صفحة : 325

ابن الجراح الكاتب محمد بن داود بن الجراح الكاتب، كان كاتبا عارفا بارعا بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك له في ذلك مصنفات، كان مع ابن العتز فلما انحل أمر ابن المعتز وقتل اختفى ابن داود، قال أبو عمر محمد بن يوسف القاضي: لما جرت واقعة ابن المعتز حبست أنا والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب ومحمد بن داود بن الجراح وكنا في دار في ثلاثة أبيات متلاصفات وبيتي في الوسط وإذا جننا الليل تحدثنا من وراء الجدر وأوصى بعضنا إلى بعض فلما كان في بعض الليالي دخل أناس بشموع إلى بيت محمد بن داود وأخرجوه وأضجعوه للذبح فقال: يا قوم ذبحا كالشاة أين المصادرات أين أنتم من الأموال أنا أفدي نفسي بكذا وكذا، فلم يسمع مه وذبحوه وأخذوا رأسه وألقوا جثته في البئر ثم أخرجوا أبا المثنى بعد ما ذهبوا وعادوا وقالوا له: يا عدو الله يقول لك أمير المؤمنين: بم استحللت نكث بيعتي؟ فقال: لعلمي أنه لا يصلح، فقالوا: أمرنا أن نستتيبك من هذا الذنب فإنه كفر، فقال: أعوذ بالله من الكفر، فذبحوه وأخذوا رأسه وألقوا جثته في البئر ومضوا وعادوا فأخرجوني وقالوا: يقول لك أمير المؤمنين: يا فاعل ما الذي حملك على خلع بيعتي؟ قلت: الشقاوة وقد أخطأت وأنا تايب إلى الله تعالى، فحملوني إلى دار الخلافة وابن الفرات جالس فوبخني وتنصلت واعتذرت فقال: وهي لك أمير المؤمنين ذنبك واشتريت دمك وحرمك بماية ألف دينار، فقلت: والله ما رأيت بعضها مجتمعا قط، فغمزني الوزير فأديت البعض وسومحت بالباقي، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين ماتين، ومن شعر ابن الجراح:

قد ذهب الناس فلا نـاس ... وصار بعد الطمع الياس
وساد أمر القوم أدنـاهـم ... وصار تحت الذنب الرأس ومنه أيضا:
أعين أخي أو صاحبي في مصابه ... أقوم له يوم الحفـاظ واقـعـد
ومن يفرد الأقوام فيما ينوبـهـم ... تنبه الليالي مرة وهو مـفـرد ومن

تصانيفه كتاب الورقة سماه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة، ولهذا سمى الصولي كتابه في أخبار الوزراء بالأوراق لأنه أطال في أخبار كل واحد بأوراق، وله الشعر والشعراء لطيف، من سمى من الشعراء عمرا في الجاهلية والإسلام، كتاب الوزراء، كتاب الأربعة على مثال كتاب أبي هفان.

ألب رسلان السلجوقي محمد بن داود السلطان الب رسلان السلجوقي تقدم ذكره في محمد بن جغربك.

الدقي الصوفي محمد بن داود أبو بكر الدقي بضم الدال المهملة والقاف المشددة المسكورة الدينوري شيخ الصوفية بالشام، توفي سنة ستين وثلث ماية بالشام.

محمد بن داود بن سليمان النيسابوري الزاهد شيخ الصوفية أبو بكر أحد الأيمة في الحديث والتصوف كان صدوقا مقبولا، توفي سنة اثنتين وأربعين وثلث ماية.

ناصر الدين الصارمي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي ناصر الدين أبو عبد الله، كان رجلا صالحا فاضلا عالما مفيدا لطلبة الحديث باذلا كتبه وخطه للمشتغلين، سمع كثيرا وكتب مجلدات وأجزاء كثيرة وطبقات السماع التي بخطه من أحسن الطباق وأنورها وأصحها، توفي بدمشق ودفن في مقابر الباب الصغير سنة ستين وست ماية.

صفحة : 326

ابن الياس البعلبكي محمد بن داود بن اليأس أبو عبد الله البعلبكي محمد بن داود بن

اليأس أبو عبد الله البعلبكي المدعو شمس الدين، سمع الكثير من الشيخ الموفق وطبقته والشيخ تاج الدين الكندي وابن الزبيدي وحنبل وغيرهم وسمع عليهم ما لا يحصى، وكان فيه ديانة وتحر في الشهادات والأقوال كثير الأمانة والعدالة والعبادة، خدم اليونيني والد الشيخ قطب الدين فوق أربعين سنة وحفظ المقنع وعرف الفرايض ورحل للحديث طالبا وحدث بكثير من مسموعاته، ولد سنة ثمان وتسعين وخمس ماية وتوفي سنة تسع وسبعين وست ماية. شمس الدين ابن منتاب محمد بن داود بن محمد بن منتاب التقي المأمون شمس الدين أبو عبد الله الموصلي السلامي الشافعي التاجر، ولد سنة نيف وسبعين، وسافر للتجارة وحضر غزوة عكا، وحفظ التنبيه والشاطبية وسمع من أبي جعفر ابن الموازيني وببغداد من ابن أبي القسم وغيره وغاب عن دمشق زمانا ثم سكنها من بعد سنة عشرين، وكان مليح الشكل جميل اللباس مهيبا حسن البشر دايم البذل والصدقة خبيرا بالأمتعة ذا حظ من أوراد وتهجد ومروءة مجودا لكتاب اله تعالى يخضع له التجار ويتحاكمون إليه وثوقا بعلمه وورعه، وشيعه أمم وصلى عليه بعد الجمعة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبع ماية.

شمس الدين ابن الحافظ محمد بن داود القاضي شمس الدين ابن الملك الحافظ، كان ذكيا حنفي المذهب له مشاركة في العربية وينظم حسنا وله نثر ليس بالطايل يعرف الرياضي جيدا أعني في ما يتعلق بالحساب ورسايل الأسطرلاب ويضع الآلات لكنه وضع ليس بالظريف ولكن جيد من حيث العلم ويغلب عليه أعمال الحيل التي لبني موسى من جر الأثقال وغير ذلك فيفني عمره في عمل تلك الأشياء، وكان ناظر الجيش بصفد ثم نقل إلى نظر جيش طرابلس وبها توفي سنة أربع وثلثين وسبع ماية فيما أظن، ولما توجه مع عسكر صفد وغزة صحبة الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب نايب صفد عمل رسالة في نوبة سلع وجاء في أثنايها بنظم أنشدني من لفظه لنفسه من ذلك:

دعت قلعة السلع من قد مضى بلطف إلى حبها القاتل
وغرتهم حين أبدت لهم محيا كبدر دجى كامل
فلما استجابوا لها أعرضت دلالا وقالت إلى قابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طايل وأنشدني من لفظه لنفسه:
لله در الخليج أن له تفضلا لا نطيق نشكره
حسبك منه بأن عادته يجير من لا يزال يكسره هو مأخوذ من قول الأول وفيه زيادة:
سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت عنه البشاير إذ غدا مكسورا قرأت عليه رسالة الاسطرلاب للقاضي بدر الدين ابن جماعة وأخبرني أنه قرأها عليه وحكى لي المذكور من لفظه أن القاضي بدر الدين حكى له أن إنسانا من المغاربة جاء إليه وهو بمنزلة دار الخطابة في الجامع الأموي وكان إذ ذاك قاضي القضاة وخطيبا وقال: يا سيدنا رأيت اليوم في الجامع إنسانا وفي كمه آلة الزندقة، فاستفهمت منه الكلام واستوضحته غلى أن ظهر لي أنه رآه وفي كمه اسطرلاب، قال فقال: إذا جئت إلي لتقرأ علي شيئا من هذا تحيل في إخفاء ذلك مهما أمكن، وكان شمس الدين المذكور رحمه الله يحل المترجم بلا فاصلة سريعا، ومن شعره:

وذي شنب مالت إلى فيه شمعة فردت لاشفاق القلوب عليه
فمالت إلى أقدامه شغفا به فقبلت البطحاء بين يديه
وقالت بدا من فيه شهد فهزني تذكر أوطاني فملت إليه
فحالت يد الأيام بيني وبينه فعفرت أجفاني على قدميه أخذ قول القايل وزاد عليه وهو:
أتدرون شمعتنا لم هوت لتقبيل ذا الرشأ الأكحل
درت أن ريقته شهدة فحنت إلى إلفها الأول ابن ذاكر

محمد بن ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف، قال ابن النجار: أبو عبد الله ابن شيخنا أبي القسم جارنا بالظفرية، كان شابا صالحا ورعا تقيا دينا حسن الطريقة، تفقه بالمدرسة النظامية وقرأ القرآن بالروايات واشتغل بشيء من الأدب وسمع الحديث من والده وغيره، ومات قبل أوان الرواية توفي سنة خمس وتسعين وخمس ماية.

أبو بكر الخرقي القاساني محمد بن ذاكر بن محمد بن أحمد بن عمر أبو بكر ابن أبي نصر الخرقي المعروف بالقاساني من أهل اصبهان، طلب بنفسه وسمع الكثير وكتب بخطه كثيرا، سمع أبا علي الحسن بن أحمد الحداد وأبا الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وخلقا كثيرا من أصحابه أبي طاهر الثقفي وجماعة حتى سمع من أقرانه وسمع بخراسان وما وراء النهر وخرج لنفسه معجما في جزئين وحدث بأكثر ما سمع، وكان صدوقا، وقدم بغداد حاجا وحدث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوفي باصبهان سنة ثلث وثمانين وخمس ماية.

العماني الراجز محمد بن ذؤيب العماني الراجز النهشلي ثم الفقيمي يكنى أبا العباس، وهو من أهل الجزيرة وقيل من ديار مصر وإنما خرج إلى عمان فأقام بها مديدة ثم عاد، يقال أنه عاش ماية وثلثين سنة وهو أحد شعراء الرشيد وأخباره معه كثير وفيه يقول:

يا ناعش الجد إذا الجد عثـر
وجابر العظم إذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظـر

وخير أنواء الربيع ما بـكـر وروى صاحب الأغاني عن زيد بن عقال أنه قال: كنا وقوفا والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرس يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يجد مهم أحد إلا أبو دلامة فقال له: قلده يا زند، فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء أنا أكثر عمايم منك إنما أردت أن تقلده شعرا، ثم قال: يا لهفي على العماني، فلم يتكلم حتى أقبل فقيل له: هذا العماني قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين، فقال: قدموه، فقدم فقال: قلد قرسي هذا، فقال غير متوقف:

قد غضب الغضبان إذ جد الغضب
وجاء يحمي حسبا فوق الحسـب
من إرث عباس بن عبد المطلـب
وجاءت الخيل به تشكو العـتـب

له عليها ما لكم علـى الـعـرب فقال له المهدي: أحسنت والله، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

المكحول الدمشقي محمد بن راشد المكحول الدمشقي روى له الأربعة، وتوفي سنة سبعين وماية.

الثقفي محمد بن راشد بن معدان أبو بكر اليقفي مولاهم الحافظ محدث بن محدث، طاف الدنيا ولقي الشيوخ وصنف الكتب، وتوفي بكرمان سنة تسع وثلث ماية، حدث عن يونس بن حبيب وغيره، وروى عنه ابن المنادى وغيره، وكان صالحا ثقة.

الحافظ القشيري محمد بن رافع بن أبي زيد سابور القشيري مولاهم الحافظ إمام عصره بخراسان الزاهد أحد الأعلام، بعث إليه عبد الله بن طاهر بخمسة آلاف درهم فدخل إليه الرسول بها وهو يأكل الخبز مع الفجل بعد صلاة العصر وقال: الأمير بعث إليك بهذه لتنفقها عليك وعلى أهلك، فقال: خذه لا أحتاج إليه فإن الشمس قد بلغت رؤس الجبال وقد جاوزت الثمانين إلى متن أعيش؟ ورده، قال الحاكم: دخلت داره وتبركت بالصلاة فيه، رؤي بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: بشرني بالروح والراحة، سمع سفين بن عيينة وغيره وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وقال النسائي ومسلم: ثقة مأمون، توفي سنة خمس وأربعين وماتين.

تقي الدين بن رافع محمد بن رافع بن هجرس الإمام الحافظ المفيد الرحال تقي الدين أبو المعالي الصميدي المصري الشافعي، ولد سنة أربع وسبع ماية، وسمع من حسن سبط زيادة وابن القيم وجماعة حضورا، وارتحل به والده سنة أربع عشرة فاسمعه من القاضي وابن عبد الدايم أبي بكر وطايفة وسمعه جميع تهذيب الكمال من الحافظ المزي، وحج وقدم إلى دمشق سنة ثلث وعشرين وسمع الكثير ثم رجع ثم عاد إليها مرات، وارتحل إلى حماة وحلب وسمع بقراءتي أشياء على العلامة أثير الدين أبي حيان وعلى الشيخ الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس وأخذت عنه فرايد، ثم أنه قدم على العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي سنة تسع وثلثين وسبع ماية فأقره في وظايف ومدارس، وهو حسن الود جيد الصحبة مأمون الغيب ثقة ضابط دين، وسيأتي ذكر والده في حرف الراء إن شاء الله تعالى.

الأمير ابن رايق محمد بن رايق أبو بكر الأمير كان جوادا ممدحا وقد مدحه ابن عمار الأسدي صاحب طرابلس فقال:

حسام لابن رايق المرجى حسام المتقى أيام صالا توفي سنة وثلث

ماية، قدم دمشق وأخرج عنها بدرا الأخشبذي فأقام اشهرا ودخل مصر فالتقى هو ومحمد بن طغج الأخشيد صاحب مصر فهزمه الأخشيد ورجع فأقام بدمشق ثم توجه إلى الموصل وقتل بها قتله غلمان الحسن بن حمدان وكتب الحسن إلىالمتقى: إنه أراد أن يغتالني فقتلته، فولاه مكانه، ولم يتمكن أحد من الراضي تمكنه وهو الذي قطع يد ابن مقلة ولسانه.

الرؤاسي محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي الكوفي، روى له الأربعة، وتوفي بعد التسعين والماية.

المغربي الشاعر محمد بن ربيع من قرية بتونس بساحل البحر من كورة رصفة، شاعر أورد له ابن رشيق في الأنموذج قوله:

يا درة تشرق في السلك لولا بعادي منك لم أبـك

كأن ذلي بعد عز الرضى ذلة مخلوع من الملـك كان موجودا سنة ست وأربع ماية.

قاضي المأمون محمد بن أبي محمد بن أبي رجاء الخراساني الفقيه صاحب أبي يوسف، ولي القضاء ببغداد للمأمون، وتوفي سنة سبع وماتين.

صاحب الصحيح على شرط مسلم محمد بن رجاء بن السندي أبو بكر الأسفراييني الحافظ، مصنف الصحيح على شرط مسلم توفي سنة تسعين وماتين.

ابن السلعوس الطبيب محمد بن أبي الرجاء بن أبي الزهر بن أبي القسم أبو عبد الله التنوخي الدمشقي الطبيب المعروف بابن السلعلوس، مولده سنة تسع وتسعين خمس ماية بدمشق، سمع عبد الصمد ابن الحرستاني وحدث عنه بالقاهر، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وست ماية ودفن بمقابر باب النصر.

خطيب منين محمد بن رزق الله بن عبيد الله بن أبي عمرو المنيني الأسود خطيب منين، كان من الثقات، توفي سنة ست وعشرين وأربع ماية.

الشريف الناسخ محمد بن رضوان السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناسخ، توفي في ربيع الأول وقيل الآخر سنة إحدى وسبعين وست ماية عن تسع وستين سنة، كان يكتب خطا متوسط الحسن في المسوب وله يد في النثر والنظم والأخبار وعنده مشاركة في العلوم وكتب الكثير وجمع وكان مغرى بتصانيف ابن الأثير الجزري مثل المثل السايروالوشي المرقوم يكتب مها كثيرا، ومن شعره ما ذكر قطب الدين اليونيني أنه سمع منه:

يا من يعيب تلـونـي ما في التلون ما يعاب

إن السماء إذا تلون وج ... ها يرجى السحـاب وقال أيضا:
كرر على الظبي حديث الهوى ... على سماه بعد صحو تـغـيم
ولا تـخـف أن لـه نـفـرة ... فطالما أونس ظبي الصـريم
ولا تقـل إن لـه صـحـبة ... مع غيرنا دهرا وعهدا قـديم
فالماء ربي الغصن في حجره ... ومال عنه برسول النـسـيم وقال أيضا:
عقد الربيع على الشتاء مآتـمـا ... لما تقوض للرحـيل خـيامـه
لطم الشقيق خدوده فتضرجـت ... حزنا وناح على القضيب حمامه
والزهر منفتح العيون إلى خـيو ... ط المزن حيث تفتقت أكمامـه وقال أيضا من أبيات:
تجلى لنا ليلا فلم نـدر وجـهـه ... أم القمر الوضاح واعترض الشك
صقعت له لما استنار جـمـالـه ... فطور فؤادي مذ تجلـى لـه دك

صفحة : 329

طما بحر أجفاني فيا نوح غفلتي أن ... تبه فلهذا البحر تصطنع الفـلـك وقال في مليح يلقب الجدي:
رأيت في جلـق أعـجـوبة ... ما إن رأينا مثلها في بـلـد
جدي له من صدغه عقـرب ... وفي مطاوي الجفن منه أسد
وخلفه سنبلة تـطـلـب ال ... ميزان لا ترضى بأخذ العدد وقال في حسين الصواف:
لست أخشى حر الهجير إذا كـا ... ن حسين الصواف في الناس حيا
فببيت من شعـره أتـفـي الـح ... ر وظل مـن أنـفـه أتـفـيا وقال فيه أيضا وقد خلع عليه الشمس العذار فرجية صوف وكان حسين يلازم رجلا مقدسيا:
يهنيكم الصواف أصبح عابدا للقرب غير مداهن ومدلسن
خلع العذار عليه خلعة ناسك ... من شعـر خـشـين الـمـلـمـس
طويت لـه الأرض الـفـسيحة فـاغـتـدي ... يجـب الـمـهـامة فـي ظـلام الحـنـدس
فهـو الـمـقـيم بـجـلـق وركـوعـه ... وسـجـوده أبـدا بـبـيت
الـمـقـدسـي قد توهم الشريف رحمه الله أن يجب بمعنى يجوب ول وقال يفري المهامه لاستراح وقد أصلحت من شعره ما أمكن، وقال أيضا:
عانقته عند الوداع وقد جـرت ... عيني دموعا كالنجيع القانـي
ورجعت عنه وطرفه في فترة ... يملي على مقاتل الفـرسـان ابن الرعاد محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري المعروف بابن الرعاد بالراء والعين المشددة وبعد الألف دال مهملة يدعى زين الدين، أخبرني الشيخ أثير الدين قال: كان المذكور خياطا بالمحلة من الغربية وله مشاركة في العربية وأدب لا بأس به وكان في غاية الصيانة والترفع عن أهل الدنيا والتودد إليهم واقتنى من صناعة الخياطة من الكتب وابتنى دارا حسنة بالمحلو وتوفي بالمحلة رأيته بها مرارا، وأنشدني لنفسه قال أنشدها الشيخ بهاء الدين ابن النحاس:
سلم على المولى البهاء وصف له ... شوقي إليه وأنني ممـلـوكـه
أبدا يحركـنـي إلـيه تـشـوق ... جسمي به مشطوره منهـوكـه
لكن نحلت لبعـده فـكـأنـنـي ... ألفألف وليس بممكن تحـريكـه وأنشدني لنفسه:
رأيت حبيبي في المنام معانقـي ... وذلك للمهجور مرتـبة عـلـيا
وقد رق لي من بعد هجر وقسوة ... وماضر إبراهيم لو صدق الرؤيا وأنشدني لنفسه:

نار قلبي لا تقري لـهـبـا وامنعي أجفان عيني أن تناما
فإذا نحن اعتنقنا فارجـعـي نار إبراهيم بردا وسـلامـا وأنشدني لنفسه:
قالوا وقد شاهدوا نحولـي إلى م في ذا الغرام تشقى
فنيت أو كدت فيه تفنـى وأنت لا تستفيق عشـقـا
فقلت لا تعجبـوا لـهـذا ما كان لله فهو يبـقـى قلت: شعر جيد منسجم.
المصري محمد بن رمح بن المهاجر أبو عبد الله التجيبي مولاهم المصري، روى عنه مسلم وابن ماجة، قال أبو سعيد بن يونس: ثقة، توفي سنة اثنتين وأربعين وماتين.
المالكي محمد بن رمضان بن شاكر أبو بكر الجيشاني المصري الفقيه المالكي أحد الأيمة، توفي سنة إحدى وعشرين وثلث ماية.
محمد بن رزوبه بن عبد الله، قال ابن النجار: هو أبو بكر العطار من ساكني دار دينار الصغيرة وهو والد شيخنا أبي الحسن على القلانسي كان متأدبا يقول الشعر، وأورد له:
مررت على قبر تعفت رسومه وفيه عظام دارسات هوامـد
فاسمع مني ناطقا وهو صامت وأيقظ مني غافلا وهو راقـد وقوله أيضا:
زعمت إذا جن الظلام تـزورنـي كذبت فهل للشمس بالليل مطلـع
فحتام صبري والتعلل بالـمـنـى صددت فما لي في وصالك مطمع
ولكنني أرجو من اللطف نـفـحة أفوز بها قلبـي لـهـا يتـوقـع محمد بن رياح بن أبي حماد الكاتب المعروف بزنبور مولى المهلهل ابن صفوان مولى بني العباس، بغدادي انقطع إلى آل نوبخت فلما هجاهم أبو نواس هجاه زنبور وقال:
يعزة قلبه عن ذكـر راح وكيف عزاء قلب مستباح
شكا ما باسته حسن إلينـا من الداء المبرح بالفقاح فأجاب أبو نواس:

أراد محمد بن رياح شتمي فعاد وبال ذاك على رياح الأبيات، وقال محمد بن زنبور:
لعن الله معشرا من ذوي المـل ك يضيعـون حـرمة الأدبـاء
زهدوا في العلى وفي المجد حقا واستخفوا بحرمة الـشـعـراء محمد بن زاهر، أورده ابن المرزبان في معجم الشعراء وأورد له قوله:
يا من هواي له هوى مستقبـل أبـدا وآخـره بـــديء أول
إن طال ليل أخي اكتئاب ساهر فهواك من سهري وليلي أطول
ولقد ملأت بحسن طرفك مقلتي وتركتني وبصبوتي بتـمـثـل
وإذا قصدت إلى سواك بنظـرة ألفيت شخصك دونه يتـخـيل قلت: هو مأخوذ من قول جميل بن معمر العذري:
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل وقوله أيضا:
أفنيت فيك معـانـي الأقـوال وعصيت فيك مقالة الـعـذال
حلمي بطيفك حين يغلبني الكرى وخيال وجهك أين سرت خيالي إمام جامع حران محمد بن الزبير القرشي مولاهم إمام جامع حران، كان يؤدب أولاد هشام بن عبد الملك، قال أبو زرعة: في حديثه شيء، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال البخاري: لا يتابع، توفي سنة سبعين وماية.
الأهوازي محمد بن الزبرقان الأهوازي، طرف الأقاليم ولقي الكبار، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وتوفي في عشر التسعين والماية.

ابن زكرياء

الرازي الطبيب محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف، كان في صباه مغنيا بالعود فلما التحى قال: كل غناء يخرج بين شارب ولحية ما يطرب، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة معقب على مؤلفيها فبلغ من معرفتها الغاية

واعتقد صحيحها وعلل سقيمها، وصنف في الطب كتبا كثيرة فمن ذلك الحاوي يدخل في مقدار ثلثين مجلدة، والجامع وكتاب الأعصاب وهو أيضا كبير، والمنصوري المختصر جمع فيه بين العلم والعمل يحتاج إليه كل أحد صنفه لأبي صالح منصور ابن نوح أحد ملوك السامانية، وغير ذلك، ومن كلامه: إذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة، ومنه: عالج في أول العلة بما لا يسقط به القوة، ولم يزل رئيس هذا الشأن واشتغل به على كبر قيل أنه اشتغل فيه بعد الأربعين، وطال عمره وعمي في آخر عمره، واشتغل على الحكيم أبي الحسن علي بن ربن الطبري صاحب التصانيف التي منها فردوس الحكمة وكان مسيحيا ثم أسلم، وذكر أن سبب عماه أنه صنف للملك منصور المذكور كتابا في الكيمياء فأعجبه ووصله بألف دينار وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل، فقال: إن ذلك مما يحتاج إلى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة وأحكام صنعة، فقال له الملك: كل ما تريده أحضره إليك وأمدك به، فلما كع عن مباشرة ذلك وعمله فقال الملك: ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا فايدة فيه والألف دينار لك صلة ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، وأمر أن يضرب بالكتاب الذي عمله على رأسه إلى أن يقطع فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلث ماية، قال ابن أبي أصبيعة في تاريخ الأطباء: قال عبيد الله بن جبريل إن الرازي عمر إلى أن عاصر الوزير ابن العميد وهو الذي كان سبب إظهار كتابه الحلوى بعد وفاته بأن بذل لأخته مالا حتى أخرجت المسودات له فجمع تلاميذه الأطباء بالري حتى رتبوا الكتاب فخرج الكتاب على ما هو عليه من الاضطراب انتهى، قلت: ومن شعر الرازي:

لعمري ما أدري وقد آذن البلـى بعاجل ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجـه من الهيكل المنحل والجسد البالي وكنت

وقفت عليهما بدمشق سنة إحدى وثلثين وسبع ماية، فقلت رادا عليه:

إلى جنة المأوى إذا كنت خيرا تخلد فيها ناعم الجسم والبـال
وإن كنت شريرا ولم تلق رحمة من الله فالنيران أنت لها صالي

صفحة : 331

الفقيه صاحب ابن سريج محمد بن زكريا بن النعمان أبو بكر الهمذاني الفقيه الشافعي صاحب ابن سريج، كان أوحد زمانه في الفقه، له كتاب السنن ولم يسبق إلى مثله، توفي سنة سبع وأربعين وثلث ماية.

الغلابي الأخباري محمد بن زكريا الغلابي بالغين المعجمة واللام المخففة والباء الموحدة بعد الألف البصري الخباري، هو في عداد الضعفاء وابن حبان ذكر في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا روى عن ثقة، وقال الدار قطنى: بصري يضع.

محمد بن زكريا القلعي، أورد له أمية بن أبي الصلت في الحديقة قوله:

ما لذا الحسن عن نهاي نهاني وهو عن قبح فعلكم ما نهاكم
إن هذا العقاب من غير جرم غارة شنها على هـواكـم قلت: ويجوز أن يصحف هذا فيقال عادة سنها بالعين المهملة والدال المهملة والسين المهملة والمعنيان صحيحان.

لم يدع لي فراقكم غير طرف لا يرى م يحب حتى يراكـم ومنه أيضا:
وقاد الجياد الأعوجـيات دونـهـا عوابس تطفو في العجاج وترسب
عساكر ملء الطرف أن خفن ضلة أضاء لها صبح الحديد الـمـذرب
يمر نهاه بالشكـوك فـينـجـلـى ويجري نداه في الأجاج فيعـذب قلت: شعر جيد طبقة.

محمد بن زنبور المكي، توفي سنة ثمان وأربعين وماتين.

الفرضي البخاري محمد بن زنجويه أبو بكر البخاري الفقيه الفرضي، حدث بدمشق وكان

إماما في السنة، توفي سنة تسع وخمسين وثلث ماية.
المنصور صاحب سنجار محمد بن زنكي بن مودور بن زنكي الملك المنصور قطب الدين ابن الملك عماد الدين هو صاحب سنجار، كان حسن السيرة فيه عدل وإنصاف وعقل وجود، خلف من الولد سلطان شاه وزنكي ومظفر الدين وعدة بنات، وتوفي سنة ست عشرة وست ماية.

ابن زهير

أبو بكر النسائي الشافعي محمد بن زهير بن أخطل أبو بكر النسائي الفقيه الشافعي رأس الشافعية بنسا وخطيبها، توفي سنة ثمان عشرة وأربع ماية.

ابن زياد

الحارثي محمد بن زياد الحارثي، أورد له ابن المرزبان قوله:

تخالهم للحلم صما عن الخنا وخرسا عن الفحشاء عن التهاجر
ومرضى إذا لوقوا حياء وعفة وعند الحفاظ كالليوث الخوادر
لهم دل إنصاف ولين تواصل بذلهم ذلت رقاب المعاشر
كأن بهم وصما يخافون غارة وما وصمهم إلا اتقاء المعاير ابن

الأعرابي محمد بن زياد ابن الأعرابي مولى العباس بن محمد كان عجبا في معرفة اللغة والأنساب وكان أحوى، روى عن أبي معوية الضرير والكسائي والقسم بن معن المسعودي، كان يقول: في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة ولدت، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان شيئا، قال أبو منصور الأزهري ابن الأعرابي كوفي الأصل صالح زاهد ورع صدوق، وله كتاب النوادر والخيل والأنواء وتاريخ القبايل ومعاني الشعر وتفسير الأمثال والألفاظ وصفة الزرع وصفة النخل والنبات ونسب الخيل ونوادر الزبيريين ونوادر بني فقعس والذباب وغير ذلك، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي كان يحضره زهاء عن ماية إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات كانت أمه تحته وأخذ عن المفضل الضبي وأخذ عنه إبراهيم الحربي وثعلب وابن السكيت وغيرهم، وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقله اللغة، وكان يقول: يجوز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه وينشد قول الشاعر بالضاد:

إلى الله أشكو من خليل أوده يبث خلالا كلها لي غايض ويقول: هكذا

سمعته من العرب الفصحاء، توفي بسر من رأى سنة إحدى وثلثين وماتين.
اليؤيؤ محمد بن زياد بن عبيد الله يقال له اليؤيؤ بيائين آخر الحروف مضمومتين وواوين مهموزتين، كان معمرا من أبناء التسعين، روى عنه البخارى وابن ماجة، توفي سنة ستين وماتين.
أبو زياد الفقيمي محمد بن زياد أبو زياد الفقيمي الكوفي، قال للمنصور لما قدم الكوفة فلم يقسم فيها درهما:

نزلت بأقوام خماص بطونهم وأنت بطين والبرية جوع
سوى عصبة كانوا من الفيء مرة فصار لهم ما في البرية أجمع
تقوم إذا ما قمت تشفع خطبة تشقق فيها والدموع تربع
كأنك صياد تسيل دموعه من القر والصياد يفرى ويقطع
يجذ رقاب الطير من غير رحمة وعيناه من برد العشية تدمع
فأنت كذاك اليوم يا شر عامل رأينا على أعوادها يتخشع
تزهد في الدنيا وأنت بنهبها ملح على الدنيا تكد وتجمع وقال يهجو

شريكا القاضي:

وليت أبا شريك كـان حـيا فيقصر حين يبصره شريك
ويقصر من تدريه علـينـا إذا قلنا لـه هـذا أبـوك ابن زيد

محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى عن سعيد بن زيد وابن عباس وجده، وروى له الجماعة، وثقة أبو حاتم وغيره، توفي سنة عشر ومایة.

صاحب طبرستان محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان، لما بلغه أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان في جيش كثيف نحو خراسان طامعا فيها ظنا أن اسمعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله بما وراء النهر فلما وصل إلى سجستان كتب إليه اسعميل يقول: إن أمير المؤمنين قد ولاني خراسان فارجع ولا تتعرض إلى ما ليس لك فأبى فدعا اسمعيل محمد بن هرون وكان خليفة لرافع بن هرثمة في أيام ولاية رافع خراسان فقال له سر إلى محمد بن زيد، فسار إليه والتقيا على باب جرجان فكانت الدبرة أولا على محمد بن هرون ثم رجع عليهم فهزمهم وقتل من أصحاب ابن زيد خلق كثير وباشر محمد بن زيد القتال بنفسه ووقع في وجهه ورأسه ضربات كثيرة واسر ابنه زيد وحوى ابن هرون ما كان في عسكره ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الوقعة بأيام ودفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد إلى اسمعيل بن أحمد وسار محمد بن هرون إلى طبرستان، وكان موته سنة سبع وثمانين وماتين، وكان إبراهيم بن المعلى يقول: كنت أحترس من محمد بن زيد إذا امتدحته لعلمه بالأشعار وحسن معرفته بتمييزها وكان إذا أنشده أحد شعرا معربا يمدحه يقول لي يا إبراهيم: أخونا عفتي، يريد أن شعره مثل عفت الديار محلها فمقامها، وكان جوادا كريما ممدحا، قال الصولي: لم نعرف له شعرا إلا هذه الأبيات:

إن يكن نالك الزمان بصـرف ضرمت ناره عليك فجـلـت
وأتت بعدها قـوارع أخـرى خضعت أنفس لها حين حلـت
وتلتـهـا قـوارع بـاقـيات سئمت بعدها الحياة ومـلـت
فاخفض الجأش واصبرن رويدا فالرزايا إذا تجلت تـخـلـت وسيأتي ذكر أخيه الحسن بن زيد في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى وذكر المنصور عبد الله بن حمزه في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

الواسطي المعتزلي محمد بن زيد بن علي بن الحسين أبو عبد الله الواسطي المتكلم المعتزلي، ذكره محمد بن اسحق النديم في كتاب الفهرست: كان من كبار المعتزلة أخذ عن أبي علي الجبائي وكان في زمانه عالي الصيت كثير الصحاب وكان من أخف عالم الله روحا وهو الذي هجا نفطوية الشاعر بقوله:

من سره أن لا يرى فاسقـا فليجتنب من أن يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسـمـه وصير الباقي صارخا عليه وتوفي بعد أبي علي بأربع سنين وقيل سنة ست وثلث ماية، وله كتاب اعجاز القرآن في نظمه وتأليفه وكتاب الإمامة وجود فيه، الزمام في علوم القرآن صنفه لأبي الحسن علي بن عيمي الوزير، الرد على قسطا بن لوقا.

محمد بن زيد بن مسلم النحوي أبو الحسن يعرف بأبي الشملين، قال ياقوت في كتاب معجم الأدباء: قرأت بخط هلال ابن المحسن وقد عدد مشايخه الذين رآهم وقرأ عليهم فقال: وأبو الحسن محمد بن زيد بن مسلم المعروف بأبي الشملين.

السلطان محمد الغوري محمد بن سام السلطان شهاب الدين أبو المظفر الغوري صاحب غزنة، قتله الباطنية في شعبان سنة اثنتين وست ماية، وهو أخو السلطان غياث الدين أبي الفتح، كانت خزانته على ألفي جمل، وكان ملكا شجاعا غازيا عادلا حسن السيرة يحكم بموجب الشرع وينصف المظلوم والضعيف ويحضره العلماء وقد جاء أن الإمام فخر الدين وعظه مرة فقال في كلام خاطبه به: يا سلطان، العالم لا سلطانك يبقى

ولا تلبيس الرازي يبقى وإن مردنا إلى الله، فانتحب السلطان بالبكار.
الكلبي المفسر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير، روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباتة وطايفة وقد اتهم بالأخوين الكذب والرفض، وهو آية في التفسير واسع العلم على ضغفه، كان يقول: حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد حفظت القرآن في ستة أيام أو سبعة وقبضت على لحيتي لآخذ منها دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، قال ابن عدي: ليس لأحد تفسير أطول من تفسير ابن الكلبي، قال الشيخ شمس الدين: يعني من الذين فسروا القرآن في الماية الثانية، قال ابن عدي: ولشهرته بين الضعفاء يكتب حديثه، قال عبد الرحمن ابن مهدي: سمعت أبا جزء يقول قال الكلبي: كان جبريل يوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقام لحاجة وجلس علي فأوحى جبريل إلى علي، وروى نحو هذا أبو عوانة عن الكلبي، توفي سنة ست وأربعين ومایة.

ابن سالم

نجم الدين قاضي نابلس محمد بن سالم نجم الدين أبو عبد الله المعروف بقاضي نابلس، كان صدرا رئيسا نبيلا حسن التأتي كريم الأخلاق له وجاهة عند الملوك وتقدم في الدول، ترسل عن الملوك وعن الصالح نجم الدين أيوب إلى دار الخليفة، سمع الحديث وأسمعه، وأقعد في آخر عمره وانقطع عند ولده جمال الدين محمد قاضي نابلسي إلى أن مات بها في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وست ماية، ومولده سنة تسعين وخمس ماية، ووالده القاضي شمس الدين كان كبير القدر له عند الملك الكامل مكانه ولما سلم القدس إلى الأنبرور سيره معه ليسلم غلى الأفرنج ما وقع الاتفاق عليه، وأولاد القاضي نجم الدين أربعة شهاب الدين أحمد وجمال الدين محمد وشرف الدين موسى ومجد الدين سالم.
أبو قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري محمد بن سالم بن الحسن ابن هبة الله بن محفوظ بن صصرى القاضي العدل الكبير عماد الدين أبو عبد الله ابن أبي الغنايم ابن الحافظ أبي المواهب الربعي التغلبي البلدي البلدي الأصل الدمشقي الشافعي، ولد بعد الست ماية، وسمع من أبيه ومن التاج الكندي وهبة الله بن طاوس وابن أبي لقمة وأبي المجد القزويني، وروى عنه ابنه قاضي القضاة نجم الدين وابن العطار والدمياطي وزين الدين الفارقي وابن الخباز وجماعة، صار صدرا رئيسا محتشما وافر الحرمة كبير الثروة والنعمة، ولي غير مرة في المناصب الدينية وحمدت سيرته، وكان محبا للحديث رحل إلى مصر وسمع من أصحاب السلفي وكتب بخطه وحصل واعتنى بولده وأسمعه، روى الحديث من بيته جماعة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون سنة سبعين وست ماية.

القاضي جمال الدين الحموي محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل القاضي جمال الدين قاضي حماة الشافعي الحموي أحد الأيمة الأعلام، والد بحماة ثاني شوال سنة أربع وست ماية وعمر دهرا طويلا وتوفي سنة سبع وتسعين وست ماية، وبرع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس، وصنف ودرس وافتى واشتغل وبعد صيته واشتهر اسمه وكان من أذكياء العالم، ولي القضاء مدة طويلة، وحدث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وببلده وتخرج به جماعة، وما زال حريصا على الاشتغال وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمن يجالسه، ولما مات يوم الجمعة رابع عشرين شوال من السنة المذكورة دفن بتربته بعقبة بيرين عن أربع وتسعين سنة، وصنف في الهيئة، وأجاب الأنبرور عن مسايل سأله إياها في علم المناظر، وله تاريخ، واختصر الأغاني، وله غير ذلك، وقيل أنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علما وأكثر، وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن الأكفاني عنه غرايب من حفظه وذكايه وكذلك الحكيم السديد الدمياطي وغيره، وله مفرج الكروب في دولة بني أيوب، وحضر حلقته نجم الدين الكاتبي

المعروف بد بيران المنطقي وأورد عليه أشكالا في المنطق، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظة قال: قدم المذكور علينا القاهرة مع المظفر فسمعت مه وأجاز لي جميع رواياته ومصنفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وست ماية، وله مختصر الأربعين وشرح الموجز للأفضل وشرح الجمل له، وهداية الألباب في المنطق وشرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي والتاريخ الصالحي ومختصر الأودية المفردة لابن البيطار، وهو من بقايا من رأيناه م أهل العلم الذين ختمت بهم الماية السابعة، وأنشدنا لنفسه مما كتب به لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر:

يا سيدا ما زال نجم سعـده في فلك العلياء يعلو الأنجما
إحسانك الغمـر ربـيع دايم فلم ير في صفر محرمـا المالكي محمد بن

سحنون بن سعيد التنوخي الفقيه المالكي القيرواني، كان حافظا خبيرا بمذهب مالك عالما بالآثار، ألف كتابه المشهور جمع فيه فنون العلم والفقه وكتاب السير وهو عشرون كتابا، وكتاب التاريخ وهو ستى أجزاء، والرد على الشافعي وأهل العراق وكتاب الزهد والأمانة، وتصانيفه كثيرة، ورثاه غير واحد من الشعراء وتوفي في عشر السبعين والماتين.

المتوكل المحدث محمد بن أبي السري المتوكل العسقلاني، روى عنه أبو العلاء عن ابن معين أنه ثقة، وقال ابن عدي: كثير الغلط، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ثمان وثلثين وماتين.

ابن السراج النحوي محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر ابن السراج صاحب المبرد، له كتاب الأصول في النحو مصنف نفيس شرحه الرماني، وشرح ابن السراج سيبويه، وله احتجاج القراء والهواء والنار والجمل والموجز والاشتقاق والشعر والشعراء، كان يلثغ بالراء غينا، أملى يوما كلاما فيه لفظة الراء فكتبوها الغين فقال: لا بالغين بل بالغاء وجعل يكرر ذلك، وكان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الإمام المكتفي من الرقة في تلك الأيام فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابن السراج استحسنه وأنشد أصحابه:

ميزت بين جمالها فـعـالـهـا فإذا الملاحة بالخيانة لا تـفـي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنـا فكأنما حلفت لنا أن لا تـفـي
والله لا كلمتـهـا لـو أنـهـا كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي فأنشدها أبو

عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب لأبي العباس ابن الفرات وقال: هي لابن المعتز، وأنشدها أبو العباس للقسم بن علد الله بن طاهر، فأمر له بألف دينار فوصلت إليه فقال ابن زنجي: ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، قلت: هذه الأبيات في غاية الحسن ومع لطفها وحسن ما فيها من الاستطراد جاء فيها لزوم التاء قبل الفاء وقد تداولها الناس وملأوا بها مجاميعهم واشتهرت إلى أن قال ابن سناء الملك:

ومليـة بالحسن يسخر وجههـا بالبدر يهزأ ريقها بالقرقـف
لا أرتضي بالشمس تشبيها لها والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

أخذ عنه أبو القسم الزجاجي وأبو سعيد السيرافي والرماني وغيرهم. وثقة الخطيب، وكان أديبا شاعرا إماما في النحو مقبلا على الطرب والموسيقى، عشق ابن يانس المغنى وغيره وله أخبار وهنات، توفي كهلا في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلث ماية ولم يخلف في النحو مثله، قرأ على المبرد شيخه كتاب الصول الذي صنفه فاستحسنه بعض الحاضرين وقال: هذا والله أحسن من كتاب المقتضب أعني الذي للمبرد، فأنكر عليه ابن السراج وقال: لا تقل مثل هذا، وتمثل:

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها وكان الفضل للمتقـدم وحضر بين يديه صبي له صغير فقيل له: أتحبه؟ فأنشد:
أحبه حب الشحيح مالـه قد كان ذاق الفقر ثم ناله وقال في ابن ياسر

المغني وكان يهواه وبه أثر جدري:

يا قمرا جدر لما ساتـوى فزاده حسنا وزادت هموم
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طربا بالنـجـوم ابن سعد

محمد بن سعد بن أبي وقاص، روى عن أبيه وعثمان وأبي الدرداء، وروى له الجماعة غير أبي داود، توفي سنة تسعين للهجرة.

صاحب الطبقات محمد بن سعد بن منيع مولى بني هاشم الحافظ أبو عبد الله البصري، سكن بغداد وصنف الطبقات الكبير والصغير، وهو كاتب الواقدي وظهرت فضايله ومعارفه وهو كثير العلم كثير الحديث كثير الكتب كتب الحديث والغريب والفقه، وتوفي، وتوفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وماتين على خلاف في ذلك وهو ابن اثنين وستين عاما، وسمع سفين ابن عيينة وأنظاره، وروى عنه أبو بكر ابن أبي الدنيا وأبو محمد الحرث بن أبي أسامة وغيرهما وكان صدوقا ثقة، قال الخطيب: ومحمد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته وهو مولى الحسين ودفن في مقبرة باب الشام.

العوفي محمد بن سعد العوفي البغدادي من بيت الحديث والعلم، قال الدار قطني: لا بأس به، توفي سنة ست وسبعين وماتين.

صاحب مرسية محمد بن سعد بن مردنيش الأمير أبو عبد الله صاحب الشجاعة والإقدام بمرسية ونواحيها، تنقلت به الأحوال وملك مرسية بلنسية واستعان بالفرنج على حرب الموحدين واستفحل شأنه بعد موت عبد المؤمن، سقته والدته السم لما خافته ومات سنة سبع وستين وخمس ماية، وأمر أهله لما أحس بالموت أن يسلموا البلاد إلى ابي يعقوب ابن عبد المؤمن لأنه جاء إليه في ماية ألف.

محمد بن سعد بن أبان الموي مولاهم الكوفي، وتوفي سنة أربع وتسعين وماية.

محمد بن سعد الكاتب التميمي البغدادي، أورد له ابن المرزبان:

سأشكر عمرا ما تراخت منـيتـي أيادي لم تمنن وأن هـي جـلـت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانهـا فكانت قذى عينيه حتى تـجـلـت

قلت: هي للصولي إبراهيم بن العباس والله أعلم.

محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي النحوي أبو الفتح، كان ينظر ي خزانة الكتب التي بجامع مرو، وتوفي سنة تسع وست ماية بعتبة بابه فسقط على وجهه، أخذ النحو عن أبيه وأبوه كان فاضلا، وله كتاب المحصل في شرح المفصل، شرح انموذج الزمخشري، تهذيب مقدمة الأدب للزمخشري أيضا عدة نسخ، القانون الصلاحي في أدوية النواحي، منافع أعضاء الحيوان، فلك الأدب.

محمد بن سعد الرازي الكاتب الأوحد، لم يكن بعد ابن البواب من كتب الثلث والمحقق مثله، قال ياقوت: ورأيت جماعة يفضلونه على جماعة من الكتاب حتى قيل أنه كتب ذلك أصفى من ابن البواب.

محمد بن سعد الرباجي اللغوي النحوي ورباح بالباء الموحدة من أعمال طليطلة بالأندلس.

البغدادي محمد بن سعد بن عبد الله بن الحسن أبو عبد الله البغدادي توفي بحلب سنة ستين وخمس ماية، من شعره:

أفدى الذي وكلني حـبـه بطول اعلالي وأمراضي
ولست أدري بعد ذا كلـه اساخط مولاي أم راض ومنه:
يا ذا الذي وكل في حبـه على مدى الأيام أو جاعا
وما يبالي لـقـسـاواتـه أن ظمي المشتاق أوجاعا ومنه:
سيطوى على ذي البهجة الجسم حسنه هوام ترى الرمس البـعـيد ودوده

ويضجعه سهم المنية مـفـردا ويجفون من بعد الوصال ودوده قلت: نظم منحط وجناس غير طايل، وأخذ هذا من قول الحريري: يخلى أحدكم بين ودوده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده البديهي الموصلي محمد بن سعد البديهي الموصلي أبو الفضل الشاعر، روى عنه أبو نصر عبيد الله بن عبد العزيز الرسولي، ومن شعره:

إذا ارتضت في علم فصنه عن الورى لأنك قبل الحذق في الناس نـابـغـا
دم لبن الطفل الرضيع فـعـنـد مـا تكامل نضجا صار في فيه سـايغـا
ويرويك ماء القطر عند اجتمـاعـه ويحلو جنى غصن إذا كان بـالـغـا ابن الدجاجي محمد بن سعد الله بن نصر أبو نصر ابن الدجاجي الواعظ الحنبلي، ولد سنة أربع وعشرين وخمس ماية، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وست ماية ودفن بباب حرب، قال سبط ابن الجوزي: أنشدني في رباط الأخلاطية لنفسه:

نفس الفتى أن أصلحت أحوالها كان إلى نيل التقي احوى لهـا
وأن تراها سددت أقـوالـهـا كان على حمل العلى أقوى لها
فلو تبدت حال من لهـا لـهـا في قبره عند البلى لها لـهـا قلت: اشتغل بالجناس عن الإيطاء الذي وقع له ولم يجزم تراها الواقعة بعد أن الشرطية.

شمس الدين المقدسي محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير شمس الدين الكاتب الأنصاري الحنبلي المقدسي، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان دينا وبرع في الأدب وحسن الخط وكتب للصالح اسمعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وست ماية، ومن شعره وكتب به إلى اسمعيل الصالح:

يا مالكا لم أجد لي من نصحـيتـه بدا وفيها دمي اخشاه منسـفـكـا
اسمع نصيحة من أوليته نـعـمـا يجاف كفرانها أن كف أو تـركـا
والله لا امتد ملـك مـد مـالـكـه على رعيته في طلـه شـبـكـا
ترى الحسود به مستبشرا فـرحـا مستغربا من بوادي أمره ضحكـا
وزيره ابن غزال والـرفـيع لـه قاضي القضاة ووالي حربه ابن بكا
وثعلب وفضيل من همـا وهـمـا أهل المشورة فيما ضاق أو ضنكا
جماعة بهم الآفات قـد نـشـرت والشرع قد مات والإسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر وفي عـلـن وإنما يرقبون النجم والـفـلـكـا
إن كان خيرا ورزقا واسعا فلـهـم أو كان شرا وأمرا سيئا فـلـكـا وطال عمره وروى عنه القدماء وروى عنه الدمياطي وغيره وروى الكثير.

تاج الدين الوزان محمد بن سعد الله بن رمضان بن إبراهيم الفقيه تاج الدين أبو عبد الله الوزان الحلبي الدمشقي الحنفي، ولد بحلب سنة ثمان وستين، ودرس بالآسدية بظاهر دمشق وولى نظر البيمارستان مرة، وسمع وروى، وتوفي سنة خمسين وست ماية.

أبو جعفر المقرئ محمد بن سعدان الضرير النحوي المقرئ، توفي سنة إحدى وثلثين وماتين، كان يكنى أبا جعفر وكان أحد القراء، له كتاب في النحو، وكتاب كبير في القراآت، وروى عن عبد الله بن ادريس وأبي معوية الضرير وجماعة، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما.

ابن سعدون لمغربي الظاهري محمد بن سعدون بن مرجى بن سعدون الإمام أبو عامر لقرشي العبدرى الميورقى نزيل بغداد، أحد الحفاظ والعلماء المبرزين كان من كبار أهل الظاهر، قال ابن عساكر: كان أحفظ شيخ لقيته قال لي في سوق باب الأزج: يوم يكشف عن ساق، فضرب على ساقه وقال: ساق كساقي هذه وقال: أهل البدع يحتجون بقوله تعالى ليس كمثله شيء أي في الألهية فأما في الصورة فهو مثلي ومثلك فقد قال تعالى: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء أي في الحرمة لا في الحرمة لا في الصورة، وسئل عن وجوب الغسل على من جامع ولم ينزل فقال: لا غسل عليه الآن فعلت ذلك بأم أبي بكر، وكان بشع الصورة زرى اللباس وخمل ذكره لبدعته، وتوفي سنة أربع وعشرين

وخمسماية، قلت: ما أحسن قول القايل في أحدب:

لو كان إنسانا كما ينبغي لكان في أحسن تقويم

وأما قياسه آية نساء النبي على قوله تعالى ليس كمثله شيء فليس بقياس صحيح لأنه قال تعالى ليس كمثله شيء وشيء للعموم وشيء يستغرق الألهية والصورة والصفة وكل ما سوى الله تعالى وأما الآية الأخرى فيقتضي التخصيص كما قال، وقال ابن النجار: قرأت عليه كتاب الأموال لأبي عبيد فقال لي وقد مر بعض أقوال أبي عبيد: ما كان إلا حمارا مغفلا لا يعرف الفقه، وحكى لي عنه أنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يوما عند أبي القسم ابن السمرقندي في قراءة الكامل لابن عدي فحكى ابن عدي حكاية عن السعدي فقال: يكذب ابن عدي إنما هذا قول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، فقلت له: السعدي هو الجوزجاني ثم قلت: إلى كم نحتمل منك سوء الأدب تقول في إبراهيم النخعي كذا وفي مالك كذا وفي أبي عبيد كذا وفي ابن عدي كذا، فغضبت وأخذته الرعدة وقال: كان البرداني وابن الخاضبة وغيرهما يخافوني وآل الأمر إلى أن تقول لي هذا، فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، وقلت له: إنما نحترمك ما احترمت الأيمة فإذا أطلقت القول فيهم لم نحترمك، فقال: والله لقد علمت من علم الحديث ما ليم يعلمه غيري ممن تقدمني وأني لأعلم من صحيح البخاري ومسلم ما لم يغلما من صحيحهما، فقلت له على وجه الاستهزاء: فعلمك إذا إلهام فقال: إي والله الهام وتفرقنا وهاجرته ولم أتمم عليه كتاب الأموال وكان سيئ الاعتقاد يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، ثم حكى عنه ما حكاه ابن عساكر في آية الساق وفي الغسل على من جامع ولم ينزل.

ابن سعيد

السلمى الصيرفي محمد بن سعيد السلمي الصيرفي أبو بكر، من شعراء مصر، من شعره:

أمـا آن أن نـغــدو إلى الراح وأن نصبو

وأن نجلو صدى السمع بما يستعذب القـلـب الناجم المصري محمد بن سعيد المصري يعرف بالناجم، كان في ناحية وهب بن اسمعيل بن عباس الكاتب وأكثر مدحه فيه وفي أهله وقال يهنئ بعضهم بالنوروز:

أسلم على الدهر ماضيه وغـابـره فقد جرى لك فـيه يمـن طـايره

يوم جديد يظـل الـدهـر يدخـره لمن يرى الجود من أبقى ذخـايره

أما ترى الفضل يستدعي برقـتـه حث الكؤس وينعي عهد نـاجـره

فصل تسر بنو الدنيا بطـلـعـتـه وتضحك الأرض حسنا عن أزاهره وقال:

تراوحنا وتغدو لابـن وهـب مواهب من نداه كالغـوادي

ويشرق حين يدجو وجه خطب كأن الأرض منه في حـداد

خلايق لو حكاها الغيث يومـا لعم بقطره قطـر الـبـلاد المصلوب محمد بن سعيد بن حسان المصلوب، قد دنسوه ألوانا كثيرة كيلا يعرف وهو محمد بن أبي قيس وهو محمد الطبري وهو القرشي وهو الأزدي هو الدمشقي وهو ابن الطبري، قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة مصلوبا سنة خمسين وماية.

الرازي محمدبن سعيد بن سابق الرازي نزيل قزوين، روى له أبو داود وثقة يعقوب بن شيبة، وتوفي سنة ست عشرة وماتين.

الضرير محمد بن سعيد بن غالب العطار الضرير بغدادي ثقة، قال ابن أبي حاتم: صدوق، روى عنه ابن ماجة في تفسيره، توفي سنة إحدى وستين وماتين.

الحيرى محمد بن سعيد بن إسمعيل الحيرى الحافظ ابن الزاهد بي عثمان النيسابوري الأديب الفقيه، توفي خمس وعشرين وثلث ماية.

القشيري المؤرخ محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحافظ أبو علي الحارني نزيل الرقة ومؤرخها، توفي سنة أربع وثلثين وثلث ماية.

ابن ضمضم الكلابي محمد بن سعيد بن ضمضم بن الصلت بن المثنى بن المحلق الكلابي، هو شاعر وأبوه شاعر وهو أعرابي فصيح، مدح محمد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته وبقي إلى قبيل الثمانين وماتين، وهو القايل:

إن القطوف إذا ما مـد غـايتـه يوم الرهان الجياد القرح انبهرا
ليس الذي حلب الأيام أشطرهـا كمثل من كان من تجريبها غمرا

صفحة : 338

البورقي محمد بن سعيد بن محمد أبو عبد الله البورقي، قدم بغداد وحدث بها، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره وقد تكلموا فيه، قال الخطيب: هو الذي وضع على النبي صلى الله عليه وسلم: سيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتي أضر من إبليس، قال أبو عبد الله الحاكم: حدث بنصف الحديث الذي يتعلق بأبي حنيفة بخراسان ثم زاد فيه بالعراق ذكر الشافعي، وقال الحاكم أيضا وضع البورقي على الثقات من المناكير مالا يحصى، وكانت وفاته بمرو سنة ثماني عشرة وثلث ماية، وروى الحديث المذكور عن شيخ عن الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أسلم عن أبي هريرة رفعه يكون في أمتي الحديث.

الحربي محمد بن سعيد أبو بكر الحربي الزاهد، كان صالحا عابدا ثقة، قال: دفعت الشهوات حتى صارت شهوتي في المدافعة، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين وثلث ماية.

النوقاني محمد بن سعيد بن محمد بن فروخ أبو سعيد النوقاني الطوسي، فاضل عالم مكثر من الحديث، توفي سنة سبع وسبعين أربع ماية.

البلخي الضرير محمد بن سعيد البلخي أبو بكر الضرير، قال:

نأى عني لنأيكـم الـرقـاد وحالفني التذكر والسهـاد
علام صددت يا تفديك نفسي ولج بك التجنب والبـعـاد
ولو لم أحي نفسي بالأماني وبالتعليل لا نصدع الفـؤاد ابن شرف

القيرواني محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني أبو عبد الله الجذامي، أحد فحول شعراء الغرب كان أعور، وله تصانيف منها أبكار الأفكار وهو كتاب حسن في الأدب يشتمل على نظم ونثر من كلامه، قيل أن شرف اسم أم أحمد فعلى هذا لا ينصرف وقيل اسم أبيه فينصرف، وروى ابن شرف عن أبي الحسن القابسي، وتوفي سنة ستين وأربع ماية أو فيما قبلها وكانت بينه وبين ابن رشيق مهاجاة وعداوة جرى الزمان بعادتها بين المتعاصرين ولابن رشيق فيه عدة رسايل يهجوه فيها ويذكر أغلاطه وقبايحه منها رسالة ساجور الكلب ورسالة قطع الأنفاس ورسالة نجح الطلب ورسالة رفع الأشكال ودفع المحال وكتاب نسخ الملح وفسخ اللمح، وأنشد في بعضها:

بنو شرف شرف أمكـم ليست أباكم فلا تكـذب
ولكنها التقطت شيخكـم فأثبت في ذلك المنصب
أبينوا لنـا أمـكـم أولا ونحن نسامحكم بـالأب قال ابن شرف المذكور

وهو تشبيه متمكن:

كأنما حمامنا فـقـحة النتن والظلمة والضيق
كأنني في وسطها فيشة ألوطها والعرق الريق فبلغ ذلك ابن رشيق

فقال مجيزا:

وأنت أيضا أعور أصلع فصادف التشبيه تحقيق وهذا في غاية الحسن من عجيب الاتفاق، وقال ابن رشيق في حقه في الأنموذج: لقد شهدته مرات يكتب القصيدة في غر مسودة كأنه يحفظها ثم يقوم فينشدها وأما المقطعات فما أحصى ما يصنع منها كل يوم بحضرتي صاحيا كان أو سكران ثم يأتي بعد ذلك أكثرها مخترعا بديعا، انتهى كلام ابن رشيق، ومن شعر ابن شرف قوله من أبيات:

ولقد نعمت بليلة جمد الـحـيا بالأرض فيها والسماء تـذوب
جمع العشائين المصلي وانزوى فيها الرقيب كأنه مـرقـوب

والكأس كاسية القميص كأنهـا لونا وقدرا معصم مخضـوب
هي وردة في خده وبكأسـهـا تحت القناني عسجد مصبـوب
مني إليه ومـن يديه إلـى يدي فالشمس تطلع بيننا وتـغـيب ما وقفت

على أتم من هذا المعنى ولا أرشق من هذا اللفظ وهو عندي أحسن وأكمل من قول أبي نواس حيث قال:

طالعات من السقاة علينا فإذا ما غربن يغربن فينا ومن قول مسلم بن الوليد:

ينحسر الليـل عـن دجـاه وتطلع الشمس في الصواني ومما سار له وطار وملأ الأقطار قوله:

جاور عـليا لا تـحـفـل بـحــادثة إذا ادرعت فلا تسأل فلا تسأل عن الأسل
فالماجد السـيد الـحـر الـكـريم لـه كالنعت والعطف والتـوكـيد والـبـدل
سل عنه وانطق به وانظر إليه تـجـد ملء المسامـع والأفـواه والـمـقـل

وأخذ خمسين بيتا مفاريد من قول المتنبي وخمسين بيتا من أشعار العرب وغيرهم ونظم في معنى المایة بيت المذكورة قصيدة من روي اللام ألف وأتى بما في بيت من معنى الحكمة في بيته هو كقول زهير:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا البيت وقول النابغة:

ولست بمستبق أخا لا تـلـمـه على شعث أي الرجال المهذب فقال ابن شرف:

لا تسأل الناس والأيام عن خبـر هما يبثانك الأخبار تـطـفـيلا
ولا تعاتب على نقص الطباع أخا فإن بدر السما لم يعط تكمـيلا هكذا

إلى آخر المایة فأجاد، وما أحسن قوله من أبيات:

لو كان خلقك للـيالـي لـم يزل جسم الثرى وعليه ثـوب ربـيع
سلك الورى آثار فضلك فانثـنـى متكلف عن مسلـك مـطـبـوع
أبناء جنسك في الحلى لا في العلى واقول قولا ليس بـالـمـدفـوع
أبدا ترى البيتين يختلفـان فـي ال معنى ويتفقان في الـتـقـطـيع تسلق

على معنى المتنبي في قوله:

فإن تفق الأنام وأنت منـهـم فإن المسك بعض دم الغزال واختلسه

اختلاسا خفيا وأتى به قمرا بهيا وسيأتي في ترجمتة المتنبي إن شاء الله تعالى ما عندي من أقوال الشعراء في هذه المادة، وقال ابن شرف أيضا:

احذر محاسن أوجه فقدت محا سن أنفس ولو أنها أقـمـار
سرج تلوح إذا نظرت فإنهـا نور يضئ وإن مسست فنار وقال أيضا:
قالوا تصاهلت الحمـي ر فقلت إذ عدم السوابق
خلت الدسوت من الرخا خ ففرزنت فيها البيادق وقال في عود والمعنى مشهور:

سقى الله أرضا أنبتت عودك الـذي زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليها الطير وهـي رطـيبة وغنى عليها الناس والعود يابـس وقال مضمنا في الخيار:

خيار يحيينا خـيار الـورى بـه بأيدي المهى في أخضر الحبرات
لفقن على ألأيدي الأكمة سـتـرة فأذكرننا ما قيل في الخـفـرات
يخبين أطراف البنان من التـقـى ويطلعن شطر الليل معتجـرات وقال أيضا:

إذا صحب الفتى جد وسعـد تحامته المكاره والخطوب

ووافاه الحبيب بغـير وعـد طفيليا وقاد له الـرقـيب
وعد الناس ضرطته غنـاء وقالوا إن فسا قد فاح طيب وقال فيمليح
اسمه عمر:
يا أعدل الأمة اسما كم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبـين
أظنهم سرقوك القاف من قمـر وأبدلوها بعين خـيفة الـعـين ومن
كلامه: أذى البراغيث إذا البرى غيث، وقال أيضا:
يا ثاويا في معشـر قد اصطلى بنارهم
إن تبك من شرارهم على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم
فما غنيت جـارهـم ففي هواهم جراهم
وأرضهم في أرضهم ودارهم في دارهم ابن الرزاز محمد بن سعيد بن
محمد أبو سعيد ابن الرزاز العدل، ولد سنة إحدى وخمس ماية ببغداد، وسمع الحديث وكان أديبا فاضلا، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين خمس ماية، كتب غليه بعض أصحابه أبياتا فأجاب عنها بقوله:
يا من أياديه تغني عـن تـعـددهـا وليس يحصي مداها من له يصـف
عجزت عن شك رما أوليت من كرم وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
أهديت منظوم شعـر كـلـه درر وكل ناظـم عـقـد دونـه يقـف
إذا أتيت ببـيت مـنـه كـان لـه قصرا ودر المعاني فوقه شـرف
وإن أتيت أنـا بـيتـا ينـاقـضـه أتيت لكن ببيت سـقـفـه يكـف
ما كنت منه ولا من أهـلـه أبـدا وإنما حين أدنو منـه أقـتـطـف قلت:
نظم منحط في الطبقة الوسطى، توفي المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمس ماية، ورتب ناظرا ي ديوان التركات الحشرية فلم تحمد طريقته وصار يضرب به المثل في الظلم والجور.

صفحة : 340

ابن ابن الرزاز محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الرزاز أبو سعيد حفيد المذكور آنفا، حضر عند أبي الفتح عبيد الله بن شاتيل في الرابعة ورتب فيما بعد وكيلا في باب أولاد الخلفاء بدار الشجرة، وحدث باليسير وكان حسن الطريقة طيب الأخلاق متواضعا، وتوفي سنة ثمان وثلثين وست ماية ودفن عند الشيخ أبي اسحق الشيرازي.
المسند ابن زرقون محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الفقيه أبو عبد الله ابن أبي الطيب بن زرقون، سمع وروى وأجاز له الخولاني وانفرد في الدنيا بالرواية عنه وكان مسند الأندلس في وقته، توفي سنة ست وثمانين وخمس ماية.
ابن الدييثي محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج الحافظ الكبير المؤرخ أبو عبد الله ابن أبي المعالي الدييثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والثاء المثلثة ثم الواسطي الشافعي العدل، ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمس ماية، وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين وسمع من أبي شاتيل والقزاز وأبي العلاء ابن عقيل وخلق كبير ببغداد في حدود الثمانين وسمع من أبي شاتيل والقزاز وأبي العلاء ابن عقيل وخلق كبير ببغداد والحجاز والموصل، وعلق الأصول والخلاف وعني بالحديث ورجاله وصنف تاريخا كبيرا لواسط وذيل على الذيل للسمعاني وله نظم وكان له من أعيان المعدلين والعدالة ببغداد منصب كالقضاء، قال ابن نقطة: له معرفة وحفظ، وقال الضياء الحافظ: هو حافظ وحدث بتاريخ واسط وبالذيل له وبمعجمه وقل أن يجمع شيئا إلا وأكثره على ذهنه وله معرفة تامة بالأدب، توفي سنة سبع وثلثين وست ماية، ومن شعره:
خبرت بني الأيام طرا فلـم أجـد صديقا صدوقا مسعدا في النوايب

وأصفيتهم مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوايب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته فأحمدته في فعله والعواقب ومن شعره:
إذا اختار كل الناس في الدين مذهبا وصوبه رأيا وحققه فعلا
فأنى أرى علم الحديث وأهله أحق اتباعا بل أسدهم سبلا
لتركهم فيه القياس وكونهم يؤمون ما قال الرسول وما أملى وقال
ياقوت في معجم الأدباء: شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا قلت له: هل ينسبون إلى قبيلة من قبائل العرب؟ فقال: الناس يقولون إننا من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وما عرفت أحدا من أهلنا يعرف ذلك، وتولى وقوف المدرسة النظامية سنة ست ماية، وأورد له من شعره:
تمكن مني في الفؤاد وحله وأضعف وجدا عقد صبري وحله
وأيقن أني في هواه مدله فعاد وأبدى بالغرام ودله
بديع جمال فاق في الحسن أهله وسلط اعناتا على القلب دله
وأسلمني للوجد حسن قوامه وطلى دمي في حبه وأحله
وكنت طليقا لا أخاف من الهوى فأسكن قلبي شوقه وأحله
إذا رمت عه الصبر عن تصبري وأنهل قلبي من هواه وعله
إن قلت كم ذا الوجد يا قلب فاتئد يقول مجيبا لي عساه وعله
فشكواي من وجدي به وبعاده وبلواي من صبري إذا ما استقله
وإني على الحالات مه لذو غنى وشوق عظيم القدر قلبي استقله
فمن مسعدي في الحب والحب ظالم ومن مرشد لي فيه قلبا أضله
كأني إذا ما غاب عني شخصه من الوجد ذو حزن بشيء أضله أبو
علي ابن نبهان محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان أبو علي ابن أبي الغنايم الكاتب من أهل الكرخ ببغداد، اسمعه جده لأمه أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ من الحسن بن شاذان وغيره وسمع من جده هلال وأبي الحسن بشرى بن عبد الله الفاتني وأبي على الحسن بن الحسين بن دوماء النعالي، قال ابن النجار: ولم يبق على وجه لأرض من يروي عن هؤلاء الأربعة غيره فألحه الصغار بالكبار وقصده الطلاب م الأقطار وحدث كثيرا وكان صحيح السماع، وأورد قوله:

أسعدنا من وفق الله لكل فعل منه يرضاه
ومن رضي من رزقه بالذي قدره الله وأعطاه
واطرح الحرص وأطماعه في نيل ما لم يعط مولاه
طوبى لمن فكر في بعثه من قبل أن يدعو به الله
واستدرك الفارط فيما مضى وما نسي والله أحصاه ومن طويلة، وتوفي سنة إحدى عشرة وخمس ماية.
البصير الموصلي العروضي محمد بن سعيد البصير الموصلي العروضي ذكره عبيد الله بن جرو لأسدي في كتابه الموضح في العروض وقال: ولم أسمع كلاما في العروض أقوى من كلام شيخ شيخنا أبي جعفر محمد بن سعيد البصير الموصلي فإنه قد برع في كثير من العلوم وكان أبو إسحق الزجاج به معجبا وكان إماما في استخراج المعمى وله في الشعر رتبة عالية.
ابن سمقة الخوارزمي محمد بن سعيد بن سمقة الخوارزمي بعضهم يقول سمقة بتشديد الميم وبعدها قاف وبعضهم يقوله بالتخفيف، كان من أفراد علماء خوارزم وفضلايها وعقلايها صاحب كتاب أخبار خوارزم وكتابه يدل على كمال فضله حدث في كتابه عن إبراهيم بن حديج وأحمد بن محمد بن العباس وأبي عمرو عامر بن محمد بن محمد بن

الشاه بن إسحاق وغيرهم، ومات سنة تسع وستين وثلث ماية.
الصاحب شمس الدين ابن الجرزي محمد بن سعيد بن ندى الصاحب الوزير شمس الدين الجزري والد محيي الدين محمد المقدم ذكره، نشأ نشأة طاهرة واجتهد في تحصيل العلوم فأحظاه ذلك بأن كان من أيمة عصره المشار إليهم يعتمد في المذاهب الشرعية على نهيه وأمره، وفوض إليه السلطان معز الدين سنجر شاه ملك الجزيرة العمرية النظر في أمور دولته وسلم إليه أعنة مملكته فقام باعبايها ولم يشذ عن ضبطه شيء من أمورها، واشتهر بسداد الرأي وصار له في الديوان العزيز وعند الملوك قبول تام، وكان يتوالى الدولة الأيوبية ورجح جانب العادل أخي صلاح الدين على الأفضل ابن أخيه، وكانت بينه وبين القاضي بهاء الدين ابن شداد صحبة قديمة من المكتب، وأراد صلاح الدين أن يستميله عن خدمة مخدومه وبذل له الأموال الكثيرة فلم يوافق، وتوفي ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشر وست ماية، واستقل بالأمر بعده ولده الصاحب محيي الدين المقدم ذكره في محمد ابن محمد بن سعيد.
البوصيري محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله ابن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي شرف الدين أبو عبد الله، كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص فركب له نسبة منهما وقال الدلاصيري ولكن اشتهر بالبوصيري، وكانت له أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين مثل قوله في كساء له كساط فقيل له: لم ذا سميته بذلك؟ قلل: لأني تارة أجلس عليه فهو بساط وتارة أرتدي به فهو كساء، وأهل العلم تسمى مثل هذا منحوتا كقولهم عبشمي نسبة إلى عبد شمس، وأظنه كان يعاني صناعة الكتابة في التصرف وباشر ذلك في الشرقية ببلبيس، وله تلك القصيدة التي نظمها في مباشري الشرقية التي أولها:

فقدت طوايف المستخدمـينـا ... فلم أر فيهم رجـلا أمـينـا
فقد عاشرتهم ولبثـت فـيهـم ... مع التجريب من عمري سنينا منها:
فكتاب الشمال هم جـمـيعـا ... فلا صحبت شمالهم اليمـينـا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا ... بهم فكأنما سرقوا العـيونـا
ولولا ذاك ما لبسـوا حـريرا ... ولا شربوا خمور الأندرينـا
ولا ربوا من المردان مـردا ... كأغصان يقمن وينحـنـينـا
وقد طلعت لبعضهـم ذقـون ... ولكن بعدما نتفـوا ذقـونـا
وأقلام الجـمـاعة جـايلات ... كأسياف بـأيدي لاعـبـينـا
وقد ساوقتهم حرفا بـحـرف ... فكل اسم يخطوا منه سـينـا
أمولاي الوزير غفلت عـمـا ... يتم من اللئام الـكـاتـبـينـا
تنسك معشر منـهـم وعـدوا ... من الزهاد والمتـورعـينـا
وقيل لهم دعاء مسـتـجـاب ... وقد ملأوا من السحت البطونا
تفقهت القضاة فـخـان كـل ... أمانته وسـمـوه الأمـينـا
وما أخشى على أموال مصر ... سوى من معشر يتأولـونـا
يقول المسلمون لنا حـقـوق ... بها ولنحن أولـى الآخـذينـا

وقال القبط نحن ملوك مصر ... وإن سواهم هم غاصبونـا
وحللت اليهود بحفظ سبـت ... لهم مال الطوايف أجمعينـا
وما ابن قطـيبة إلا شـريك ... لهم في كل ما يتخطفـونـا
أغار عل قرى فاقوس منـه ... بجور يمنع النوم الجفـونـا
وصير عينها حملا ولـكـن ... لمنزله وغلتهـا خـزينـا
وأصبح شغلة تحصيل تبـر ... وكانت راؤه من قبل نونـا
وقدمه الذين لهـم وصـول ... فتمم نقصه صـلة الـذينـا

وفي دار الوكالة أي نهـب فليتك لو نهبت الناهبـينـا
فثم بهـا يهـودي خـبـيث يسوم المسلمين أذى وهونـا
إذا ألقى بها موسى عصـاه تلفقت القوافل والسفـينـا وهي طويلة إلى الغاية وقد اختصرت من أبياتها كثيرا، وله فيهم غير ذلك وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب، كان الشيخ فتح الدين يقول: هو أحسن من شعر الجزار والوراق، وقال فيمن اسمه عمر على عينه بياض:

سموه غمرا فصحفن اسمه عمرا فبين الدهر منا موضع الغلـط
فأصبحت عينه غينا بنقطـتـهـا وطالما ارتفع التصحيف بالنقط وقال من قصيدة أولها:

أهوى والمشـيب قـد حـال دونـه والتصابي بعد المشـيب رعـونـه
أبت النفـس أن تـطـيع وقـالـت أن جنـي لا يدخـل الـقـنـينـه
كيف أعصي الهوى وطينة قلـبـي بالهوى قـبـل آدم مـعـجـونـه
سلبتـه الـوقـار بـيضة خـدر ذات حسم كالدرة الـمـكـنـونـه
سمتها قبلة نـسـر بـهـا الـنـف س فقالت كـذا أكـون حـزينـه
قلت لا بد أن تـسـيري إلـى الـدا ر فقالت عسى أنـا مـجـنـونـه
قلت سيري فـإنـنـي لـك خـير من أب راحـم وأم حـنـونـــه
أنا نعم القرين إن كنـت تـبـغـي ن حلالا وأنت نـعـم الـقـرينـه
قالت اضرب عن ذكر وصلي صفحا واضرب الخل أو تصير طحـينـه
لا أرى أن تـمـسـنـي يد شــخ كيف أرضى به لطستي مسـينـه
قلت إني كـثـير مـال فـقـالـت هبك أنت المبـارز الـقـارونـه منها:

سيدي لا تخف علي خروجـا في عروض ففطنتي موزونه
كل بحر إن شئت فيه اختبرني لا تكذب فإننـي يقـطـينـه وقال من قصيدة أخرى أولها:

يا أيها الملوى الوزير الـذي أيامـه طـايعة أمـــره
ومن له منزلة في العـلـى تكل عن أوصافها الفكـره
إليك نشكو حالـنـا إنـنـا حاشاك من قوم أولي عسره
في قلة نحن ولكـن لـنـا عايلة في غاية الـكـثـرة
أحدث المولى الحديث الـذي جرى لهم بالخيط والإبـرة
صاموا مع الناس ولكنـهـم كانوا لمن أبصرهم عبـره
إن شربوا فالبئر زير لـهـم ما برحت والشربة الجـره
لهم من الخبيز مصـلـوقة في كل يوم تشبه النـشـره
أقول مهما اجتمعوا حولهـا تنزهوا في الماء والخضره
وأقبل العيد وما عـنـدهـم قمح ولا خبز ولا فـطـره
فارحمهم أن عاينوا كعـكة في يد طفل أو رأوا تمـره
تشخص أبصارهم نحـوهـا بشهقة تتبـعـهـا زفـرة
كم قـايل يا أبـا مـنـهـم قطعت عنا الخير في كره
ما صرت تأتينا بفـلـس ولا بدرهـم ورق ولا نـقـره
وأنت في خدمة قوم فـهـل تخدمهم يا أبتـا سـخـره
ويوم زارت أمهم أختـهـا والأخت في الغيرة كالضره
وأقبلت تشكو لها حـالـهـا وصبرها مني على العشره
قالت لها كيف تكون النسـا كذا مـع الأزواج يا عـره
قومي اطلبي حقك منه بـلا تخلف منـك ولا فـتـره

وأن تأبى فخـذي ذقـنـه وخلصيها شعرة شعـره
قالت لها ما هكذاى عادتي فإن زوجي عنده ضجره
أخاف إن كلمته كـلـمة طلقني قالت لها بـعـره
وهونت قدري في نفسهـا فجاءت الزوجة محتـره
فقابلتني فـتـهـددتـهـا فاستقبلت رأسي بآجـره
ودامت الفتنة ما بـيـنـنـا من أول الليل إلى بكـره
وحق من حالـتـه هـذه أن ينظر المولى له نظره وكتب غلى بعض الأصحاب:
قل لعلي الـذي صـداقـتـه على حقوق الأخوان مؤتمنـه
أخوك قد عودت طبـيعـتـه بشربة في الربيع كل سـنـه
والآن قد عفت عـلـيه وقـد هدت قواه وخففـت بـدنـه
وعـادوت يومـهـا زيارتـه وما اعتراها من قبل ذاك سنه
وصار عند القيام يحمـلـهـا براحتيه كـأنـهـا زمـنـه
جئت بها للطبيب مشـتـكـيا ودمعتي كالعوارض الهتـنـه
فقال عد لي إذا احتميت ولـك في كل يوم دجـاجة دهـنـه
كيف وصولي إلى الدجاجة وال بيضة عندي كأنـهـا بـدنـه
فإن تجد لـي بـمـا أؤمـلـه بشربة بالطيور مـقـتـرنـه
جزاك ربي إذا انسهلت بـمـا شربت عن كل خرية حسنـه أخبرني الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس رحمه الله قال: كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وجهز له ثمنها مايتي درهم فكتب على لسانها إلى الناظر: المملوكة حمارة البصيري تنشد:
يا أيها السيد الـذي شـهـدت ألفاظه لي بـأنـه فـاضـل
أقصى مرادي لو كنت في بلدي أرعى بها في جوانب الساحل
ما كان ظني يبـيعـنـي أحـد قط ولكـن سـيدي جـاهـل
لو جرسوه علي مـن سـفـه لقلت غيظا عليه يسـتـاهـل
وبعد هذا فـمـا يحـل لـكـم بيعي فإني من سيدي حـامـل فردها الناظر عليه ولم يأخذ الدراهم منه، أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه بعد ما أملي علي نسبه كما سردته أولا قال: أصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون قلت: بحاء مهملة وباء موحدة ونونين بينهما واو على وزن زيدون قال: ولد ببهشيم من أعمال البهساوية يوم الثلثاء مستهل شوال سنة ثمان وست ماية ونشأ بدلا، وأنشدني لنفسه:
إذا خان من أهوى طوى سبب الهوى وغطت يد التقبيح عني جـمـالـه
وصار كمثل الميت يأسى لـفـقـده فؤادي ويأبى قـربـه ووصـالـه
وأنشدني لنفسه أيضا في من على عينه نكتة بياض:
أنجد تجـد الـلـه فـي عينـيه سـرا أي سـر
طمس اليمين بكـوكـب وسيطمس اليسرى بفجر وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه أيضا قال: أنشدني لنفسه البيتين الطائيين اللذين ذكرتهما أنا في هذا المعنى، وأنشدني الشيخ أثير الدين له أيضا ما قاله في الشيخ زين الدين ابن الرعاد:
لقد عاب شعري في البرية شاعـر ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجا
وشعري بحر لا يوافيه ضـفـدع ولا يقطع الرعاد يوما له لـجـا وأنشدني له أيضا:
وإني اختبرت الناس في حالتي غنى وفقر فما أحمدت من أحد خبـرا
وقد هذب التجريب كل مـغـفـل فما أبقت الأيام مـن أحـد غـرا وروى عنه الشيخ أثير الدين فحينئذ لي رواية جميع شعره عن أثير الدين عنه، وقال الشيخ أثير الدين: كان البوصيري شيخا مختصر الجرم وكان فيه كرم، قلت: وأظن وفاته كانت في سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وست ماية أو ما حولهما، وللبوصيري في مديح النبي

صلى الله عليه وسلم قصايد طنانة منها قصيدة مهموزة أولها:
ليس ترقا رقيك الأنبياء وقصيدة على وزن بانت سعاد أولها:
إلى متى أنت باللذات مشغـول وأنت عن كل ما قدمت مسؤل منها في ذكر كفار قريش:

وأصبحت آيمات محصناتـهـم وأيماتهم وهي الـمـثـاكـل
لا تمسك الدمع من حزن عيونهم إلا كما تمسك الماء الغرابـيل وقصيدته المشهورة بالبردة التي أولها:
أمن تذكر جيران بـذي سـلـم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم قال
البصيري: كنت قد نظمت قصايد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما كان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أنه أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت به إلى الله عز وجل في أن يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت به ونمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح علي وجهي بيده الركيمة وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فخرجت من بيتي ولم أكن أعملت بذلك أحدا فلقيني بعض الفقراء فقال: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله لقد سمعنا البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيته صلى الله عليه وسلم يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك فشاع المنام إلى أناتصل بالصاحب بهاء الدين وزير الظاهر فبعث إلي واستنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا قايما حافيا مكشوف الرأس وكان يحب سماعها هو وأهل بيته، ثم أنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى في المنام قايلا يقول له: اذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك تعافى بإذن الله تعالى، فأتى الصاحب وذكر منامه فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي صلى الله عليه وسلم بردة، ثم فكر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة يا ياقوت قل للخادم يفتح صندوق الآثار ويخرج القصيدة من حق العنبر ويأت بها، فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفيتا ومن ثم سميت البردة.
القايد ابن حريبة لمقرئ محمد بن سعيد القايد أبو المجد المعري المعروف بابن حريبة، كان يعاني الكتابة وله رياسة يتولى الأعمال للسلطان، قال العماد الكاتب: لما وصلنا إلى حمص متوجهين في خدمة السلطان الملك الناصر إلى حرب الحلبيين والمواصلة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وخمس ماية تلقانا القايد أبو المجد فأنشد الملك الناصر:
إذا خفقت بنودك في مقـام رأيت الأرض خاشعة تميد
وإن طرقت جيادك دار قوم فشم الشامخات لها وهـود
وإن برقت سيوفك في عدو فما من قايم إلا حـصـيد وأنشد أيضا:
سيوفك أعناق العداة تـمـيل وخوفك آفاق البلاد تـجـول
وكفك فوق النيل نـيل لأنـه إذا سال ماء فالنضار تسـيل
وكل كثير من عـدو ونـايل إذا صلت فيه أو وصلت قليل وقال من قصيدة في السلطان عند نصرته على المواصلة:
وكان قد عمهم عفوا لو اعترفوا لعمهم فضله لكنهم جـحـدوا
والعفو عند لئيم الطبع مفسـدة تطغي ولكنه عند الـكـريم يد الحلبي
الحنبلي محمد بن سعيد بن أبي المنى الإمام الفقيه بدر الدين الحلبي الحنبلي نزيل القاهرة، سمع من التقي ابن مؤمن والعز ابن الفراء والأبرقوهي، ونسخ كثيرا وحصل وأفاد وفيه صفات حميدة، ولد سنة أربع وسبعين وتوفي رحمه الله في شعبان سنة خمس وأربعين وسبع ماية، قال الشيخ شمس الدين: انتقيت له جزءا حدث به.

المغري محمد بن سفر أبو عبد الله الأديب منسوب إلى جده، قال ابن الأبار: وأصحابنا يكتبونه بالصاد وكان بإشبيلية وهو من ناحية المرية، قال في المد والجزر بوادي اشبيلية وأبدع فيه:

شق النسيم عليه جيب قميصه فانساب من شطيه يطلب ثاره
وتضاحكت ورق الحمام بأيكها هزءا فضم من الحياء إزاره وقال أيضا:
لو شاهدت عيناك زورق فتية أبدى بهم نهج السرور مراحه
وقد استداروا تحت ظل شراعه كل يمد لكأس راح راحه
لحسبته خوف العواصف طايرا مد الجنان على بنيه جناحه

صفحة : 345

صاحب الهادي في القراآت محمد بن سفاين أبو عبد الله القيرواني المقرئ مصنف كتاب الهادي في القراآت، قرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، توفي سنة خمس عشرة وأربع ماية.

ابن سلام

البصري الأخباري محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي أبو عبد الله البصري مولى قدامة بن مطعون، صنف كتاب طبقات الشعراء، وهو أخو عبد الرحمن بن سلام وكان من أهل الفضل والأدب، قدم بغداد سنة اثنتين وعشرين واعتل فأهدى إليه الأكابر أطباءهم وكان فيمن أهدي إليه ابن ماسويه فلما جس نبضه قال: ما أرى بك من العلة مثل ما أرى بك من الجزع، فقال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت وقفة بعرفات وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء في نفسي لسهل علي ما اشتد من هذا، فقال ابن ماسويه: لا تجزع فقد رأيت في عروقك من الحرارة الغزيزية قوة ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى، فوافق كلامه قدرا فعاش بعد ذلك عشر سنين ومات في سنة إحدى وثلثين أو اثنتين وثلثين وماتين، وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة، أسند عن حماد بن سلمة وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره، وهو الذي روى أن إسلام جرير كان بعد نزول المايدة، وعامة المحدثين على صدقه وثقته إلا أن أبا خيثمة قال: كان يرمى بالقدر، وله كتاب الفاضل في الأخبار ومحاسن الشعراء، كتاب نسب قريش وبيوتات العرب، طبقات شعراء الجاهلية، طبقات شعراء الإسلام، والجلايب وإجراء الخيل.

البيكندي محمد بن سلام البيكندي بالباء الموحدة المفتوحة والياء آخر الحروف ساكنة والكاف بعدها نون قبل الدال، البخاري الحافظ أبو عبد الله مولى بني سليم، طوف وكتب الكثير، روى عن أبي الأحوص سلام بن سليم وروى عنه البخاري والدارمي، قال: أنفقت في طلب العلم أربعين ألفا وفي نشره أربعين ألفا وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره، توفي سنة خمس وعشرين وماتين.

ابن سلامة

ابن أبي زرعة الشاعر محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي الكناني شاعر محسن، قال ابن المرزبان: هو وديك الجن شاعرا الشام وقال ابن أبي طاهر: اسمه المعلى، والأول أثبت، قال:

إن القوافي عنك أخر إذنها وأظنها ستعود لا تستأذن
واخالها تأبى وتأنف أن ترى مستنفرا جأشك ساكن
لا يؤنسنك أن تراني ضاحكا كم ضحكة فيها عبوس كامن وقال:
أدنيت من قبل السؤال وبعده أقصيت، هل يرضى بذا من يفهم
وإذا رأيت من الكريم غضاضة فإليه من أخلاقه أتظلم القاضي

الشافعي محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه صاحب كتاب الشهاب، روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وتولى القضاء

بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا إلى بلد الروم، وله عدة مصنفات منها مناقب الشافعي والأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء وخطط مصر، قال ابن ماكولا: كان مفضا في العلوم، وكتب عنه ابن ماكولا والخطيب، قال السلفي: كان من الإثبات شافعي المذهب والاعتقاد، توفي بمصر في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربع ماية، وله تاريخ مصر من مبدأ الخلق إلى زمانه في خمسة كراريس، وله معجم شيوخه، وقال فارس بن الحسين الذهلي يمدح كتاب الشهاب:

إن الشهاب كتاب يستضاء به في العلم الحلم والآداب والحكم
سقى القضاعي غيث كلما لمعت هذي المصابيح في الأوراق والكلم لما

سافرت من الديار المصرية إلى رحبة مالك بن طوق بعدت علي أخبار أصحابي الأعزة الذين تركتهم بمصر فكتبت إلى الشيخ شهاب الدين ابن النقيب أسأله إعلامي بما يبلغه من أخبارهم وكتبت بعد هذا في الكتاب:

رحلت وفي مصر لي سادة يطول غرامي بهم واكتئابي
جفوني وضنوا بأخبارهم فأصبحت أطلبها من صحابي
عسى خبر عنهم صادق أطالعه من كتاب الشهاب ابن سلطان

الأندلسي محمد بن سلطان من جبل بادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى مدينة سبتة أقرب وبادية بالأندلس، أورد له ابن رشيق قوله ملغزا في مباضع الفصد:

وصغار كأنها ألسن الطي ر تميت المقدامة الضرغاما
تذهب الداء باللثام وتشفي وهي إن شئت تورث الأسقاما
ولها أرجل ثلاث إذا ما عدمتهن لا تطيق قياما الأرجل الثلث هي أصابع الإنسان.

السنبسي الحلي محمد بن سلطان بن خليفة أبو عبد الله السنبسي من أهل الحلة السيفية، طوف البلاد ودخل اليمن والشام ومدح الملوك ثم عاد إلى تكريت وسكنها ثم سافر إلى هيت وأقام بها وكان يتردد إلى بغداد ويبيع بها الخشب إلى شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس ماية، قال العماد الكاتب: أنشدني لنفسه يمدح صلاح الدين:

أجدب الربع فأجريت دموعا ابنتت في ساحة الربع ربيعا
وتنفست فغادرت هشيما روضه الأحوى وقد كان مريعا أو غالب

المقرئ النحوي محمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب أبو غالب المقرئ النحوي من أهل النيل، قدم بغداد وقرأ بها الأدب على ابن الخشاب وأبي البركات الأنباري وابن العصار وأبي محمد الجواليقي، وسمع الحديث من أبي بكر بن النقور وأبي الوقت الصوفي والحيص بيص، وسكن الشام واقرأ الأدب، ومن شعره:

لا يلهينك عن الحبيب مهامه تتوي النفوس ولا الجفا أن تعشقا
أن النعيم إذا نظرت رأيته لم يأت إلا بالضراعة والشقا
والدر لولا أن يخاطر غايص في لجة البحر الخضم ملا ارتقى ابن

حيوس محمد بن سلطان بن نحمد بن حيوس الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان الغنوي الدمشقي أحد الشعراء الفحول، روى عنه أبو بكر الخطيب، كان أبوه من أمراء العرب ولقى محمد جماعة من الملوك والامراء ومدحهم وأخذ جوايزهم، وكان منقطعا إلى بني مرداس بحلب ولما مات محمود بن نصر نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وقام ولده نصر بن محمود مقامه قصده ابن حيوس ومدحه بقصيدة عزاه فيها بأبيه أولها:

كفى الدين عزا ما قضاه كل الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

منها:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر منها:

وطاب مقامي في إسار جميلـكـم فدامت معاليكـم ودام لـي الأسـر
وانجز لي رب السموات وعـده ال كريم بأن العسر يتبـعـه الـيسـر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمـت وإني عليم أن سيخلفـهـا نـصـر
وقد كنت مأمولا ترجى لمثـلـهـا فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع وانقطع السعـر

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر: والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها نصر لأعطيته الفي دينار، فأمر له بألف دينار في طبق فضة، وكان قد اجتمع على بابه جماعة من الشعراء قد مدحوه وتأخرت صلاتهم وفيهم أبو الحسين أحمد بن الدويدة المعري الشاعر فكتب إلى الأمير نصر ورقة فيها:

على بابك المحروس منا جمـاعة مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلـهـم بعشر الذي اعطيته لابن حـيوس
وما بيننا هذا التـفـاوت كـلـه ولكن سعيد لا يقاس بمنـحـوس فأمر لهم

بماية دينار وقال: والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله، وكان ابن الخياط الشاعر قد وصل إلى حلب فوجد ابن حيوس قد أثرى وصارت له ثروة جمة من عطايا بني مرداس فكتب إليه:

لم يبق عندي ما يبـاع بـدرهـم وكفاك مني منظري عن مخبري
إلا بقية ماء وجـه صـنـتـهـا عن أن تباع وأين أين المشتـري فقال: لو

قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن، وابن حيوس شيخ ابن الخياط، ومن شعر ابن حيوس:

إن ترد علم حالهـم عـن يقـين فالقهم في مـكـارم أو نـزال
تلق بيض الوجوه سود مثار الن قع خضر الأكناف حمر النصال ومنه:
إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جـمة شكر بطي عن ندى متسـرع ومن شعر ابن حيوس:

رأى الله عدلك في خلـقـه فأجرى على ما تشاء القـدر
وأنك من معشـر جـاوزت مدى الحسن أفعالهم والصور
وجوه تلوح فتخفى الـبـدور وأيد تسح فتـبـدي الـبـدر
مساع لقومك مـا غـادرت لمفتخر بعدهم مفـتـخـر
تغض ربيعة منها الجـفـون ولولا النبي لغضت مضـر قلت: أحسن ابن

حيوس في هذا كما أساء المعري في قوله:

باهت بمهرة عدنانا فقـلـت لـهـا لولا الفصيصي كان المجد في مضر

وسبق أبو نواس إلى هذه الإساءة في قوله:

كيف لا أعتد من نفري من رسول الله من نفره ولابن حيوس أبيات

جمع فيها في كل بيت بي الرثاء والمديح وهي:

فلله ملك زين الـدسـت مـلـكـه وجاد الحيا ملكا تضمنه الـقـبـر
وكنا نظن الأرض تظـلـم بـعـده فقمت مقام الشمس إذ أفل الـبـدر
صبرنا على حكم الزمان الذي سطا على أنه لولاك لم يكن الـصـبـر
غزانا ببؤسي لا يفارقـهـا الأسـى تقارف نعمى لا يقوم بها الشـكـر
وكاد شعار الخوف يثبت في العـدى فنادى شعار إلا من يا نصر يا نصر

مولد ابن حيوس سنة أربع وتسعين وثلث ماية بدمشق وتوفي بحلب في شعبان سنة ثلث وسبعين وأربع ماية وقيل سنة ست وستين، وكان أوحد زمانه في الفرايض واستخلف من قبيل الحكام على الفرايض والتزويجات.

الحراني محمد بن سلمة الحراني أبو عبد الله محدث جران، قال ابن سعد: كان فاضلا ثقة، روى له مسلم والأربعة مات سنة إحدى وتسعين وماية وقيل سنة اثنتين.
المرادي محمد بن سلمة المرادي مولاهم المصري الفقيه، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، وتوفي سنة خمسين ومايتن.
أبو هلال الراسبي محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، روى له الأربعة، توفي سنة سبع وستين وماية.

ابن سليمان

ابن عباس محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله الهاشمي وأمه أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي عليه السلام، كان من وجوه بني العباس وأشرافهم، ولد بالحميمة من أرض البلقاء سنة اثنتين وعشرين وماية وكان جوادا ممدحا، ولاه أبو جعفر الكوفة والبصرة مرتين ووليها للهادي والرشيد، قدم على الرشيد معزيا في أخيه ومهينا له بالخلافة فأكرمه وعظمه وزاده على ولايته كور فارس والبحرين وعمان واليمامة والأهواز وكور دجلة ولم يجتمع هذا لغيره وشيعه الرشيد إلى لكواذا، وزوجه المهدي ابنته، وكان له خاتم من يقاوت أحمر لم ير مثله فسقط من يده فطلبوه فلم يجده فقال: اطفئوا الشمع ففعلوا فرأوه، وكان له خمسون ألف عبد منهم عسرون ألفا عتاقة، وكانت به رطوبة وكان يتداوى بالمسك فيستعمل منه كل يوم عشرين مثقالا ويتركه في عكن بطنه، وكانت غلته في كل يوم ماية ألف درهم، وكان له لسان فيصعد المنبر بالبصرة فيأمر بالعدل الإحسان وينهى عن المنكر مع ظلمة فيقول أهل البصرة: ألا ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجابر؟ فاجتمعوا إلى أبي سعيد الضبعي وقالوا: كلمه، فلما صعد المنبر قال له: يا ابن سليمان لم تقولون ما لا تفعلون؟ يا ابن سليمان ليس بينك وبين أن تتمنى أنك لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت من باب بيتك. فخنقته العبرة فلم يتكلم فقام أخوه جعفر إلى جانب المنبر وتكلم عنه فأحبه النساك حين خنقته العبرة وقالوا: مؤمن مذهب، وهو القايل للمهدي:

بقيت أمير المؤمنين على الدهر ... ولقيت خيرا من إمام ومن صهر
لقد زيدت اليام حسنا لأنها ... مع اسمك تجري في النوازع والذكر
محمد المهدي أمن ورحمة ... ويسر أتى بعد المخافة والعسر
لبدر بني العباس مهدي هاشم ... أجل من الشمس المضيئة والبدر

وأقام ببابه جماعة من الشعراء ولم يصلهم فكتب إليه أحدهم:

لا تقبلن الشعر ثم تعيقه ... وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم إذا لم ينصوفا ... حكموا لأنفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي ... وهجاؤهم يبقى على الأيام

صفحة : 348

فأجازهم وأحسن إليهم، وتوفي هو الخيزران في يوم واحد سنة ثلث وسبعين وماية، أصابوا له من المال ستين ألف ألف درهم، وقال الصولي: أن الرشيد فض ما خلفه محمد بن سليمان وكان ثلثه آلاف ألف دينار وكان ماية ألف دابة ما بين فرس وبغل وحمار وجمل وذلك خارجا عن الجواهر والضياع ولما جاء المبلغ المذكور في السفن أمر به الرشيد ففرق على الندماء والمغنين ولم يدخل منه إلى بيت ماله شيئا، وخرج له الخطيب حديثا: قال محمد بن سليمان حدثني أبي عن جده الأكبر يعني عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: امسح على رأس اليتيم هكذا إلى قدم رأسه ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه. ووقفت جارية من جواريه على قبره وقالت:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... إلق التراب وقل له حييتا
أنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا المعمر لوين محمد

بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي الكوفي ويعرف بلوين، خرج من الكوفة طالب الثغر فسكن المصيصة مرابطا بها، سمع مالكا وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام

أحمد وغيره، وكان ثقة، وعاش ماية وثلث عشرة سنة وتوفي بالمصيصة وقيل بأذنه سنة سبع وأربعين وماتين وقيل سنة خمس وأربعين.
محمد بن سليمان الأصبهاني، روى له الترمذي والنسائي ابن ماجة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن عدي: هو قليل الحديث اخطأ في غير شيء، توفي سنة إحدى وثمانين ومماية.
الحناط محمد بن سليمان أبو عبد الله ابن الحناظ الرعيني الأديب شاعر الأندلسي، كان ينادي أبا عامر بن شهيد، توفي بعد العشرين والأربع ماية، ومن شعره.
محمد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحراني الظاهري، دخل الأندلس في تجارة، وكان ذكيا عالما شاعرا متفننا، قرأ القرآن على أبي أحمد السامري، وكان يعتقد مذهب داود الظاهري، توفي سنة ثلث وعشرين وأربع ماية.
الصعلوكي الشافعي محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون الإمام أبو سهل الشافعي العلجلي الصعلوكي النيسابوري الفقيه الأديب اللغوي المتكلم المفسر النحوي الشاعر المفتي الصوفي حبر زمانه وبقية أقرانه قاله الحاكم، ولد سنة ست وتسعين وماتين، سمع الحديث واختلف إلى أبي بكر بن خزيمة وغيره وناظر وبرع، قال الصاحب: ما رأينا مثل أبي سهل ولا رأى مثل نفسه، وعنه أخذ أبو الطيب وفقهاء نيسابور، وهو صاحب وجه ومن غرايبه إذا نوى غسل الجنابة والجمعة لا يجزئه لأحدهما وقال بوجوب النية لازالة النجاسة ونقل الماوردي الإجماع هو والبغوي أنها لا تشترط، وصحب الشبلي وأبا علي الثقفي والمرتعش، وله كلام حسن في التصوف سئل عن التصوف فقال: الأعراض عن الاعتراض، ومن شعره:

أنام على سهو وتبكي الحمايم وليس لها جرم ومني الجرايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاقلا لما سبقتني بالبكاء الحمـايم توفي في

ذي القعدة سنة تسع وستين وثلث ماية البعلبكي محمد بن سليمان بن أحمد أبو طاهر البعلبكي المؤدب، سكن صيدا وقرأ القرآن على هرون الأخفش وروى عنه أبو عبد الله ابن مندة وغيره وكان ثقة، توفي سنة ستين وثلث ماية.
ابن قنلمش الحاجب محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه أبو منصور السمرقندي، ولد سنة ثلث وأربعين وخمس ماية، وبرع في الأدب وولى حجب الباب للخليفة، وتوفي سنة عشرين وست ماية ودفن في الشونيزية، ومن شعره:

سئمت تكاليف هذى الحـياة وكر الصباح بها والمسـاء
وقد صرت كالطفل في عقله قليل الصواب كثير الهـراء
أنام إذا كنت في مـجـلـس واسهر عند دخول الغـنـاء
وقصر خطوي قيد المشـيب وطال على ما عناني عنائي
وما جر ذلك غير البـقـاء فكيف ترى سوء فعل البقاء ومنه قوله:
تقول خليلتي لمـا رأتـنـي وقد ازمعت عن وطني غدوا
أقم واطلب مرامك من صديق فقلت لها يصـير إذا عـدوا ومن شعر أبي منصور محمد بن سليمان قوله:
لا والذي سخر قلبي لهـا عبدا كما سخر لي قلبهـا
ما فرحي في حبها غير أن تبيح لي عن هجرها قلبها ومنه:
ومهفهف غض الشباب انيقه كالبدر غصنى الشباب وريقه

نازعته مشمولة فأدارهـا من وجنتيه ومقلتيه وريقه ومنه:
يا قوم ما بي مرض واحد لكن بي عدة أمـراض
ولست أدري بعد ذا كلـه أساخط مولاي أم راض ومنه لغز في موسى وهرون:

ووزير إن قام يوما على الـرأ س فقد حل في محل الأمـير
غير أن الأمير في جنة الخـل د وذاك المنكوس وسط السعير ومنه:
وخدمـت مـن لـو أنـه لي خادم لأنفـت مـنـه
وسألت من لو غاب عز ع ني الدهر ما أنشدت عنه وصنف كتابا سماهه التبر المسبوك والوشي المحبوك وأورد له فيه من شعره:
ومقرطف وجدي عليه كردفه وتجلدي والصبر عنه كخصره
نادمته في ليلة مـن شعـره اجلو محاسنه بشمعة ثـغـر وأورد له أيضا:
لي في هواك وإن عذبـتـنـي أرب ينفي السلو ولو قـطـعـت آرابـا
لا اطلب الروح من كرب الغرام ولو صابت علي سماء الحب أوصـابـا
ولست أبغي ثواب الصبر عنك ولـو ألبستني من سقام الجسـم أثـوابـا
وشقوتي بك لا أرضى النعيم بـهـا وساعة منك تسوى النار أحـقـابـا
قلت: شعر جيد، وكان مغرى بالقمار والنرد لا يكاد يفارق ذلك إلا إذا لم يجد من يساعده على ذلك.

الدلال محمد بن سليمان ابن أبي الفضل ابن أبي الفتوح بن يوسف بن يونس الأنصاري الصقلي الأصل الدمشقي الدلال، كان شيخا صالحا راويا للحديث عنده رواية عالية، روى عن أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحراني وغيره، ولد سنة ثلث وسبعين وخمس ماية ليلة عيد الفطر وتوفي في صفر بدمشق سنة ستين وست ماية.

ابن أبي الربيع الهواري محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو عبد الله الهواري بتشديد الواو وبعد الألف راء المالكي المعروف بابن أبي الربيع، كان فاضلا أديبا، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان شمس الدين أنشدني جمال الدين لنفسه:
لولا التطير بالخلاف وأنهـم قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي خدمة بفنايكـم لأكون مندوبا قضى مفروضا ومن شعره:
أحباب قلبي أن تحكمـت الـنـوى في بيننا وجرى القضاء بما جـرى
فلقد غضضت عن الورى من بعدكم طرفا يرى من بعدكـم أن لا يرى
ومنه:
سريت من السواد إلى السـويدا مسير البدر في طرف وقلب
قضيت من النوى وطرا وها قد قضيت لك البقا في البعد نحبي وله في موسى بن يغمور:
لك الله يا موسى فأنت محمـد ال صفات وفكري فيك حسان مدحه
إذا ما دجا ليل من الخطب مظلم فمن يدك البيضاء إسفار صبحه وكتب إلى صديق له يدعى الصدر:
ما زلت من بعد وقـرب صبا إلـيك وأي صـب
حزت القلوب بأسـرهـا والصدر موضع كل قلب وقال فيه:
توسوست باشتياق إلى الصـد ر وما زال موضع الوسواس ولد جمال الدين بالقاهرة سنة ست ماية وتوفي بها في شهر رمضان سنة ثلث وسبعين وست ماية، وكان صالحا وحدث بشيء يسير من الحديث.

الشاطبي الصالح محمد بن سليمان أبو عبد الله المعافري الشاطبي شهر رمضان سنة ثلث وسبعين وست ماية ودفن بمرج سوار، كان أحد مشايخ الثغر المعروفين بالصلاح والانقطاع مشهورا في ناحيته بتبرك به ويزار.

ابن القصيرة الكاتب محمد بن سليمان أبو بكر الكلاعي الأشبيلي الكاتب المعروف بابن القصيرة رأس أهل البلاغة، توفي عن سن عالية سنة ثمان وخمس ماية وقد خرف، كان من أهل التفنن في العلوم وسافر رسولا عن المعتمد بن عباد إلى الملوك غير مرة، وأورد له صاحب الذخيرة في كتابه رسايل وشعرا من ذلك ما كتبه إلى المعتمد هنا بولد جاء لولده سراج الدولة عباد:
لم يستهل بكا ولكـن مـنـكـرا أن لم تعد لم تعد له الدروع لفايفا
أو لم يكن بين المذاكي مـهـده بدءا ومشتجر الرماح مـالـفـا

شيم الليوث تبين في أشبالـها من قبل أن تلغ الدماء رواشفـا

صفحة : 350

وقوله من أخرى في التهنئة به:
ابصره مرتقيا عـلـى درجـاتـه مثل الهلال إذا جرى بمـنـازلـه
والغصن في طبع الأرومة ما زكت إلا وطابقهـا زكـاء شـمـايلـه الغاني
المغربي محمد بن سليمان الغاني، ذكره حرقوص في كتابه وأطنب فيوصفه وأورد له:
كم عادني بين أنس الغيد من عيد لو يعمد الشوق منه قلب معمود
وكم يكيد له الذكرى هوى نفـيت منه صبابة عهد غير معـهـود
بما ارتمته وما زالت تمـيد بـه إلى التصابي عيون الخرد الغـيد
حتى إذا كاد أن يوفى على شجن ساوى لها بين سلوان ومجـلـود
كأنها أن بدت بدر يمـيس بـهـا على نقا غصن بان غير مخضود
أيام ساعف أيام الصبي ورعـت عيناه منها خـدودا ذات تـورد منها:
وجادلت ألسن اللذات سلـوتـه بحجة ثقفتها نغـمة الـعـود
ومج ماء الهوى في فيه مغتبقا ريق الحبيب على ريق العناقيد قلت:
شعر جيد.
شمس الدين ابن العفيف التلمساني محمد بن سليمان بن علي شمس الدين ابن عفيف الدين التلمساني شاعر مجيد ابن شاعر مجيد، تعانى الكتابة وولى عمالة الخزانى بدمشق، ومات شابا سنة ثمان وثمانين وست ماية، وكان فيه لعب وعشرة وانخلاع ومجون، ولد بالقاهرة فيما أخبرني به الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: ولد في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وست ماية لما كان والده صوفيا يخانقاه سعيد السعداء وأخبرني أن والده كان معه على حال نسأل الله السلامة منها ومن كل شر ولم يتعرض شمس الدين المذكور إلى ما تعرض والده في شعره من الاتحاد المشئوم وكتب شمس الدين المذكور طبقة رأيت ديوانه بخطه وهو في غاية القوة والقلم الجاري واخترت ديوانه، ورأيت خط الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى على كتاب المنهاج له وقد قرأه عفيف الدين التلمساني وولده شمس الدين محمد المذكور وقد أجازهما روايته عنه سنة سبعين وست ماية وفي أول هذه النسخة بخط شمس الدين المذكور ملكه فلان وحفظه، أنشدني الشيخ أثير الدين قال: أنشدني شمس الدين المذكور لنفسه:
أعز الله أنـصـار الـعـيون وخلد ملك هاتيك الـجـفـون
وضاعف بالفتور لها اقـتـدارا وأن تك أضعف عقلي ودينـي
وأبقى دولة الأعطـاف فـينـا وأن جارت على القلب الطعين
واسبغ ظل ذاك الشعـر يومـا على قد به هيف الغـصـون
وصان حجاب هاتيك الثـنـايا وأن ثنت الفؤاد إلى الشجـون وأنشدني قال أنشدني لنفسه:
رب طباخ مـلـيح فاتن الطرف غرير
مالكي أصبح لكـن شغلوه بالـقـدور وأنشدني قال أنشدني المذكور لنفسه:
أسير اجفان بخد أسيل كليم أحشاء لطرف كليل
في حب من حظي كشعر له لكـن قـصـير ذا وهـــذا طـــويل
ليس خـلـيلا لـــي ولـــكـــنـــه يضـرم فـي الأحـشـاء نـار الـخـلـيل
يا ردفـه جـرت عـلـى خـــصـــره رفـقـا بـه مـا أنـــت إلا ثـــقـــيل
وأنشدني قال أندشني لنفسه من قصيدة:
وقد سود حـظـي مـن ك يا أبهى الورى غـره
سواد الـخـال والـعـار ض والمقلة والـطـره
قديم الهجر من لـفـتـى قديم في الهوى هجـره

فكم يلـقـاه بـالابـعـا د والآيعـاد والـنـفـره
ولا يشـكـو ولا تـطـر ح في قفتـه كـسـره
رأينا من حنـى وجـفـا ولكن زدت فـي كـره
فقـد أصـبـحـت لا أم لك من صبـري ولا ذره
وقد صـيرنـي هـجـر ك في كس أخت ما أكره
عذيري فيه مـن قـمـر يريك بخـده الـزهـره
إذا قـارن بـالأكـــؤ س إذ يشربهـا ثـغـره
أراك الذهب الـمـصـر ى فوق الفضة النـقـره وأنشدني قال أنشدني لنفسه:

للمنطقيين أشـتـكـي أبـدا عيني رقيبي فليته هجـعـا
حاذرها منأحـبـه فـأبـى أن تختلي ساعة ونجتمـعـا
كيف عدت دايما وما انفصلت مانعة الجمع والخلو مـعـا

صفحة : 351

قلت: فيه فساد في المعنى وقد ذكرته وأوضحته في كتابي المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام، ونقلت من خطه له:

حل ثـلاثـا يوم حـمـامـــه ذوابيا تعبق منـهـا الـغـوال
فقلـت والـقـصـد ذؤابـاتـه واسهري في ذي الليالي الطوال
ونـقـلـت مـنـه لـــه:
لم أنس لما زارني مقبلا اولاني الوصـل ومـا ألـوى
وقعت بالرشف علـى ثـغـره وقع المساطيل على حـلـوى ونقلت منه له:

يا ذا الذي صد عن محب أذاب فيه الغرام قلبـخ
مالك في الهجر من دليل لكن هذا عـلـو قـبة ونقلت منه له:
رأى رضابا عن تس ليه أولو العشق سلوا
ما ذاقـه وشـاقـه هذا وما كيف ولـو ونقلت منه له:
يا ذا الذي نام عن جفنـي ونبه الوجد والجوى لـي
جفني خراجـيه دمـوع شوقا إلى وجهك الهلالي ونقلت منه له:
وحق هذي الأعين الساحـره وحسن هذي الوجنة الزاهره
لو أنها واصلتـي لـم يبـت قلبي منها وهو بالهـاجـره
بالله خف اثمي يا قـاتـلـي فاليوم دنـيا وغـدا آخـره
قلبي مصر لك مـا بـالـه قد ذاب من أخلاقك القاهره ونقلت منه له:
يا من أطال التجني وقد أسا في التوخي
أسرفت تيها وعجبا وكثرة الشد يرخي ونقلت منه له:
يا رب أحوى أحـور لـم يزل يعطفني الحب على عطـفـه
كأن روض النيربين انـثـنـت تروى كمال الحسن عن وصفه
من عاين الدهشة في وجـهـه درى بأن السهم من طـرفـه ومن شعره ومن خطه نقلت:

أحلى من الشهد من هويت وكم فتث به في الهوى مـرارات
وكيف تستـطـاب ريقـتـه وثغره سكـر سـنـينـات ونقلت منه له:
يا خاله خضرة بـعـارضـه حبستها عن متـيم مـغـرى
كف عن العاشقين مقتصـرا هل أنت إلا حويرس الخضرا ونقلت منه له:
قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسـيه
وأتـت يوش الآس تـغ زو روضة الورد الجنيه
لكنـهـا كـسـرت لأ ن الورد شوكته قـويه ونقلت منه له:

بمهجتي سلطان حسن غدا يجور في الحب ولا يعدل
يا عاشقيه حاذروا صدغه فهو الحشيشي الذي يقتل ونقلت منه له:
هذا الفقير الـذيي تـراه كالفرخ ملقى بغير ريش
قد قتلته الحشيش سكـرا والقتل من عادة الحشيش ونقلت منه له من المقامة الاقطاعية:
مثل الغزال نـظـرة ولـفـتة من ذا رآه مقبلا ولا افتـتـن
أعذب خلق الله ثغـرا فـمـا إن لم يكن أحق بالحسن فمـن
في ثغـره وخـده وصـدغـه الماء والخضرة والوجه الحسن ومن شعره:
عذار فيه قد عبثوا محبوه وقد عنتوا
يخاف عيون واشيه قفيمشي ثم يلتفت ونقلت منه له:
بلا غيبة للبدر وجهك أجـمـل وما أنا فيما قلته مـتـجـمـل
لحاظك أسياف ذكور فما لـهـا كما زعموا مثل الأرامل تغزل
وعهدي أن الشمس بالصحو آذنت وسكري أراه في محياك يقبـل ونقلت منه له:
حللت بأحشاء لها منـك قـاتـل فهل أنت فيها نازل أم منـازل
أرى الليل مذ حجبت ما حال لونه على أنه بيني وبـينـك حـايل
أيسعدني يا طلعة البـد طـالـع ومن شقوتي خط بخديك نـازل
ولو أن قسا واصف منك وجـنة لأعجزه نبت بها وهـو بـاقـل ونقلت منه له:
ولقد أتيت إلى جنابك قاضـيا باللثم للعتبات بعض الواجـب
وأتيت أقصد زورة أحيى بهـا فرددت يا عيني هناك بحاجب ونقلت منه له:
إذا ما رمت حل البند قالت معاطفه حمانـا لا يحـل

صفحة : 352

وإن جليت بوجنته مدام يرى لعذاره دور ونزل ومن شعره:
رأى المسيحيون منـه دمـية تعطو كبدر فوق غصن ما يد
فبرهنوا تثليثهم بـكـشـلـه لما رأوا ثلاثة فـي واحـد وملا توفي شمس الدين محمد المذكور قال والده عفيف الدين يرثيه ويذكر أخاه محمدا أيضا:
ما لي بفقد المحـمـدين يد مضى أخي ثم بعده الولـد
يا نار قلبي وأين قلبـي أو يا كبدي لو تكون لي كبـد
يا بايع الموت مشتريه أنـا فالصبر مالا يصاب والجلد
أين البنان التي إذا كتـبـت وعاين الناس خطها سجدوا
أين الثنايا التي إذا ابتسمـت أو نطقت لاح لؤلؤ نضـد
ما فقدتك الأقران يا ولـدي وإنما شمس أفقهم فقـدوا
محمد يا مـحـمـد عـددا وما لما ليس ينتهي عـدد منها:
ماذا على الغاسلين إذ قرب ال أملاك منه لو أنهم بـعـدوا
قد حملت نفسه العلوم إلى ال فردوس والنعش فوقه الجسد
أبكيت خالاتك الضواحك مـن قبل وما من صفاتك النـكـد
أبكيت خالاتك الضواحك مـن قبل وما من صفاتك النـكـد
بي كبر مسنـي وأمـك قـد شاخت فمن أين لي ترى ولد
وهبه قد كان لي فمثـلـك لا يرجى وأين الزمان والأمـد ومنها:
يا ليتني لم أكن أبا لـك أو يا ليت ما كنت أنت لي ولد
لو أن عيني منك ما رأتـا ما رأتا ما دهاهما الرمـد

لو أن أذني منك ما سمعـا نطقا لما صمتا لمـا أجـد
لو احتماليك بالـيدين إلـى صدري لم ترتعش عليك يد قيل أنه عمل مرة
جماعة سماعا حسنا وكان فيه ملاح فبعثوا منهم مليحا إلى شمس الدين محمد يطلبونه من والده فلما جاء الرسول كتب والده على يده:
أرسلتما لي رسولا في رسالـتـه حلو المراشف والأعطاف واليهف
وقدتمـا ويسـيرا ذاك أنـكـمـا وقد تما النار في ابدي الضنى دنف فلما
حضر ولده وبلغته الواقعة واطلعل على مجيء الرسول كتب إلى والده:
مولاي كيف انثني عنك الرسول ولم تكن لوردة خديه بمـقـتـطـف
جاءتك من بحر ذاك الحسن لؤلـؤة فكيف عادت بلا ثقب إلى الصدف
العلم الحموي محمد بن سليمان أبو عبد الله المعروف بالعلم الحموي، كان شيخا صالحا زاهدا عابدا ورعا فاضلا أديبا حسن العشرة، قال أخو الشيخ قطب الدين اليونيني: أنشدني المذكور لنفسه:
يمشي ويعثر بالعيون أمامـه وإذا استدار تعثرت من خلفه
وحلا مكان نطاقه فكـأنـه شعبان كل حلاوة في نصفه توفي بدمشق
بالمدرسة الرواحية سنة إحد وثمانين وست ماية وقد تجاوز التسعين ودفن بمقابر باب الصغير.
ابن النفيس المفسر محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسر المعروف بابن النقيب أحد الأيمة، ولد سنة إحدى عشرة، ودخل عشرة، ودخل القاهرة ودرس بالعاشورية ثم تركها وأقام بالجامع الأزهر مدة، وكان صالحا زاهدا متواضعا عديم التكلف، أنكر على الشاجعي مرة انكارا تاما بحيث إن هابه وطلب رضاه، وكان الأكابر يترددون إليه زايرين ويلتمسون دعاءه، وصرف عمته أكثر دهره إلى التفسير وصنف تفسيرا حافلا جمع فيه خمسين مصنفا وذكر فيه أسباب النزول والقراآت والإعراب واللغة والحقايق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلدة، سمع الشيخ شمس الدين منه حديث علي بن حرب وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنها في ثمانين مجلدة، توفي سنة ثمان وتسعين وست ماية.

شمس الدين ابن أبي العز الحنفي محمد بن سليمان بن أبي العز بن وهيب الإمام المفتي شمس الدين ابن العلامة الأوجد شيخ الطايفة قاضي القضاة صدر الدين الحنفي مدرس النورية والعذراوية، كان من كبار الحنفية مقصودا بالفتوى أفتى نيفا وثلثين سنة وناب في القضاء عن والده بدمشق وكان منقبضا عن الناس، وتوفي سنة تسع وتسعين وست ماية.
وجيه الدين الرومي الحنفي محمد بن سليمان الإمام المفتي وجيه الدين الرومي القونوي الحنفي إمام الربوة شيخ فاضل متواضع، ولي تدريس العزية التي بالميادين وأعاد وأفتى، وتوفي سنة تسع وتسعين وست ماية.
قاضي القضاة الزواوي المالكي محمد بن سليمان بن سرور البربري الزواوي لقاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله المغربي المالكي، ولد في حدود سنة ثلثين، وقدم الإسكندرية حدثا فتفقهن بها وبرع في المذهب وفرط في السماع من ابن رواج والسبط ثم سمع من أبي عبد الله المرسي وابن العباس القرطبي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ أبي محمد ابن برطلة، وعالج الشروط وناب في الحكم بالقاهرة وحكم بالشرقية وغير مكان ثم قدم على قضاء دمشق سنة سبع وثمانين فحكم بها ثلثين سنة، وكان ذا قوة وصرامة بتؤده وكان ماضي الأحكام بتاتا دينا ورعا عارفا بمذهبه، حصل له في آخر عمره فالج ورعشة وبقي ينطق بمشقة وعجز عن العلامة واستناب من يكتب عنه ثم عزل قبيل وفاته بابن سلامة بنحو من عشرين يوما، توفي سنة سبع عشرة وسبع ماية

ولم يسرع إليه الشيب.
إمام مسجد قداح محمد بن سليمان الشيخ الصالح المقرئ أبو عبد الله بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي الإسكندري إمام مسجد قداح، سمع عبد الوهاي بن رواج ومظفر ابن الفوى، أخذ عنه الرحالون وكتب في الإجازات، وتوفي سنة سبع عشرة وسبع ماية.
ابن المنير المراوحي الشافعي محمد بن سليمان بن فرح بن المنير الكندي الفقيه الشافعي، سمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد، وكان دينا صالحا ورعا، تولى الحكم بأرمنت وأدفو وبأسوان وبقفط وفي كل ولاية تولاها كان على خير من الورع والتقشف، وزرق عشرة أولاد منهم ذكور سبعة وثلث أناث وكان له ثلث نسوة وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المرواح بيده ويأكل من ثمنها فعرف بالمراوحي، وتوفي سنة تسع وثمانين وست ماية، ومن شعره:
الرزق مقسوم فقصر في الأمل
واستقبل الأخرى بإصلاح العمل
وجانب النوم وإخوان الكسل
واهجل بني الدنيا رجاء ووجل
فقد جرى الرزق بتقدير الأجل
فالذل من أي الوجوه يحتمل ابن الفخر الشافعي محمد بن سليمان بن أحمد تاج الدين ابن الفخر، سمع من أبي عبد الله محمد بن غالب الجياني بمكة ومن تقي الدين ابن دقيق العيد بالقاهرة من غيرهما وحدث بقوص وغيرها واشتغل بالعلم وكان متعبدا ممتنعا من الغيبة وسماعها وله في السماع حال حسن وكتب الخط الجيد وكتب كثيرا من الحديث والفقه وغير ذلك، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: ولما عدل بعض الجماعة بقوص في أيام ابن السديد قام في ذلك وقصد أن لا يقع وتوجه إلى مصر وقال قصيدة سمعتها منه أولها:
شريعتنا قد انحلت عراهـا فحي على البكاء لما عراها وأقام بمصر
فتوفي بها في سنة إحدى وثلثين وسبع ماية.
تقي الدين الجعبري محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان المحدث الفقيه الفاضل تقي الدين الجعبري الشافعي الشاهد، ولد سنة ست وسبع ماية، سمع من الحجار وطبقته وقرأن كثيرا وتخرج بو الدحميه شيخنا الحافظ جمال الدين المزي وقرأ على العامة وهي رفيقي في أكثر مسموعاتي بالشام، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبع ماية، وأجزت له ولأولاده.

القاضي ابن سماعة محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله القاضي الحنفي التميمي، ولد سنة ثلثين وماية، وكان إماما فاضلا صاحب اختيارات في المذهب وروايات وله المصنفات الحسان وهو من الحفاظ الثقات، قال ابن معين: لو كان أهل الحديث يصدقون كما يصدق ابن سماعة في الرأي لكانوا فيه على نهاية، كان يصلي كل يوم مايتي ركعة وقال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوما واحدا ماتت فيه أمي فاتتني صلاة الجماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك الضعف فنمت فقيل لي: قد صليت ولكن كيف لك بتأمين الملايكة؟ ولي القضاء لهرون الرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف إلى أن ضعف بصره فعزله المعتصم، توفي سنة ثلث وثلثين وماتين.
العوقي محمد بن سنان العوقي بفتح الواو والعوقة حي من الأزد بالبصرة نزل فيهم، روى عنه البخاري وأبو داود وروى الترمذي وابن ماجة عن رجل عنه، وروى عنه جماعة، وثقة

ابن معين وتوفي سنة ثلث وعشرين وماتين.
القزاز محمد بن سنان بن يزيد أبو الحسن البصري القزاز صاحب الجزء المعروف به، رماه أبو داود بالكذب وأما الدار قطني فقال: لا بأس به، توفي سنة إحدى وسبعين وماتين.

المعظم صاحب الجزيرة محمد بن سنجر شاه بن غازي بن مودود الملك المعظم صاحب الجزيرة العمرية وابن صاحبها، بقي في الملك ثلثا واربعين سنة لقبه معز الدين، تزوج ابنه ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وكان دينا قبل السلطنة فلما طالت أيامه تجبر وتفرعن وظلم، وكان الكامل صاحب مصر يهاديه ويراسله وكذلك الخليفة وصاحب الموصل ويحترمونه لكونه بقية البيت الأتابكي، تملك الجزيرة بعد أبيه المسعود زوج بنت صاحب الموصل فبغى عليه صاحب الموصل وغرقه، وتوفي المعظم نسة ثمان وأربعين وست ماية. ابن سهيل
ابن دويد محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة أبو بكر البخاري ويعرف بابن دويد، سكن بغداد وحج مرارا، حدث عن عبد الرزاق وغيره وروى عنه عبد الله بن الإمام احمد وغيره وكان صالحا ثقة، توفي سنة اثنتين وخمسين وماتين.
أبو الفضايل الحاجي محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن الحسين بن طاهر بن بكران أبو الفضايل ابن أبي علي الحاجي المقرئ من أهل اصبهان، قدمن بغداد وأقرأ بها القرآن بحرف الكسائي عن أبي بكر أحمد بن علي بن موسى المزين عن الباطرقاني وحدث عن الشريف أبي عبد الله اسمعيل بن الحسن الحسني قرأ عليه القرآن وسمع منه الحديث المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفاف، توفي سنة سبعين وخمس ماية.
محمد بن سهل المرزبان الكرجي الأشل الجهارعتي أبو منصور ويلقب بالباحث عم معتاص العلم هو من أهل الكرج وهو أحد البلغاء الفصحاء، قال ياقوت في معجم الأدباء: لم تقع إلي وفاته ولا شيء من شأنه غير أني وجدت في كتابه المنتهى في الكمال: أنشدني ابن طباطبا العلوي، وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلث ماية، قال محمد بن اسحق: قال لي من رآه أنه أشل اليد وله من الكتب المتهى في الكمال يحتوي على اثني عشر كتابا وهي كتاب مدح الأدب، كتاب صفة البلاغة، كتاب الدعاء والتحاميد، كتاب الشوق والفراق، كتاب الحنيني إلى الأوطان، كتاب التهاني والتعازي، كتاب لأمل والمأمول، كتاب التنبيهات والطلب، كتاب الحمد والذم، كتاب الاعتذارات، كتاب الألفاظ، كتاب نفايس الحكم.
البصري المكفوف محمد بن سواء بن عنبر السدوسي أبو الخطاب البصري المكفوف، كان ثقة نبيلا، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، توفي سنة سبع وثمانين وماية.
ابن سوار
ابن سوار الأشبوني محمد بن سوار أبو بكر الكاتب الأشبوني من شعراء الذخيرة، من شعره:

خالستها وتبسمت فظننتها ... عن مثل ما في نحرها تتبسم
فتشابهت منها الثلثة أضرب ... عقد وثغر واضح وتكلم
لو كان مرئيا جمان حديثها ... للرأيت منه أجل شيء ينظم
ومضت تجر وراءها شعرا كما ... أعطاك جانبه الغراب الأسحم
يمحو مواقع أثرها فكأنه ... يخفيه عن عين الرقيب ويكتم منها
هلا التقينا حيث تنكسر الظبي ... والهام تسقط والقنا تتحطم
والجود أدكم بالغبار قميصه ... والجيش أرعن والخميس عرمرم

وكأن يوم الحشر فيه جموعنا وكأن غلي الحرب فيه جهنم
وكأن كل كمي حرب مـارد تهوي إليه من الأسنة أنجـم
حتى علوناهم بكل مـهـنـد يبكي فتحسبه لهم يتـرحـم ومن شعره:
وفي الخدر مكحول الجفون صفاته من السحر معسول الرضاب شنيب
إذا ما أدار الكأس من مثـل ريقـه تمايل غصن وارجحـن كـثـيب
فأجفانه سكـارى ونـحـن وقـده وكل بما استولى عـلـيه مـريب
ويهتز نـوار الـمـلاحة حـولـه فيعبق مـن أنـفـاسـه ويطـيب
على مثل أيام الزمان الذي مضـى تشق قلـوب لا تـشـق جـيوب ومن شعره أيضا:
في ليلة عبث المحاق ببدرهـا غضبا فقصر عمره وأطالها
سوداء أشرق نجمها فلو أنني أجري على فلك لكنت هلالها
ولقد فتكت بقرطها وبمرطها حتى هتكت حجولها وحجالها ابن اسرائيل محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين نجم الدين أبو المعالي الشيباني، ولد بدمشق سنة ثلث وست ماية وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست ماية، صحب الشيخ علي الحريري من سنة ثماني عشرة ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه وأجلسه في ثلث خلوات، وكان قادرا على النظم مكثرا منه، مدح الأمراء والكبار، سألت عنه الشيخ الإمام شهاب الدين أبا الثناء محمودا وطبقته في النظم فقال: كان شعره في الأول جيدا فلما سلك طريق ابن الفارض وقال في المظاهر أن تحس نظمه، ولعمري هو كما قال، تجرد نجم الدين وسافر إلى البلاد على قدم الفقراء وقضى الأوقات الطيبة وجاء إلى صفد مع ابن الفصيح المغنى وكان ريحانة المشاهد وديباجة السماعات ولم يكن له طبع في الرقص يخرج فيه عن الضرب ويلتفت إلى المغاني ويقول: خرجتم عن الضرب، فيقولون له: الله يعلم من هو الذي خرج حضر في بعض الليالي وقتا وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي فغنى المغني بقوله:
وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هـو ذايق فقال ابن الحكيم: كفرت وتشوش الوقت فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرت ولكن انت ما تفهم هذه الأشياء، ودفنن عن الشيخ رسلان بدمشق وشيع جنازته قاضي القضاة ابن خلطان والأعيان والفقراء واللخق، وروى عنه أبو الحسين اليونيني والدمياطي والبرزالي وغيرهم من شعره، أنشدني الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قلت له: أخبركم الشيخ نجم الدين بن إسرائيل من لفظه سماعا لنفسه فأقر به:
إنها باسم من إليه سراها وهي قصيدة مشهورة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، ومن شعره:
يا هاجري ولـه خـيال واصـل أتراك تسمع بعض ما أنا قـايل
ما كان ذنبي حين خنت مـودتـي وهجرتني ظلما وهجرك قاتـل
أصبحت تظلمني وظلمـك بـارد وتميل عن وصلي وقدك مـايل
وأراك مقترب الزمان وبـيـنـنـا بجفاك يا أمل النفوس مـراحـل
أصبحت من ذهبي خدك في غنى عما سواه فلـم عـذارك سـايل
ديوان حبك فيه طرفك نـاظـر والصبر مصرف وسقمي حاصل
وعذار خدك بالـغـرام مـوقـع وهواك مستوف وقدك عـامـل
أذكى الصبي نار الجمال بـخـده فلذاك نرجس نـاظـريه ذابـل ومنه:
يا سيد الحكماء هـذي سـنة فتنية في الطب أنت سننتهـا
أو كلما كلت سيوف جفون من سفكت لواحظه الدماء سننتها ومنه:
خلا منه طرفي وامتلا منه خاطري فطرفي له شاك وقلبـي شـاكـر
ولو أنني أنصفت لم تشك مقلـتـي بعادا وذرات الوجود مـظـاهـر

هذا قول بالاتحاد وأكثر شعره الشمؤم مملوء من هذه المقاصد، وله واقعة غريبة مع شهاب الدين ابن الخيمي ترد إن شاء الله تعالى في ترجمته، وحكى لي من أثق به قال: أخبرني عن الدين الدربندي المؤذن قال: أخبرني نجم الدين ابن إسرائيل قال: أضقت في بعض الأوقات إضاقة عظيمة فقلت في نفسي: والله لا مدحت أحدا غير الله تعالى ونظمت القصيدة السينية التي أولها:

يا ناق ما دون الأثيل معـرس جدي فصبحك قد بدا يتنفـس
واستصبحي عزما يبلغط الحمى لتظل تغبطك الجواري الكنس قال:

وجاءت وهي اثنان وستون بيتا وكان لي عادة أن أنظم القصيدة وأنقحها فيما بعد فعرضت هذه القصيدة فلم أر فيها ما يحذف ونمت ليلتي فلما كان من الغد وإذا أنا بالباب يدق فقمت فوجدت قاصدا من مصر ومعه كتاب الأمير جمال الدين بن يغمور وصحبته صرة ذهب وقال: الأمير يسلم عليك وهذه برسم النفقة، قال: فعددت الذهب فكان اثنين وستيم دينارا أو كما قال.

الكوفي محمد بن سوقة الغنوي الكوفي، قال النسائي: ثقة مرضي، وقد روى له الجماعة، توفي سنة خمسين ومايـة.

العابر محمد بن سيرين البصري أبو بكر الأنصاري الرباني صاحب التعبير مولى أنس بن مالك، كان سيرين من سبي جرجرايا فكاتب أنسا على مال جليل فوفاه، ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر أو عثمان، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وأنسا وعبيدة السلماني وشريحا وطايفة، وكان قصيرا عظيم البطن له وفرة يفرق شعره كثير المزح والضحك يخضب بالحناء وكان إذا ذكر الموت مات كل عضو منه، يصوم يوما ويفطر يوما وما كان عند سلطان أصلب منه، قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما كانت ورأيت حمامة أخرى التقمت أخرى فخرجت أصغر أصغر مما دخلت ورأيت أخرى التقمت أخرى فخرجت كما دخلت سواء، فقال ابن سيرين: أما التي خرجت أكبر فذلك الحسن سمع الحديث فيجوده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر فهو محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادة فهو أحفظ الناس، وقيل له: رأيت كأ، الجوزاء تقدمت الثريا، فقال: هذا الحسن يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني. وقد جاء عنه في التعبير عجايب وكان له في ذلك تأييد إلهي، روى عنه الجماعة، توفي سنة عشر ومايـة، وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر رضي الله عنه، وكان الأصمعي يقول: الحسن البصري سيد سمح وإذا حدث الأصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل.

اليونيني الصالح محمد بن سيف بن مهدي أبو عبد الله اليونيني الشيخ الصالح، صحب الشيخ عبد الكريم وأخذ عنه وانتفع به ثم انقطع في زاوية الشيخ الصالح، صحب الشيخ عبد الركيم وأخذ عنه وانتفع به ثم انقطع في زاوية اتخذها في كرم له قبلي يونين وانقطع بها، وكان حلو العبارة حسن الحديث والمذاكرة بأخبار الصالحين عنده كرم وسعة صدر، وتوفي وقد جاوز السبعين، سنة خمس وخمسين وست ماية.

الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه ابن الملك الأمجد بهرام شاه ابن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب الملك الحافظ غياث الدين، ولد بدمشق أو ببعلبك سنة ست عشرة، وسمع البخاري من الزبيدي وحدث به وأجاز مروياته للشيخ شمس الدين، وكان أميرا جليلا متميزا، نسخ الكثير بخطه المنسوب، وخلف عدة أولاد، وتوفي سنة ثلث وثمانين وست ماية.

العقرب الغرناطي محمد بن شبية الإقليمي الكاتب من إقليم غرناطة يلقب بالعقرب، أورد له ابن الأبار في التحفة:

للـه حـي يا أمـيم حـــواك وحمايم فوق الغصـون حـواك
غنين حتى خلتهـن عـنـينـنـي بغنايهن فنحت فـي مـغـنـاك
أذكرتني ما كنت قـد أنـسـيتـه لقديم هذا الدهر مـن شـكـواك

صفحة : 357

أبو الحسن المتكلم محمد بن شجاع أبو الحسن المتكلم المعتزلي، حضر مجلس عضد الدولة وكلم أبا بكر الباقلاني الأشعري في مسألة كلامية فطول في بعض نوبه فلما أخذ أبو حسن الكلام في نوبته قال له القاضي أبو بكر: قد أخللت بالجواب عن فصل يا شيخ، وأخذ الباقلاني الكلام على نوبته فزاد في الطول فقال له أبو الحسن: علاوتك أثقل من حملك، فضحك عضد الدولة من ذلك.
أبو بكر اللفتواني محمد بن شجاع بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن شيزاد علي بن خرزاذ اللفتواني أبو بكر بن أبي نصر الأصبهاني، سمع أبا عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن مندة وأبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا الحسن سهل بن عبد الله الغازي وأبا بكر بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري وأبا الفوارس طراد بن محمد الزينبي لما قدم اصبهان وخلقا من أهل اصبهان ولم يزل يسمع ويقرأ إلى أن توفي حتى سمع من أقرانه وممن هو دونه، قال ابن النجار: وكان حافظا لحديثه ومشايخه صدوقا متدينا صنف وخرج التخاريج وروى الحديث وقدم بغداد في شوال سنة أربع وعشرين وخمس ماية وسمع منه أبو الفضل بن ناصر وأبو المعمر الأنصاري وأبو الفتح عبد الوهاب الصابوني وابنه عبد الخالق، وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمس ماية.
الحافظ الحنفي البلخي محمد بن شجاع أبو عبد الله البلخي البغدادي الفقيه الحافظ الحنفي أحد الأعلام الكبار، تفقه على الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال ابن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك، وكان يقول بالوقف وكان متعبدا كثير التلاوة وكان يقول: من كن الشافعي إنما كان يصحب بربرا المغني، ولم يزل يقول هذا إلى أن حضرته الوفاة فقال: رحم الله أبا عبد الله الشافعي، وذكر علمه وقال: رجعت عما كنت أقول فيه، ومات في ذي الحجة في صلاة العصر سنة ست وستين وماتين.
زرقان المعتزلي محمد بن شداد المسمعي المعتزلي المعروف بزرقان، كان آخر من حدث عن يحيى بن سعيد القطان، قال البرقاين: ضعيف جدا، توفي سنة ثمان وسبعين وماتين.

صفحة : 358

شمس الدين الحيالي محمد بن شرشيق بكسر الشين المعجمة وبعدها راء ساكنة وشين ثانية معجمة وبعدها يا آخر الحروف ساكنة وقاف، ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح جنكي دوست بن يحيى الزاهد بن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم ابن الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبي عبد الله ابن الشيخ الإمام علم الزهاد شمس الدين أبي المعالي ابن الشيخ الإمام قطب العارفين محيي الدين أبي محمد الجيلي الحسني الحنبلي المعروف بالحيالي بالحاء المهملة والياء آخر الحروف وألف بعدها لام وهي بلدة من أعمال سنجار، ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وست ماية بالحيال، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثاني ذي الحجة سنة تسع وثلثين وسبع ماية ودفن بالحيال في ترتيبهم عند قبر أبيه وجده، وأضر قبل موته بنحو من ست سنين، ولم يخلف بعده مثله، حفظ القرآن العظيم في

صباه وتفقه للإمام أحمد وسمع الحديث وهو كبير من جماعة منهم الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري المقدسي بدمشق وأبو العباس أحمد ابن محمد ابن لنصيبي بحلب والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد ابن أحمد بن الزجاج بمكة والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري البصري بالمدينة الشريف، ورحل وحدث ببغداد ودمشق والحيال وغيرها من البلاد، وروى عنه جماعة منهم أولاده المشايخ حسام الدين عبد العزيز وبدر الدين الحسن وعز الدين الحسين وظهير الدين أحمد ومحدث العراق الشيخ تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي الحنبلي والشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين شيخ العوينة الموصلي الشافعي والإمام بدر الدين محمد بن الخطيب الإربلي الشافعي وخلق، وبيته بيت رياسة وحشمة وسودد ومروءة والخير والإحسان معروف بهم، لم تمس يده منذ نشأ إلى أن توفي ذهبا ولا فضة وجوده مشهور معروف وكانت له هيبة في النفوس وعليه وقار وحرمة في النفوس وله كشف وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى، حسن الشكل مليح الخلق والخلق وله وجهة عند الملوك وهو لا يكترث بهم وللناس فيه اعتقاد ومحبة شديدة لمكارمه واصالته وديانته ولم يزل بيته إلى آخر وقت يناصحون الإسلام ويكاتبون صاحب مصر ونوابه بالشام، ولما كنا بالرحبة سنة تسع وثلثين وسبع ماية أهديت إليه قماشا إسكندريا فأهدى إلي أشياء من طرايف سنجار ولم تزل رسله تتردد إلي وأخدمهم رحمه الله تعالى.

ابن شريف

صفحة : 359

ابن الوحيد الكاتب محمد بن شريف بن يوسف الكاتب شرف الدين ابن الوحيد صاحب الخط الفايق والنظم والنثر، كان تام الشكل حسن البزة موصوفا بالشجاعة متكلما بعدة ألسن يضرب المثل بحسن كتابته، توفي سنة إحدى عشرة وسبع ماية وقد شاخ في شهر شعبان، سافر إلى العراق واجتمع بياقوت المجود، واتهم في دينه، قيل أنه وضع الخمر في الدواة وكتب بها المصحف وأخوه مدرس الباذرائية ممن يحط عليه ويذكره بالسوء، وكان قد اتصل بخدمة بيبرس الجاشنكير وأعجبه خطه فكتب له ختمة في سبعة أجزاء بلقية ذهبية قلم الأشعار ثلث كبير قطع البغدادي دخل فيها جملة من الذهب أعطاه لها الجاشنكير برسم الليقة لا غير ألفا وست ماية دينار أو ألفا وأربع ماية دينار فدخل الختمى ست ماية دينار وأخذ الباقي فقيل له في ذلك فقال: متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل هذه الختمة؟ وزمكها صندل المذهب رأيتها في جامع الحاكم وفي ديوان الإنشاء بقلعة الجبل غير مرة وهي وقف بحامع الحاكم وما أعتقد أن أحدا يكتب مثلها ولا مثل ولا مثل تزميكها فإنهما كانا فردي زمانهما وأخذ من الجاشنكير عليها جملة من الأجرة، ودخل به ديوان الإنشاء فما أنجب في الديوان وكانت الكتب التي تدفع إليه ليكتبها في أشغال الناس تبيت عنده وما تتنجز وهذا تعجيز من الله لمثل هذا الكاتب العظيم فإنه كتب الأقلام السبعة طبقة وأما فصاح النسخ والمحقق والريحان فما كتبه أحد أحسن منه، وهو شيخ خطيب بعلبك وغيره، وله رسايل كثيرة وقصيدة سماها سرد اللام في معنى لامية العجم ونظمه فيه يبس قليل، وأحسن ما له نا نظمه في تفضيل الحشيشة على الخمر:

وخضراء لا الحمراء تفعل فعلها لها وثبات في الحشا وثـبـات
تؤجج نارا في الحشا وهي جنة وتبدي مرير الطعم وهي نبات وما قاله أيضا:

جهد المغفل في الزمان مضـيع وإن ارتضى أستاذه وزمـانـه
كالثور في الدولاب يسعى وهو لا يدري الطريق فلا يزال مكانـه وكان ناصر الدين شافع قد وقف على شيء من نظم شرف الدين ابن الوحيد فقال:

أرانا يراع ابن الوحـيد بـدايغـا تشوق بما قد أنهجته من الطرق

بها فات كل الناس سبقا فحـبـذا يمين له قد أحرزت قصب السبق فقال ابن الوحيد:

يا شافعا شفع العليا بحـكـمـتـه فساد من راح ذا علم وذا حسـب
بانت زيادة خطي بالسـمـاع لـه وكان يحكيه في الأوضاع والنسب
فجاءني منه مدح صيغ من ذهب مرصعا بل أتى أبهى من الذهب
فكدت أنشد لولا نـور بـاطـنـه أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبـي فلما

بلغت ناصر الدين شافعا هذه الأبيات قال:

نعم نظـرت ولـكـن لـم أجـد أدبـا يا من غـدا واحـدا فـي قـلة الأدب
جازيت مدحي وتقريظـي بـمـعـيرة والعيب في الراس دون لعيب في الذنب
وزدت في الفخر حتى قلت منتـسـبـا بخطك اليابس المرئي كـالـحـطـب
بانت زيادة خطـي بـالـسـمـاع لـه وكان يحكيه في الأوضاع والـنـسـب
كذبت والله لن أرضاه فـي عـمـري يا ابن الوحيد وكم صنفت مـن كـذب
جازيت دري وقد نضـدتـه كـلـمـا يروق سمع الورى درا بمـتـحـلـب
وما فهمت مرادي في الـمـديح ولـو فهمتـه لـم تـوجـهـه إلـى الأدب
سأتبع القاف إذ جاوبـت مـفـتـخـرا بالزاي يا غافلا عن سورة الغـضـب
خالفت وزني عجـزا والـروي مـعـا وذاك أقبح مـا يروى عـن الـعـرب

قلت: ابن الوحيد معذور في العدول عن الوزن والقافية فإنه ما كان يجد في ذلك الوزن والقافية مثل قول أبي الطيب:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي لأن ناصر الدين شافعا كان قد عمي بآخره رحمه الله كلا، وأرسل ابن الوحيد إلى السراج الوراق وقد مرض رقعة بخطه ومعها أبلوجه سكر فقال السراج:

أرسل لي ابن الوحيد لمـا مرضت بالأمس جام سكر
ومدحة لي بخـطـه لـي فقلت ذا سكر مـكـرر
حلى وحلى فمي وجـيدي عقد شراب وعقد جوهر

وكان الواقع عظيما بينه وبين محيي الدين ابن البغدادي وابن البغدادي له عمل ذلك المنشور الذي أقطعه فيه قايم الهرمل وأبو عروق وما أشبه هذه الأماكن، ولقد وقفت على كتاب خواص الحيوان وفي بعضه: ذكر الضبع من خواص شعرها أنه من تحمل بشيء منه حدث له البغاء، وقد كتب ابن البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد الكاتب أنه جرب ذلك فصح معه أو كما قال.

الإيلاقي الطبيب محمد بن شريف هو السيد أبو عبد الله قال ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأطباء: فاضل في نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من تلامذة الرئيس ابن سينا والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد في تأليفه وله كتاب الأسباب والعلامات انتهى كلام ابن أبي أصيبعة.

الدمشقي محمد بن شعيب بن شابور الدمشقي أحد علماء الحديث من والي بني أمية، وروى عنه الأربعة وثقة دحيم وقال أحمد: ما أرى به بأسا، وكان يفتي في مجلس الأوزاعي، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل سنة ما تبن ببيروت.

والد أبي بكر نحمد بن أبي شيبة العبسي والد أبي بكر، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

القاهر صاحب حمص محمد بن شيركوه بن شادي بن مروان الملك القاهر ناصر الدين ابن الملك أسد الدين صاحب حمص وابن عم صلاح الدين، توفي بحمص سوم عرفة في الوقفة سنة إحدى وثمانين وخمسماسة بمرض حاد مزعج، وملك حمص بعده ولده أسد

الدين شيركوه فطالت أيامه، ونقلت القاهر زوجته بنت عمه ست الشام بنت أيوب إلى تربتها بمدرستها الشامية ظاهر دمشق ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه، وكان القاهر موصوفا بالشجاعة الإقدام له نفس أبية، قال ابن واصل: شرب خمرا كثيرا فأصبح ميتا.

ابن صالح

محمد بن صالح التمار، وثقة أبو داود وغيره، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وروى له الأربعة، وتوفي سنة ثمان وستين ومائة، وروى هو عن القسم بن محمد وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب ورأى سعيد بن المسيب، وروى عنه الواقدي وعبد الله بن نافع الصايغ وخالد بن مخلد والقعنبي وغيرهم.

العلوي محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكنى أبا عبد الله، حمله المتوكل من البادية في الحجاز سنة أربعين وماتين فيمن طلب من آل أبي طالب فحبس ثلث سنين ثم أطلق فأقام بسر من رأى ثم عاد إلى الحجاز، وكان راوية أديبا شاعرا وسيأتي ذكر جماعة من بيته كل منهم في مكانه، وهو القايل:

رموني وغياها بشنعاء هم بها ... أحق أدال الله منهم فعجلا
لأمر تركناه وحق محمد ... عنانا فإما عفة أو تجملا والقايل:
أما وأبي الدهر الذي جار إنني ... على ما بدا من مثله لصليب
معي حسبي لم أرز منه رزية ... ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب وهو القايل في امرأته:
لو أن المنايا تشتري لاشتريتها ... لأم الحميد بالغلاء على عمد
وما ذاك عن بغض ولا عن ملالة ... ولا أن يكون مثلها أحد عندي
ولكن أخاف أن تعيش بغبطة ... وقد مت أن يحظى بها أحد بعدي ومن قوله وقد أراد سفرا:
لقد جعلوا السياط لها شعارا ... وداعوا بالأزمة والبرين
فقلت وما ملكت مفيض دمعي ... على خدي كالوشل المعين
أأضربهن كي يبعدن عنها ... أشل الله يومئذ يميني والقايل في الحبس من أبيات:
وبدا لهم من بعد اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق ... نظرا إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه
وبدا له ا، الذي قد ناله ... ما كان قدره له ديانه
حتى اكمأن ضميره وكأنما ... هتك العلايق عامل وسنانه توفي سنة خمس وخمسين وماتين أو سنة اثنتين وخمسين.

صفحة : 361

ابن بيهس القيسي محمد بن صالح بن بيهس بالباء الموحدة والياء آخر الحروف وبعد الهاء سين مهملة القيسي الكلابي، أمير عرب الشام وفارس قيس وزعيمها وشاعرها والمقاوم للسفياني أبي العميطر الذي خرج بدمشق، ولاه المأمون إمرة دمشق، توفي سنة عشر وماتين أو ما قبلها، ومن شعره:

منعت بني أمية ما أرادت ... وقد كانت تسمت بالخلافة
أبدتهم من الشامات قتلا ... ولم يك لي بهم في ذاك رافه
أناضلهم عن المأمون إني ... على من خالف المأمون آفه قاضي بغداد المالكي ابن أم شيبان محمد بن صالح بن علي ابن يحيى بن عبد الله بن عيسى ينتهي

إلى العباس الهاشمي الكوفي الأصل البغدادي المعروف بابن أم شيبان قاضي بغداد، سمع وروى وهو رجل عظيم القدر واسع العلم كثير الطلب حسن التصنيف ينظر في فنون، متوسط في مذهب مالك وهو صدوق، توفي فجاءة لليلة من جمادى الأولى سنة تسع وستين وثلث ماية: وكان من خيار القضاة، قال الخطيب: لا أعلم قاضيا تقلد القضاء بمدينة السلام من بني هاشم غيره.

تاج الدين التنوخي محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي تاج الدين أبو عبد الله التنوخي الفقيه الشافعي سمع بدمشق ابن طبرزد والكندي وابن الحرستاني وولي نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمساجد والجوامع والمدارس وحدث بالثغر وكان ذا سيرة مرضية، وولد بالمحلة من الديار المصرية سنة ثمان وسبعين وخمس ماية وتوفي بالثغر سنة تسع وخمسين وست ماية، من شعره:

سلام على ذاك المـقـر فـإنـه مقر نعيمي وهو روحي وراحتي
فإن تسمح الأيام مني بـنـظـرة إليه فقد أوتيت سؤلي ومنـيتـي ومنه:
أقول لمن يلوم على انقطاعي وإيثاري مـلازمة الـزوايا
أأطمع أن تجدد لـي حـياة وقد جاوزت معترك المنايا ومنه:
أصبحت من أسعد الـبـرايا في نعمة الله بالقـنـاعـه
مع بلغة من كفـاف عـيش وخدمة العلم كل سـاعـه
طلقـت دنـياكـم ثـلاثـا بلا رجوع ولا شـنـاعـه
وأرتجي من ثـواب ربـي حشري مع صاحب الشفاعه ابن البناء القفطي

محمد بن صالح بن حسن شمس الدين ابن البناء القفطي الشافعي، كان فقيها أديبا شاعرا، أخذ الفقه والأصول عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وتلميذه بهاء الدين القفطي، وتولى الحكم بسمهود والبلينا وجرجا وطوخ، وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يكرمه وتوجه صحبته إلى دمشق وسمع منه قال ابن الواني: وقد سمع مه بقوص، وتوفي سنة ثمان وتسعين وست ماية.

القفطي العامري محمد بن صالح بن عمران القفطي العامري، له أدب ونظم، كتب عنه أبو الربيع سليمان الريحاني في سنة تسع وستين ماية وقال: أنشدني لنفسه.

لي صاحب صاحبته أخشى مرارة كيده
أنسي به مهما بـدا أنس الأسير بقـيده الدولابي البزاز محمد بن الصباح

أبو جعفر البغدادي الدولابي البزاز وهو صاحب كتاب السنن، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عنه بواسطة وجماعة وحدث عنه أحمد بن حنبل وكان يعظمه، مات يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وعشرين وماتين.

الجرجائي محمد بن الصباح الجرجرائي، روى عنه أبو داود وابن ماجة ووثقه أبو زرعة، توفي سنة أربعين وماتين.

محمد بن صبيح أبو العباس ابن السماك العجلي مولاهم الكوفي الواعظ الواهد أحد الأعيان، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ويزيد بن أبي زياد ونحوهم، كان صدوقا له مقام وعظ بين يدي هرون الرشيد، توفي سنة ثلث وثمانين وماية، يقال إنه كان لا يعرف الفرايض فألقى إليه رقعة وهو على المنبر فيها مسألة فرايض فلما فضها ورأى ما فيها رماها من يده وقال: نحن نتكلم عن مذهب أقوام إذا ماتوا لم يخلفوا ميراثا ولا موجودا.

محمد بن صبيح بدر الدين رئيس المؤذنين بجامع بني أمية، توفي سنة خمس وعشرين وسبع ماية.

ابن صدقة

البو شنجي الكاتب الشاعر محمد بن صدقة بن محمد أبو المحاسن البوشنجي الكاتب الأديب، له شعر بالعربية والعجمية، وزر لأمير واسط ولغيره وكان والده من كبار الكتاب وكان هو يلبس القميس والشربوش على قاعدة العجم، توفي سنة ثلث وتسعين وخمس ماية، قال يرثي أزدق بن قماح:

سقى الله أرضا ضم أزدق عارضا شآبيه منهلة كنواله
فوالله لا جاد الزمان بمثله ولا برحت عين العلى عن خياله وقال:
بتنا وشعارنا التقى والكرم والشمل بساحة اللقا ملتئم
نشكو ونبث ما جناه الألم حتى يسم الصبح ولاح العلم وقال:
ولما دعاني نحوكم حافز الهوى ونازعني وجد وغالبني ذكر
وجدد يأسي حين صبري عدمته وطوح بي التذكار والشوق والفكر
تطفلت والتطفيل عذر ذوي النهى على مثلكم مما يقول به العذر

وقال:

أبا حسن هل جاز في الحب قبلها لمستسلم من أن يطاح له دم
يقاد على غير الرضا وهو مسلم فيلقى إلى كف العدى وهو مسلم قلت: شعر متوسط.

الخافجي الشاعر محمد بن صدقة بن السبتي أبو علي الخطاط المعروف بالخفاجي الشاعر، مدح الناصر لدين الله وغيره، وعاش إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست ماية، ومن شعره:

ضعف الشقي بكم لقوة دايه وأذله في الحب عز دوايه
أضحى يعالج دون رملي عالج حرقا من الأحشاء حشو حشايه
لم يقض من دنياه بعض ديونه وغرامه في العذل من غرمايه
لم أنسه إذ زار زورا والدجى متلفت والصبح من رقبايه
رشأ إذا حاولت منه نظرة ودع فؤادك قبل يوم لقايه
قسم الزمان على البرية حبه شطرين بين رجاله ونسايه
لما أماط الحسن عنه لثامه ألقى عليه الصون فضل ردايه ومنه أيضا:
أتحسب أيها الحب الملول بأن هواك غيره العذول
وتزعم أن قلبي عنك يسلو وحقك إن ذلك مستحيل
وكيف يرى سلوا عنك صب قبيحك عنده حسن جميل
رويدك إن حبك في فؤادي تزول الراسيات ولا يزول
ألا من مبلغ عني سليمي سلاما خانني فيه الرسول
وما أدى أمانته لعمري وقال لسانه مالا أقول قلت: هو شعر مقبول متوسط.

عز الدولة أبو المكارم محمد بن صدقة بن دبيس أبو المكارم عز الدولة، كان شجاعا ذكيا جوادا، لما خرض كان أبوه سيف الدولة جالسا عنده فأتى بديوان ابن نباتة السعدي فأخذ محمد الديوان وفتحه فطلع ما صورته: وقال يعزي سيف الدولة في ابنه أبي المكارم محمد، فأخذ بعض الجماعة الديوان من يده وفتحه ثانيا فخرج ذلك الشعر الذي قاله ابن نباتة من قصيدة:

فإن بميا فرقين حفيرة تركنا عليها ناظر الجود داميا
وحاشاك سيف الدولة اليوم أن ترى من الصبر خلوا أو إلى الحزن طاميا
ولما أعدنا الصبر بعد محمد أتينا أباه نستفيد التعازيا فمات بعد

يومين، وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء ثلاثة أيام وخرج له قايما وبعص الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن ابن الدامغاني إلى حلة سيف الدولة رسالة من الخليفة يعزيه، وكانت وفاة محمد المذكور سنة ثلث وتسعين وأربع ماية.

محمد بن صدقة المرادي الاطرابلسي من اطرابلس الغرب، قال الزبيدي: كان عالما باللغة شاعرا متقعرا في كلامه جدا، دخل يوما على أبي الأغلب ابن أبي العباس بن

إبراهيم بن الأغلب فتكلم وأغرب حتى جاوز الحد فقال له أبو الأغلب: أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام؟ فقال: نعم أعز الله الأمير وأميه، يريد وأمي أيضا، فقال الأمير: وما ينكر أن الله يخرج بغيضا من بغيضين.
قاضي بلش محمد بن الصقر أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور قاضيا بحصن بلش رأيته بها وقد أجازني بخطه كان له نظم وكان شيخا ساكنا عاقلا لم يزل قاضيا ببلش السنين الطويلة إلى أن توفي بها، أنشدني أبو القسم لنفسه:

صفحة : 363

إذا وصفوا حسن اللمى واختطاطه وقالوا كمثل الصاد من خط كاتب
أقول لهم ضاد لها الخال نـقـطة فأصدق تشبيها ولست بـكـاذب التوزي
محمد بن الصلت أبو سعلي التوزي بالتاء المثناه من تحت وبعد الواو المشددة زاي وهي مدينة توج من فارس، روى عنه البخاري وروى النسائي عن رجل عنه، كان يملي من حفظه التفسير، وقال أبو حاتم: صدوق، وتوفي سنة ثمان وعشرين وماتين.
الأسدي محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي، روى عنه البخاري وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه، وثقة أبو حاتم وغيره، وتوفي سنة ثمان عشرة وماتين.
محمد بن الضحاك بن عثمان الحرامي المدني، هو القايل :
قل للذين تباشـروا بـنـعـيه صبر على الرجل المحق قليل
ما مات حتى لم يدع ذحلا لـه وعليه من ترة الرجال ذحول المكي العابد
محمد بن طارق المكي من الطبقة الثالثة، كان زاهدا عابدا ورعا، قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له الطواف فحزر طوافه في الليلة واليوم فكان عشرة فراسخ، وبه ضرب المثل ابن شبرمة فقال:
لو شئت كنت ككرز فـي تـعـبـده أو كابن طارق حول البيت في الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفـهـمـا وسارعا في طلاب الفوز والـكـرم
كان ابن طارق يطوف في كل يوم وليلة ثلث مرات، وقال ابن شبرمة: لو اكتفى أحد بسف التراب كفى ابن طارق كف من تراب.
ابن طالب
الملقي الكاتب محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة، كتب لواليها أبي عامر بن حسون، صادف جمعا من العرب في بعض متوجهاته فقتلوه، أورد له ابن الآباء يرثي أبا القسم بن نصير:
أنصبر أم عن سماح وجـود نصير إلى عدم من وجـود
لقد عدل الموت بين الـورى فأودى بسيدهم والـمـسـود
ففيم العويل وعم الـسـلـو وما للهديل وما للـنـشـيد
وأين الغواني وأين الصـريع وما شأن صخر وبنت الشريد
وكيف يسـيغ لـذيذ الـورد من الموت منه كحبل الوريد منها:
لبيت العلى كان حرف الـروي ومن كلم الفخر بيت القـصـيد
دعا نعيه بشـتـات الـنـظـام وشوب الصفاء وشيب الوليد
فيا أرض صونيه شـحـا بـه فما القصد افراد ذاك الـفـريد
ولـولا الأمـانة مـا أودعـت سريرة معنى العلى في الصعيد
طواه الضمير كطي السـجـل ونشره الدمع نشـر الـبـرود
عشية طفـنـا بـه راكـعـين نقبل منه مكـان الـسـجـود

صفحة : 364

شيخ الربوة محمد ابن أبي طالب الأنصاري الصوفي شمس الدين المعروف بشيخ

حطين أولا ثم بشيخ الربوة آخرا، رأيته بصفد مرات واجتمعت به مدة مديدة وكان من أذكياء العالم له قدرة على الدخول في كل علم وجرأة على التصنيف في كل فن، رأيت له عدة تصانيف حتى في الأطعمة وفي أصول الدين على غير طريق اعتزال ولا أشاعرة ولا حشوية لأنه لم يكن له علم وإنما كان ذكيا، فيوما أجده وهو يرى رأي الحكماء ويوما أراه يرى رأي الأشاعرة يوما أراه يرى رأي الاعتزال ويوما أراه يرى الحشوية ويوما أراه يرى رأي ابن سبعين وينحو طريقه، وكان يتكلم عن الأوفاق ويضعها ويتكلم على أسرار الحروف ويعرف الرمل جيدا وله في كل شيء يتكلم فيه تصنيف، وكان له نظم ليس بطايل وكان ربما عرض علي القصيدة وطلب مني تنقيحها فأغير منها كثيرا، وكان يتلكم في علم الكيمياء ويدعي فيها أشياء، والظاهر أنه كان يعرف ما يخدع به العقول ويلعب بألباب الأغمار، ولقد توصل إلى أن طلبه الأفرم نايب دمشق ونفق عليه ودخل معه في أشياء وأوهمه منها أمورا فولاه مشيخه الربوة، وهو شيخ النجم الحطيني الذي سمره السلطان الملك الناصر أوايل قدومه من الكرك في المرة الثالثة بالقاهرة وجهزه مسمرا على جمل إلى دمشق لأن النجم هذا كان شيطانا جرئا قاتل النفس لعب بعقل جولجين جمدار السلطان واتصل به بدمشق لما كان السلطان بها وأراه ملحمة عتقها وذكر فيها اسمه واسم أبيه وأمه وذكر شامات في جسمه وآثارا توصل إلى معرفتها من غيره وقال له: أنت تملك، فاطلع السلطان بعد مدة فقتل جولجين ومن كان يحادثه في ذلك وجهز أخذ النجم من قرية حطين وسمره، وكان هذا النجم يخدم لشيخ شمس الدين المذكور لما كان شيخ خانقاه حطين ببلاد صفد فورد عليهم إنسان أضافوه وأراد السفر في الليلي وعلم النجم أن معه ذهبا فاتبعه وقتله فبلغت القضية الأمير سيف الدين كراي نايت صفد إذ ذاك وأحضر الشيخ وقتله فبلغت القضية الأمير سيف الدين كراي نايب صفد إذ ذاك وأحضر الشيخ شمس الدين المذكور وضربه على ما قيل لي ألف مقرعة وعوقب ثم أفرج عنه، ولهذا شمس الدين المذكور وضربه على ما قيل لي ألف مقرعة وعوقب ثم أفرج عنه، ولهذا شمس الدين المذكور كتاب حسن في الفراسة جمع فيه كلام الشافعي ابن عربي وكلام صاحب المنصوري وكلام أفلاطون وكلام أرسطو فجاء حسنا رآه جماعة من الفضلاء فأعجبهم وكتبوه منهم الشيخ شمس الدين ابن الأكفاني وغيره وتناولته منه سنة أربع وعشرين وسبع ماية بعد ما كتبته بخطي، وكان فكه المحاضرة حلو المنادرة يتوقد ذكاء، ولحقه صمم قوي قبل موته بعشر سنين وأكثر من ذلك وأضر بآخره من عينه الواحدة، وتوفي في بيمارستان الأمير سيف الدين تنكز بصفد في سنة خمس وعشرين فيما أظن.

ابن طاهر

أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الخواعي، ولى أمرة خراسان بعد والده إلى أن خرج عليه يعقوب بن الليث الصفار فحار به وظفر به يعقوب وبقي عنده في الأسر ثم نجا محمد بن طاهر ولم يزل خاملا ببغداد إلى أن مات سنة ثمان وتسعين وماتين، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير، سمع من اسحق بن راهويه وغيره وروى عنه أحمد بن حاتم المروزي.

أبو سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني أبو سليمان المنطقي، كان فاضلا في العلوم الحكمية متقنا لها مطلعا على دقايقها واجتمع بيحيى بن عدي وأخذ عنه، وله شعر منه:

لا تحسدن على تظاهر نـعـمة ... شخصا تبيت له المنون بمرصد
أو ليس بعد بلـوغـه آمـالـه ... يفضي إلى عدم كأن لم يوجـد

لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري ... حسد النجوم على بقاء السرمـد ومنه:

الجوع يدفع بالرغيف الـيابـس ... فعلام أكثر حسرتي ووساوسـي
والموت أنصف حين ساوى حكمه ... بين الخليفة والفقـير الـبـايس ومنه:

لذة العيش في بهيمـية الـل ... ذة لا ما يقوله الفلـسـفـي
حكم كأس المنون أن يتساوى ... في حساها الغبي والألمعي
ويحل البليد تحت ثـرى الأر ... ض كما حل تحتها اللوذعي

أصبحا رمى تزايل عنـهـا فصلها الجوهري والعرضي

صفحة : 365

الأبيات المذكورة في ترجمة الفارابي محمد بن محمد، وله مقالة في مراتب قوى الإنسان وكلام في المنطق مسايل عدة سئل عنها، تعاليق حكمية وملح ونوادر، مقالة في الإجرام العلوية أن طبيعتها طبيعة خامسة وأنها ذوات أنفس وأن النفس التي لها هي النفس الناطقة.

ابن القيسراني الحافظ محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الحافظ أبو الفضل المقدسي ويعرف في وقته بابن القيسراني الشيباني، له الرحلة لواسعة، سمع ببلده من نصر المقدسي وابن ورقاء وجماعة،، ودخل بغداد سنة سبع وستين وسمع من ابن الصريفيني وابن النقور وطبتقهما، وحج وجاور وسمع من أبي علي الشافعي وسعد الزنجاني وهياج الحطيني، وسمع بمصر من أبي إسحق الحبال وبالاسكندرية من الحسين بن عبد الرحمن الصفراوي وبتنيس من علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحداد وحديثه من أعلى ما وقع له في الرحلة ، وسمع بدمشق من أبي القسم ابن أبي العلاء الفقيه وبحلب من الحسن بن مكي الشيزري وبالجزيرة العمرية من أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد اليمني وبالرحبة من الحسين بن سعدون وبصور من القاضي علي بن محمد بن عبيد الله الهاشمي وباصبهان من عبد الوهاب بن مندة وإبراهيم بن محمد القفال وباجلمة فروى عن كبار في ساير البلاد، توفي سنة سبع وخمسماية، قال ابن الجوزي في المرآة: سنف كتابا سماه صفوة التصوف يضحك منه من رآه ويعجب من استشهاداته بالأحاديث التي لا تناسب وكان داودي فمن أثنى عليه فلحفظه الحديث وإلا باحة، وذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق فأساء الثناء عليه جدا ونسبه إلى أشياء، وكذلك الحافظ اسماعيل بن أحمد الطلحين كان سيء الرأي فيه، وقال أبو المعمر ابن أحمد الأنصاري: أنشدني لنفسه:

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت به جوارح أقـوام مـن الـنـاس
وعج على دير داريا فإن بـه الـر هبان ما بين قـسـيس وشـمـال
واشرب معتقة من كف كـافـرة تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس
ثم استمع رنة الأوتار مـن رشـا مهفهف طرفه أمضى من الماس
غنى بشعر امرء في الناس مشتهر مدون عندهم في صدر قرطـاس
لولا نسيم بذكـراكـم يروحـنـي لكنت محترقا من حر أنفـاسـي وقال

أيضا:

خلعت العـذار بـلا مـنة على من خلعت عليه العذار
وأصبحت حيران لا أرتجي جنانا ولا أتقي فـيه نـارا وقال ابن عساكر:

سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني يقول: ابتلى محمد بن طاهر بهوى امرأة من أهل الرسداق وكانت تسكن قرية على ستة فراسخ من خمذان وكان كل يوم يذهب إلى قريتها فيراها تغزل في ضوء السراج ثم يرجع إلى همذان فكان يمشي كل يوم اثني عشر فرسخا، ولما احتضر كان يردد هذا البيت:

وما كنتم تعرفون الجفا فممن ترى قد تعلمتم أبو علي الحنفي القاضي

محمد بن طاهر بن محمد الخوارزمي أبو علي من أهل باب الطاق البغدادي، أحد أصحاب أبي حنيفة ولي القضاء بباب الطاق وولي قضاء واسط وعاد إلى بغداد، سمع من أبي القسم علي بن أحمد بن محمد الرزاز والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي وهب منبه بن محمد الواعظ وغيرهم وحدث بواسط، قال ابن النجار سمع منه شيوخنا القاضيان أبو الفتح ابن المانداني وأبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان وأبو المظفر وأبو المعالي ابنا نغوبا، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس ماية.

ابن طاهر الأنماطي محمد بن طاهر الأنماطي أبو الحسين المعروف بابن القياء، قال ابن النجار: سمع الكثير وقرأ بنفسه على أبي الحسين بن بشران وغيره وحدث عن أحمد بن

جعفر بن مسلم الختلي والقاضي أبي الفرج المعافي بن زكرياء النهرواني، وروى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب في مشيخته، وتوفي سنة خمس وعشرين وأربع ماية.

صفحة : 366

محمد بن طاهر بن علي بن عيسى أبو عبد الله الأنصاري الداني الأندلسي النحوي، ذكره الحافظ أبو القسم وقال: قدم دمشق سنة أربع وخسم ماية وأقام بها مدة وكان يقرئ النحو، وكان شديد الوسواس في الوضوء بلغني أنه كان لا يستعمل من ماء نهر ثوراء ما يخرج من تحت الربوة لأجل السقاية التي تحت الربوة وبلغني أنه كان يبقى أياما لا يصلي لأنه لم يتهيأ له الوضوء على الوجه الذي يريدهن ورأيته صغيرا ولم أسمع منه شيئا، وخرج إلى بغداد واقام بها إلى أن مات سنة تسع عشرة وخمس ماية.

نقيب النقباء ابن طراد محمد بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن أبي الفوارس، ولي النقابة على الهاشميين وسمع الحديث من أبيه وعمه أبي نصر محمد بن علي وأبوي القسم علي بن أحمد بن البسري واسمعيل بن مسعدة الأسمعيلي الجرجاني، توفي سنة إحدى وأربعين وخمس ماية.

ابن بجكم التركي محمد بن طرخان بن يلتكين بن بجكم التركي أبو بكر، قرأ الفقه على أبي اسحق الشيرازي والفرايض على أبي حكيم الخبري والكلام على أبي عبد الله القيرواني، وسمع الحديث من أبي جعفر ابن المسلمة والقاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنايم عبد الصمد بن علي المأموني وأبي الحسين أحمد بن النقور وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القسم عبد العزيز الأنماطي وخلق كثير، وقرأ على أبي عبد الله الحميدي كثيرا وعلى جماعة من المتأخرين، وسمع من أبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولا كتابه في المؤتلف والمختلف ورواه عنه، وحدث باليسير لأنه مات كهلا، وكتب بخطه كثيرا من الفقه والأصول والأدب وغير ذلك لنفسه وللناس وكان خطه مليحا ونقله صحيحا، وكان صالحا زاهدا عابدا أمينا صدوقا، وتوفي سنة ثلث عشرة وخمس ماية.

محمد بن طريف البجلي الكوفي، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة، وكان ثقة صاحب حديث، توفي سنة خمسين وماتين أو ما دونهما.

ابن حمص أخضر محمد بن طشت مر الأمير ناصر الدين ابن الأمير سيف الدين حمص أخضر يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف الطاء مكانه، كان الأمير ناصر الدين المذكور أمير طبلخاناه في حياة أستاذهم الملك الناصر وخرج مع والده إلى صفد وهو أمير قبل ذلك وكان والده زايد الحجر عليه لا يسوع له في رزقه لما يتخيله من كرمه، حكي أنه وهو صغير كان في الصيد بالصعيد وقد انفرد فقدم له إنسان شيئا حقيرا ولم يكن ما يعطيه فحل بربند مركوبه ودفعه، وهو شديد القوى يملأ سطل الخيل ماء ويشيله من الأرض ويرفعه بيده إلى أن يشرب منه وهو واقف ولم يحن قامته، وقد ظهرت شجاعته في نوبة والده لما دخر البلاد الرومية من حلب فإنه كان يكر على عسكر حلب الذين ساقوا خلفهم فيطرح منهم جماعة فعل ذلك غير مرة، وأعطي تقدمة الألف بعد وفاة أبيه ولم يزل بالقاهرة مقيما على ذلك إلى أن أخرج إلى صفد في الأيام الكاملية فورد إليها أمير طبلخاناه وأقام بها، فلما جاء إليها الأمير سيف الدين أرغون شاه نايبا رمي بأنه كاتب ابن دلغادر فطالع بأمره فرسم له باعتقاله في قلعة صفد وطلب الأمير سيف الدين النايب إلى مصر وجهز إلى حلب نايبا وجاء منها إلى دمشق نايبا في الأيام المظفرية على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته، وبقي الأمير ناصر الدين في قلعة صفد تقدير خمسة أشهر ثم أفرج عنه وجهز إلى دمشق أميرا على اقطاع الطرخاني فحضر

إليها في نصف شعبان سنة ثمان واربعين وسبع ماية، ولم يزل على حاله بدمشق إلى أن حضر دوادار والده وهو سيف الدين قطلو بوغا في البريد من مصر بطلبه إلى الديار المصرية وذلك في سابع شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبع ماية.

صفحة : 367

الأخشيد صاحب مصر محمد بن طغج بن جف بن يلتكين ابن فوران الأخشيد أبو بكر التركي الفرغاني صاحب مصر، روى عن عمه، ولي ديار مصر سنة إحدى وعشرين وثلث ماية ولقب الأخشيد ثم ولي دمشق الحرمين والجزيرة وغير ذلك من قبل الراضي سنة ثلث وعشرين وذلك مضافا إلى مصر، والأخشيد بلسان الفرغانيين ملك الملوك وطغج يعني عبد الرحمن وأصله من أولاد ملوك فرغانة وجف من الترك الذين حملوا للمعتصم فبالغ في إكرامه وتوفي جف سنة سبع وأربعين وماتين، واتصل ابنه طغج بابن طولون وصار من أكبر القواد ولما قتل خمارويه سار طغج إلى المكتفي فأكرم مورده ثم بدا منه تكبر على الوزير فحبس هو وابنه فمات طغج في الحبس وأخرج محمد بعد مدة وجرت له أمور يطول شرحها، وكان ملكا مطاعا شجاعا لا يقدر أحد يجر قوسه حازما حسن التدبير مكرما للجند وهو أستاذ كافور، توفي بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وثلث ماية وحمل إلى القدس، وقد مدح أبو الطيب أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ابن جف وهو ابن عم الأخشيد بقصيدته التي أولها:

أنا لا يمي إن كنت وقت اللوايم علمت بما بي بين تلك المعالم منها:
حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بـهـم ولكنها معدودة فـي الـبـهـايم
كريم نفضت الناس لما بلغـتـه كأنهم ما جـف مـن زاد قـادم
وكان سروري لا يفي بندامـتـي على تركه في عمري المتقـادم كان

جيشه قد احتوى على احتوى أربع ماية ألف رجل وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسومه بالنوبة كل يوم ألف ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضى إلى خيم الفراشين فينام فيها.

المحدث الدمشقي محمد بن طغريل الصيرفي في المحدث الفاضل المخرج مفيد الطلبة ناصر الدين الدمشقي، روى عن أبي بكر بن عبد الدايم والمطعم وقرأ الكثير، سمعت بقراءته صحيح مسلم عل البندنيجي الصوفي وغير ذلك وكان سريع القراءة فصيحها، توفي غريبا في حماة ولم يتكهل أو بلغ الأربعين سنة سبع وثلثين وسبع ماية، قال الشيخ شمس الدين: جيد التحصيل مليح التخريج كثير الشيوخ حسن القراءة ضعفوه من قبل العدالة ثم ترددنا في ذلك وتوقفنا فالله يصلحه فلو قبل النصح فلح، قلت: لم يطعنوا عليه إلا انه كان إذا قرأ قلب الورقتين والثلث والله أعلم.

صفحة : 368

الأعظم صاحب الهند محمد بن طغلق شاه السلطان الأعظم أبو المجاهد صاحب دهلي وساير مملكة الهند والسند ومكران والمعبر ويخطب له بمقدشوه وسرنديب وكثير من الجزر البحرية ورث الملك عن أبيه طغاق شاه، قال القاضي شهاب الدين ابن فضل الله: وكان طغلق شاه تركيا من مماليك سلاطين الهند ويقال إنه عمل على أبيه حتى قتله قالوا وصورة قتله أنه تركه في خركاة، وقد بدت به علة ثم أنه هاج عليه الفيلة حتى أتى فيل مها على الخركاة فحكمها وألقاها عليه وتمادى في إخراجه حتى أخرجه ميتا لا روح فيه، قال: ومحمد عنين لكي كوي على صلبه أوان الحداثة لعلة حصلت له، وهو متمذهب للإمام أبي حنيفة يحفظ في المذهب كتاب الهداية وقد شدا طرفا جيدا من الحكمة ويحضر

مجلسه الفقهاء للمناظرة بين يديه ويجيز الجوايز السنية وملكه ملك متسع جدا وعسكره كثير، قال: ذكر الافتخار عبد الله دفتر خوان الواصل في الرسلية أيام الناصر محمد بن قلاوون أن عسكره مبلغ تسع ماية ألف فارس، قال: وفي ذلك نظر إنما الشايع أنه يقارب الستماية ألف يجري على كلهم ديوانه منهم الفارس ومنهم الراجل والراجل أكثر لقلة الخيل لأن بلادهم لا تنتج الخيل وتفسد ما يجلب إليها من الخيل وذكر أن عنده ألفا وسبع ماية فيل، وعنده عدد كثير من الأطباء والندماء والشعراء بالعربية والفارسية الهندية وعدد كثير من المغاني رجال وجواري، ونعته في بلاده سلطان العالم اسكندر الثاني خليفة الله في أرضه وبهذا يدعو له الخطباء في ممالكه على المنابر والدعاة، وفي بلاده معادن كثيرة ويجاوره وه قراجل، بالقاف والراء والألف والجيم واللام، وهو جبل يقارب البحر المحيط الشرقي وهي بلاد كفار فيها معادن الذهب وله عليها اتارة جزيلة إلى غير ذلك ومما يوجد في بعض بلاده من نفايس الياقوت والماس وعين الهر والمسمى بالماذنبي، قال: وذكر لي الشيخ مبارك نفايس الياقوت والماس وعين الهر والمسمى بالماذنبي، قال: وذكر لي الشيخ مبارك الأنبايتي وكان من كبار دولته ثم تزهد أن ابن قاضي شيراز أتاه بكتب حكمية منها كتاب الشفاء لابن سيناء بخط ياقوت في مجلدة فأجازه عنها جايزة عظيمة ثم أمر بإدخاله إلى خزاينه ليأخذ منها ما يريد فأخذ منها دينارا واحدا وضعه في فمه فلما خرج ليقبل يده قيل له ما فعل وأنه لم يتعرض إلا إلى دينار واحد فسأله عن ذلك فقال: أخذت حتى امتلأت وطلع هذا الدينار من فمي، فضحك وأعجبه ذلك وأجازه بلك من الذهب والملك عبارة عما يقارب المايتي ألف مثقال وسبعين ألف مثقال بالمصري، قال: ولحقه يبس مزاج من قبل السواداء. انتهى. قلت ومما يحكى عن كرمه إعطاؤه الشريف عضد ابن قاضي يزد وقد ذكرت ذلك في ترجمة عضد في حرف العين، وبلغني عنه أنه إذا سمع المؤذن وقف مكشوف الرأس ولا يزال واقفا إلى أن يفرغ المؤذن ثم أنه لا يشتغل بشيء بعد ذلك غير الصلاة النوافل والفريضة، وأعرف أني كنت يوما عند الأمير عز الدين أيدمر الخطيري وقد حضر إنسان هندي وقال: إن السلطان محمد بن طغلق فتح تسعة آلاف مدينة وقرية وأخذ منها ذهبا كثيرا وأنه انتقل من دهلي إلى وسط البلاد التي فتحها ليكون قريبا من الأطراف وأنه أجري عنده ذكر مكة والمدينة فقال: أريد أن يتوجه من عندنا ركب حاج، فقيل له إن ذلك في ملك الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال: نجهز إليه هدية ونطلب منه ذلك، وأنه جهز إليه مركبا قد مليء تفاصيل هندية رفاع من يخار ما يكون وعشرة بزاة بيض وخدم وجواري وأربعة عشر حقا قد ملئت ماسا وأنا كنت مع المسفرين وإننا لما وصلنا إلى اليمن أحضر صاحب اليمن المماليك الذين في خدمة الرسول وقال لهم: أي شيء يعكيكم صاحب مصر? أقتلوا أستاذكم وأنا أجعلكم أمراء عندي فلما قتلوه شنق الجميع وأخذ المركب بما فيها وأريد أن تحضرني عند السلطان، فأحضره، وكتب القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في ذلك الوقت كتابا إلى صاحب اليمن جاء منه عند ذكر ذلك وبعد أن كان في عداد الملوك أصبح وهو من قطاع الطريق.
ابن طلحة

صفحة : 369

السجاد محمد بن طلحة بن عبيد الله الأسدي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقب السجاد وأمه حمنة بنت جحش المذكورة في حديث غلإفك، توفي سنة ست وثلثين للهجرة، وكان يسجد كل يوم ألف سجدة، ولما أتت به أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله سمه، فقال: قد سميته محمدا وكنيته أبا سليمان لا أجمع له اسمي وكنيتي، ولما أراد عمر بن الخطاب أن يغير الأسامي قال له محمد: يا أمير المؤمنين نشدتك الله أن تغير اسمي فوالله ما سماني محمدا إلا محمد صلى الله عليه وسلم، لا سبيل إلى تغيير شيء سماه محمد صلى الله عليه وسلم، وحضر يوم الجمل مع أبيه وكانت رايته معه وكان فيما ذكر مكرها أكرهه أبوه على الخروج وكان علي نهى عن

قتله وقال: إياكم وصاحب البرنس فإنه خرج مكرها، وتقدم ونثل درعه بين رجليه وقام عليها وجعل كلما حمل عليه رجل يقول: نشدتك نحم فينصرف عنه حتى جاء المعكبر الأسدي فطعنه ولم يكن عليه درع فقتله وقال:

وأشـعـث قـوام بـآيات ربـه قليل الأذي فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصـه فخر صريعا للـيدين ولـلـفـم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لم يتبع الـحـق ينـدم
يذكرني حم والرمـح شـاجـر فهلا تلا حاميم قبـل الـتـقـدم وقد ادعى

قتله جماعة المعكبر الأسدي والأشتر النخعي وشريح بن أوفى وابن مكيس الأزدي ومعاوية بن شداد العبسي، ومر علي عليه السلام ومعه الحسن ابنه وعمار وصعصعة بن صوحان والأشتر ومحمد بن أبي بكر وبأيديهم النيران يطوفون على القتلى فمر علي بمحمد بن طلحة وهو قتيل فقال: السجاد ورب الكعبة، ورد رأسه إلى جسده وبكى واسترجع وقال: والله هذا قريع قريش فوالله ما علمته إلا صالحا عابدا زاهدا ووالله ما صرعه هذا المصرع إلابره بأبيه فإنه كان مطيعا له، ثم جعل يبكي ويحزن فقال الحسن: يا أبه قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان، فقال: قد كان ذلك يا بني ولوددت أني مت قبل ها اليوم بعشرين سنة.

محمد بن طلحة بن مصرف الكوفي، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة، وتوفي سنة سبع وستين ومائة.

كما الدين بن طلحة الشافعي محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبي الشافعي المفتي، لد بالعمرية من قرى نصيبين سنة اثنتين وثمانين، وتفقه وبرع في المذهب وسمع بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث بحلب ودمشق وكان صدرا معظما محتشما وترسل عن الملوك، ولي الوزارة بدمشق ثم تركها وتزهد وخرج عن ملبوسه وانكمش عن الناس وترك مماليكه ودوابه ولبس ثوب قطن وتخفيفة، وكان يسكن الأمينية فخرج منها واختفى ولم يعلم بمكانه وسبب ذلك أن الناصر عينه للوزارة وكتب تقليده فكتب إلى الناصر يعتذر، قال الشيخ شمس الدين: ودخل في شيء من الهذيان والضلال وعمل دايرة للحروف وادعى أنه استخرج علم الغيب وعلم الساعة توفي بحلب سنة اثنتين وخمسين وست ماية وقد جاوز السبعين.

القصري محمد بن طوس القصري يكنى أبا الطيب صاحب المسايل القصريات املاها أبو علي عليه، قال ياقوت: أظنه منسوبا إلى قصر أبن هبيرة بنواحي الكوفة، ويقال إن أبا علي كان يتعشقه لما كان حدثا ويخصه بالطرف ويحرص على الإملاء عليه والالفتفاتات إليه وإنه مات شابا.

محمد بن طولوبغا المحدث ناصر الدين أبو نصر التركي السيفي، شاب ساكن دين كتب الأجزاء ودار على الشيوخ وحصل، أجزت له، ولد سنة ثلث عشرة وسبع ماية وسمع من الحجار بعض الصحيح وسمع من ابن أبي التايب وبنت صصرى وخلق بنفسه وكتب وتخرج.

أبو نصر الكشي الفقيه محمد بن الطيب أبو نصر الكشي الزاهد أحد الفقهاء العباد الرالين في طلب الحديث، توفي صمان عشرة وثلث ماية.

صفحة : 370

القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصاهيف في علم الكلان، سكن بغداد وكان في فنه أوحد زمانه، سمع أبا بكر القطيعي وغيره وكان ثقة عرافا بالكلام صنف الرد عل الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية، ذكره القاضي عياض في طبقات الفقهاء المالكية قال: وهو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري كان ورده في الليل عشرين ترويحة ثم يكتب خمسا وثلاثين ورقة من

تصنيفه، توفي في ذي القعدة سنة ثلث وأربع ماية وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بداره ثم حول إلى مقبره باب حرب، ورثاه بعض أهل العصر بقوله:

انظر إلى جبل تمشي الـرجـال بـه وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر إلى صارم الإسلام منـغـمـدا وانظر إلى درة الإسلام في الصـدف

جرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر الكلام فيها ووسع العبارة وزاد في الإسهاب والتفت إلى الحاضرين وقال: اشهدوا علي إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجوابن فقال الهاروني: إشهدوا علي إن أعاد كلام نفسه سلمت ما قال.

المقرئ أبو الغنايم محمد بن طيبان بن الخضر بن طيبان بن الحسن ابن سهل بن سهيل بن سعد بن سعيد الهماني أبو الغنايم المقريء صاحب أبي علي ابن البناء، أورد له ابن النجار:

من أنا عند الله حتـى إذا أذنبت لا يغفر لي ذنبـي

العفو يرجى من بنـي آدم فكيف لا أرجوه من ربي السجاوندي المفسر

محمد بن طيفور الغزنوي السجاونيد المقريء المفسر النحوي، له تفسير حسن للقرآن، وكتاب علل القرآآت في مجلدات، والوقف والابتداء في مجلد كبير يدل على تبحره، توفي سنة ستين وخمس ماية.

ابن ظافر الحداد الشاعر محمد بن ظافر بن القسم بن منصور أبو البركات الأديب بن أبي المنصور الجذامي الإسكندري الخياط الرجل الصالح وأبو ظافر الحداد الشاعر المشهور اختص بصحبة الزاهد أبي الحسن ابن بنت أبي سعد، توفي سنة اثنتين وست ماية.

ابن ظفر

محمد بن ظفر بن أحمد بن ثابت بن محمد بن علي الطرقي أبو عبد الله ابن أبي الغنايم من أهل يزد من أولاد الأيمة والمحدثين، سمع أبا الوقت عبد الأول لما قدم عليهم يزد وحدث ببغداد، قال ابن النجار: وقد أجاز لي بيزد رواية جميع مسموعاته على يدي بعض الطلبة في أول سنة عشر وست ماية.

محمد بن ظفر بن الحسين بن يزداد المناطقي أبو طالب من أهل الكرخ أخو الحسين بن ظفر، سمع الكثير من أبوي الحسين أحمد بن النقور والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قال ابن النجار وما أظنه روى شيئا.

المقنع الكندي محمد بن ظفر بن عمير وقيل عمير بن أبي شمر ابن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحرث الولادة، سمي بذلك لكثرة ولده، ابن عمرو بن معاوية بن الحرث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ينتهي إلى قحطان، وكان محمد المذكور يعرف بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجها وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين وكان أمد الناس قامة وأجملهم خلقا وكان إذا عين يمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي إلا متقنعا، وكان متخرقا في العطاء سمحا بالمال لا يرد سايلا عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو ابن أبي شمر بأموالهم وجاههم، وهوي بنت عمه عمرو فخطبها إلى إخواتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال:

وإن الذي بيني وبين بـنـي أبـي وبين بني عمي لمختـلـف جـدا

فما أحمل الحقد القـديم عـلـيهـم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وليسوا إلى نصري سراغا وإن هم دعوني إلى نصر أتيتـهـم شـدا

وإن أكلوا لحمي وفرت لحومـهـم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجـدا

يعاتبني في الدين قومـي وإنـمـا ديوني في أشياء تكسبهم حـمـدا وقال

عبد الملك بن مروان وهو أول خليفة ظهر منه البخل: أي الشعراء أفضل؟ فقال له كثير بن هراشة يعرض ببخل عبد الملك: أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول:

إني أحرض أهل البخل كلـهـم لو كان ينفع أهل البخل تحريضي

ما قل ما لي إلا زادني كـرمـا حتى يكون برزق الله تعويضـي
والمال يرفع من لولا دراهـمـه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لو تخرج البيض عفوا من أكفهم إلا على وجع منهم وتمـريض
كأنها من جلود الباخلـين بـهـا عند النوايب تحذى بالمقـاريض فقال عبد الملك وعرف ما أراده: الله أصدق من المقنع حيث قال: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وهو القايل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إن ليا ساد بـالـتـكـرم والحلم عند غاية التحلـم
هداه ربي للصراط الأقوم بأخذه الحل وترك المحرم
كالليث بي اللبوات الضيغم يرضعن أشبالا ولما تفطم محمد بن عاصم الثقفي أبو جعفر الأصبهاني العابد وهو صدوق، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.

المقرئ الإشبيلي محمد بن أبي العافية أبو عبد الله الإشبيلي النحوي المقرئ إمام جامع بلنسية، كان بارعا في النحو واللغة، أخذ عن أبي الحجاج الأعلم الشنتمري، توفي سنة تسع وخمس ماية.

شمس الدين الدمياطي محمد بن عالي بن نجم الدمياطي الشيخ شمس الدين، سمع من النجيب والمعين الدمشقي، مولده سنة خمسين وست ماية، أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع ماية.

ابن عايذ صاحب المغازي محمد بن عايذ بن عبد الرحمن صاحب المغازي والفتوح أبو عبد الله الكاتب، صنف الصوايف والسير وغيرها، ولد سنة خمسين وماية وولي خراج غوطة دمشق للمأمون وكان ثقة، توفي بدمشق سنة ثلث أو أربع وثلثين وماتين، قال صالح جزرة: ثقة إلا أنه قدري، وثقة ابن معين، وأسند عن الوليد بن مسلم وخلق كثير، وروى عنه أبو زرعة الدمشقي وذكره في أهل التقوى وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما وأجمعوا على عدالته وديانته.

المغني محمد بن عايشة أبو جعفر لم يكن يعرف له أب فكان ينسب إلى أمه ويلقبه من يسبه ابن عاهة الدار، وعايشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي وأنه كان لغير رشدة، وقال محمد: كانت أمي ماشطة وكنت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عايشة، فغلبت على نسبي، قال اسحق: كان ابن عايشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته، وقد أخذ الغناء عن معبد ومالك وما ماتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه لهما بفضلهما، وقيل إنه كان ضاربا ولم يكن يجيد الضرب، وابتداؤه يضرب به المثل فيقال للمجيد من القراء والمغنين إذا أجاد الابتداء: كأنه ابن عايشة، وكان ابن عايشة سيء الخلق إذا قال له إنسان: تغن قال: ألمثلي يقال هذا فإن قال له وقد ابتدأ: أحسنت، قال: ألمثلي يقال أحسنت ثم يسكت، وكان قليلا ما ينتفع به، فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاص الماء حتى ملأها فخرج الناس إليها وخراج ابن عايشة فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك إذ طلع الحسن بنالحسن ابن علي رضي الله عنهم على بغلة وخلفه علامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما: إمضيا رويدا حتى تفقا بأصل القرن الذي عليه ابن عايشة، ففعلا ذلك ثم ناداه الحسن: يا ابن عايشة كيف أصبحت؟ قال: بخير فداك بي وأمي، قال: انظر من تحتك، فإذا العبدان فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حران لئن لم تغنني ماية صوت لأمرتهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما، فاندفع ابن عايشة فغنى ماية صوت فيقال إن ابن عايشة لم يسمع الناس منه أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وما رئي يوم أحسن مه وسمعوا منه ما لم يسمعوه وتبادر الناس إليه من المدينة وما حولها لما بلغهم الخبر، وتوفي ابن عايشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد، وقيل أن الغمر بن يزيد خرج إلى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شربوا عل سطحه فغنى ابن عايشة صوتا طرب له الغمر فقال: أردده فأبى وكان لا يرد صوتا لسوء خلقه فأمر به

فطرح من أعلى السطح فمات، وقيل بل قام وهو سكران في الليل ليبول فسقط فمات.
ابن عباد

صفحة : 372

المكي محمد بن عباد المكين روى له البخاري ومسلم وروى عند الترمذي والنسائي وابن ماجة وعثمان بن خرزاذ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن مندة، قال أحمد: حديثه حديث أهل الصدق، توفي سنة خمس وثلثين وماتين.
المهلبي أمير محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي أمير البصرة، كتب إليه منصور بن المهدي أخو الرشيد يشكو إليه ضايقة فأرسل فأرسل إليه عشرة آلاف دينار ومات عليه خمسون ألف دينار دينا وأعطاه المأمون ما مبلغه ستة آلآف درهم، توفي سنة ست عشرة وماتين.
المغني المكي محمد بن عباد الكاتب مولى بني جمح، ذكره إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتاب أخبار المغنين وذكر أنه كان من الحذاق من أهل مكة وأنه توفي في زمن الرشيد ببغداد ولم يكن يضرب بالعود، يقال أن ابن عايشة غنى صوتا فأجاده فقيل له: أصبحت من أحسن الناس غناء، فقال: وما يمنعني من ذلك وقد أخذت م ابن عباد أحد عشر صوتا.
المعتمد بن عباد محمد بن عباد بن إسمعيل أبو القسم المعتمد ابن المعتضد ملكا الأندلس، ولد محمد بمدينة باجة سنة إحدى وثلثين أربع ماية، وولى الملك سنة إحدى وستين بإشبيلية فقام به أحسن قيام واهتم به أتم اهتمام، عدل في الرعية وأنصفهم وانتجعه الفضلاء ومدحه الشعراء، أولاده يزيد يلقب الراضي وهو فاضل له شعر وعبد الله والفتح وكلهم فضلاء شعراء قتل يزيد بين يديه يوم الوقعة، ومن زرايه ابن زيدون وابن عمار، وللمعتمد شعر جيد في الذروة، منه:

أكثر هجرك غير أنك ربما عطفتك أحيانا علي أمـور
فكأنما زمن التهاجر بيننـا ليل وساعات الوصال بدور وهو يشبه قول الآخر:

أسفر ضوء الصبح عن وجهه فقام خال الخـد فـيه بـلال
كأنما الـخـال عـلـى خـده ساعة هجر في زمان الوصال وقال يودع حظاياه:

ولمـا وقـفـنـا لـلـوداع غـدية وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتـى كـأن عـيونـنـا بجري الدموع الحمر منها جراحات وقالت يوما إحدى جواريه وهو في سجن أغمات،: لقد هنا هنا، فأعجبه منها ذلك وقال:

قالت لقد هنا هنا مولاي أين جاهنا
قلت لها إلى هنا صيرنا إلا هنـا

صفحة : 373

كان المعتمد بن عباد من أكبر ملوك الطوايف وأكثرهم بلادا ويؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل الضريبة طمعا في أخذ بلاده وأرسل إليه بتهدده ويأمره بالنزول عن الحصون التي معه فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه من الفرنج وكان الأذفونش متوجها لحصار قرطبة فرجع إلى طليطلة فكتب المعتمد إلى ابن تاشفين صاحب مراكش يستنجده فحضر إلى سبتة وعبر بالعساكر إلى الجزيرة الخضراء وعبر آخرهم وهم عشرة آلاف فارس واجتمع بالمعتمد وتسامع به ملوك الأندلس فجاءوا إليه من كل جانب فكتب الأذفونش إلى ابن تاشفين كتابا يتهدده فيه وطوله فكتب يوسف بن تاشفين الجواب في ظهره: الذي يكون ستراه فلما وقف عليه ارتاع ثم إنه جاء والتقى

الجيشان في مكان يقال له الزلاقة من بلاد بطليوس وتصافا ونصر الله الإسلام وثبت المعتمد في ذلك اليوم وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وغنم المسلمون بلاد الفرنج وسلاحهم ورجع ابن تاشفين إلى بلاده ثم أنه عاد في العام الثاني وحاصر بعض الحصون وخرج إليه المعتمد وعاد ابن تاشفين إلى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الأندبس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمياه والمطاعم وغيرها مما لا يوجد ببلاد مراكش ولم يزل خواصه يغرونه على المعتمد ويوحشون ما بينهما بما ينقلونه عند ليأخذ هلم بلاد الأندلس فتغير عليه وقصده فلما انتهى إلى سبتة جهز إليه العساكر فحاصروه بإشبيلية حصارا شديدا وقاتلهم المعتمد قتالا عظيما فاستولى على الناس بالبلد الجزع فهربوا مها وألقوا نفوسهم في لنهر من شرفات السور ثم إن العسك هجم البلد وقبضوا على المتعمد وأهله وقيدوه من وقته وجعل مع أهله في مركب وحملوا إلى الأمير يوسف بن تاشفين فأرسله إلى حصن اغمات واعتقله بها إلى أن مات ومن الغريب أنه نودي على جنازته الصلاة على الغريب، وسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة يوسف بن تاشفين طرف جيد من سبب محاصرة بن عباد وكيف تغير عليه ابن تاشفين فليطلب هناك فإنه أبسط من هذا، وما جرى على أحد من الملوك ما جرى عليه وعلى أولاده لأنه بناته صرن يغزلن للناس بالكرى، وبعض أولاد أولاده وهو فخر الدولة يعمل أجيرا في دكان صايغ حتى قال أبو بكر ابن اللبانة الداني في ذلك من جملة قصيدة:

وعاد كـونـك فـي دكـان قـارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى إرما
صرفت في آلة الـصـياغ أنـمـلة ... لم تدر إلا الندى والسيف والقلـمـا
يد عهدتك للتقبـيل تـبـسـطـهـا ... فأسقل الثـريا أن تـكـون فـمـا
يا صايغا كانت العلـيا تـصـاغ لـه ... حليا وكان عليه الحلي منتـظـمـا
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... هول رأيتك فيه تنفخ الـفـحـمـا
وددت إذ نظرت عـينـي إلـيك بـه ... لو أن عيني تشكو قبل ذاك عـمـى
لح في العلى كوكبا إن لم تلح قمـرا ... وقم بهاربوة إن لم تـقـم عـلـمـا
والله لو أنصفتك الشهب لا نكسـفـت ... ولو وفي ذلك دمع الغيث

لانسجمـا وتوفي المعتمد بسجن اغمات وهي خلف مراكش وبينها وبين الظلمات ثلث ليال سنة ثمان وثمانين وأربع ماية، ومن شعر المعتمد وهو في سجن أغمات:

وعسى الليالي أن تمن بنظمنا عقدا كما كنا عليه وأجملا
ولربما نثر الجمان تعمدا ... ليعـود أحـسـن فـي الـنـظـام وأكـــمـــلا

ومن شعره وقد تألم يوما من القيد وضيقه:

تبدلت من ظل عز البنـود ... بذل الحديد وثقل الـقـيود
وكان حديدي سنانا زلـيقـا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهمـا ... يعض بساقي عض الأسود ودخل عليه بناتهن

في يوم عيد وقد غزلت إحداهن غزلا بالأجرة لصاحب الشركة الذي كان في خدمة أبيها لما كان في سلطانه فرآهن في أطمارهن الرثة وحالهن السيئة فقال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جـايعة ... يغزلن للناس ما يملكن قطمـيرا
يطأن في الطين والأقدام حافـية ... كأنها لم تطأ مسكا وكـافـورا ورأي

القيد يوما في رجل ولده أبي هاشم وقد عض بساقيه فبكى وقال:

قيدي أما تعلمني مسلـمـا ... أبيت أن تشفث أو ترحـمـا
دمي شراب لك واللحم قـد ... أكلته لا تهشم الأعظـمـا
إرحم طفيلا طايشا لـبـه ... لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له مـثـلـه ... جرعتهن السم والعلقـمـا ولابن اللبانة مصنف

جمعه سماه نظم السلوك في وعظ الملوك قصره على أشعاره وأشعار أولاده والمراثي التي نظمها فيهم ومنها قصيدة أولها:

لكل شيء من الأشياء ميقات وللمني من مناياهن غايات منها:
أنفض يديك من الدنيا وزخرفها فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت سريرة العلم الأرضي أغمات وقال

أيضا وهو في السجن يناديه:

تنشق رياحين السلام فإنما أفض بها مسكا عليك مختما
أفكر في عصر مضى الك مشرقا فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
وأعجب من أفق المجرة إذ رأى كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت وسيف أطال الضرب حتى تثلما
حبيب إلى قلبي حبيب وقوله: عسى وطن يدنو بهم ولعلما منها:
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي أحكي عليك متمما
تضيق علي الأرض حتى كأنما خلقت وإياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لي الأسى دموعا بها أبكي عليك ولا دما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الدجى حدادا وقامت انجم الجو مأتما
قضى الله أن خطوك عن ظهر أشقر أشم وأن أمطوك أشأم أدهما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار إلى ذلك يقول فيها:

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا لقد كان منهم بالسريرة أعلما
ينجيك من نجى من الجب يوسفا ويؤومك من آوى المسيح بن مريما

وقال ابن اللبانى أيضا:

تبكي السماء بمزن رايح غادي على البهاليل من أبناء عباد منها:
عربسة دخلتها النابيات على أساود منهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف أقفر بيت الكرمات فخذ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه خف القطين وجف الزرع بالوادي واجتمع

من شعرايه عند قبره جماعة وبكره وأنشدوا قصادي في رثايه منهم أبو بحر عبد الصمد قال قصيدة أولها:

ملك الملوك أسامع فأنادي أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا وجعلت قبرك موضع الإنشاد ولما تولى

المعتمد على الله الملك بعد أبيه المعتضد قال علي بن عبد الغني الحصري الضرير:

مات عباد ولكن بقي النجل الكريم
فكأن الحي ميت غير أن الضاد ميم ابن القزاز محمد بن عبادة أبو عبد

الله المعروف بابن القزاز من شعراء الذخيرة، له اليد الطولي في الموشحات، من شعره قوله:

ثناؤك ليس تسبقه الرياح يطير ومن نداك له جناح
لقد حسنت بك الدنيا وشبت فأضحت وهي ناعمة رداح
ثناؤك في طلاها حلي در وفي أعطافها منه وشاح
تطيب بذكرك الأفواه حتى كأن رضابها مسك وراح ومنه:
يا دوحة بظلالها أتفيأ بلا معقلا آوي إليه وألجأ
رمدت جفوني مذ حللت هنا ولو كحلت برؤيتكم لكانت تبرأ
فخبئت عنك وغنما أنا جوهر في طي أصداف الحوادث أخبأ
لم أخترع فيك المديح وإنما من بحرك الفياض هذا اللؤلؤ
أما بنو عبد الحميد فإنهم زهر وأنت هلالها المتلألىء

فخر الزمان بنا لأنك حاتم في جوده ولأنني المتنبيء ومن موشحاته المطبوعة قوله:

من ولي في أمة أمرا ولم يعدل يعزل إلا لحاظ الرشإ الأكحل
جرت ي حكمك في قتلي يا مسرف
فانصف فواجب أن ينصف المنصف
وارأف فإن هذا الشوق لا يرأف
علل قلبي بذاك البارد السلسل ينجلي ما بفؤادي من جوى مشعل
غنما يبرد كي يوقد نار الفتن
صما مصورا من كل شيء حسن
إن رمى لم يخط من دون القلوب الجنن
كيف لي تخلص من سهمك المرسل فصل واستبقني حيا ولا تقتل
يا سنا الشمس ويا أسنى من الكوكب
يا منى النفس ويا رسولي ويا مطلبي
هأنا حل بأعدايك ما حل بي
عذلي من ألم الهجران في معزل والخلي في الحب لا يسأل عمن بلي
أنت قد صبرت بالحسن من الرشد غي
لم أجد في طرفي حبيك دينا علي
فاتئد وإن تشا قتلي شيئا فشي
أجمل ووالني منك ندى المفضل فهي لي من حسنات الزمن المقبل
ما اغتدى طرفي إلا بسنا ناظريك
وكذا في الحب ما بي ليس يخفي عليك
ولذا أنشد والقلب رهين لديك
يا علي سلطت جفنيك على مقتلي فابق لي قلبي وجد بالفضل يا موئلي ابن عباس

ابن الأخرم الحافظ محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم الحافظ الصبهانين توفي سنة إحدى وثلث ماية واختلط قبل موته بسنة، وكان أحد الفقهاء بأصبهان، سمع بعد الأربعين وماتين أبا كريب زياد بن يحيى وعمار بن خالد وعلي بن حرب والمفضل بن غسان الغلابي، وروى عنه أبو أحمد العسال وأبو الشيخ والطبراني وعبد الله بن محمد بن عمر وأحمد بن إبراهيم بن يوسف وجماعة.

ابن كوذك محمد بن العباس بن الوليد، بن كوذك، بكافين بينهما واو وذال معجمة، أبو عمر مولى القعقاع بن خليد العنسي الدمشقي، توفي سنة ثمان وخمسين وثلث ماية، سمع ابن الدرفس وأحمد بن بشر الصوري وعبد الرحمن بن القاسم الرواس وجعفر بن أحمد بن الرواس وإبراهيم بن دحيم والمفضل بن محمد الجندي، وروى عنه تمام وأبو نصر بن هرون وعبد الوهاب الميداني والخصيب بن عبد الله بن محمد وأبو الحسن ابن السمسار.

الرئيس أبو عبد الله الهروي محمد بن العباس بن محمد بن أحمد بن عصم الرئيس أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي الهروي، روى عنه الأيمة الكبار الدار قطني وأبو الحسين الحجاجي وعامة الخرويين، كان يعاشر العلماء والصالحين وله إفضال كثير عليهم، وكان يضرب له الدينار دينارا ونصفا فيتصدق به ويقول: إني لأفرح إذا ناولت فقيرا كاغدا فيتوهم أنه فضة فيفرح به فيفتحه فيفرح به ثم يزنه فيفرح به ثالثا، دخل الحمام وخرج فألبس

قميصا ملطخا فانتفخ ومات شهيدا، قال الخطيب: كان ثقة نبيلا من ذوي الأقدار العالية، وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين وثلث ماية.
أبو بكر الخوارزمي محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور يقال له الطرخزي لأنه كانت أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري، قال الحاكم في تاريخه: كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر وكان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه انتهى، قلت: يقال إنه لما قصد الصاحب ابن عباد فطلب الإذن من حاجبه فدخل وقالك بالباب شاعر، فقال له الصاحب: قل له: لا تدخل إلا إن كنت تحفظ للعرب عشرين ألف بيت شعر، فلما قال له ذلك قال: قل له للنساء أو للرجال؟ فلما قال ذلك للصاحب قال له. هذا أبو بكر الخوارزمي، فتلقاه الصاحب وأكرمه وأقام في نعمته مدة ثم إنه كتب يوما هذين البيتين وجعلهما في مكان يجلس فيه الصاحب وهما:

لا تحمدن ابن عباد وإن هطلت كفاه بالجود حتى أخجل الديما

فإنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ثم إن
الخوارزمي فارق ابن عباد فلما وقف عليهما قال بعد أن بلغ الصاحب موته:

أقول لركب من خراسان أقبلوا أمات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ألا لعن الرحمن من يكفر النعم قال
ابن خلطان: ووقفت في معجم الشعراء لابن المرزبان ووجدت في ترجمة أبي القسم الأعمى واسمه معاوية بن سفين يهجو الحسن بن سهل وكان يؤدب أولاده:

لا تحمدن حسنا في الجود إن مطرت كفاه غزرا ولا تذممه إن زرما
فليس يمنع إبقاء على نشب ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما والله أعلم

بذلك انتهى، قلت: هذان البيتان أشد تعلقا بالبيت الثالث في التوطية له فمعوية بن سفين المذكور أحق بالشعر من الخوارزمي وقد اشتهر بالبيت الثالث بين الأدباء واستعملوه مقلوبا فقال القايل من أبيات سينية:

يعطي ويمنع لا بخلا لا كرما لكنها خطرات من وساوسه وهذا النوع من
أحسن الشعر وأدله عل جودة قريحه الناظم وقد سمى مثل هذا أرباب البلاغة التصريع الموجه أي في أول القصيدة كقول ابن حجاج:

من شروط الصبوح والمهرجان خفة الشرب مع خلو المكان فإنه يمكن
قلب الصدر عجزا وقلب العجز صدرا وقد ذكرت من هذا النوع جملة في كتابي الذي سميته نصرة الثاير على الفلك الداير والظاهر أن الهوارزمي المذكور كان فيه ملل واستحالة لأن أبا سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي قال فيه:

أبو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته إذا دامت لخل فمن وقت الصباح إلى المساء وقد أقام
الخوارزمي بالشام مدة وسكن حلب وتوفي بنيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلث ماية، وقال الخوارزمي:

رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا مقيما وإن أعسرت زرت لمالما
فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه أغب وإن زاد الضياء أقاما أخذه مؤيد
الدين الطغرائي فقال:

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي وأبرز فيهم أن أصبت ثراء
ولي أسوة بالبدر ينفق نوره فيخفى إلى أن يستجد ضياء وقال
الخوارزمي:

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا يفك لما يلقاه قرطاسا الكأس

والكيس لم يقض امتلاؤهما ففرغ الكيس حتى تملأ الكأسا وقال: ولقد ذكرتك والنجوم كأنها در على أرض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنهـا شرر تطاير من دخان العرفج
والأفق أحلك من خواطر كاسب بالشعر يستجدي اللئام ويرتجي وقال في السلحفاة:

بنت قفر بدت لنا مـن بـعـيد مثلما قد كوى البخاري سفـره
رأسها رأس حـية وقـراهـا ظهر ترس وجلدها جلد صخره
مثل فهر العطار دق به العـط ر فحلت طرايف الطيب ظهره
أو كما قد قلبت جفـنة شـرب نقشوها بحمرة وبـصـفـره
يقطع الخوف رأسها فـإذا مـا أمنت قر رأسها مسـتـقـره وقال:
ولي قميص رقيق يقـده الأوهـام
وجبة لا تسـاوي تصحيفها والسلام أخذه ابن الخياط الدمشقي فقال:
أسوم الجباب فلا خزهـا أطيق ابتياعا ولا صوفها
وكيف السبيل إلى جـبة لمن ليس يملك تصحيفها وذكر أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري في كتاب النورين قال: كان أبو بكر الخوارزمي رافضيا غاليا وفي مرتبة الكفر عاليا أخبرني من رآه بنيسابور وقد كظه الشاب فطلب فقاعا فلم يجده فقال لعن بما قال:

إذا اعوز الفقاع لما طلبتـه هجوت عتيقا والدلام ونعثلا فإذا كان يهتتف بهذه الجملة بغير علة فكيف به مع تفريغ العلل وتوسيع الأمل ممن يطابقه على كفره ويوافقه على شره، وقال ياقوت: قرأت في آخر ديوانه له:

بآمل مولدي وبنـي جـرير فأخوالي ويحكي المرء خاله
فها أنا رافضي عن تـراث وغيري رافضي عن كلاله

صفحة : 377

وقال يهجو شريفا:

عوار في شريعتنا وقبـح علينا للنصارى واليهـود
كأن الله لم يخـلـقـه إلا لتنعطف القلوب على يزيد وقال:
وما خلقت كفاك إلا ربع وعوايد لم يخلق لهن يدان
لتقبيلي أفواه وتبديد نـايل وتقليب هندي وجر عنان وقال:
عليك بإظهار التجلد للـعـدى ولا تظهره منك الذبول فتحقرا
ألست ترى الريحان يشتم ناضرا ويطرح في الميضاة أنى تغيرا وكان الخوارزمي يتعصب لآل بويه ويذم آل سامان وكان في أيام ياسر الحاجب وانهزامه إلى جرجان فبسط لسانه فيه وفي الوزير العتبي وبلغ العتبي عنه أنه قال فيه:

قل للـوزير أزال الـلـه دولـتـه جزيت صرفا على نوح بن منصور ولم يكن قال ذلك وإنما قيل على لسانه فكتب الوزير إلى ياسر الحاجب وأمره بمصادرته وقطع لسانه وكتب إلى المظفر البرغشي بذلك وكان يلي النبدرة بنسابور فأخذه البرغشي وقبض منه ما يتي ألف درهم ووكل به وأمره بالرجوع إلى منزله فهرب من الموكلين ورجع إلى حضرة الصاحب فحسنت حاله عنده وكتب برد ما أخذ منه، وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرها ياقوت في كتاب معجم الأدباء في ترجمتهما.

الحافظ ابن الفرات محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات أبو الحسن البغدادي الحافظ، توفي سنة أربع وثمانين وثلث ماية وولد سنة تسع عشرة، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد في زمانه وكان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء وكتب ماية تفسير وماية تاريخ وخلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا غير ما سرق له وأكثر ذلك بخطه وكانت له جارية تعارض معه ما يكتبه وكان مأمونا ثقة.

محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر، كان والده وزيرا للمكتفي ودخل أبو جعفر بلاد

خراسان وما وراء النهر وكان أديبا فاضلا، وله القصيدة السايرة وهي:

لقد أصبحت منبوذا بأطراف خراسان
ومجفوا نبت عن ل ذة التغميض اجفاني
ومخصوصا بحرمان من الأعيان أعياني
وصرف عند شكواي من الآذان آذاني
كأن القصد من إحدا ث أزماني أزماني
فكم ماسرت في إصلا ح شأني ما مرى شاني
وعاينت خطوبا ج رعتني ماء خطبان
أشابت شيب فودي وأفنت نور أفناني
أغصتني بأرياقي لدن إيراق أغصاني
وما ذنبي إلى هو ه و عني عطفه ثاني
سوى أني أرى في الف ضل فردا ليس لي ثاني
كأن البحث إذ كش ف عني كان عطاني
وما حلأني إلا زمانا فيه حلاني
سأسترفد صبري إن ه من خير أعواني
وأستجد عزمي إن ه والحجزم سيان
وأنضو الهم عن قلبي وإن أنضيت جثماني
وأنجو بنجاء إن قضاء الله نجاني
إلى أرضي التي أرضى وترضيني وترضاني
إلى أرض جناها من جنى جنة رضوان
هواء كهوى النفس تصافاه صفيان
وماء مثل قلب الص ب قد ربع بهجران
رقيق الأل كالآل وفيه أمن إيمان
وترب هو والمسك لدى التشبيه تربان
فإن سلمني الله وبالصنع تولاني
وأولاني خلاصا جا معا شملي بخلصاني
وأداني لودانني وآواني وإخواني
وأوطاني وأوطاني وأعطاني أعطاني
وأخلى ذرعى الدهر وخلاني وخلاني
فإني لا أجد العو د ما دام الجديدان
إبل الغربة حتى تغ رب الشمس بشروان
وإن عدت لها يوما فسجاني سجاني
وللموت الوحى الأح مر القاني ألقاني

صفحة : 378

ابن فسانجس الوزير محمد بن العباس بن موسى بن فسانجس أبو الفرج بن أبي الفضل من أهل شيراز، كان كاتبا لمعز الدولة أبي الحسين احمد ابن بويه قلده الديوان ورد إليه استيفاء الأموال وحفظها على وزيره أبي محمد المهلبي فلما مات المهلبي أشرك بينه وبين العباس بن الحسين في نيابة الوزارة إلى أن مات معز الدولة، ودبر أمور الوزارة لعز الدولة بختيار بن معز الدولة مدة ثلثة عشر شهرا وعشرة أيام واعتقل بالبصرة، وكان موقر المجلس راجح الحلم حسن الديانة وافر الأمانة، توفي سنة سبعين وثلث ماية.

ابن الجعفرية محمد بن العباس أبو علي الهاشمي المعروف بابن الجعفرية البغدادي، أحد خلفاء القضاة على النواحي والخطباء على المنابر شيخ من شيوخ أهله روى عن رضوان بن جالينوس الصيدلاني وأبي بكر الحسن بن محمد العلاف الشاعر، وروى عنه القاضي أبو علي التنوخي في نشوار المحاضرة وأبو محمد ابن الفحام السامري، توفي سنة اثنتين

وستين وثلث ماية.
ابن الهمذاني محمد بن العباس أبو الوفاء الأديب المعروف بابن الهمذاني من أهل البندنيجين، من شعره:

أأيامي بذي الأثـلاث عـودى ليورق في ربا الأثلاث عودي
فإن شميم هذا الشـيخ أذكـى لدي من انتشاقي نشر عـود
وإن تجاوب اليرماق أحـلـى لسمعي فيه من نغمات عـود اليزيدي محمد بن العباس بن محمد بن يحيى أبي محمد اليزيدي أبو عبد الله، كان اخبرايا نحويا لغويا من يبت علم، مات سنة عشر وثلث ماية وقيل سنة ثلث عشرة وقد بلغ اثنتين ومثانين سنة وثلثة أشهر،، حدث عن عمه عبد الله وعن أبي الفضل الرياشي وأبي العباس ثعلب وغيرهم، قال الخطيب: وكان راوية للأخبار والآداب مصدقا في حديثه وروى عنه أبو بكر الصولي في آخرين، واستعدي في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر، وله نصانيف منها مختصر في النحو، كتاب الخيل مناقب بني العباس، أخبار اليزيديين.
ابن حيويه محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن يحيى بن معاذ أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه، مات سنة اثنتين وثمانين وثلث ماية ومولده سنة خمس وتسعين وماتين، سمع عبد الله بن إسحق المدايني ومحمد بن سليمان الباغندي ومحمد بن خلف بن المرزبان وخلقا كثيرين، وكان ثقة سمع الكثير وكتب طول عمره وروى المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد ومغازي الواقدي ومصنفات ابن الأنباري ومغازي سعيد بن يحيى الأموي وتاريخ ابن أبي خيثمة وغير ذلك، وحدث عنه أبو بكر البراقني والقاضي التنوخي وغيرهما.
عماد الدين الدنيسري الطبيب الشافعي محمد بن عباس بن أحمد ابن صالح الحكيم البارع عماد الدين أبو عبد الله الربعي الدنيسري، ولد بدنيسر سنة خمس أو ست وقرأ الطب حتى برع فيه وساد، وسمع الحديث بالديار المصرية من علي بن مختار العامري وعبد العزيز بن باقا والحسن بن دينار وابن المقير وصحب البهاء زهيرا مدة وتخرج به في الأدب والشعر وتفقه على مذهب الشافعي، وصنف في الطب المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة وأرجوزة في الديارق الفاروق وأرجوزة نظم تقدمة المعرفة لا بقراط، كتاب المثرد يطوس وغير ذلك ثم سافر من دنيسر ودخل مصر ورجع إلى الشام وخدم بالقعلة في الدولة الناصرية ثم خدم بالبيمارستان الكبير وكان أبوه خطيبا بدنيسر، سمع منه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري والموفق أحمد بن أبي أصبيعة والبرزالي، وتوفي سنة ست وثمانين وست ماية، ومن شعره:

وقلت: شهودي في هواك كثيرة وأصدقها قلبي ودمعي مسفوح
فقال: شهود ليس يقبل قولهـم فدمعك مقذوف قلبك مجروح وأحسن منه قول القائل:

ودمعي الذي يجري الغرام مسلـسـلا رمى جسدي بالضعف والجفن بالجرح ومنه أيضا:

عشقت بدرا ملحـيا عليه بالحسن هالـه
مثل الغزال ولكـن تغار منه الغزالـه
فقلت: أنت حبيبـي ومالكي لا محالـه
جسمي يذوب وجفني دموعه هطـالـه
بعثت من نار وجدي مني إليه رسـالـه
ولي عليك شـهـود معروفة بالعدالـه ومن شعر الدنيسري أيضا:
أما الحديث فعنهم مـا أجـمـلـه واللموت من جور الهوى ما أعدله

قل للعذول أطلت لست بسامـع بين السلو وبين قلبي مرحـلـه

لا أنتهي عن حب من أحببتـه ما دام قلبي والهوى في منزلـه
ظبي تنبأ بالجمال علـى الـورى يا ليت شعري صدغه من أرسله
قد حل في قلبي وكل جوانحـي فدمي له في حبه من حـلـلـه
وحياة ناظـره وعـامـل قـده روحي بعارض خده متململـه
هب أنني متجنـن فـي حـبـه فعذاره في خده من سلـسـلـه ومنه أيضا:
إذا رفع الـعـود تـكـبـيرة ونادى على الراح داعي الفرح
رأيت سجـودي لـهـا دايمـا ولكن عقيب ركـوع الـقـدح قلت: تجاوز هنا في استعارة الركوع للقدح لأن الركوع إنما يليق استعارته بالإبريق كما قال ابن مكنسة الاسكندرية:
إبريقنا عاكف علـى قـدح كأنه الأم ترضع الـولـدا
أو عابد من بني المجوس إذا توهم الكأس شعلة سجـدا ومن شعر الدنيسري:
كلفت بالمعسول من ريقـه وهمت بالعسال من قـده
بدر إذا أبصرته مـقـبـلا أبصرت بدر التم في سعده
يجرح قلبي لحظه مثل ما يجرحه لحظي في خـده
قلت لعذالي علـى حـبـه والقلب موثوق على وجده
من يده في الما إلى زنـده يعرف حر لماء من برده ومنه أيضا:
ولقد سألت وصاله فأجابنـي عنه الجمال إشارة عن قايل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم مبسمه جواب السايل قلت: شعر جيد.

لحية الليف محمد بن العباس البغدادي المؤدب، سمع وروى، وثقة الخطيب وكان يلقب بلحية الليف، توفي في شهر ربيع الأول سنة تسعين وماتين.

قاضي دمشق الجمحي محمد بن العباس بن محمد بن عمرو الجمحي القاضي، أصله من البصرة وسكن دمشق بعد التسعين وماتين، وكان ورعا صالحا فاضلا عفيفا، جاءه ابن زنبور الوزير ومعه كيغلغ فجلسا فقال له الوزير: الأمير كيغلغ جاء في حكونة يشتهي أن تقضى على اختلاف العلماء، فغمض عينيه وقال والله لا أفتحهما وأنتما جالسان فما فتحهما حتى قاما من مجلسه، توفي بدمشق سنة سبع وتسعين ماتين، وبقي البلد يعني دمشق شاغرا من قاض أياما حتى وليه أبو زرعه محمد بن عثمان.

شمس الدين بن اللبودي الطبيب محمد بن عبدان بن عبد الواحد الطبيب العلامة البارع شمس الدين ابن اللبودي الدمشقي، قال فيه ابن أبي أصيبعة أفضل أهل زمانه في العلوم الحكمية والطب، سافر إلى العجم واشتغل على النجيب أسعد الهمذاني، وكان له ذكاء مفرط وحرص بالغ وله مجلس الأشغال، خدم الظاهر غازي بحلب ثم قدم بعد موته إلى دمشق، توفي سنة إحدى وعشرين وست ماية وله من العمر إحدى وخمسون سنة، وله من التصانيف الرأي المعتبر في معرفة القاضاء والقدر، شرح الملخص للإمام فخر الدين، رسالة في وجع المفاصل، شرح فصول بقراط، شرح مسايل حنين بن إسحق، وهو والد الصاحب نجم الدين ابن اللبودي.

ابن عبدك الحنفي أبو محمد بن عبدك لبصري الحنفي، إمام كبير صنف شرح الجامعين وغير ذلك وأقرأ المذهب ودرس، وتوفي سنة سبع وأربعين وثلث ماية.

قاضي مصر العباداني محمد بن عبدة بن حرب أبو عبد الله البصري العباداني قاضي مصر، قال البرقاني: هو من المتروكين، ورماه ابن عدي بالكذب، توفي سنة ثلث عشرة وثلث ماية.

العبدي النسابة محمد بن عبدة بن سليمان بن حاجب العبدي، يأتي في محمد بن عبد الرحمن إن شاء الله تعالى.

الكاتب المغربي محمد بن عبد ربه أبو عمرو الكاتب، سكن مالقة وكتب لواليها المعروف بالمنتظر ثم ولي عمالة حيان سنة أربع وست ماية، من شعره ويروي لبعض الأمراء:
بين الرياض وبين الجو مـعـتـرك بيض من البرق أو سمر من السمر

إن أوترت قوسها كف السماء رمت نبلا من المزن في صاف من الغدر
فاعجب لحرب سجال لم تثر ضررا نفع المحارب فيها غاية الظفـر
فتح الشقايق جرحاها ومغنـمـهـا وشي الربيع وقتلاها من الثـمـر
لأجل هذا إذا هبـت طـلايعـهـا تدرع النهر واهتزت قنا الشـجـر

صفحة : 380

هذا يشبه قول ابن عبادة القزاز الأندلسي وقيل لغيره:
ألؤلؤ دمع هذا الغيث أن نقـط ما كان أحسنه لو كان يلتقـط
بين السحاب وبين البرق ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط
والريح تحمل أنفاسا مصعـدة مثل العبير بماء الورد يختلـط
والروض ينشر من ألوانه زهرا كما تنشر بعد الطية البـسـط كتب إليه ابن صقلاب مع نثر:
أما والهوى العذري وهو يمين عليه من الطرف الكحيل أمين
لقد خضت مقداما شاكل فيلق ولـمـا تـرعـنـي الحـــرب وهـــي زبـــون
وقـد حـاد عـن لـقـيا كـتـابـك خـــاطـــري كمـا حـاد مـنـخـوب الـفـــؤاد طـــيعـــن
أفـي كـل صـدر مـنـــك صـــدر كـــتـــيبة وفـي كـــل حـــرف غـــارة وكـــمـــين
عجـبـت لـلـفـظ مـــنـــك ذاب نـــحـــافة ومـعـنـاه ضـخـــم مـــا أردت سـمـــين
وأعـــجـــب مـــن هـــذين أن بـــيانـــه حياة لأربـــاب الـــهـــوى ومـــنـــــون
زحـمـت بـه فـي غـنـجـهـا مـقـل الـدمـــى وعـلـمـت سـحـر الـنـفـث كـــيف يكـــون فأجاب ابن عبد ربه:
أيا راكبا إن الطـريق يمـين وحيث ترى حيا ففيه كمـين
وإني وإن أفلت منهم فإنـمـا نجوت وقلبي باللحاظ طعـين
عيون حياة النفس بين لحاظهـا وإن كان في تلك اللحاظ منون
وأعلق منها بالنفوس وقد جرى حديثك يوما والحديث شجـون
سطور كهاتيك اللحاظ بعينهـا تقول لنفس السحر كن فيكون
وما كنت أدري قبل فن نهجته بأن بلاغات الرجال فـنـون الجهشياري
محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء مصنف كتاب الوزراء، كان فاضلا مداخلا للدول، مات في بغداد سنة إحدى وثلثين وثلث ماية مستترا واستتر أولاده وحاشيته وكان حاجبا بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وقال محمد بن إسحب: ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم كل خبر قديم بذاته لا تعلق له بغيره وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر، وقال: ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي، وصنف كتاب الوزراء وكتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض، وأما نسبته إلى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القايد حاجب الموفق وكان هصيصا به فنسب إليه.

ابن عبدون

الوراق السوسي محمد بن عبدون الوراق السوسي بل هو من أكابر القيروان لكن أبوه سكن سوسة، قال ابن رشيق هو شاعر وطي الكلام كلف بعذوبة اللفظ والمعنى البعيد يتسلك إليه بلطافة، ارتحل سنة ثلث وتسعين وثلث ماية إلى ثقة الدولة يوسف وامتدحه

وأحسن إليه وأضافه إلى ولده جعفر وأكرمه، قال يتشوق إلى وطنه:

يا قصر طارف همي فيك مقصـور شوقي طليق وخطوي عنك مقصور
إن نام جـارك إنـي سـاكـن أبـدا أبكي عليك وباكي العـين مـعـذور
عندي من الوجد ما لو فاض عن كبدي إليك لاحترقت من حـولـك الـدور
لا هم إن الهوى والوجد قد غـلـبـا صبري فكل اصطباري فيهمـا زور

وقال أيضا:

ولما رأيت البدر قمت مسلمـا عليه وأظهرت الخضوع لديه
وقلت له: إن الأمير ابن يوسف شبيهك قد عز الوصول إلـيه
فكن لي شفيعا عنده ومذكـرا إذا جئته تبغي السلان علـيه تسلط على

هذا المعنى من قول ابن الرومي:

بالله يا قـمـر الـدجـا كن لي إلى قمري شفيعا وقال يرثي جاريته وابنه:
قبر بسوسة قد قبرت به الـنـهـى أدرجت لحدي في مـدارج لـحـده
أسكنته سكنـي ورحـت كـأنـنـي في الأرض لا بشرا أرى من بعـده
عجبا لمـن ألـقـى عـلـيه رداءه أو مد كفا فـي الـصـعـيد لـرده
صمت علي مسامعـي فـي رقـه وضعفت من صعق الصراخ ورعده

صفحة : 381

وجهدت أن أبكي فلم أجد البـكـي ماء بخـدي والـتـراب بـخـده
ما الشأن في جزعي عليه وحسرتي الشأن في قرب الخـيال وبـعـده
طال انتظاري للهـدو ولـيس لـي جفن يطابق جفـنـه فـي تـرده
هيهات قد منع الهدو لـنـاظـري قبـران ذا ولـد وذاك لـــوده الجيلي

الطبيب محمد بن عبون الجيلي العدوين رحل إلى المشرق سنة تسع وأربعين وثلث ماية، ودخل البصرة ولم يدخل بغداد ودخل مصر ودبر مارستانها ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيرا من أصوله وعانى المنطق عناية صحيحة وكل شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهران السجستاني البغدادي ورجع إلى الأندلس سنة ستين وثلث ماية وكان قبل أن يتطبب مؤدبا بالحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن، قال القاضي صاعد: وأخبرني أبو عثمان سعيد بن نحمد بن البغونش الطيطلي أنه لم يبق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبون الجيلي في صناعته ولا يجاريه في الطب وضبطه وحسن دربته وإحكامه لغامض ذلك.

الطنافسي محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب أخو الأخوة، روى عنه الجماعة، قال أحمد وابن معين: عمر ومحمد ويعلي بنو عبيد ثقات، وكان كثير الحديث صاحب سنة وجماعة، قال يعقوب بن شيبة: كان ممن يقدم عثمن على علي وقل من يذهب إلى هذا المذهب من أهل الكوفة، توفي سنة خمس وماتين.

المسعودي محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة، روي عن ابن معين أنه قال: ثقة، وتوفي سنة خمسين وماتين.

المحاربي محمد بن عبيد بن محمد بن واقد أبو جعفر المحاربي روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، قال النسائي: لا بأس به، وتوفي سنة خمسين وماتين أو ما دونهما.

الأزدي محمد بن عبيد بن عوف الأزدي، قال ابن المزربان: أدرك الدولة العباسية وكان شاعرا فصيحا يقول:

وإني لأستبقي إذا العسر مسني بشاشة وجهي حين تبلى المنافع
مخافة أن أقلى إذا جئت سـايلا وترجعني نحو الرجاء المطامع ويقول:
يقولون ثمر ما استطعت وإنما لوارثه ما ثمر المال كاسبـه
فكله وأطعمه وخالسه وارثـا شحيحا ودهرا تعتريك نوابيه ابن عبد الأعلى

الصنعاني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، وثقة أبو حاتم وغيره، توفي سنة خمسين وماتين أو ما ودنها.
ابن عليل محمد بن عبد الأعلى أبو هاشم الأنصاري الدمشقي يعرف بابن عليل، توفي سنة ثلث وعشرين وثلث ماية.

ابن عبد الأول

شجاع الدين الركبدار محمد بن عبد الأول بن علي بن هبة الله أبو الوقت الواسطي ركبدار المستنصر، شيخ صالح خير أديب شاعر يلقب شجاع الدين المقرئ، كانت له حرمة وافرة سمع وروى، وتوفي سنة خمس وأربعين وست ماية.

ابن عبد الباقي

ابن البطي محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أبو الفتح ابن أبي القاسم الحاجب المعروف بابن البطي من ساكني الصاغة من دار الخلافة، قال ابن النجار: محدث بغداد في وقته به ختم الإسناد، عني به أبو بكر بن الخاضبة فسمعه الحديث الكثير وأثبت له مسموعاته وأخذ له الإجازات من المشايخ، وبورك له في عمره حتى انتشرت عنه الرواية، واتصل في شبابه بالأمير يمن أمير الجيوش وغلب عليه وعلى جميع أموره وفوض إليه أكثر أمور الناس فقصده الناس وظهر منه كل خير مع نزاهة عما يحمل إليه من حطام الدنيا، فلما توفي يمن امتنع من خدمة غيره وجلس في بيته مشتغلا بنفسه فقصده الناس وسمعوا عليه، وكان شيخا صالحا حسن الطريقة محبا للحديث صدوقا أمينا، وكانت له إجازة من الشريف أبي نصر نحمد بن محمد بن علي الزينبي وسمع منه الشيوخ الكبار كأبي الفضل بن ناصر الحافظ وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسعد الخير محمد بن محمد وغيرهم وروى عنه جماعة توفيوا قبله، مولده سنة سبع وسبعين وأربع ماية ووفاته سنة أربع وستين وخمس ماية.
ابن الضبياني محمد بن عبد الباقي أبو نصر الكاتب، سمع أبا طالب بن غيلان وأبا علي بن وشاح وأبا بكر الخطيب وأبا الفضل بن خيرون وغيرهم، وكان أحد ظرفاء بغداد وأدبايها، من شعره:

كيف السبيل إلى سلوك مـحـجة في الوصل تستبقي الصديق صديقا
إن زرتـه مـددا يمـل وإن أزر غبا يراه قـطـيعة وعـقـوقـا ابن الرسولي
الخباز محمد بن عبد الباقي بن المؤمل ابن الرسولي الخباز أبو نصر الأديب الشاعر، قال ابن النجار: كان حسن الشعر مليح الخط سمع منه أبو العز ابن كادش اقطاعا وقصيدة من شعره، ومن قوله في الشمعة:
وضئيلة نطقت بالسن عبـرة تشكو وما ملكت لسان الناطق
في ضر مشتاق ولون مـتـيم وخيال مهجور وعبرة عاشق
قامت على قدم تناصب ليلهـا حتى لقد فنيا يصبح طـارق القاضي بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي ابن تمام أقضى القضاة بها الدين أبو البقاء ابن القاضي سديد الدين الأنصاري السبكي الشافعي، مولده سنة سبع وسبع ماية في ذي الحجة، قرأ القرآن وحفظ التنبيه والمنهاج للبيضاوي وقرأ العربية على الشيخ أثير الدين أبي حيان وهو من أجل تلامضته في العربية وكمل اشتغاله على ابن عمه قاضي القضاة تقي الدين السبكي، سمع على الواني وعلى أشياخ عصره وسمع بقراءتي على أثير الدين قطعة من شعره وجود العربية وأكثر من نقلها وجود الفقه والأصلين وشرع في تعليقة على الحاوي، ولما خرج القاضي تقي الدين إلى قضاء بالشام لم يخرج معه غيره من أقاربه وأقام بدمشق مدة لا يباشر شيئا وسأله ابن عمه في نيابته في القضاء بدمشق فامتنع فدخل عليه برفاقه القضاة الثلاثة فدخلوا عليه وكلفوه إلى أن وافق على ذلك وعمل النيابة على أحسن طريق وساس الناس سياسة حسنة، ورتبه الأمير سيف الدين

تنكز رحمه الله تعالى مصدرا بالجامع الأموي يشغل الناس بالعلم ويفتي في مذهب الشافعي فكتبت له توقيعا بذلك ونسخته:

صفحة : 383

رسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعة تزيد العلم بهاءا، وترفع له بمن توليه إذ توليه النعم لواءا، وتفيده على مر الأيام من وسمه واسمه بقاءا، أن يرتب في كذا ركونا إلى فضله الذي أظهره الأختيار وأبانه، وساعده الاجتهاد على ما حصله وأعانه، وتحقق العلم أنه بهاؤه فلهذا جمله بما حمله منه وزاده وزانه، وشهدت مصر لفنونه المتعددة أنه سهم خرج من كنانه، أما القرآآت فما يبخل السخاوي أن يكون من حزبه، وما يبتعد الداني أن يتمنى تيسير قربه، وأما الفقه فالقفال لا يدخل معه في بابه، وابن الصباغ تتلون عليه الوجوه فما ترضى فيما أتى به، وأما النحو فالفارسي لم يبق له في العربية إيضاح ولا تكملة، وابن جنى غاب من أول ما ذكر البسملة، وأما الفتاوى فإنها تفيأت ظل قلمه، وطوى ابن الصلاح لها نشر علمه، وأما الأحكام فما أسرع سهم إصابته فيها نفاذا، وأطيب ثناءه حتى قال الماوردي من قال أقضى القضاة عني فإنما عني هذا، فليباشر ما فوض إليه ناشرا علم علمه الباهر، مظهرا نكت فضله التي ما علم ابن حزم باطن حسنها في الظاهر، باحثا عن الخبايا لأنه شافي العي في مذهب الشافعي، ماكثا على إفادة الطلبة ما ضمه الرافعي، باذلا ما عنده من العلم الذي هو أخبر بما جاء في حق من كتمه، عاملا على إظهار الغوامض لمن حصل محفوظا وما فهمه، مهديا من نفايس ما ادخر من الجواهر التي يتحلى بها لانحر، مبديا فوايده التي اكتسبها من ابن عمه حتى يقال ابن عبد البر يحدث عن البحر، مقيدا بطريقه فعم الرجل صنو أبيه، مهتديا به فيما يأتيه عند انقياده وتأبيه، وعلى كل حال فهو أبوه شاء العرف أو أبى، لأن بعض المفسرين ذهب إلى أن آزر عم إبراهيم وقد سماه الله أبا، فقد طلعتما بأفق الشام نيرين، وأحيى الله بكما سيرة العمرين، ما ذكر فضلطما في الأوراق إلا وراق، لا طلع بدر علمكما في الآفاق إلا فاق، قد انكشف بكما من الباطل زيفه وبهرجه، ونصرتما الشرع لأنكما من قوم هم أوسه وخزرجه، طالما كثر الأنصار يوم اليأس إذا قل الناس وقلوا يوم الطمع، ولو خر سيف من العيوق منصلتا ما كان إلا على هاماتهم يقع، وحقيق بمن كان من هؤلاء وهو فرعهم الزاكي، ونجلهم الذي يعجز عن وصفه الحاكي، أ، تجري على أعراقهم جياده، وأن يكون بإزاء دم الشهيد مداده، والوصايا كثيرة والتقوى زمامها وإمامها، إذا تقدم كل جماعة أمامها إمامها فلا تعطل من حليها عنقك، ولا تخل من بدورها أفقك، والله يجمل بك الأيام والأنام، ويديم لهم فضلك الذي أراح جفنهم من الأرق وأنام، والخط الكريم أعلاه حجة بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

وكتبت له توقيعا آخر وهو أجود من هذا وأكبر ولم يكن حاضرا عند تعليقي هذه الترجمة، وطلبت منه شيئا من نظمه لأثبته فوعد به فلما عاودته في ذلك أنشدني من لفظه لنفسه:

أأعرض أشعاري عـليك وإنـها ... لمختلة الأوزان ناقصة المـعـنـى
وأنت خليل الوقت وارث عـلـمـه ... إليك يشير الفضل إن مشكل عـنـا
وإن قريضي بين أزهار روضـكـم ... أخو البقلة الحمقاء في الروضة الغنا
فعفوا وتنزيها لـجـمـع كـأنـه ... عقود اللآلي فوق ناصية الحسـنـا
فلا زلت للآداب تعمـر ربـعـهـا ... إذا ما وهي ركن أقمت له ركـنـا وكتبت إليه:

يا قاضيا أحكامـه لـم تـزل ... وقفا على ما جرت القاعـده
ومنن فتاويه كشمس الضحـى ... إن أظلمـت مـسـألة وارده
ومن إذا حئنا بمعـنـى أتـت ... له مـعـان بـعـد ذا زايده
ومن معاليه تحـلـت بـمـا ... بهجته بين الـورى خـالـده
صليت خمسا عند أوقـاتـهـا ... ناسي غسل الوجه في الواحده
فقال لي مفت تـوضـأ وص ... ل الخمس طرا تصلح الفاسده

فقلت فعلت الأمر لـكـن وج هي غسله رحت إذا فـاقـده
قال توضأ ثم صل الـعـشـا لا غير واغنم هذه الـفـايده
فأوضح العلة في حكـم مـا قلت ونبه فكرتي الـراقـده
ودم قرير العين في نـعـمة صلاتها طول المدى عـايده فكتب الجواب عن ذلك:

صفحة : 384

يا فاضلا فاق جمـيع الـورى ومن غدا في عصره واحـده
ومن غدت ألسن أهل النهـى جميعها لفضـلـه حـامـده
ومن إذا ما رام نظمـا أتـت له القوافي كلهـا سـاجـده
سألتني عن واضح عـنـدكـم وقلت نبه فكرتي الـراقـده
حاشاك يا من لم يزل سـامـيا إلى العلى بهـمة صـاعـده
إن الذي لخـمـسة قـد أتـى ناسي غسل الوجه في الواحده
وقال مفـتـيه تـوضـأ وص ل الخمس طرا واسلك القاعده
وحين صلاها بـه نـاقـصـا قال العشا تكفـي بـلا زايده
من شرطه أن وضوء العشـا لم ينتقض ومن هنا الـفـايده
وإن يكن نقص به حـاصـل كانت صلاته به الـفـاسـده
وهي العشا فقـد بـدا أنـهـا تكفيه يا ذا الفطرة الـواقـده
وعندك العلم بـذا مـتـقـنـا فعنك مـا مـسـألة شـارده
لكنني أجـبـتـكـم طـايعـا أمركم وستـركـم قـاصـده
فابسط لي العذر فلي فطـرة ما برحت طول المدى جامده
والله يبقي للعلى فضـلـكـم فهو بكم فـي بـهـجة زايده ابن عبد الجبار

الكريزي المكي محمد بن عبد الجبار الكريزي المكي يكنى أبا بكر، قال ابن المرزبان: كان شاعر مكة في زمن المتوكل وكان يتعصب على أبي تمام الطائي.

السمعاني المروزي الفقيه محمد بن عبد الجبار بن أحمد القاضي أبو منصور السمعاني المروزي الفقيه الحنفي وسمعان بطن من تميم، كان إماما ورعا نحويا لغويا له مصنفات وهو والد العلامة أبي المظفر منصور السمعاني مصنف الاصطلام ومصنف الخلاف الذي انتقل من مذهب أبيه إلى مذهب الشافعي، توفي سنة خمسين وأربع ماية أو فيما دونها، وقد ذكره الباخرزي في الدمية وقال: أنشدت بحضرته قصيدة في مدح السيد ذي المجدين أبي القسم علي بن موسى الموسوي، وذكر الباخرزي جانبا جيدا من القصيدة وقال: فقال أبو منصور السمعاني في بديهة:

حسن شعر وعلا قد جمـعـا لك جمعا يا علي بن الحسـن
أنت في عين العلى كحل ومن رد قولي فهو في عين الوسن قال الباخرزي: وقلت أنا فيه:

شغلت بسمعاني مرو مسـامـعـي فحزت المنى من أوحد العصر فرده
وألبست زيا مـن نـسـايج وشـيه وقلدت سمطا من جواهر عـقـده
وسرحت منه الطرف في متواضـع أبي نخوة الجبار وهو ابن عـبـده
فبات غرير العيش في بـيت عـزه وظل قرير العين في ظل مـجـده
قال: وأنشدني له:

الحمد لـلـه عـلـى أنـه لم يبلني بالماء والـضـيعة
فالماء يغنى ماء وجه الفتـى وصاحب الضيعة في ضيعة الجويمي

المقرى الفارسي محمد بن عبد الجبار بن محمد الحسن الجويمي الفارسي أبو سعد المقرئ من أهل شيراز أحد القراء المشهورين، قرأ على المشايخ واشتغل بجمع القرآآت وطلبها ورحل في طلبها حتى صار فيها ماهرا وصنف في ذلك مفردات وجمع جموعا

وسكن بغداد وحدث بها، قرأ عليه أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غلب الخفاف وذكره في معجم شيوخه، توفي سنة عشر وخمس ماية.
حفيد العتبي محمد بن عبد الجبار العتبي من عتبة بن غزوان وهو حفيد العتبي كاتب السلطان محمود، مولده ومنشأه بالري وتوفي سنة ثلث عشرة وأربع ماية.
الأسفراييني المتكلم محمد بن عبد الجبار بن علي الأسفراييني أبو بكر بن أبي القسم المتكلم الاسكاف إمام جامع المنيعي، توفي سنة ثمانين وأربع ماية.
ابن الدويك الفلكي الأرمنتي محمد بن عبد الجبار معين الدين الأرمنتي الفلكي المعروف بابن الدويك، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان ينظم وأنشدني من نظمه وكان يعمل التقاويم وأخبرني في بعض السنين أن النيل مقصر فجاء نيلا جيدا فعمل فيه بعضهم أبياتا منها قوله:

أخرم تقويمك يا ابـن الـدويك من أين علم الغيب يوحى إليك ولد سنة

إحدى وخمسين وست ماية وتوفي سنة أربعين وسبع ماية.

ابن عبد الجليل

صفحة : 385

محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم جمال الدين أبو عبد الله الموقاني الأصل المقدسي المولد الدمشقي الدار والوفاة، مولده مستهل سنة إحدى وتسعين وخمس ماية، مع الكثير وكتب وحدث وكان يشتري الكتب النفيسة للإنتفاع والمتجر وكان له معرفة ويقظة ويشتري الأشياء الظريفة من كل صنف ظريف، توفي سنة أربع وستين وست ماية ودفن بسفح قاسيون، أهدى للأمير جمال الدين موسى ين يغمور كتبا نفسية وموسى وكتب مع ذلك:

بعثت بكتب نحو مولى قد اغتدت كتابته يزهى بها الغور والنجد وأهديت

موسى نحو موسى ولم يكن بتشريكه في اللفظ قد أخطأ العبد

فهذا له حد ولا فضل عنـده وذاك له فضل وليس له حد قال الشيخ

قطب الدين اليونيني: وظاهر الحال أن هذه الأبيات لسعد الدين محمد بن العربي فإن الجمال لم يكن له يد في النظم وكان صاحبه ويعمل له الشعر فلما مات ادعى جمال الدين أنه تاب من عمل الشعر فنظم بهاء الدين المغربي في ذلك:

مت الجمال بأشعار سـرين لـه فقلت ليس عجيبا من فتى العرب

وتاب عنها وكان السعد يخـدمـه فيها ولولا زوال السعد لم يتـب ولما

قدم الشيخ نجم الدين الباذرائي من بغداد ومعه تقليد الملك الناصر صلاح الدين الصغير عن الخليفة كتب إليه الجمال على ما ادعى:

وافى بسعـد لـلأنـام جـلـيل مجم تطلع من بـروج سـعـود

يا أيها المولى الذي أضحى الورى من فضله في نـعـمة ومـزيد

إني عهدتك في العلوم مـقـلـدا فعجبت كيف أتيت بالـتـقـلـيد ومن

المنسوب إليه:

لذيذ الكرى مذ فارقوا فارق الجفـنـا وواصل قلبي بعد بعدهم الـحـزنـا

فما رحلوا حتى استباحوا نفـوسـنـا كأنهم كانـوا أحـق بـهـا مـنـا

ولولا الهوى العذري ما انقاد للهـوى نفوس رأت في طاعة الحب أن

تفنى الحافظ كوتاه الأصبهاني محمد بن عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد أبو حامد ابن أبي مسعود المعروف بكوتاه من أهل اصبهان، كان من حفاظ الحديث المشار إليهم في المعرفة والاتقان، له كتاب أسباب الحديث على مثال أسباب النزول للواحدي لم يسبق إليه وجمع كبيرا لأصبهان لم يبيضه، سمع الكثير في صباه وبنفسه وكتب بخطه، قال ابن النجار: وكان ثقة صدوقا، توفي سنة ثلث وثمانين وخمس ماية.

ابن عبد الحق

جمال الدين المحتسب الحنبلي محمد بن عبد الحق بن خلف جمال الدين أبو عبد الله الحنبلي، كان فاضلا ظريفا حسن الأخلاق يؤرخ الوقايع والمتجددات والوفيات تولى حسبة جبل الصالحية، وتوفي به في جمادى الآخرة سنة ستين وست ماية.

ابن عبد الحميد

العلاء السمرقندي نحمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن أبو الفتح الأسمندي السمرقندي المعروف بالعلاء، كان فقيها مناظرا بارعا صنف في الخلاف، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمس ماية، كان من فحول الحنفية ورد بغداد وحدث بها عن ابن مازة البخاري وروى عنه أبو البركات محمد بن علي بن محمد الأنصاري قاضي أسيوط في مشيخته.

أبو طالب العلوي محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسينن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو طالب العلوي من أهل الكوفة، أديب فاضل له معرفة بالأنساب، قال ابن النجار: قدم بغداد وروى بها شيئا من شعره، وأورد له:

وصادحة باتت ترجع شجـوهـا ... وتظهر ما ضمت عليه ضلوعي
تنوح إذا ما الليل أرخى سدولـه ... فتذكر أشجاني بكم وولـوعـي
فياليت شعري والأمانـي ضـلة ... هل الله يقضي بيننا بـرجـوع
فنبلغ أوطارا ونقضي مـآربـا ... ويلتذ طرفي من كرى بهجـوع
وما ذاك من فعل الإله وصنعـه ... غريبا وما من حولـه بـبـديع قلت: شعر مقبول، ومولده في رجب سنة تسع وخمسين وخمس ماية.

ابن عبد الخالق

المسند شرف الدين الاسكندراني محمد بن عبد الخالق بن طرخان المسند شرف الدين أو عبد الله الإسكندراني، قال الشيخ جمال الدين المزي عنه شيخ حسن سمع الكثير من الحافظ أبي الحسن المقدسي وعبد الله بن عبد الجبار العثماني ومحمد بن عماد وأجاز له أسعد بن سعيد بن روح وجماعة كثيرون وكان عسرا في الرواية تفرد بعلو رواية الشفاه لعياض من ابن جبير الكناني وأجازت له عفيفة الفارقانية، توفي سنة سبع وثمانين وست ماية.

أبو عبد الله الصوفي محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القارد بن محمد بن يوسف أبو عبد الله أخو أبي الحسين عبد الحق وأبي نصر عبد الرحيم وكان الأصغر منهما، ولد بيزد ونشأ بها مع أبيه وسمع بها من أبي سعد اسماعيل بن أبي صالح المؤذن وورد مع والده إلى بغداد فاسمعه من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وعبد الرحمن بن محمد القزاز ومحمد بن عبد الملك بن خيرون وأحمد ابن محمد الزوزني وسمع من جماعة وبالغ في الطلب وكتب بخطه وحصل الأصول وقرأ على المشايخ، روى عنه حمزة السلمى ابن المزازيني وأبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن محفوظ بن صصري، وكان صوفيا استوطن الموصل إلى حين وفاته، قال ابن النجار: خالف طريقة آبايه وأهل بيته في الثقة وادخل على أبي الفضلبن الطوسي خطيب الموصل ما ليس مسموعا له وأفسد عليه رواياته وزور له سماعات باطلة وأقدم على أمور عظام وقلده الناس في ذلك وقبلوا قوله حتى فضحه الله وأوضح كذبه فترك الناس الاحتجاج بنقله واطرحوا ما كانوا سمعوا بقوله ولم تطل أيامه بعد ذلك حتى أخذه الله، وأورد له:

يا رب قد جئتك مستأمـنـا ... فارحم بفضل منك افلاسي
ولا تؤاخذي بجرمي فقـد ... سودت بالتسويف قرطاسي وقوله:
قد ورد المفـلـس يا ربـه ... ليس له شيء سوى رحمتك
فإن تجد أنـت جـدير بـه ... وأن تعاقب فهو في قبضتك وتوفي سنة سبع

وستين وخمس ماية.

ابن عبد الرحمن

ابن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، هو أعرق الناس في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو وأوبه وجده وجد أبيه كل منهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو والد عبد الله بن أبي عتيق صاحب النوادر المشهورة التي منها أنه لما سمع قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

فأتـتـهـا طـبة عـالــمة تمزج الجد مرارا باللـعـب

تغلظ القول إذا لانـت لـهـا وتراخى عند سورات الغضب قال لعمر: ما أحوج المسلمين إلى خليفة يسوسهم مثل قوادتك هذه، وطلبت منها عايشة رضي الله عنها بغلا لتركبه إلى قوم اختلفوا فقال: يا أمه أنا بعد ما رحضنا عار يوم الجمل عن أنفسنا أتريدين أن تجعلي لنا يوم البغل؟ ومرضت فعادها فقال لها: كيف تجدين نفسك جعلني الله فداك؟ فقالت: هو الموت يا ابن أخي، فقال: إذا لاجعلني الله فداك فإني ظننت أن في الأمر سعة، ولما سمع قول نصيب الشاعر:

وددت ولم أخلق من الطير إن بدا سنا بارق نحو الحجـاز أطـير جاء إليه وقال: يا عافاك الله ما يمنعك أن تقول غاق فتطير؟ يعني بذلك أنه أسود كالغراب.

ابن ثوبان محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان العامري مولاهم المدني، روى عن أبي هريرة وابن عباس وفاطمة بنت قيس وجابر وأبي سعيد، روى عنه الجماعة، في عشر الماية الأولى وفاته.

صفحة : 387

ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي قاضي الكوفة وفقيهها وعالمها ومقرئها في زمانه، روى عن الشعبي وعطاء ابن أبي رباح والحكم ونافع وعطية العوفي وعمرو بن مرة وغيرهم ولم يدرك السماع عن أبيه وقرأ عليه حمزة الزيات، قال أحمد بن يونس: كان أفقه أهل الدنيا، وقال العجلي: كان فقيها صدوقا صاحب سنة جايز الحديث قارئا عالما بالقرآآت، وقال أبو زرعة: ليس هو بأقوى ما يكون، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال حفص ابن غياث: من جلالته قرأ القرآن على عشرة شيوخ وكان من أحسب الناس وأحسنهم خطا ونقطا للمحصف وأجملهم وأنبلهم، قال النسائي وغيره ليس بالقوي، وقال الدار قطني: رديء الحفظ كثير الوهم وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة، وقال ابن حنيل: لا يحتج به سيء الحفظ، وروى معوية ابن صالح عن ابن معين: ضعيف، وكان رزقة على القضاء مايتي درهم، وروى عنه الأربعة، توفي سنة تسع وأربعين وماية، وكان بينه وبين أبي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فانصرف يوما من مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهي قايمة فبلغ أبا حنيفة فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في سنة أشياء في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه ولا ينغبي أ، يرجع وفي ضربه الحد في المسجد وقدنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قايمة وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه إياها حيدن وإنما يجب على القاف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ من الأول وفي إقامة الحد عليها بغير طالب، فبلغ ذلك محمدا فسير إلي والي الكوفة وقال: ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطاء فازجره، فبعث إليه الوالي ومنعه من الفتيا.

ابن محيض المقرئ واسمه محمد بن عبد الرحمن بن محيض السهمي، مقرئ مكة من ابن كثير ولكن قراءته شاذة فيها ما ينكر وسندها غريب وقد اختلف في اسمه على عدة أقوال، قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وحدث عن أبيه وصفية بنت شيبة ومحمد بن قيس بن مخرمة وعطاء وغيرهم، قال ابن مجاهد: كان عالما

بالعربية وله اختيار لم يتابع فيه أصحابه، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي، توفي سنة ثلث عشرة ومایة.
ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب أبو الحارث المدني الإمام أحد الأعلام، ورى عن عكرمة وشعبة ولى ابن عباس وشرحبيل بن سعد ونافع وأسيد بن أبي أسيد وسعيد المقبري وصالح مولى التؤمة والزهري وخاله الحارث بن عبد الرحمن القرشي ومسلم بن جندب والقسم ابن العباس ومحمد بن قيس وخلق سواهم، قال أحمد بن حنبل: كان يشبه بسعيد بن المسيب، فقيل له: خلف مثله؟ قال: لا وكان أفضل من مالك إلا أن مالكا أشد تنقية للرجال، قال الواقدي: مولده سنة ثمانين ورمي بالقدر وكان يحفظ حديثه ولم يكن له كتاب، وقال أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعان بالخيار فقال: يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم قال أحمد وهو أورع وأقول للحق من مالك، مات بالكوفة بعد منصرفه من بغداد وأجزل له المهدي الصلة، وروى عنه الجماعة، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومایة.
قاضي مكة الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضي المكي الأوقص، ولي قضاء مكة وكان قصيرا دميما جدا وعنقه داخلا في بدنه ومنكباه خارجان كأنهما رحيان وكان الخصم إذا جلس بين يديه لا يزال يرعد إلى أن يقوم، سمعته امرأة يوما وهو يقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، فقالت: وأي رقبة لك؟ قالت له أمه: إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالدين والعلم فإنهما يتممان النقايص ويرفعان الخسايس، قال: فنفعني الله بما قالت وتعلمت العلم حتى وليت القضاء، أسند عن خالد بن سلمة المخزومي وغيره وروى عنه معن بن علي وغيره، توفي سنة تسع وستين ومایة.
الطفاوي محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، وثقة غير واحد وقال أبو زرعة: منكر الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة سبع وثمانين ومایة.

الأموي ملك الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي والي الأندلس، كان عالما فاضلا عاقلا فصيحا، يخرج إلى الجهاد ويوغل في بلاد الكفار السنة والسنتين وأكثر فيقتل وسبي وهو صاحب وقعة وادي سليط وهي من الوقايع المشهورة لم يعرف قبلها مثلها في الأندلس وللشعراء فيها أشعار كثيرة يقال إنه قتل فيها ثلث ماية ألف كافر، وقال بقي بن مخلد: ما رأيت ولا علمت أحدا من الملوك أبلغ لفظا منه ولا أفصح ولا أعقل، ذكر يوما الخلايف وصفتهم وسيرتهم ومآثرهم بأفصح لسان فلما وصل إلى نفسه سكت وكان خيرهم، بويع يوم مات والده سنة ثمان وثلاثين وماتين في أيام المتوكل فأقام واليا خمسا وثلثين سنة وأمه أم ولد وكان محبا للعلماء وهو الذي نصر بقي بن مخلد وولى بعده ولده المنذر بن محمد، يقال إنه توفي سنة خمس وسبعين وماتين وقيل سنة ثلث وسبعين.
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمارة بن القعقاع بن شبرمة أبو قبيصة الضبي، كان صالحا عابدا مجتهدا قال: تزوجت بأم أولادي هولاء فلما كان بعد الإملاك قصدتهم للسلام فاطلعت من شق الباب فرأيتها فأبغضتها وهي معي من ستين سنة، وقال اسمعيل بن علي: سألته عن أكثر ما قرأ في يوم وكان يوصف بكثرة الدرس وسرعته فامتنع أن يخبرني فلم أزل به حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختمات وبلغت في الخامسة إلى براءة وأذن العصر، وكان من أهل الصدق سمع سعيد بن سليمان وغيره وروى عنه الخطبي وغيره وكان ثقة، توفي سنة اثنتين وثمانين وماتين.
محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، قال قبحه الله يخاطب الحسين الأشرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في خبر له مع عبد الملك بن مرون:

وجدنا بني مروان أمكـر غـاية وآل أبي سـفـين أكـرم أولا

فسايل على صفين من ثل عرشه وسايل حسينا يوم مات بكربـلا محمد
بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى كنانة، بصري شاعر وهو أحد المتكلمين الحذاق يذهب إلى مذهب حسين النجار وهو معتزلي كان زمن المتوكل قال:

فمن حكت كأسك فيه فاحكم له بإقالة عند الـعـثـار وقال:
فوحق البيان يعـضـده الـبـر هان في مأقط ألـد الـخـصـام
ما رأينا سـوى الـحـبـيبة شـيئا جمع الحسن كلـه فـي نـظـام
هي تجري مجرى الأصالة في الرأ ي ومجرى الأرواح في الأجسـام

وقال:

لم أحاكم صورف دهري إلى الأقد اح حتى فقدت أهل الـسـمـاح
أحمد الله صارت الخمر تـأسـو دون إخواني الثقات جـراحـي السامي

الهروي محمد بن عبد الرحمن السامي الهروي، كان من كبار الأيمة وثقات المحدثين، توفي سنة إحدى وثلث ماية.

الحافظ الدغولي محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحافظ أبو العباس الدغولي، بفتح الدال المهملة وبعدها غين معجمة مضمومة، السرخسي إمام وقته بخراسان، توفي سنة خمس وعشرين وثلث ماية.

قنبل المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد ابن جرجة المكي، قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد النبال القواس أبي الأخريط وقرأ عليه ابن شنبوذ وخلق كثير وهو المعروف بأبي عمرو قنبل، توفي سنة إحدى وتسعين وماتين، وإنما قنبلا لأنه أكل دواء يعرف بالقنبيل يسقى للبقر فلما أكثر من استعماله عرف به وقيل هو منسوب إلى القنبلة وكان قد ولي الشرطة وأقام الحدود بمكة وطال عمره.

ابن قريعة محمد بن عبد الرحمن القاضي أبو بكر بن قريعة البغدادي، سمع أبا بكر ابن الأنباري ولا يعرف له رواية حديث مسند، توفي سنة سبع وستين وثلث ماية، وكان مختصا بالوزير أبي محمد المهلبي كان الفضلاء يداعبونه برسايل ومسايل هزلية فيجب عنها بأسرع جواب وأعجبه في وقته من غير توقف، ونفق على عز الدولة فقر به وأدناه ونادمه وكان لا يفارقه ويحمله الرسايل، زحمه رجل راكبا على حمار فقال:

يا خالق الليل والـنـهـار صبرا على الذل والصغار
كم من جواد بـلا جـواد ومن حمار على حمـار وكان القاضي أبو بكر بن

قريعة يتشيع ومن شعره أبيات منها.

لولا اعتـذار رعـية ألغى سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بـهـا هاماتنا أبدا نقـيفـه

لكشفـت مـن أسـرار آ ل محمد جملا ظـريفـه
تغنى بـهـا عـمـا روا ه مالك وأبو حـنـيفـه
ونشرت طي صـحـيفة فيها أحاديث الصحـيفـه
وأريتكـم أن الـحـسـي ن أصيب في يوم السقيفه
ولأي حـال ألـحــدت بالليل فاطمة الشـريفـه
ولما ختـت شـيخـيكـم عن وطئ حجرتها المنيفه
آه لـبـنـت مـحـمـد ماتت بغصتهـا أسـفـه ومنه أيضا:
إن كان عندي درهـم أو كان في بيتي دقيق
فبرئت من أهل الكسا وكفرت بالبيت العتيق
وظلمت فاطمة البتـو ل كما تحيفها عتـيق وقيل إنه لما كان ينظر في

الحسبة أحضر أصحابه أمرد وهم يعتلونه وهو يصيح ويستغيث فقال لأصحابه: خلوا عنه

واذكروا قصته وصورته حتى نسمع، فقالوا: هو مؤاجر، فقال: وما عليكم أن يكون مؤاجرا عند عمله، فقالوا: لا، وأعادوا اللفظ فقال: لعلكم أردتم مؤاجرا بكسر الجيم وما عليكم أن آجر بهيمته لعمل أو ضيعته لزراعة، فقالوا: لا، هو مؤاجر يأخذ الأجرة وينام ليفجع، قال فصرف وجهه عن ناحية القايل وقال يخاطبه: لعنه الله إن كان فاعلا وقبحك إن كنت كاذبا ويحكم دعوه لا تبدوا عورته ولا تكشفوا سوءته فحسبه ما يقاسيه حين يواري سوءة أخيه، وكتب إليه العباس بن المعلى الكاتب: ما يقول القاضي في يهودي زنا بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما ترى فيهما؟ فكتب الجواب بديها: هذا من أعدل الشهود، على الملاعين اليهود، بأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم، حتى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط براس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانيه الساق مع الرجل، ويسحبا على الأرض، وينادي عليهما : ظلمات بعضها فوق بعض والسلام، وسأله رجل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفاء فقال: ما اشتمل عليه جربانك، وأدبك فيه سلطانك، وباسطك فيه غلمانك، ومازحك فيه إخوانك، فهذه حدود اربعة، وجربان بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف نون هو الخرقة العريضة التي فوق القب، وله عدة من هذه الأجوبة مدونة في كتاب وعمل على انموذجها شيئا كثيرا ابن شرف القيرواني وأودعها كتابه أبكار الأفكار، وكان ابن قريعة قاضي السندية وغيرها من الأعمال ولاه أبو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي، توفي سنة سبع وستين وثلث ماية.

محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن حاجب العبدي واسم عبد الرحمن عبدة لقب له يكنى أبا بكر، مات قبل الثلث ماية وهو أحد النصابين الثقات حسن المعرفة بالمآثر والمثالب والأخبار وأيام العرب، اتصل بخدمة السلطان ثم تركها خرج إلى الثغر وأقام إلى أن مات، له كتبا النسب الكبير يشتمل على نسب عدنان وقحطان ومختصر أسماء القبايل، الكافي في النسب، مناكح آل مهلب، نسب ولد أبي صفرة والمهلب وولده، مناقب قريش، نسب ابن فقعس بن طريف ابن أسد بن خزيمة، كتاب الأمهات، الأخنس بن شريق الثقفني، نسب كنانة، كتاب أبي جعفر المنصور، أشرف بكر وتغلب وأيامهم، أسماء فحول الشعراء، كتاب الشجعان، كتاب الأولية، مشجر أنساب قريش، تسمية القبايل، الدراجات، مبتدأ سباق العرب، ألقاب العرب، النوافل، تفضيل العرب، بيوتات العرب، أنساب ثقيف، أنساب ولد عيسى بن موسى الهاشمي، نسب خزاعة، المبايعات من نساء الأنصار.

ابن الناصر الأموي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية الأموي المرواني هو ابن الناصر عبد الرحمن صاحب الأندلس وسوف يأتي ذكر أبيه وذكر أخويه عبد الله وعبد العزيز ولدي عبد الرحمن في مكانهما، كان شاعرا اديبا حسن الأخلاق، ومن شعره وقله وقد قدم أخوه المشتنصر من بعض غزواته:

قدمت بحمد الله أسعـد مـقـدم وضدك أضحى لليدين وللـفـم

لقد حزت فينا السبق إذ كنت أهله كما حاز بسم الله فضل التقـدم

وسيأتي ذكر أخيه المستنصر وهو الحكم بن عبد الرحمن في حرف الحاء في مكانه إن شاء الله تعالى.

المحدث أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكرياء محدث العراق أبو طاهر البغدادي الذهبي المخلص، سمع وروى، قال الخطيب: كان ثقة، والمخلص الذي يخلص الذهب من الغش بالتعليق في الناء، توفي سنة ثلث وتسعين وثلث ماية.

والمستكفي بالله الأموي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله الأموي

الملقب بالمستكفي، توثب على ابن عمه المستظهر عبد الرحمن في السنة الماضية فقتله، وبايعه أهل قرطبة وكان أحمق متخلفا لا يصلح لشيء فطردوه وأنفوا منه ثم أطعموه حشيشة قتالة فمات في سنة خمس عشرة وأربع ماية.

محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس الطائي الداراني القطان المعروف بابن الخلال الدمشقي، حدث عن خيثمة، كان ثقة نبيلا مضى على سداد وأمر جميل، وقد كف بصره سنة خمس عشرو وقتل ست عشرة وأربع ماية.

أبو حامد الأشتري الأشعري محمد بن عبد الرحمن أبو حامد الأشتري، أحد المتكلمين على مذهب الأشعري صنف ارجوزة سماها العمدة المنبهة عن رقدة المشبهة للإمام المسترشد بالله وهو إذ ذاك ولي العهد وحدث بهذه الأرجوزة في رجب سنة ست وخمس ماية سمعها منه ببغداد أبو القسم هبة الله بن بدر بن أبي الفرج المقرئ، قال محب الدين ابن النجار: وقد رأيتها بمصر وهي جزء لطيف ورأيت فيها عجبا وذلك أنه أنكر الأحاديث الصحيحة وطعن على ناقليها مثل حديث النزول وحديث: يضع فيها قدمه، وقال: هذه الأحاديث باطلة وروايتها كذبة، ولا أدري إلى ما ذهب في ذلك فإن الأعشري يقبل هذه الأحاديث ولا يردها وله فيها مذهبان أحدهما كمذهب أصحاب الحديث يمرها كما جائت والآخر يتأولها كنفي التشبيه وهذا المصنف قد أتى بمذهب غريب خارج عن مذهب الأشعري. انتهى.

الكنجروذي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد ابن جعفر أبو سعيد النيسابوري الكنجروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي شيخ مشهور أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وله شعر، توفي في صفر سنة ثلث وخمسين وأربع ماية، وكانت له يد في الطب والفروسية وأدب السلاح وحدث سنين وسمع منه خلق كثير وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني البحاثي محاورات أدت إلى وحشة فرماه بأشياء.

القاضي ابن العجوز المالكي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن أحمد بن العجوز الفقيه أبو عبد الله الكتامي السبتي من كبار فقهاء المالكية، ولاه ابن تاشفين قضاء فاس، توفي سنة أربع وسبعين وأربع ماية.

ابن خلصة النحوي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد أبو عبد الله اللخمي البلنسي النحوي اللغوي، قال ابن الأبار: كان أستاذا في علم اللسان والأدب فصيحا مفوها حافظا للغات قرأ كتاب سيبويه بدانية وبلنسية وله يدفي النثر، توفي بالمرية سنة تسع عشرة وخمس ماية وقيل إحدى وعشرين، وقال في أبي العلاء ابن زهر:

غدت عنك أفواه الغيوم الدوافق تفيض بما توري زناد البوارق

أنارت جهات الشرق لما احتللته فكاد الدجى يجلو لنا وجه شارق

وكم زفت يوما بلنسية المنى إليك ولكن رب حسناء طالق

تقلد منك الدهر عقدا وصارما بهاء لجيد أو سناء لعاتق

ولو قسمت أخلاقك الغر في الدنا لما صوحت خضر الربا والحدايق البخاري المفسر الواعظ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد العلامة أبو عبد الله البخاري الواعظ المفسر، قال السمعاني: كان إماما متقنا مفتيا قيل أنه صنف تفسيرا أكثر من ألف جزء وأملى في آخر عمره ولكنه كان مجازفا متساهلا، توفي سنة خمس وأربعين وخمس ماية.

الكتندي الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي الغرناطي أبو بكر الكتندي، بضم الكاف والتاء ثالث الحروف وسكون النون وكسر الدال المهملة، لقي ابن خفاجة الشاعر وكان أديبا شاعرا لغويا، توفي سنة ثلث وثمانين وخمس ماية.

المسعودي شارح المقامات محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين الإمام أبو سعيد وأبو عبد الله بن أبي السعادات المسعودي الخراساني البنجديهي الفقيه الصوفي المحدث مؤدب الملك الأفضل ابن صلاح الدين صنف له شرح المقامات الحريرية واتقنى كتبا نفيسة بجاه الملك ووقفها بخانقاه السميساطي، توفي سنة أربع وثمانين وخمس ماية، حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قيل: لما دخل السلطان صلاح الدين إلى حلب سنة تسع وسبعين وخمس ماية ونزل المسعودي المذكور جامع حلب قعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملة أخذها وحشاها في عدل ولم يمنعه في ذلك مانع، قال القاضي شمس الدين ابن خلطان رحمه الله تعالى: لقيت جماعة من أصحابه وأجازوني ومولده سنة إحدى وعشرين وخمس ماية، ومن شعره:

قالت عهدتك تبـكـي دما حذار التـنـائي
فما لعـينـك جـادت بعد الدمـاء بـمـاء
فقلت ما ذاك مـنـي لسـلـوة وعــزاء
لكن دموعي شابـت من طول عمر البكاء قلت: يشبه قول القايل:
قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم إنا عهدنا منك دمعا أحمـرا
فأجبتهم إن الصبابة عمـرت فيكم وشاب الدمع لما عمرا ابن عياش

الكاتب المغربي محمد بن عبد الرحمن بن عياش التجيبي كاتب الإنشاء للدولة المؤمنية بالغرب، كان رئيسا في الكتابة خطيبا مصقعا بليغا مفوها، كتب للسلطان ونال دنيا عريضة، وله في المصحف العثماني وقد أمر المنصور بتحليته:

ونفلته من كـل قـوم ذخـيرة كأنهم كانوا برسم مكـاسـبـه
فإن ورث الأملاك شرقا ومغربا فكم قد أخلوا جاهلين بواجبـه
وألبسته الياقوت والدر حـلـية وغيرك قد حلاه من دم كاتبـه وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، توفي سنة ثمان عشرة وست ماية وقيل سنة تسع عشرة.

الحافظ المرسي محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان الحافظ أبو عبد الله التجيبي المرسي نزيل تلمسان، سمع من نحو ماية وثلثين شيخا منهم السلفي وطول الغيبة، دعا له السلفي وقال: تكون محدث المغرب إن شاء تعالى، وحدث بسبتة في حياة شيوخه ثم سكن تلمسان ورحل الناس إليه، ألف أربعين حديثا في المواعظ وأربعين حديثا في الفقر وفضله وأربعين في الحب في الله تعالى وأربعين في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تصانيف أخر ومعجم شيوخه في مجلد كبير، توفي سنة عشر وست ماية.

ابن الأستاذ الحلبي محمد بن عبد لرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله ابن الأستاذ الأسدي الحلبي الشافعي، ولد بحلب وسمع وحدث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله، وتوفي بحلب سنة ثمان وثلثين وست ماية.

القاضي محيي الدين ابن الأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن علوان القاضي الجليل محيي الدين أبو المكارم ابن الشيخ الزاهد أبي محمد ابن القاضي الأوحد جمال الدين ابن الأستاذ الحلبي الشافعي، ولد سنة اثنتي عشرة وروى عن جده وعن بهاء الدين ابن شداد ودرس بالقاهرة بالمسرورية ثم ولي قضاء حلب إلى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وست ماية.

الشريف الحلبي محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن القسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف أبو عبد الله الحسيني الكوفي الأصل المصري الدار المعروف والده بالحلبي ولد سنة ثلث وسبعين، وقرأ القرآن وبرع في الأصول والعربية وسمع السيرة من أبي طاهر محمد بن محمدب ن بيان الأنباري عن أبيه عن الحبال ومن الأمير مرهف ابن أسامة بن منقذ وحدث وقرأ النحو مدة، وكان جيد المشاركة في العلوم يؤثر الانقطاع والعزلة وكان أبوه من الفضلاء رئيسا يصلح للنقابة، روى عنه الدمياطي والأمير الدواداري وعلي بن قريش

والمصريون، توفي سنة ست وستين وست ماية.

صفحة : 392

بدر الدين ابن الفويرة الحنفي محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن بن حفاظ بدر الدين السلمي الدمشقي الحنفي المعروف بابن الفويرة، تفقه على الصدر سليمان وبرع في المذهب وأفتى ودرس وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين ابن مالك ونظر في الأصول وقال الشعر الفايق وكان ذا مرؤة ودين ومعروف هو والد جمال الدين وأخبرني ولده أنه تأدب على تاج الدين الصرخذي، ومن شعره:

وشاعر يسحرني طـرفـه ... ورقة الألفاظ من شعـره
أنشدني نظما بـديعـا لـه ... أحبب بذاك النظم من ثغره حدث عن

السخاوي وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه، توفي سنة خمس وسبعين وست ماية، ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه ولده جمال الدين يحيى قال: أنشدني والدي لنفسه:

عاينت حـبة خـالـه ... في روضة من جلنار
فغدا فـؤادي طـايرا ... فاصطاده شرك العذار ومنه بالسند المذكور:
كانت دموعي حمرا قبل بـينـهـم ... فمذ نأوا قصرتها لوعة الـحـرق
قطفت باللحظ وردا من خـدودهـم ... فاستقطر البعد ماء الورد من حدقي

ومنه بالسند المذكور:

ورياض كلما انقطـفـت ... نثرت أوراقهـا ذهـبـا
تحسب الأغصان حين شدا ... فوقها القمري منتحـبـا
ذكرت عصر الشباب وقد ... لبست أبراده القـشـبـا
فانثنت في الدوح راقصة ... ورمت أثوابها طـربـا ناصر الدين ابن

المقدسي المشنوق محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الفقيه الرئيس ناصر الدين ابن المقدسي الدمشقي الشافعي، تفقه على والده العلامة شمس الدين وسمع من ابن اللتي حضورا وتاج الدين بن حمويه وتميز في الفقه قليلا ودرس بالرواحية وتربة م الصالح، ثم داخل الدولة وتوصل إلى أن ولي سنة سبع وثمانين وكالة بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح أبواب الظلم وخلع عليه بطرحة غير مرة وخافه الناس وظلم وعسف وعدى طوره وتحامق حتى تبرم به النايب ومن دونه وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف ومن أموال السلطان وابرطيل فرسموا عليه بالعذراوية وضربوه بالمقاريع فباع ما يقدر عليه وحمل جملة وذاق الهوان واشتفى منه الأعادي، وكان قد أخذ من السامري الزنبقية فمضى إليه وتغمم له متشفيا فقال: سألتك الله أن لا تعود تجيء إلي، فقال: مو ينصبر لي، وصنع الأبيات التي أولها:

ورد البشير بما أقـر الأعـينـا ... فشفى الصدور وبلغ الناس المنى
إن أنكر اللص القطيم فـعـالـه ... بالمسلمين فأول القـتـلـى أنـا ولما ولاه

السلطان الوكالة قال علاء الدين علي بن مظفر الوداعي نقلت ذلك من خطه:

قل لـلـمـلـيك أمـده ... رب العلى منه بـروح
إن الـذي وكـلـتـــه ... لا بالنصيح ولا الفصيح
وهو ابن نوح فاسئل ال ... قرآن عن عمل ابن نوح وكان يباشر شهادة

جامع العقيبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بها الدين ابن الظكي تغير فتوجه إلى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله على السلطان وأخبره بأشياء منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وأنها أباعت أملاكها وهي سفيهة تساوي أضعاف ما أباعته فوكله السلطان وكالة خاصة وعامة، فرجع إلى دمشق وطلب مشتري أملاكها بعد أن أثبت سفهها فأبطل بيعها واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره وأخذ منهم تفاوت المغل وأخذ الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجيلية وبستانين بالنيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك ورده إلى بنت الشرف، ثم إنه عوضها عن هذه الأملاك

شيئا يسيرا وأثبت رشدها واشترى ذلك منها وكان من أمره ما كان، ثم إنه طلب إلى مصر فوجد مشنوفا بعمامته سنة تسع وثمانين وست ماية ثم جاء المرسوم بحمله إلى الديار المصرية فخافوا من غايته ولما كان ثالث شعبان سنة تسع وثمانين وست ماية أصبح مشنوقا بعمامته في العذراوية وحضر جماعة ذوو عدل وشاهدوا الحال ودفن بمقابر الصوفية.

صفحة : 393

شمس الدين ابن البعلبكي محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ابن محمد الإمام المفتي البارع شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ المفتي الزاهد فخر الدين البعلبكي الحنبلي، ولد سنة أربع وأربعين، وسمع من خطيب مردا وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري والفقيه محمد اليونيني والزين ابن عبد الدايم والرضي بن البرهان والنجم الباذرائي وجماعة، ونتفقه على والده وعلى الشيخ شمس الدين بن قدامة وجمال الدين ابن البغيدادي ونجم الدين ابن حمدان، وقرأ الأصول على مجد الدين الروذراوري وبرهان الدين المراغي، والأدب على الشيخ جمال الدين ابن مالك والشيخ أحمد المصري وقرأ المعاني والبيان على بدر الدين ابن مالك وحفظ القرآن وصلى بالناس وهو ابن تسع وحفظ المقنع ومنتهى السول للآمدي ومقدمتي أبي البقاء وقرأ معظم الشافية التي لابن مالك، وكان أحد الأذكياء المناظرين العارفين بالمذهب وأصوله والنحو وشواهده وله معرفة حسنة بالحديث والسماء وغير ذلك وعناية بالرواية وأسمع أولاده الحديث، توفي سنة تسع وتسعين وست ماية.

شمس الدين بن سامة المحدث محمد بن عبد الرحمن بن سامة بن كوكب بن عز بن حميد الطائي السوادي الدمشقي الصالحي الحنبلي الحافظ المتقن المحدث الصالح شمس الدين أبو عبد الله نزيل القاهرة، ولد سنة اثنتين وستين، وسمعوه من ابن عبد الدايم وطلب بنفسه وسمع من ابن أبي عمر وابن الدرجي والكمال عبد الرحيم وأصحاب حنبل والكندي وارتحل فسمع بمصر من العز الحراني وابن خطيب المزة وغازي الحلاوي وببغداد من الكمال ابن الفويرة وعدة، وبواسط وحلب والثغر وانتهى إلى أصبهان قال الشيخ شمس الدين: وما أحسبه ظفر بها برواية، وقرأ الكثير من الأمهات وانتفع به الطلبة، وكان فصيحا سريع القراءة حسن الخط له مشاركة في أشياء وفيه كيس وتواضع وعفة ودين وتلاوة وله أوراد وتزوج بآخره، وكان عمه شهاب الدين ابن سامة محدثا عدلا شروطيا نسخ الأجزاء وحمل عن ابن عبد الدايم وعدة، وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وسبع ماية.

الشيخ صفي الدين الهندي محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأرموي العلامة الأوحد الشيخ صفي الدين الهندي الشافعي الأصولي نزيل دمشق ومدرس الظاهرية وشيخ الشيوخ، ولد بالهند سنة أربع وأربعين، وتفقه هناك بجده لأمه ثم رحل من دلهي سنة سبع وستين إلى اليمن فأعطاه صاحبها أربع ماية دينار فحج وخاطب ابن سبعين وقدم صمر ثم سار إلى لاروم فأقام بقونية وسيواس مدة وأخذ عن سراج الدين الأرموي المعقول وقدم دمشق سنة خمس وثمانين وسمع من الفخر علي وأقرأ الأصول والمعقول وصنف الفايق في أصول الدين وأفتى وكان يحفظ ربع القرآن وفيه دين وتعبد وله أوراد درس بالواحية وأشغل بالجامع وكان حسن العقيدة ويكتب خطا ردئا إلى الغاية، توفي سنة خمس عشرة وسبع ماية.

العتقي محمد بن عبد الرحمن بن القسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الرحمن العتقي المصري، مات بمصر سنة أربع وثمانين وثلث ماية في أيام العزيز، له التاريخ الكبير المشهور، كتاب الوسيلة إلى درك الفضيلة، سيرة العزيزة، كتاب أدب الشهادة، وكان خصيصا بالعزيز وله عليه رزق وإقطاعات إلى أن عمل التاريخ فأحضر الوزير ابن كلس وأخرق به إلى أن شفع فأمر بأخذ إقطاعه وأمره بلزوم داره إلى أن مات، والعتقي نسبة

إلى الله تعالى كانوا جماعة من أفناء اقبايل منهم من حجر حمير ومن مذحج ومن كنانة وغيرهم تجمعوا وأقاموا بناحية الساحل من أرض تهامة يقطعون على من أراد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم ناقة حزماء فكان يقال لهم بنو الحزماء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بهم أسرى وعرض عليهم الإسلام فأسلموا فقال لهم: أنتم عتقاء الله، فسألوه أن يكتب لهم بعتقهم كتابا ففعل فقالوا له: وبعتقنا من الناؤ، فقال: ومن الناؤ، وكان ذلك الكتاب عند رئيسهم حسان بن أسعد بن حجر حمير فلما انقرض ولده وصل الكتاب إلى حجر بن الحرث بن هدرة بن سبرة أحد بن مالك بن كنانة فلما هلكت ابنته عتاهية بنت حجر دفعته إلى ابنة سليم امرأة منهم وقال سعيد بن عفير: وهو اليوم عندهم بأهناس من نواحي مصر.

صفحة : 394

قطب الدين خطيب قوص محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن قطب الدين ابن عماد الدين النخعي القوصي خطيب قوص، سمع من أبي الحسن علي ابن بنت الجميزي بقوص سنة خمس وأربعين وست ماية وتولى الحكم والخطابة، وتوفي بقوص سنة ست وثمانين وست ماية، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: من مشهور حكاياته أنه لما توفي أخوه رثاه بقصيدة جيدة منها:

فلا والله لا أنفك أبـكـي إلى أن نلتقي شعثا عراتا
فأبكى إن رأيت سواه حيا وأبكي إن رأيت سواه ماتا وأنشدها بحضرة جماعة فيهم الأديب الفاضل شرف الدين النصيبي وكان قادرا على الارتجال للشعر والحكاية فلما وصل إلى هذين البيتين قال: هذان البيتان لغيرك وهما لفلان من العرب لما قتل أخوه فلان وقبلهما:

لئن قتل العـداة أخـي عـديا فقدما طالما قتـل الـعـداة
أألحى إن نزفت أجاج عينـي على قبر حزى العذب الفراتا فحلف قطب الدين بالطلاق أنه لم يسمع هذين البيتين وانكمش فقال له النصيبي: تشكرن قال: نعم قال: أنا ارتجلتهما، وأخذت الخطابة منه وأعطيت للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد سعى في ذلك الصاحب بهاء الدين بن حنا فجاء إلى الصاحب وقال له: يا مولانا هذا منصبي، فقال: كيف نعمل هذا تقي الدين والده رجل صالح، فقال: يا مولانا فأنا أبي نصراني، ثم أنه استدرك وعلم أن سعيه لا يفيد وحقد على الصاحب، ومن شعر قطب الدين:

ولما رأيت الجلنار بـخـده تيقنت أن الصدر أنبت رمانا بهاء الدين الأسنائي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بهاء الدين الأسنائي، فقيه فاضل فرضي تفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وقرأ عليه الأصول والفرايض والجبر والمقابلة وكان يقول له: إن اشتغلت ما يقال لك إلا الإمام، وكان حسن العبارة ثاقب الذهن ذكيا فيه مرؤة بسببها يقتحم الأهوال ويسافر في حاجة صاحبه الليل والنهار، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: ثم ترك الاشتغال بالعلم وتوجه لتحصيل المال فما حصل عليه ولا وصل إليه، وتوفي بقوص ليلة الأضحى سنة تسع وثلثين وسبع ماية.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد البقراط الدندري، قرأ القراآت على أبي الربيع سليمان الضرير البوتيجي وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير وتصدر للإقراء وقرأ عليه جماعة بدندرا واستوطن مصر مدة واشتغل بالنحو واختصر الملحة نظما وقال في أول اختصاره:

وها أنا اخترت اختصار الملحه أمنحه الطلاب فهو مـنـحـه
وفي الذي اختصرته الحشو سقط ليقرب الحفظ ويبعد الـغـلـط
وفـيه أيضـا ربـمـا أزبــد فايدة يحـتـاجـهـا الـمـريد قال الفاضل كما الدين جعفر الأدفوي: وهو الآن حي.

قاضي القضاة جلال الدين القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة العلامة ذو الفنون جلال الدين أو عبد الله القزويني الشافعي، مولده بالموصل سنة ست وستين وسكن الروم مع والده وأخيه وولي بها قضاء ناحية وله نحو من عشرين سنة، وتفقه وناظر وأشغل بدمشق وتخرج به الأصحاب وناب في قضاء دمشق لأخيه إمام الدين سنة ست وتسعين، وأخذ المعقول عن شمس الدين الأيكي وغيره وسمع من الشيخ عز الدين الفاروثي وطايفة، وولى خطابة الجامع الأموي مدة وطلبه السلطان وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثيؤ فحكم بدمشق مع الخطاب، ثم طلب إلى مصر وولاه السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبع ماية وعظم شأنه وبلغ من العز والوجاهة ما لا يوصف وحج مع السلطان ورتب له ما يكفيه في سنة اثنتين وثلثين وسبع ماية ووصله بجملة، وكان إذا جلس في دار العدل لم يكن لأحد معه كلام ويرمل على يد السلطان في دار العدل ويخرج القصص الكثيرة من يده ويقضي اشغال الناس فيها ووجد أهل الشام به رفقا كثيرا وتيسرت لهم الأرزاق والرواتب والمناصب بإشارته، وكان حسن التقاضي لطيف السفارة لا يكاد يمنع من شيء يسأل فيه وكان فصيحا حلو العبارة مليح الصورة موطأ الأكناف سمحا جوادا حليما جم الفضايل حاد الذهن يراعي قواعد البحث يتوقد ذهنه ذكاء، وكان يخطب بجامع القلعة شريكا لابن القسطلاني ثم إنه نقل إلى قضاء الشام عايدا سنة ثمان وثلثين فتعلل وحصل له طرف فالج ثم أنه توفي في منتصف جمادى الأولى ودفن بمقبرة الصوفية في سنة تسع وثلثين وسبع ماية وشيع جنازته خلق عظيم إلى الغاية وكثر التأسف عليه لما كان فيه من الحلم والمكارم وعدم الشر وعدم مجازاة المسيء إلا بالإحسان، وهو ينسب إلى أبي دلف العجلي وكان يحب الأدب ويحاضر به وله فيه ذوق كثير ويستحضر نكته وألف في المعاني والبيان مصنفا قرأه عليه جماعة بمصر وهو تصنيف حسن سماه تلخيص المفتاح وشرحه وسماه الإيضاح، وكان يكتب خطا حسنا وبالجملة فكان من كملة الزمان وأفراد العصر في مجموعه، وكان يعظم الأرجاني الشاعر ويرى أنه من مفاخر العجم واختار شعره وسماه الشذر المرجاني من شعر الأرجاني، وأجاز لي سنة ثمان وعشرين وسبع ماية.

ابن فخر الدين البعلبكي محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العلامة المفتى المحدث شمس الدين أبو عبد الله بن الشيخ فخر الدين البعلبكي ثم الدمشقي الحنبلي، ولد سنة أربع وأربعين وست ماية وتوفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وست ماية، وسمع من شيخ الشيوخ الحموي وخطيب مردا وابن عبد الدايم وطلب الحديث وقرأ وعلق ولم يتفرغ لذلك وكان مشغولا بأصول المذهب وفروعه أفتى ودرس وناظر وكان يبحث مع العلامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية، قال الشيخ شمس الدين: وسمع بقراءتي معجم الشيخ علي بن العطار ولي منه إجازة.

ابن العطار الحموي محمد بن عبد الرحمن أيدمر الفقيه البارع المحدث المناظر المفنن شمس الدين أبو الفضايل الحموي الشافعي ابن العطار، ولد سنة عشر وسبع ماية وتفقه بابن قاضي شهبة ثم من بعده بالشيخ برهان الدين وسمع من الحجار ومن جماعة، وبحماة من قاضيها شرف الدين، وعني بالحديث ومعرفة رجاله وباختلاف العلماء.

شمس الدين ابن الصايغ محمد بن عبد الرحمن بن علي شمس الدين أبو عبد الله ابن الصايغ الحنفي، اجتمعت به غير مرة بالديار المصرية بعد حضوره من دمشق وصحبته من حلقة الشيخ أثير الدين قرأ عليه العربية وعلى الشيخ شهاب الدين ابن المرحل وقرأ بالروايات وجود العربية ولم يكن له إلمام بالأدب ولا له نظم فلما اجتمعت به كنت السبب في ميله إلى الأدب وأخذ ينظم قليلا قليلا إلى أن مهر وصار في عداد الأدباء والشعراء ومال إلى الأدب ميلا كليا وأقبل على النظم وغاص على المعاني وراعى التورية والاستخدام في شعره، وفيه عشرة وظرف، وعلق عني كثيرا، وأنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة سنة سبع وثلثين وسبع ماية:

قاس الورى وجه حبيبي بالقمر لجامع بينهما وهو الخـفـر
قلت القياس باطل بـفـرقـه وبعد ذا عندي في الوجه نظر وأنشدني لنفسه من لفظه:

عارضني العذال في عارض قالوا بلطف بعد ما أطنبـوا
ما آن بالعارض أن تنتهـي قلت ولا بالشيب لا تتعبـوا وأنشدني لنفسه من لفظه:

صفحة : 396

راحت مني روحي فهذي مهجتـي من بعد ذاك وجدتها قد طـاحـت
فاترك ملامك يا عذول فـإنـمـا هي مهجة راحت على من راحت وأنشدني من لفظه لنفسه:

قد زاد في التفنيد لي عاذلي على هوى من لم اطق بينها
حتى بدا من لحظها صـارم ففر لما أن رأى عينـهـا ونقلت من خطه له:
ألا قاتل الله الهوى كـم لـدايه طريحا من الأسقام ليس له دوا
إذا ما رمى سهما لقلب متـيم يعيش ومع هذا يقال له هـوا ونقلت منه له:

أمولاي شمس الدين لاذقت بعض ما فؤادي المعنى بعد بـعـدك ذاقـه
فما فارقتك العين حتى ترافـقـت بدمع رأيت البحر دمعـي فـاقـه ابن عبد الرحيم

الحافظ صاعقة محمد بن عبد لرحيم بن أبي زهير الحافظ أبو يحيى العدوي مولى آل عمر رضي الله عنه الفارسي البغدادي المعروف بصاعقة، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وثقه النسائي وغيره، توفي سنة خمس وخمسين ومايتن.

ابن الفرس الحافظ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف الإمام أبو عبد الله ابن الفرس الأنصاري الخزرجي الغرناطي، ولي قضاء بلنيسة وكان في وقته أحد حفاظ الأندلس وكان أصوله أعلاقا نيسة أكثرها بخطه، توفي سنة سبع وستين وخمس ماية.

أبو حامد الغرناطي محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد أبو حامد وأبو عبد الله ابن أبي الربيع القيسي من أهل غرناطة، قدم بغداد وسمع بها أبا العز أحمد بن عبيد الله بن كادش وغيره وحدث بها عن أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي عبد الله نحمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، وكان شيخا فاضلا أديبا صنف كتابا في العجايب التي شاهدها بالمغرب، أورد له ابن النجار:

تكتب العلم وتلقي في سفط ثم لا تحفظ لا تفلح قـط
إنما يفلح من يحـفـظـه بعد فهم وتوق من غلـط وأورد له:
العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرما باللهو واللـعـب
فاحفظه وافهمه واعلم كي تفوز به فالعلم لا يجتنى إلا مع الـتـعـب ولد سنة ثلث وسبعين وأربع ماية وتوفي بدمشق سنة خمس وستين وخمس ماية، تكلم فيه الحافظ ابن عساكر، قلت: أظن كلامه من قبيل الحكايات التي كان يوردها عن عجايب رآها.

أجيز البهاء الشروطي محمد بن عبد الرحيم الدمشقي الشوطي العدل شهاب الدين ابن الضياء المعروف بأجير البهاء الشريف، كان بارعا في الشروط انتهت إليه معرفة ذلك وحظي به في دمشق، توفي سنة إحدى وستين وست ماية.

ابن الحلبي محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو عبد الله الحسني الكوفي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف والده بالحلبي، ولد سنة ثلث وسبعين وخمس ماية بالقاهرة

وسمع من أبي طاهر محمد بن محمد الأنباري والشريف أبي محمد عبد الله ابن عبد الجبار العدل وأبي محمد ابن القيسراني وأبي الفوارس مرهف بن أسامة، وقرأ القرآن الكريم واشتغل بالعربية والأصول وبرع فيهما وحدث وأقرأ العربية وغيرها مدة، وكان صدرا محتشما حسن الطريقة كريم الأخلاق يؤثر الانفراد والخلوة وله عبادة، توفي سنة ست وستين وست ماية ودفن بسفح المقطم.

صفحة : 397

المحدث شمس الدين ابن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد الإمام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي ابن أخي الحافظ ضياء الدين، ولد سنة سبع وماية وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضورا ومن ابن ملاحب والبكري أبي الفتوح وموسى بن عبد القادر والشمس أحمد العطار، والشيخ العماد إبراهيم والشيخ الموفق وابن أبي لقمة وابن البن وابن صصارى وزين الأمناء وابن راجح وأحمد بن طاووس وابن الزبيدي وخلق كثير، وحدث بالكثير نحو أربعين سنة، وتم تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء، وكان محدثا فاضلا نبيها حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزها عفيفا مخلصا، روى عنه القاضي تقي الدين ابن سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي، وولي مشيخة الأشرفية التي بالجبل وغزا غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين، حفر مكانا بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهبا وكان معه زوجته تعينه فطمه وقال لزوجته: هذا فتنة ولهذا مستحقون لعلنا لا نعرفهم، فوافقته وطماه وتركاه، توفي سنة ثمان وثمانين وست ماية.

كمال الدين ابن البارزي محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله القاضي كمال الدين ابن قاضي حماة نجم الدين ابن البازي الحموي، فقيه إمام مدرس، ولد سنة إحدى وأربعين وست ماية.

ابن الطيب الأندلسي المقرئ محمد بن عبد الرحيم بن الطيب القيسي الأندلسي الضرير العلامة المقرئ أبو القسم، ولد سنة ثلثين أو نحوها وتلا بالسبع على جماعة وسكن سبتة، أراده الأمير العزفي أن يقرأ في رمضان السيرة فبقي يدرس كل يوم ميعادا ويورده فحفظها في الشهر، وكان طيب الصوت صاحب فنون يروي عن أبي عبد الله الأزدي أخذ عنه أيمة، وتوفي سنة إحدى وسبع ماية.

ابن مسلم الطبيب محمد بن عبد الرحيم بن مسلم كمال الدين الطبيب، شيخ قديم عارف بالطب بصير بأصوله ومفرداته، درس بالدخوارية وطال عمره وتوفي سنة سبع وثمانين وست ماية.

المسند شرف الدين الحريري محمد بن عبد الرحيم بن عباس ابن أبي الفتح بن النشو القرشي الدمشقي شرف الدين التاجر الحريري، ولد سنة إحدى وأربعين بالقاهرة وسمع من ابن رواج ويوسف الساوي وفخر القضاة ابن الجباب وابن الجميزي وجماعة وتفرد مدة بعدة أجزاء، روى الكثير وكان تام الشكل حسن الهيئة سافر في التجارة، وسمع منه ابن الخباز وابن العطار والقطب الحلبي المزي والبرزالي والواني وولده المحب وابنه وأولاد الشيخ شمس الدين الذهبي وابن خليل، توفي سنة عشرين وسبع ماية.

شهاب الدين الباجربقي الشافعي محمد بن عبد الرحيم بن عمر الباجر بقي الجزري الشيخ الزاهد محمد بن المفتي الكبير جمال الدين الشافعي، تحول جمال الدين بولديه بعد الثمانين إلى دمشق فسمعا من ابن البخاري وجلس للإفادة والإفتاء ودرس ومات وقد شاخ بعد السبع ماية، فتزهد محمد ولده المذكور وحصل له حال وكشف وانقطع فصحبه جماعة من الرذالة وهون لهم أمر الشرايع وأراه مبوارق شيطانية وكان له قوة تأثير فقصده جماعة من الفضلاء وقلدوا الشيخ نصر الدين ابن الوكيل في تعظيمه وكان ممن قصده الشيخ مجد الدين التونسي النحوي شيخ العربية فسلكه على عادته فجاء إليه في اليوم الذي قال له تعود إلي فيه وقال له: ما رأيت؟ قال: وصلت في سلوكي إلى السماء

الرابعة فقال له: هذا مقام موسى بن عمران بلغته في أربعة أيام، فرجع الشيخ مجد الدين إلى نفسه وتوجه إلى القاضي وحكى ما جرى وتاب إلى الله وجدد إسلامه فطلب الباجربقي وحكم بإراقة دمه فاختفى وتوجه إلى مصر وانقطع بالجامع الأزهر وتردد إليه جماعة، وحكى لي عنه الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الأكفاني حكايات عجيبة وأمورا غريبة وغيره حكي لي من مادتها أشياء كثيرة ليس للعقل فيها مجال، وكان الشيخ صدر الدين يتردد إلهي وهو بدمشق ويجلس بين يديه ويحصل له بهت في وجهه ويضع يده تحت ذقنه ويخلل ذقنه بإصابعه وينشد:

عجب من عجايب البر والبح ر وشكل فرد ونوع غريب

وشهد عليه مجد الدين التونسي وخطيب الزنجيلية ومحيي الدين ابن الفارغي والشيخ أبو بكر ابن مشرف بما أبيح به دمع وجن هذا أبو بكر أياما ثم عقل، وحكي عنه التهاون بالصلاة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من غير تعظيم ولا صلاة عليه حتى يقول: ومن محمد هذا؟ فحكم القاضي جمال الدين الزواوي المالكي بإراقة دمه فاختفى وسافر إلى العراق وسعى أخوه بجاه بيبرس العلائي إلى القاضي الحنبلي فشهد نحو العشرين بأن الستة بينهم وبينه عداوة فعصم الحنبلي دمه فغضب المالكي وجدد الحكم بقتله، وجاء بعد مدة ونزل بالقابون على باب دمشق ولم يزل مختفيا إلى أن مات وله ستون سنة، قيل إنه قال: إن الرسل طولت على الأمم الطرق إلى الله، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبع ماية.

شرف الدين الأرمنتي محمد بن عبد الرحيم بن علي القاضي شرف الدين الأرمنتي، قال القاضي كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فقيها ذا ورع ونزاهة ومكارم تولى الحكم بقنائم ارتحل إلى مصر وتولى الحكم بإطفيح ثم بمنية بني خصيب وأبيار وفوة ودمياط والفيوم وسيوط، قال: وكان شيخنا قاضي القاضة بدر الدين ابن جماعى يرعاه ويكرمه لما اتصف به من النزاهة، ولا يأكل لأحد شيئا مطلقا سواء كان من أهل ولايته أو غيرهم غير أنه كان يقف مع هز نفسه ويحب التعظيم وأن يقال عنه رجل صالح وإذا فهم من أحد أنه لا يعتقده يحقد عليه ويقصد ضرره ويرى أنه إذا عزل عن ولاية لا يتولى أصغر منها ويعالج الفقر الشديد، وعزله قاضي القضاة جلال الدين القزويني من سيوط ثم عرض عليه دونها فلم يوافق مع شدة ضرورته واستمر بطالا يعالج الضرورة إلى أن توفي بمصر سنة ثلث وثلثين وسبع ماية فيما يغلب على الظن، وكان يحفظ التنبيه حفظا متقنا معربا وكان قليل النقل والفهم وله في الحكم حرمة وقوة جنان.

ابن عبد الرزاق

الواعظ الساوي محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن اسحق أبو لمناقب الواعظ الأعرج الساوي، كان بها قاضيا شافعي المذهب فطلب الجاه عند خواص السلطان مسعود والخدم فتمذهب لأبي حميفة، وكان واعظا مليح الوعظ فصيح العبارة وكان يضاهي العبادي في بعض أساليبه، عقد في بغداد بجامع القصر مجلس الوعظ وظهر له القبول التام، ومدح المستنجد بقصيدة أولها:

من الله ما يسقي الرياض غمام عليك أمير المؤمنين سلام ومن شعره قوله:

تنبه لنوم الدهر قبل انتباهه فقد نام عنا البرد وانتبه الورد

ولا تدعن الأنس يوما إلى غد فإنك لا تدري بما ذا غدا يغدو ومنه أيضا:

ألا خليا خلا شهدت وغابا ونافست في رعي الذمام وحابى
وواربني حتى تحقق أنني سكنت إليه خانني وأرابا
وماحض نصحي محين راقت مشاربي فلما بدا شوب الحوادث شابا
أنقب ظهر الأرض ناشد صادق صديق فهل من منشد فيشابا

فمـاء إخـاء الأكـثـرين وجـدتـه بقيعة تطـلاب الـوفـاء سـرابـا قلت: شعر متوسط، وتوفي سنة إحدى وستين وخمس ماية بالموصل.

شمس الدين الرسعني محمد بن عبد لرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر العدل العالم شمس الدين الرسعني المحدث الحنبلي نزيل دمشق، كان شيخا أبيض مليح الشكل، ولد في بضع عشرة وسمع من ابن روزبه وبن بهروز وابن القبيطي وجماعة ببغداد ومن كريمة وغيرها بدمشق وأم بالمسجد الكبير بالرماحين، وكان له شعر، وسافر إلى مصر في شهادة ولما عاد دخل الشريعة يسقي فرسه فغرق ولم يظهر له خبر وذلك سنة تسع وثمانين وست ماية، وكان يمدح الصاحب شمس الدين ابن السلعوس قبل وزارته، كتب إليه بهاء الدين ابن الأرزني:

أحن إلى تلك السجايا وإن نـأت حنين أخي ذكرى حبيب ومنزل
وأهدي إليها من سلامي مشاكلا نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل فأجابه شمس الدين المذكور:

على فترة جاء الكتاب معـطـرا بمسك سحيق لا بريا القرنـفـل
وأذكرني ليلات وصل تصرمـت بدار حبيب لا بـدارة جـلـجـل
شكوت إلى صبري اشتياقا فقال لي ترفق ولا تهلك أسى وتـجـمـل
فقلت له إنـي عـلـيك مـعـول وهل عند رسم دارس من معـول ومن شعره:

ولو أن إنسانا يبلـغ لـوعـتـي ووجدي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضهـا لـه ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا أنشدني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: أنشدني المذكور لنفسه من أبيات:

أأحبابنا إن جادت المزن أرضكم فما هي إلى من دموعي تمطر
وإن لاح برق فهو برق أضالعي وإن ناح ورق عن أنيني يخبـر
وإن نسمت ريح الصبا وتأرجت فمن طيب أنفاسي بكم تتعطـر
وإن رنحت أغصان دجلة فانثنيت فعني بإبلاغ النسـيم تـخـبـر
ومن عجب أني أكـتـم لـوعة وأودعها طي الصبا وهي تنشر ومنها في المديح:

على أدهم كالليل يسطو على العدى بأبيض هندي به الموت أحـمـر
إذا ركعت أسيافه فـي عـداتـه تخر سجودا والرمـاح تـكـبـر قلت: هو نظم متوسط واستعارة التكبير للرماح استعارة فاسدة.

ابن عبد الرشيد

الرجائي الواعظ محمد بن عبد الرشيد بن ناصر الرجائي أبو الفضل الواعظ الأصبهاني، قال ابن النجار: قدم غير مرة بغداد وحدث بها عن أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي، وتوجه إلى الحد فأدركه أجله بالحلة السيفية سنة ثلث وستين وخمس ماية، وكان فقيها فاضلا واعظا مجودا صالحا دينا ورعا تقيا زاهدا عابدا وكان له قبول عظيم من أهل بدله وله أصحاب ومريدين، حضر وليمة بأصبهان كان فيها الشيخ أبو مسعود كوتاه وجماعة من الأعيان فلما حضر الطعام تناول منه أبو مسعود والجماعة ولم يمد محمد بن عبد الرشيد يده ولم يأكل فقيل له: إن الشيخ أيا مسعود قد أكل وأنت لم تأكل؟ فقال: إن البحر لا ينجسه شيء والنهر الصغير إذا كان دون القلتين نجسه أدنى النجاسات وهو البحر ونحن دون القلتين، ولم يأكل.

حفيد الرجائي محمد بن عبد الرشيد بن محمد بن عبد الرشيد بن ناصر الرجائي حفيد المذكور آنا، من بيت مشهور بالفضل والزهد والعبادة والعلم والرواية، سمع الحديث من أبي العباس أحمد بن ينال التركي وغيره وصحب الصوفية وكان يعظفي الرساتيق وقدم

بغداد غير مرة حاجا وحدث بها بيسير، وكان حسن الأخلاق والتودد إلى الناس وفيه سخاء ومروءة وبذل لما في يديه، قتل شهيدا على أيدي التتار بأصبخان سنة اثنتين وثلثين وست ماية.

القرطبي الأزدي محمد بن عبد الرؤف بن محمد بن عبد الحميد الزدي أبو عبد الله القرطبي، سمع من أحمد بن بشر بن الأغبس وقاسم بن أصبغ ونظرايهما، وكان كاتبا بليغا عالما باللغة والغريب والتواريخ، ألف في شعراء الأندلس كتابا بلغ فيه الغاية، وتوفي سنة ثلث وأربعين وثلث ماية.

البراتقيني محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني، بالباء الموحدة وبعد الراء ألف بعدها تاء مثناة ثالثة الحروف وقاف بعدها ياء آخر الحروف ونون، وبراتقين قصبة من قصبات كردر من أعمال ججانية خوارزم، الإمام العلامة شمس الدين أبو الوحدة، كان أستاذ الأيمة على الأطلاق برع في المذهب وأصوله، توفي سنة اثنتين وأربعين وست ماية.

ابن عبد السلام

الشريف البزاز محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن بعد الواحد بن سعيد بن زيد بن وديعة الأنصاري الخزرجي أبو الفضل البزاز، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي والحسن بن أحمد بن شاذان وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران وعبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ومكى بن علي الحريري وأحمد بن محمد بن غالب البرقاني وأبا العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبا عبد الله نحمد بن علي الصوري وغيرهم، وحدث بالكثير، روى عنه أبو القسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ومحمد وأحمد ابنا عبد الباقي وعبد الله بن النرسي وشهدة الكتابة، توفي سنة ثمان وتسعين وأربع ماية.

صفحة : 400

ابن عفان الواعظ محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان الدقاق أبو الوفاء الواعظ، سمع أباه وأبا علي بن شاذان وابن بشران وعبد الرحمن الحرفي، وروى عنه أبو القسم السمرقندي، وكان واعظا مليح الوعظ له قبول وصيت وكان صالحا دينا، توفي سنة أربع وثمانين أربع ماية.

الجبيري محمد بن عبد السلام بن أبي نزار محمد ابن أبي نصر الحصري الجبيري الشاعر الواسطي كن يذكر أنه من ولد سعيد بن جبير، حفظ القرآن في صباه وسمع الحديث وسافر إلى خراسان وقدم بغداد بعد الثمانين وخمس ماية ومدح الإمام الناصر، ومن شعره:

كئيب مـدنـف صـب أضر بقلبه الـسـرب
وذات الشرب أردى الش ب من ريقتها الشـرب
فدمعي فيك مـا يرقـا ونار القلب ما تخـبـو وسافر إلىالشام واتصل ببعض أولاد السلطان صلاح الدين ومدحه وتوفي بالشام.

فخر الدين المارديني الطبيب محمد بن عبد السلام بن عبد الساتر الأنصاري فخر الدين المارديني الطبيب أمام أهل الطب في وقته، أخذ الطب عن أمين الدولة ابن التلميذ والفلسفة عن النجم أحمد بن الصلاح، قدم دمشق وأقرأ بها الطب وسافر إلى حلب فحظى عند الظاهر وسافر إلى ماردين ووقف كتبه بها، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمس ماية وله اثنتان وثمانون سنة، وقرأ عليه مهذب الدين عبد الرحيم بعض القانون لابن سينا وصححه معه ولما عزم على السفر من دمشق أتي إليه مهذب الدين وعرض عليه المقام بدمشق وأن يوصل لوكيله في كل شهر ثلث ماية درهم ناصرية فأبى ذلك وقال: العلم لا يباع أصلا، وشرح قصيدة ابن سينا:

هبطت إليك من المحل الأرفع رسالة فضح فيها بعض من اتهمه بالميل إلى مذهب يعيبه.
الخازن المغربي محمد بن عبد السلام الخازن المغربي، ذكره حرقوص في كتابه وقال: هو شاعر مفلق ومطبوع مجيد وأديب أري ومصقع خطيب كامل الخصال بارع الخلال خص بما لم يخص به أحد من أهل بلدنا اجتمعت له بلاغة اللسان وحسن البيان عند المخاطبة والتحرير الفايت عند الترسل والشعر البارع وحسن الخط، ومن شعره:

فؤاد غل باللـوعـات غـلا وعين دأبها ان تـسـتـهـلا
عميد كـان ذا جـلـد وعـزم فأذعن للهـوى قـسـرا وذلا
فمن لمتيم لـم تـبـق مـنـه صبابات الـهـوى إلا الأقـلا
شغفت بوصل مشغوف بهجري تولى الصبر عني إذ تـولـى
بدا كالبدر حين بـدا تـمـامـا فجرعني الهوى نهلا وعـلا
فيا لهفا عـلـى الأيام كـنـا تفيأنا بها لـلـوصـل ظـلا
لعل صروف هذا الدهر تجري بأوبة من كلفت بـه لـعـلا ومنه:
ولما أن أجد بنـا افـتـراق ووقفنا الرقيب على امتحان
تشاكـينـا فـلا تـوديع إلا بلحظ الطرف أو وحي البنان تاج الدين ابن أبي

عصرون محمد بن عبد السلام بن المطهر العلامة شرف الدين أبي سعد ابن أبي عصرون الشيخ الإمام المسند تاج الدين أبو عبد الله ابن القاضي شهاب الدين التميمي الشافعي، ولد سنة عشر وست ماية بحلب ونشأ واشتغل وقرأ الفقه وسمع من أبي الحسن بن روزبة ومكرم بن أبي الصقر والعلم ابن الصابوني ووالده شهاب الدين والز ابن رواحة وعبد الرحمن ابن أبي القسم الصوري، وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعرية وسعيد بن الرزاز وأحمد بن سليمان بن الأصفر وطايفة، ودرس بالشامية الجوانية بدمشق وكان يورد الدرس مليحا وهو من كبار شيوخ الشيخ شمس الدين، توفي سنة خمس وثمانين وست ماية.

ابن الواثق الخطيب محمد بن عبد السميع بن محمد بن الواثق بالله أبو نصر ابن أبي تمام الخطيب بجامع شارع الدقيق، ولي مرة خطابة الحربية وجامع العتابيين، كان له أدب، ومن شعره:

سلام كما دارت على الشرب قرقف يطوف بها حلو الشمـايل أهـيف
وكالروض مخضل الجوانب مونـق عليه من الأزهار بـرد مـفـوف
تنم على نـمـامـه نـفـحـاتـه وتظهر أسرار الخزامى وتكشـف
تبلغه عني الـجـنـوب إذا سـرت ركايبها وهنا تـخـب وتـوجـف
إلى قمر يجلو بـغـرتـه الـدجـا إلى غصن بان مايس يتـعـطـف قلت:

شعر جيد، توفي سنة تسع وعشرين وست ماية.

صفحة : 401

ابن عبد الصمد

فتح الدين السلمي المحتسب محمد بن عبد الصمد بن عبد الله ابن عبد الله بن حيدرة فتح الدين أبو عبد الله السلمي المعروف بابن العدل، كان من الصدور الكبار، ولي حسبة دمشق مدة زمانية إلى أن توفي سنة ست وخمسين وست ماية، كان مشكور السيرة محمود الطريقة موصوفا بالعفاف والنزاهة كثير المهابة، وجده العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الله هو باني مدرسة الزبداني ووافقها في سنة ثلث وتسعين وخمس ماية كان له مكانة مكينة عند السلطان صلاح الدين الكبير وعند أولاده لمعرفة قديمة كانت بينهما وكان عنده بمنزلة الصاحب والأخ حتى أنه كان يدخل على حريمه ويحدثهن من وراء حجاب، استفاد منه أمولا جمة وكان كثير البر والصدقة وله الأملاك الكثيرة بتلك الأرض ومن نسله جماعة أعيان منهم فتح الدين المذكور وتوفي بمنزله بحبل قاسيون ودفن بسفحه وقد نيف على السبعين.

أبو عبد الله الجوهري محمد بن عبد الصمد بن إبراهيم أبو عبد الله الجوهري، سمع الكثير من الشريف أبي الحسن الزيدي وإبراهيم الشعار وكان فاضلا فهما، أورد له ابن النجار:

لم أودعك سيدي خوف أني كمدا ساعة الفراق أموت
ثم لم أبق بعـد إلا لأنـي أترجي لقاءكم إن حـييت وله أيضا:
قالوا تودع من تهوى فقلت لهم وهل يودع جسم روحه أبـدا
أما الفراق فـداء لا دواء لـه من لم يودع حبيبا لم يمت كمدا قلت: شعر

متوسط ابن بشير المغربي محمد بن عبد الصمد بن بشير، أورد له أمية ابن أبي الصلت في الحديقة:

ولقد نظمت من القريض لآلئا غرا جعلن سلـوكهـن طـروسا
ورميت علوي الكلام بمنطـقـي حتى انتظمت بليله البـرجـيسا
وجلوت للحسن الهمـام قـلايدي فحبوت منها بالنفيس نـفـيسا
ملك يود البدر لـو يلـقـى لـه في مبتدى شرف الجلال جليسا ابن عبد العزيز

ابن حاجب النعمان محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود أبو علي ابن أبي الحسين الكاتب المعروف بابن حاجب النعمان، كان والده من أعيان الكتاب وله مصنفات في الهزل منها كتاب النساء وأخبارهن في عشر مجلدات، توفي محمد سنة إحدى وعشرين وأربع ماية.

البندكاني محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سهل العجلي أبو طاهر البند كاني والبند كان قرية من قرى مرو، كان من الأيمة الفضلاء النبلاء، قدم بغداد وحدث بها عن أبي عبد الله القفال وروى عنه أبو الحسن الغزنوي الواعظ وتفقه على الإمام أبي القسم سهل بن عبد الله السرخسي الكموني، وكان إماما فاضلا مفتيا مناظرا بهي المنظر مليح الشيبة كثير المحفوظ عزيز النفس، توفي سنة ثلث وعشرين وخمس ماية.

أبو عبد الله الإربلي الشافعي محمد بن عبد العزيز أبو عبد الله الإربلي الفقيه الشافعي، قدم بغداد وأقام بالمدرسة النظامية يدرس الفقه حتى برع وصار معيدا بها وكان أديبا، وتوفي سنة ثمانين وخمس ماية تقريبا، وله شعر من ذلك قوله:

رويدك فالدنيا الدنية كمن دنـت بمكروهها من أهلها وصحابها
لقد فاق في الآفاق كل موفـق أفاق بها من سكره وصحا بهـا
فسل جامع الأموال فيها بحرصه اخلفها من بعده أم سرى بـهـا
هي الآل فاحذرها وذرها لأهلها وما الآل إلا لمعة من سرابهـا
وكم أسد ساد الـبـرايا بـبـره ولو نابها خطب إذا ما ونى بها
فأصبح فيها عبرة لأولي النهـى بمخلبها قد مزقتـه ونـابـهـا قال محب الدين ابن النجار: توفي بالشام ثمانين وخمس ماية.

اليشكري محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة غزوان اليشكري مولاهم، روى عنه الأربعة وروى البخاري عن رجل عنه، كان ثقة، وتوفي سنة خمسين وماتين أو ما دونها.

أبو جعفر محمد بن عبد العزيز يكنى أبا جعفر، هجا العباس إبن محمد الهاشمي وكان سمينا ضخما ومعه أخ له مثل البندقة فشكاه العباس إلى المأمون فأمر بصلبه على خشبة عند الحبس يوما إلى الليل فصلب فلما أنزل عنها دعا بحمال ليحملها فقيل له: ما هذا؟ فقال: أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضعيه، وحملها فباعها بثلثة دراهم فاشترى منها تينا وعنبا لصبيانه فرفع خبره إلى المأمون فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم، ثم اتخذ اسحق ابن إبراهيم بعد ذلك مؤدبا لولده، والشعر الذي هجا به العباس بن محمد هو قوله:

كتب عند الجسر مختبيا حين ولى الليل والغلس

إذا أتاني راكب عجـل قد علاه البهر والنفس
قال هل جازتك قنبـلة حولها الأجناد والحرس
قلت مرت بي قلنسـوة فوق سرج تحتها فرس
حشوها شونيز معـهـا دنفخ في ظهره قعس ابن حسون الشافعي محمد

بن عبد العزيز بن حسون أبو طاهر الاسكندري الفقيه الشافعي، شيخ جليل معمر، توفي سنة تسع وخمسين وثلث ماية.

السوسي الشاعر محمد بن عبد العزيز أبو عبد الله السوسي ثم البصري الشاعر، كان ظريفا ماجنا ذكر أنه ورث مالا جزيلا من أبيه فأنفقه في اللهو واللعب والعشرة وافتقر، وله القصيدة السايرة التي أولها:

الحمد لله ليس لي بخت ولا ثياب يضمها تخت كان في الموصل سنة

ثلث وخمسين وبعدها موجودا وهو حي يرزق، قال ابن الزمكدم: كان له منظر حسن فلمته على ما خرق بنفسه في قصيدته فقال: اسمع عذري في ذلك وما كان من خبري حتى عملت هذه القصيدة فإني ورثت من أبي مالا جزيل فلم أدع فنونا من اللعب والولع ببغداد إلا دخلت فيها قبيحا وجميلا وعاشرت الملوك والرؤساء والخاصة والعامة حتى لم يبق لي درهم ولا دينار ولم يبق لي أثاث ولا عقار فخلوت بنفسي وقلت: أنا شاعر وإن لم أعمل شعرا اختلب به قلوب الخاصة والعامة لم يكن لي ذكر، فعملت هذه القصيدة فنفقت على الناس وطلبت وكان سبب ذكري في كل محفل وانتشار اسمي في كل ناد ومجلس، وله في صفة الجسر:

شبهت دجـلة واسـط والجسر فيها ذو امتداد
بطراز ثـوب أسـود أو مثل سطر من مداد ابن الصباح الصوفي محمد

بن عبد العزيز بن الصباح أبو منصور

الهمذاني الصوفي أحد مشايخ وقته، كان صدوقا ثقة أنفق أموالا لا تحصى على وجوده البر، توفي سنة اثنتين وثلثين وأربع ماية. النيلي الشافعي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن النيلي الشافعي من كبار أيمة خراسان، كان إماما فقيها زاهدا عابدا كبير القدر له شعر، عمر ثمانين وحدث عن أبي أحمد الحاكم وغيره وأملي مدة وله ديوان شعر، توفي سنة ست وثلثين وأربع ماية، ومن شعره.

العجلي المروزي محمد بن عبد العزيز بن أبي سهل أبو طاهر العجلي المروزي البند كاني وبندكاني من قرى مرو، كان إماما مفتيا مناظرا بهي المنظر كثير المحفوظ، تفقه على سهل بن عبد الله السرخسي، وتوفي سنة ثلث وعشرين وخمس ماية.

ابن المعلم محمد بن عبد العزيز ابن المعلم، أوحد وزراء المعتضد، ومن شعره ما أورده صاحب الذخيرة:

لو كنت صادقة رحلت إلى الصبي وخضبت شيبي بالشباب كحـيلا
سقيا لعهدك والشبـاب مـلاءة تثني عيون الحور عنـي حـولا
أيام أمرح في الصبابة خـالـعـا رسني وأسحب في المجون ذيولا
وأصيد بين حمايلي وحـبـايلـي صيدا وغـيدا مـا يدين قـتـيلا منها:
فارح جيادك فهي اطلاح السرى وقد الجيوش إلى العدى أسطولا
دهما تخال البيض في أوساطهـا بلقا وفي أطرافها تـحـجـيلا
فرعت باسياط الرياح فأسرعت في الماء تعمل كلكلا وتـلـيلا ومن

شعره:

نجوم الراح في أفلاك راح مشارفها المطرفة الدقـاق
وشذر تسمع الألفاظ مـنـه كما نفضت من الدر الحقاق
وأفصح من أبان السحر عنه يد نيطت بها قـدم وسـاق

محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش أبو عبد الله التجيبي

الأندلسي صاحب ديوان الإنشاء بالمغرب، تقدم ذكره في محمد بن عبد الرحمن.
الدمياطي المقرئ محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة أبو عبد الله الدمياطي ثم الدمشقي المقرئ، ولد في حدود العشرين وست ماية، قرأ القراآت على السخاوي ولازمه وسمع منه ومن التاج ابن أبي جعفر وأبي الوفاء عبد الملك ابن الحنبلي وغيرهم، وحفظ الرائية والشاطبية وكان ذاكرا للقراآت حسنا طويل الروح خلف ولدا من أبرع الناس وأقلهم في الديانة حظا وأقرأ الجماعة احتسابا بلا معلوم ولا عوض، وحصل له عسر بول ومات شهيدا سنة ثلث وثمانين وست ماية.
شرف الدين ابن عبد السلام محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي الحسن بن محمد بن المهذب شرف الدين أبو عبد الله السلمي الشافعي ابن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام، كان شرف الدين أكبر أولاده وأوجههم وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة في محراب الشافعية وغير ذلك من الجهات، توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وست ماية عقيب عوده من الشام وكانت جنازته حفلة ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيف على التسعين.
أبو الزهر التونس محمد بن عبد العزيز بن الناصر أبو الزهر الحميري التونسي، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: مولده سنة أربع وأربعين وست ماية وكان يشتغل أولا بالخدم السلطانية ثم قدم علينا وحج وحضر في المدراس ثم تنسك وكان له معرفة بالعروض ونظم فيه فمما أنشدناه قوله:

يا من له بـالـعـذار عـز ... أورثني فـي هـواه ذلـه
ولاية العز في انـصـراف ... وكل طاغ يصيب فعـلـه
لكاتب الشعر قـبـح وسـم ... لو كان في الخط كابن مقله

وشبه ذاك العذار عـنـدي ... بسملة في كتاب عـزلـه وأنشدني لنفسه:

ينظر في النحو وهو مجتهد ... لكنه لا يقول بالعـطـف
قد علم العين في محاسنـه ... تقارن الابتداء بالـوقـف أبو نصر سيبويه

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل ابن مندة يعرف بسيبويه أبو نصر لأصبهاني النحوي القاضي، ذكره يحيى بن مندة في تاريخ اصبهان، وكان أحد وجوه العلم عالما باللغة والنحو، حدث عن زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وأبي الحسين أحمد بن زكرياء الفارسي الأديب.
ابن الزكي المندري محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المتقن رشيد الدين أبو بكر ابن الحافظ الكبير زكى الدين المنذرى، ولد سنة ثلث عشرة وست ماية وسمعه أبوه من عبد القوى وأصحاب السلفى ثم أكب على الطلب بنفسه بعد الثلثين ورحل وسمع بدمشق وحلب، وكان ذكيا فطنا حافظا، روى عنه رفيقه الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتوفي شابا واحتسب أبوه وصبر وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وست ماية.
محمد بن عبد الغفار الخزاعي، ذكره أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل كتاب الخيل فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم، قال ياقوت في معجم الأدباء: الصواب أن مؤلف كتاب الخيل عبد الغفار أبوه.
محمد بن عبد الغفور، قال ابن بسام في الذخيرة: ذو الوزارتين الكاتب أبو القاسم صاحب المعتمد كانا قبل تمكن السلطان رضيعي لبان أمهما الكأس، وفرسي رهان ميدانهما الأنس، فلما أفضى الأمر إليه، وأديرت رحى التدبير عليه، أرعاه تلاعه، وعصب به خلافه واجماعه، وتوفي في عنفوان شباب ذلك الملك، وهو منه بمكان الواسطة من السلك، فقال المعتمد يرثيه من جملة أبيات:

أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها ... قليلا كذا الدنيا قليل متاعها ومن شعر أبي القسم ابن عبد الغفور:

رويدك يا بدر الـتـمـام فـانـنـي ... أرى العيس حسارى والكواكب طلعا
كأن أديم الصباح قد قـد أنـجـمـا ... وغودر درع الليل منه مـرقـعـا وهذا معكوس قول ابن رشيق يصف ليلا:
كأنما ضم النجوم الـزهـرا ... فاجتمعت فيه فصارت فجرا والأول هو قول

الأول يستطيل الليل:
أرى الشمي قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم ومن شعر
أبي القاسم:
تركت التصابي للصـواب وأهـلـه وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر

مدادي مدامي والكؤوس محابري وندماي أقلامي ومنقلتي سفري
ومسمعتي ورقاء ضنت بحسنهـا فأسدلت الأستار من ورق خضر ابن
عبد الغنى
محمد بن عبد الغنى الفهري المعروف بابن الجبان من أهل جيان، سكن مدينة فاس، أورد له ابن الآبار:
قالوا المشيب نجوم والشباب دجى لو يحسن القبح أو لو يقبح الحسن
ما كان أغناك يا ليل الذواي عـن نجوم شيبك ذي لو أنصف الزمن وله
أيضا:
لمن كلم كالسحر من غنج أحداق سقاك بكأس لم تدرها يد الساقي
ولم أر شعرا فصل السحر لؤلؤا على غير لبات ومن غير أعناق
سوى نفثات للرصافي رصفـت شرابا لظمآن وكنـزا لإمـلاق الحافظ ابن
الحافظ عبد الغني محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور الحافظ المفيد عز الدين أبو الفتح المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي، ولد سنة ست وستين وخمس ماية في أحد الربيعين، ارتحل إلى بغداد وسمع من ابن شاتيل وأبي السعادات القزاز ويوسف العاقولي وطبقتهم، وكتب بخطه كثيرا وحصل كثيرا من الأصول واستنسخ كثيرا وكان حافظا للحديث اسنادا ومتناعارفا بمعانيه وغريبه متقنا لأسامي المحدثين وتراجمهم مع ثقة وعدالة وديانة وتودد وكيس ومروءة ظاهرة ومساعدة للغرباء، قرأ المسند للمعظم وسمعه بقراءته، وتوفي سنة ثلث عشرة وست ماية ورثاه الشيخ الموفق.
ابن نقطة محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر ابن عبد الله الحافظ معين الدين أبو بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي أحد أيمة الحديث ببغداد، ولد في نيف وسبعين وخمس ماية، كان أبوه من مشايخ بغداد وصلحايها، فعنى أبو بكر بالحديث وسمع من يحيى بن بوش وهو أكبر شيخ له وفاته ابن كليب وإضرابه ورحل إلى اصبهان ونيسابور وحران ودمشق وحلب ومصر والإسكندرية ودمنهور ودنيسة وغير ذلك، ونسخ وحصل الأصول وصنف وخرج، وكان إماما ضابطا متقنا صدوقا حسن القراءة مليح الكتابة متثبتا فيما ينقله، له سمت ووقار وورع وصلاح كان قانعا باليسير وأجاز لجماعة، وهو مؤلف كتاب التقييد في معرفة رواة الكتب والأسانيد وهو مجلد مفيد، وصنف المستدرك على إكمال ابن ماكولا في مجلدين على براعته وحفظه، قال في المباركى: هو سليمان بن محمد سمع أبا شهاب الحناط، قال: وقال الأمير في الإكمال هو سليمان بن داود، فأخطأ، قال الشيخ شمس الدين: وأظنه نقله من تاريخ الخطيب فإن الخطيب ذكره في تاريخه على الوهم أيضا وقد ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربه الحناط وقال أبو أحمد في الكنى: أبو داود المباركى هو سليمان بن محمد كناه وسماه لنا أبو بكر عبد الله بن محمد الاسفراييني سمع أبا شهاب عبد ربه ابن نافع، ثم قال ابن نقطة: روى عن المباركى جماعة فسموا أياه محمدا منهم خلف البزاز وهو من أقرانه وعبد الله بن أحمد وموسى بن هارون والحسن بن علي المعمري واسحاق بن موسى الأنصاري وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار وقد أوردنا لكل واحد منهم حديثا في كتابنا الملتقط مما في كتب الخطيب وغيره من الوهم والغلط، قال الشيخ شمس الدين: وسئل عن نقطة فقال: هي جارية عرفنا بها ربت جد أبي، توفي في الثاني والعشرين من صفر وهو في سن الكهولة ببغداد سنة تسع وعشرين وست ماية.

زين الدين ابن الحرستاني الذهبي محمد بن عبد الغني بن عبد الكافي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفضايل الشيخ زين الدين الأنصاري ابن الحرستاني وعبد الوهاب هو أخو القاضي أبي القاسم ابن الحرستاني، ولد سنة خمس وعشرين وسمع من ابن صباح وابن اللتي وغيرهما وحدث بالدارمي قرأه عليه ابن حبيب، وكان ذهبيا بقيسارية المد، له حرمة ووجاهة ببلده لدينه ومكارمه وكان حافظا للحكايات والأشعار يوردها إيرادا جيدا وكان يلقب بالنحوي، توفي سنة تسع وتسعين وستماية.

صفحة : 405

ابن حنيفة محمد بن عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسرائي أبو عبد الله ابن أبي القاسم من أهل بايعقوبا، واسمعه والده الحديث الكثير في صباه مع أخيه من أبي بكر الطريثيثي وأبي الحسن ابن العلاف وأبي القاسم ابن بيان وأبي علي ابن نبهان وأبي محمد الحسن بن عبد الملك بن يوسق وأبي الحسين ابن الطيوري وأمثالهم، وحدث باليسير، سمع منه أبو بكر بن كامل، توفي سنة إحدى وثلثين وخمس ماية.

ابن عبد القادر

محمد بن عبد القادر بن يوسف أبو بكر البغدادي، سمع الكثير وكان صالحا ورعا لا يخرج من بيته إلا في أوقات الصلوات، حضر أخوه مجلس القشيري فهجره وكان متشددا في حاله، توفي تسع وسبعين وأربع ماية.

شرف الدين ابن عطايا محمد بن عبد القادر بن عبد الكريم بن عطايا شرف الدين أبو عبد الله القرشي الزهري المصري الشافعي الفقيه العدل، كان من أعيان المصريين، ولي نظر الخزانة وكان عنده ديانة ويعاني الرياضات والمجاهدات والذكر ومحبة الفقراء، توفي سنة سبع وسبعين وست ماية ودفن بالقرافة الصغرى وقد نيف على الثمانين.

ابن العالمة قاضي الخليل محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي الأنصاري الشافعي شهاب الدين قاضي الخليل ويعرف بابن العالمة، ولد سنة ست ماية بدمشق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وست ماية، كان من الفضلاء الأدباء سافر في طلب العلم، وكانت أمه عالمة تحفظ القرآن وشيئا من الفقه والخطب ولمواعظ وتكلمت في عزاء السلطان الملك العادل وتعرف بدهن اللوز، وروى عن شهاب الدين المذكور ولده زين الدين عبد الله قاضي حلب شيئا من نظمه فمنه قوله:

أترى أعيش أرى العريش وشامه فبمصر قد سئم المحب مقامـه
أم هل تبلغ عنه أنفاس الصبـا يوما إلى دار الحبيب سـلامـه علاء الدين

ابن الصايغ محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد العدل الرئيس علاء الدين أبو المعالي أخو قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ، ولي نظر الأسرى وكان أمينا كافيا وافر الديانة، حصل له مرض طال به ثم مات سنة اثنتين وثمانين وست ماية، روى عن ابن اللتي والسخاوي وروى عنه ابن العطار وغيره.

صفحة : 406

قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر الأنصاري الدمشقي الشافعي ابن الصايغ، ولد سنة ثمان وعشرين وسمع من أبي المنجا وابن الجميزي وابن خليل وتفقه في صباه على جماعة ولازم القاضي كمال الدين التفليسي وصار من أعيان أصحابه، ولي تدريس الشامية مشاركا للقاضي شمس الدين ابن المقدسي بعد فصول جرت فلما حضر الصاهب بهاء الدين ابن حنا استقل شمس الدين بالشامية وولي عز الدين وكالة بيت المال ورفع الصاحب من قدره ونوه بذكره ثم عمد إلى القاضي شمس الدين ابن خلكان فعزله بالقاضي عز الدين

فباشر القضاء سنة تسع وستين، فظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق وردء الباطل حفظ الأوقات وأموال الأيتام والشراف وأحبه الناس وأبغضه كل مريب وكان ينطوي على ديانة وورع وخوف من الله تعالى ومعرفة بالأحكام ولكنه له بادرة من التوبيخ والمحاققة واطراح الروساء الذين يدخلون في العدالة بالجاه فتعصبوا عليه وتتبعوا غلطاته وتغير الصاحب عليه ولم يمكنه عزله لأنه شكرمنه وبالغ في وصفه عند السلطان ودام في القضاء إلى أولى سنة سبع وسبعين فعزل وأعيد ابن خلطان وفرح بعزله خلق وبقي على تدريس العذراوية، فلما قدم السلطان لغزوة حمص سنة ثمانين أعاده إلى القضاء فعاد إلى عادته من إقامة الشرع وإسقاط الشهود المطعون فيهم والغض من الأعيان فسعوا فيه وأتقنوا قضيته فلما قدم السلطان سنة اثنتين وثمانين سعوا فيها وجاءه رسول إلى الجامع وقد جاء لصلاة الجمعة فأخذه الأفرعي فقال له المشد بدر الدين الأقرعي: أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخيالة، ففعل ولم يمكن من صلاة الجمعة وأثبت عليه محضر عند تاج الدين عبد القادر السنجاري بحلب بمبلغ ماية ألف دينار من جهة الشرف ابن الاسكاف كاتب الخادم ريحان الخليفتي ثم نبغ آخر وزعم أن عنده حياصة مجوهرة وعصابة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار كانت عند العماد ابن محيي الدين بن العربي للملك الصالح اسمعيل صاحب حمص ثم قالوا إن ناصر الدين ابن ملك الأمراء عز الدين أيدمر أودع عنده مبلغا كثيرا وجرت له أمور وعقد له مجلس ونكل بعض الغرماء ورجع بعض الشهود وعلم بطلان ذلك وأن ابن السنجاري عدوه ولم يثبت عليه شيء فأمر السلطان بإطلاقه مكرما، ونزل من القلعة إلى شيخ دار الحديث وعطف إلى ملك الأمراء حسام الدين لاجين وسلم عليه بدار السعادة ثم مضى إلى دار القاضي بهاء الدين ابن الزكي الذي ولي مكانه بعده وسلم عليه وأقام بمنزله بدرب النقاضة وطلع بعد أيام إلى بستانه بحميص وبه مات سنة ثلث وثمانين وست ماية، وكان لا يفصح بالراء.

ابن عبد القاهر

ناصر الدين ابن النشابي محمد بن عبد القاهر بن أبي بكر ابن عبد الله القاضي ناصر الدين ابن القاضي تقي الدين المعروف بالنشابي، هو أحد كتاب الإنشاء السلطاني يكتب جيدا وينظم وينثر وهو أحد أعيان كتاب الإنشاء المتقدمين عند صاحب الديوان ساكن محتشم مهذب الأخلاق مفرط الحياء حسن التودد والصحبة، سألته عن مولده فقال: في يوم الأربعاء تاسع ي القعدة سنة ثمان عشرة وسبع ماية، قرأ العربية والعروض والمعاني والبيان، رتب كاتبا بين يدي الوزير نجم الدين محمود بن شروين هو وناصر الدين ابن البرلسي مدة وزارته الأولى والثانية، وجهز صحبة الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا لما توجه لحصار الكرك فأعجبه تأتيه وشكره وأثنى عليه وهو ممن يكتب المهمات في الديوان من أجوبة البريد والإنشاء وعلى الجملة فأعجبتني حركاته وسكناته وما يأتيه وما يذره، ثم إنه في دولة الملك الناصر حسن رتب في جملة موقعي الدست الشريف واختص بخدمة الأمير سيف الدين شيخو إلى أن أمسك، وأول ما رآني في الديوان بالقاهرة كتب إلي وأنا بين الجماعة قد حضرت مطلوبا من الشام إلى مصر في الأيام الصالحية ورتبت من جملة كتاب الإنشاء:

بشراك يا مصر بمولى زكى فقد تشرفت به من نـزيل
وصرت قدسا بخلـيل أتـى فحبذا القدس إذا والخـلـيل فكتبت جوابه ارتجالا وأنا بينهم:

مولاي قد شرفت قدري بما نظمته من حسن لفظ جميل
ونقطة الخاء غدت تحتهـا فها أنا بعد خليل جـلـيل وكتبت إليه ملغزا في عيد:

يا كاتبا بفضله كل أديب يشهد

ما اسم عليل قلبـه وفضله لا يجحـد
ليس بذي جسم يرى وفـيه عـين ويد فكتب هوالجواب:
يا عالما لنـحـوه حسن المعاني يسند
ومن له فضايل بين الورى لا تجحـد
أهديت لغزا لفظه كالدر إذ ينـضـد
عجل بشرى موسم وكان عيدا يوجـد
فابق إلى أمثـالـه عليك ألـفـا يرد وكتب هو إلي ملغزا في سالف:
ما اسم رباعي غـدا من حبه الصب دنف
تحـذف مـنـه أولا فما ترى غير ألـف فكتبت أنا الجواب إليه:
اسم الذي ألـغـزتـه عن حبه لا أنصـرف
سالف صبري خاننـي في سالف الخد الترف وبيني وبينه مجاراة في كثير من الألغاز وغيرها وربما أثبتها في كتابي ألحان السواجع بين البادي والمراجع إن شاء الله تعالى، وكتب إلي هذه القصيدة وأنا بالقاهرة المحروسة وهي:

هل اللثام فريد الحسن قـد حـسـره عن وجهه ولعقلي في الهوى سحره
أم الخمار أمـاطـتـه مـحـجـبة أم النسيم سرى مستصحبا سـحـره
أم السماء أتـاجـتـنـا زواهـرهـا أم محدق الروض قد أهدى لنا زهره
أم الحميا تبدت في الـكـؤس لـنـا تجلى فتغدو بها الألباب مسـتـتـره
أم المليحة زارتنـا عـلـى مـهـل لا تختشي غيرة الواشي ولا غـيره
أم الحمايم في سـجـع تـرجـعـه أبدت فنونا بأفنـان لـهـا نـضـره
أم الأغاني إذا أطـربـن مـنـشـدة بعودها وتري قد حـركـت وتـره
أم طيب العيش باللـذات مـتـعـنـا صفوا وآلى بأن لا نلتـقـي كـدره
أم الأحاديث ناجانـا بـهـا كـلـف عن الأحبة فارتحنـا بـمـا ذكـره
أم شنف السمع ألـفـاظ لـمـية أم سمير ذاك الحمى أبدا لنـا سـمـره
أم الجواهر أم شـعـر جـوى دررا لو نالها البحر أمسى قـاذقـا دره
تالله شيء مـمـا فـهـت قـايلـه إلا ونظم كمال الدين قـد فـخـره
من كان ذا مبتداه في الـشـبـيبة لا شك بأن تحمد العقبى لنـا خـبـره
أصل كـريم وفـرع زان دوحـتـه قد جاء ينقل عن جد العـلـى أثـره
ومن يكن نجل قوم في الورى شرفوا لا غرو يحوي لدى تحجيله غـرره
يا ابن الذين لهم في المجد مـنـقـبة آلت معارفها أن لا تـرى نـكـره
سادو وشـادو بـآراء مـســددة مباني الملك حتى جمـلـوا سـيره
ما النظم إلا ختام فـض عـنـدهـم لما أتتهم معاني القول مـبـتـكـره
وإن دعوا غرر الألفاظ نـحـوهـم جاءت إليهم سراعا وهي مبـتـدره
جمالهم جمل الدست الشريف كـمـا أضحى من الكاتبين الخير والبـرره
تمت فضايله عـمـت فـواضـلـه قامت دلايله بالـدين مـشـتـهـره
قدر علي تدانـي مـن تـواضـعـه كالبدر يدنو لى بعد لمـن نـظـره
فليهنك اليوم هـذا الـخـيم إن لـه خيرا ووصفا ذكا طبا لمـن ذكـره
وليهننا منك مولـى زان مـنـشـأه إنشاء نظم به الألفاظ مـفـتـخـره
قصيدة قصدت قلبي لـتـمـلـكـه وكم شبيهي هوى الحسناء قد أسـره
راقت باحرفها طرفـي وأعـيـنـهـا أظن منها عيون الغيد منـكـسـره
تضمنت وصف من أعلامه خفقـت في الخافقين ببث العلم منـتـشـره
نعم الخليل تشرفنـا بـصـحـبـتـه أقام في الفضل يبتا بالعلى عـمـره
قد راق نظما فنظم العقد في خجـل وفاق نثر نجوم الأفـق مـا نـثـره
وكم له من تصانـيف سـرت ولـه محاضرات أفادت كل من حضـره
لكن لحصري ثناه لست مـقـتـدرا والنفس منه على الإكثار مقـتـدره
فازدد فديتك من علـم تـحـصـلـه فليس يخلو اشتغال المرء من ثمـره

واجهد لترضي في الأفعال خير أب رضاه يكسوك من نيل المنى حبره

ولما أحضرها أقسم علي أن لا أكتب جوابها غير ثلاثة أبيات فكتبت حسبما قصده مني:

من طاعة العبد للمولى إذا أمره أن لا يكون له عند الجواب شره

فما أقول بعثث الروض في ورق إذ كل حرف متى حققته زهره

بل أنت بحر بموج الجود مضطرب طمى فأهدى إلى وراده درره ابن الشهرزوري الشافعي محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد القاهر بن حسن بن علي بن قاسم بن المظفر بن علي بن قاسم بن عبد الله هو محيي الدين الشيباني الشهرزوري الموصلي، مولده سنة ثمان وتسعين وست ماية وأمه من بيت ابن كسيرات، سألته أن يكتب له اسمه ومولده ونسبه وشيئا أستعين به على ترجمته فكتب إلي بهذه الأبيات الآتي ذكرها، اشتغل على السيد ركن الدين وقرأ القرآن على ابن خروف وسمع الكثير من زينب وابن تمام والمزي والذهبي ونسخ الأجزاء وعنده مشاركة جيدة وفيه سكون كثير.

يا مالكا لقياد العلم والأدب ومن أتى في فنون النظم بالعجب

ومن بدا في تصانيف العلوم بما يزري على الروض بل يربى على الذهب

سألت مني حبرا منك عن بلدي ومولدي وعن اسمي ثم عن نسبي

وما اسم بيتي الذي أعزى إليه وما شيء أعانيه من حال ومن سبب

أسمى محمد أن تسأل وشهرتنا بالشهرزوري وعبد القاهر اسم أبي

والجد قل عابد الرحمن لا ألف من قبل باء وسكن بابه تصب

وبعده مثل وصفي فيكم حسن وبعد ذلك عبد القاهر احتسب

وبعده حسن أيضا ويتبعه منهم علي لك العليا من الرتب

وبعده قاسم ثم المظفر يا من لم يزل ظافرا في المجد بالأرب

وبعد ذاك علي يا علي ففز برتبة قد سمت عزا على الشهب

وقاسم ثم عبد الله آخر ما علمته وإلى شيبان منتسبي

والكل قاضي قضاة غير ثالثنا فإنه إذ دعي للحكم لم يجب

ومذهبي شافعي يا مالكي وكذا من مر من سلفي الماضي وآل أبي

وبيتنا فيه من قد جاوزوا عددا سبعين كانوا قضاة الناس في الحقب

وكم لنا غيرهم من كل مشتهر بالدين والعلم والإحسان والأدب

ودارنا الموصل المحروس جانبها كنا أولى عزها قدما أبا عن أب

وقد ولدت بها يوم العروبة في إهلال ذي القعدة المشهور في العرب

في عام ثامن تسعين وست مئ لهجرة المصطفى الهادي النبي العربي

و، ترد نسبي للأم والدها من آل بيت كسيرات ذوي الحسب

وكلهم من بني شيبان فاجتمعت في خدمة العلماء السادة النجب

وعدت منها إلى أرضي فكنت بها خطيبها دايما عشرا من الحقب
وبعد ذاك أتيت الشام لا برحت محروسة من عوادي الدهر والنوب
وجئت للناصر السامي برتبته على جميع ملوك العجم والعرب
عام الثلثين قد زادت ثمانية ميمما ملكا أندى من السحب
فعمنا منه بالإحسان معتنيا بما تقدم من نصح ومن قرب
وساق أهلي وأطفالي وتم به لي كل ما كنت أرجوه من الأرب
وأنفذ الأمر أن تجري كفايتنا من بره نتقاضاها بلا تعب
ولم تزل تلك حتى الآن ليس لنا شيء سواها من الأتعاب والنصب
ومذ سكنت دمشق واستقر بها حالي جعلت حديث المصطفى طلبي
أرويه عن كل من تعلو روايته من الرواة الثقات السادة النجب
وأخذم العلم لا ألوي على أحد ولست أجعل غير العلم مكتسبي

صفحة : 409

ولا ألم بغير الخيرين ذوي ال حديث أهل التقى والفضل والأدب
أعلاهم الحافظ المزي وقدوتنا شيخ الحديث الإمام الحافظ الذهبي
فالله ينفعنا طرا بهم وبمن لقيت من منتم للعلم منتسب
وقد شرحت ووفيت الحديث بما سألته شاكرا تسحين ظنك بي
لا زال علمك منثورا وذكرك مش هورا وقدرك مرفوعا على الرتب

وكتب إلي يطلب عارية شيء من التذكرة التي جمعتها:

يا من إذا أهديت شكري له لم أخش في ذلك من عاذل
أعدت للدنيا فنون العلى إعادة الحلى إلى العاطل
ظهرت في الفضل على أهله كمظهر الحق على الباطل
قد جاءك المملوك في حاجة ليس لها غيرك من كافل
رسايل الفاضل مسؤلة فجد بها فضلا على السايل
وما تعدى رجل يبتغي فضايل الفضل من الفاضل

ابن عبد القوى

المقدسي النحوي الحنبلي محمد بن عبد القوي بن بدران الإمام المفتي النحوي شمس الدين أبو عبد الله المقدسي المرداوي الحنبلي، ولد بمردا سنة ثلاثين وقدم إلى الصالحية وتفقه على الشيخ شمس الدين وغيره وبرع في العربية واللغة واشغل ودرس وأفتى وصنف، وكان حسن الديانة دمث الأخلاق، ولي تدريس الصاحبية وكان يحضر دار الحديث ويشغل بها وبالجبل، وسمع من خطيب مردا ومحمد بن عبد الهادي وعثمان ابن خطيب القرافة ومظفر ابن الشيرجي وإبراهيم ابن خليل وابن عساكر تاج الدين، وله قصيدة دالية في الفقه وحكايات ونوادر، قرأ النحو على الشيخ جمال الدين ابن مالك وغيره وأخذ عنه القاضيان شمس الدين ابن مسلم وجمال الدين ابن جملة، وتوفي سنة تسع وتسعين وست ماية.

ابن عبد الكريم

الشهرستاني المتكلم محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ابن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أبي نصر القشيري وغيره وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القسم الأنصاري وتفرد به، وصنف نهاية الإقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وكتاب المضارعة وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس، دخل بغداد سنة عشر وخمس ماية وأقام بها ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام، وسمع من علي

ابن المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد السمعاني، وكانت ولادته بشهرستان سنة تسع وسبعين وأربع ماية ذكره السمعاني في الذيل، وتوفي سنة ثمان وأربعين وخمس ماية، قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي في تاريخ خوارزم بعد كلام طويل في الغض منه: سئل يوما في محلة ببغداد عن موسى صلوات الله عليه فقال: التفت موسى يمينا ويسارا، فما رأى من يأنس به صاحبا ولا جارا، فآنس من جانب الطور نارا، خرجنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا، فلما بلغ الحيرة حادي جملي حارا، فصادفنا بها ديرا، ورهبانا وخمارا، قال: وقد حضرت عدة مجالس من وعظه فلم يكن فيها قال الله ولا قال رسول الله ولا جواب عن المسايل الشرعية والله أعلم بحاله.

سديد الدولة ابن الأنباري الكاتب محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة سديد الدولة الشيباني المعروف بابن الأنباري كاتب الإنشاء بالديوان العزيز، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة وناب في الوزارة ونفذ رسولا إلى ملوك الشام، وبينه وبين الحريري صاحب المقامات رسايل مدونة، عاش نيفا وثمانين سنة، سمع وروى، كان رايق الخط واللفظ مدحه العزي والأرجاني والقيسراني، وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس ماية، وذكر أبو بكر ابن عبيد الله بن علي المارستاني أنه سمع من أبي عبد الله أحمد بن محمد الحناط الدمشقي ومؤيد الدين الطغرائي ديواني شعرهما وأنه قرأهما عليه ذكر ذلك محب الدين ابن النجار في ذيله، وقد تقدم ذكر ولده محمد، ومن شعر سديد الدولة:

يا قلب إلام لا يفـيد الـنـصـح ... دع مزحك كم هوى جناه المزح
ما جارحة منك خلاهـا جـرح ... ما تشعر بالخمار حتى تصحـو

صفحة : 410

وخرج مع المسترشد لما سافر إلى لقاء مسعود وأسر وترسل عن الخليفة إلى الملوك، ومن شعره أيضا:

لا تيأسن إذا حـويت فـضـيلة ... من العلم من نيل المرام الأبعد
بينا ترى الإبريز يلقى في الثرى ... إذ صار تاجا فوق مفرق أصيد ومن

شعره أيضا:

يا ابن الكرام نداء من أخي ثقة ... تطويه نحوك أشواق وتنشره
ما اختار بعدك لكن للزمان يد ... على خلاف الذي يهواه تجبره ومن

شعره:

إن قدم الصاحب ذا ثروة ... وعاف ذا فقر وإفـلاس
فالله لم يدع إلـى بـيتـه ... سوى المياسير من الناس أبو الرافعي محمد

بن عبد الكريم بن الفضل أبو الفضل القزويني الرافعي الشافعي والد صاحب الشرحن تفقه ببلده على ملكداذ بن علي العمركي وقدم بغداد وتفقه على الرزاز بالنظامية وبرع في المذهب، وتوفي سنة ثمانين وخمس ماية.

مؤيد الدين المهندس محمد بن عبد الكريم مؤيد الدين أبو الفضل الحارثي الدمشقي المهندس، كان ذكيا أستاذا في نجارة الدق ثم برع في علم إقليدس ثم ترك نقش الرخام وضرب الخيط وأقبل على الاشتغال وبرع في الطب والرياضي وهو الذي صنع الساعات على باب الجامع، وسمع من السلفي، وصنف كتبا مليحة واختصر الأغاني وهو بخطه في مشهد عروة، وكتاب الحروب والسياسات والأدوية المفردة ومقالة في رؤية الهلال، توفي سنة تسع وتسعين وخمس ماية، وأورد له ابن أبي أصبيعة في تاريخ الأطباء قال: نقلت من خطه من رسالة في رؤية الهلال ألفها للقاضي محيي الدين ابن الزكي ويقول فيها يمدحه:

خصصت بالأب لـمـا أن رأيتـهـم ... دعوا بنعتك أشخاصا من الـبـشـر
ضد النعوت تراهم إن بـلـوتـهـم ... وقد يسمى بصيرا غير ذي بـصـر
والنعت ما لم تك الأفعال تعـضـده ... إسم على صورة خطت من الصور

وما الحقيق به لفـظ يطـابـقـه ال معنى كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملـك والإسـلام قـاطـبة برأيه في أمـان مـن يد الـغـير
كم سـن سـنة خـير فـي ولايتـه وقام لله فـيهـا غـير مـعـتـذر قلت: هو
شعر مقبول غير مرذول، ومات بالإسهال بدمشق وله سبعون سنة.
ابن الهادي المحتسب محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن شجاع ابن عياش رشيد الدين أبو الفضل القيسي الدمشقي المحتسب المعروف بابن الهادي، ترك الحسبة مدة ثم وليها في دولة الناصر داود، روى عنه جماعة، وتوفي سنة سبع وثلثين وست ماية.
ابن الشماع الحنفي محمد بن عبد الكريم بن عثمان عماد الدين أبو عبد الله المارديني الحنفي المعروف بابن الشماع، كان من فقهاء الحنفية، درس بمدرسة القصاعين بدمشف وبغيرها، وكان عنده فطنة ويتقظ وبيته مشهور بماردين بالحشمة والرياسة، توفي سنة ست وسبعين وست ماية وهو فيما يقارب الخمسين.
ابن أبي سعد الوزان محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزان أبو عبد الله ابن أبي سعد من الري رئيسها وابن رئيسها والمقدم على ساير الطوايف، كان من كبار الشافعية نبيلا فاضلا له مكانة على الملوك والسلاطين ومنزلته عندهم رفيعة، توفي سنة ثمان وتسعين وخمس ماية.
الزاهد العطار محمد بن عبد الكريم بن عمر الزاهد الكبير أبو عبد الله الأندلسي الحرشي المشهور بالعطار، حج وسمع، توفي سنة ثمان وخمسين وست ماية.

الخطيب محي الدين ابن الحرستاني محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخطيب محي الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني الأنصاري الدمشقي الشافعي خطيب دمشق وابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة وست ماية وأجاز له جده والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وبنت الشعرى، وسمع من زين الأمناء وابن الصباح وابن الزبيدي وابن ناسويه وابن اللتي والعلم الصابوني والفخر الإربلي وأبي القسم ابن صصري والفخر ابن الشيرجي وسمع بالقاهرة من عبد الرحيم ابن الطفيل وحدث بالصحيح وغيره، أقام بصهيون مدة حياة أبيه وولي الخطابة بعد موت أبيه ودرس بالغزالية والمجاهدية وأفتى وأفاد، وكان متصوفا حسن الديانة وله نظم وكان طيب الصوت على خطيبته روح، روى عنه ابن الخباز وابن العطار وابن البرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست ماية.
نظام الدين التبريزي المقرئ محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي المقرئ المعمر نظام الدين، ولد بتبريز سنة ثلث عشرة وسافر مع أبيه للتجارة وأقام بجلب وسمع من ابن رواحة وقال: سمعت بها من بهاء الدين ابن شداد، وكمل القرآآت سنة خمس وثلثين على السخاوي إفرادا وجمعا وتلا بحرف أبي عمرو بالثغر على أبي القسم الصفراوي وبمصر على ابن الرماح وتلا به وبغيره ختما على المنتجب الهمذاني ثم استوطن دمشق وأم بمسجد وأقرأ بحلقة، وكان ساكنا متواضعا كثير التلاوة، قرأ عليه الشيخ شمس الدين لأبي عمرو وسمع منه حرز الأماني بقرائة ابن منتاب، وتوفي سنة ست وسبع ماية.
أبو الحسن الكاتب البطيحي محمد بن عبد الكريم بن علي بن بشر أبو الحسن الرئيس من أهل البطيحة، حدث بواسط عن إبراهيم بن طلحة بن غسان ومحمد بن محمد بن يحيى البازكلي البصريين، وروى عنه القاضي أبو طالب محمد بن علي بن الكناني وأبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وعاد إلى البطيحة فتوفي هناك، وكان أديبا فاضلا له شعر منه يصف الديك:

ومغرد بـفـصـاحة وبـيان شوقا إلى القرناء والإخـوان
متدرع ديبـاجة مـمـزوجة بغرايب الأصباغ والألـوان
متشمر لطلوعه وهبـوطـه يرتاح للتصفـيق بـالأردان

ذي لحية كدم الرعاف وصبغة من تحت أكليل من المرجان
متنبه يدعى لغـرة نـومـه ولفرط يقظته أبا اليقـظـان
ومبشر بالصبح يهتف معلنـا حي الفلاح لوقت كـل أذان
يدعو وكل دعايه لصاحـبـه ما دامت الدنيا على إنسـان
هذا أوان الجاشرية فاشربـوا وتغنموا صوت الثقيل الثاني
لا تأمنوا صرف الزمان فإنه لم يعط خلقا عنه عقد أمـان ابن عبد اللطيف

صدر الدين الخجندي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي المهلبي الخجندي صدر الدين أبو بكر الأصبهاني، كان رئيس أصبهان والمقدم عند السلاطين، قدم بغداد وولي تدريس النظامية وجلس بها للوعظ تارة وبجامع القصر أخرى، يحضر مجلسه الأعيان وحدث ببغداد ويروي الأحاديث على منبره مسندة، ومن شعره:

أنفق جسورا واسترق الورى ولا تخف خشـية إمـلاق
الناس أكفاء إذا قـوبـلـوا إن فاق شخص فبإنـفـاق توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس ماية بقرية كرد من همذان وحمل إلى أصبهان وكان أشبه بالوزراء من العلماء، والملوك تصدر عن رأيه.

صفحة : 412

القاضي تقي الدين أبو الفتح السبكي محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن تمام أقضى القضاة تقي الدين أبو الفتح الأنصاري السبكي الشافعي المصري، مولده سنة خمس وسبع ماية في شهر ربيع الآخر، وقرأ بالروايات على الشيخ أثير الدين أبي حيان وحفظ التنبيه وقرأ على جده صدر الدين يحيى وعلى جماعة وقرأ المنهاج للبيضاوي وألفية ابن معط وبحث في التسهيل على أثير الدين وسمع من أشياخ عصره بمصر وتولى القراء بنفسه وتولى نيابة ابن عمه قاضي القضاة تقي الدين السبكي وساس الأحكام وله النظم والنثر وسمع بقراءتي علي أثير الدين بعض شعره وقد برع في كل فنونه وعرف دقايقها وله ذوق في الأدب وشعره جيد فيه التورية البديعة المتمكنة القاعدة وغير ذلك من فنون البديع، وتوفي رحمه الله ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبع ماية، وكان رحمه الله شديد الورع متحرزا في دينه محتاطا لنفسه، درس بالركنية والسركسية حكى لي بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من الجراية ويقول: تركي لهذا مقابلة على أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس، وكان سديد الأحكام بصيرا بمواقع الصواب فيها، وكنت فد كتبت إليه رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبع ماية:

تقي الدين يا أقضى البـرايا ويا رب النهى والألمعـية
ويا من راح أثنيتي عـلـيه تضوع كمثل فطرته الذكيه
أهز إلي منك بجذع عـلـم فوايده تساقط لي جـنـيه
لأنك لا تسامى في عـلـوم نزلت بها منازلك العـلـيه
ونظمك نظم مصري طباعا حلاوته لذلـك قـاهـريه
ودأبك فتح باب النصر حقـا وغيرك شغله بالباطـلـيه
أفدنا إننا فـقـراء فـهـم لما تملي فضايلك الغـنـيه
تقرر أن فـعـالا فـعـولا مبالغتان في اسم الفاعلـيه
فكيف تقول فيما صح منـه وما الله بظـلام الـبـريه
أيعطى القول إن فكرت فيه سوى نفي المبالغة القـويه
وكيف إذا توضأنـا بـمـاء طهور وهو رأي الشافعية
أزلنا الوصف عنه بفرد فعل وذاك خلاف رأي المالكيه
فأوضح ما ادلهم علي حتى تغادني على بيضا نـقـيه

فإن يدجو ظلام الشك منـي فذهنك ذو قناديل مـضـيه
ودم للمشكلات تميط عنهـا أذى فهم لأذهـان صـديه فكتب إلي الجواب وأجاد:

جلوت علي ألفاظا جـلـيه وسقت إلي أبكارا سـنـيه
ونظمت الكواكب في عقـود فأزرت بالعقود الجوهـريه
وأبدعت المسير من نـظـام فما لمسير عنـدي مـزيه
لآل مثل بدر الـتـم نـورا ولكن في النهار لنا مضـيه
حلاوتها تخالط كل قـلـب ومن حشو وحوشي نـقـيه
أتت من حافظ الآداب طـرا وقلبي مغرم بالحافـظـيه
وتعزى للخليل فمـا فـؤادي يميل هوى لغير السكـريه
فهمت بما فهمت من المعاني ولم أظفر بنكتتها الخـفـيه
لأن العجز مني غير خـاف وما لي في العلوم يد قـويه
تأفف صاغة الآداب مـنـي وما لي للإجابة صالـحـيه
ومن جاء الحروب بلا سلاح كمن عقد الصلاة بغير نـيه
فخذ ما قد ظفرت به جوابـا فما أنا قدر فطرتك الذكـيه
فظـلام كـبـزاز وأيضـا فقد تأتي بمعنى الظالـمـيه
وقد ينفى القليل لعـلة فـي فوايده بنـفـي الأكـثـريه
وقد ينحا به التكثير قـصـدا لكثرة من يضام من البـريه
وأما قولـه مـاء طـهـور ونصرته لقول المالـكـيه
فجاء على مبالغة فـعـول وشاع مجيئه للفـاعـلـيه
وقد ينوى به التكثير قصـدا لكثرة من يروم الطاهـريه
وأيضا فهو يغسل كل جـزء ولاء وهو رأي الشافـعـيه

صفحة : 413

فخذها من محب ذي دعاء أتى منه الروي بلا رويه
له فيكم موالاة حـلـت إذ أصول الود منه قاهـريه
فإن مرت إذا مرت فعفوا فإن الستر شمتك العلـيه
فمرسل شعره ما فيه طعم تجاب به القوافي السكريه سألته أن يكتب لي شيئا أستعين به على ترجمته فكتب إلي بخطه: وردت الإشارة العالية المولوية الشيخية الإمامية العالمية العلامية الأوحدية السيدية البليغة الأثيرية المخدومية الصلاحية، لا زال أمر مرسلها مطاعا، وبره مشاعا، وخليله مراعى، وعدوه مراعا، وسماحه يعم الأنام صفدا، وصلاحه يزيد على ممر الأيام مددا، ولا برح راجيه يتفيأ من إحسانه ظلا ظليلا، وعافيه يجعل قصده خليلا، ويتخذ معه سبيلا، فقابلها المملوك بالاحتفال، وعاملها بأتم التعظيم والإجلال، ولم يتأخر عما يجب لها من الامتثال، بعد أن صادفت تصعبا سهله كريم إشارته، وتوفقا فيما ندبته إليه جسره على الإلإقدام عليه واجب طاعته.

ماذا أقول وليس عندي خصـلة تختار إلا دنسـت بـمـعـايب
أمسى لي التفريط أمرا لازمـا وغدا لي التقصير ضربة لازب
والستر أولى بي ولكن أمركـم حتم وندبكم معزر عـاتـبـي
فاعذر كلاما باديا مـن نـادب يعزى لقلب واجب من واجـب وما قدر امرئ إذا فتش عن قدره لا يجد إلا نقصا، وإذا قصد إلى ذكره لم يجد إلا معايب لا تحصى، وكتب التواريخ يقصر عنها الأكابر، ولا يؤهل لها إلا من تعقد عليه الخناصر:

وما أنا والسير في متلف يبرح بالذكر الضابـط

هذا مع غيبة أوراق الممولك وكتبه بالقاهرة، وعجز قريحته الناسية وقوته الذاكرة، ولكن هذه عجالة من ليس له نباله ودلالة لا تؤدي إلى ملالة، وعلالة تحتمل على البلالة، فأقول: محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام بن تميم بن حامد أبو الفتح ابن أبي البركات ابن أبي زكريا السبكي، الشافعي، مولده بالمحلة من أعمال الديار المصرية في السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وسبعماية، وأجاز له في ذلك الوقت جماعة من المسندين منهم الحافظ شرف الدين أبو محمد وأحمد عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن الدمياطي وفي تلك السنة توفي إلى رحمة الله تعالى، ثم انتقل إلى القاهرة فأحضره أبوه على أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي وأبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثعلبي وأبي المحاسن يوسف بن المفظر بن كوركيل الكحال وأبي الحسن علي بن عيسى بن سليمان بن القيم وغيرهم، واجاز له في سنة سبع وسبع ماية خلق بالقاهرة ومصر وأعمالهما ومكة والمدينة ودمشق بذاته وقراءة غيره كأبي علي الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي الهكاري وأبي الحسن علي بن عمر ابن أبي بكر الواني وأبي الهدى أحمد بن محمد بن علي بن شجاع العباسي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي وأبي عبد الله محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمذاني وأبي بكر عبد الله بن علي بن عمر بن شبل الحميري وأبي المحاسن يوسف بن عمر بن حسين الختني وأبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي وأبي زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد المقدسي وأبي المعالي يحيى بن فضل الله العمري وأبي الحسن علي بن اسمعيل المخزومي وأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن الصواف وأبي بكر ابن يوسف بن عبد العظيم المصري وخلايق يطول ذكرهم، وسمع العالي والنازل وكتب بنفسه وانتقى وحصل وقرأ القرآن العظيم جل منزله بالقراآت السبع في ختمات على الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي باجازة باقريه حيث شاء متى شاء وكتب له خطه بذلك، وقرأ علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره من العلوم على شيخنا وأستاذنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علامة الزمان تقي الدين أبي الحسن علي السبكي الشافعي أبقاه الله تعالى طويلا فما له من علم إلا وعليه فيه تخرج، ولا فضل إلا زهى بانتمايه إليه وتبرج، ولا بحث إلا وطاب عرفه باعتماده فيه عليه وتأرج، وهو الذي حصل لي الإجازات العالية، وقلدني في كل أمر ديني ودنيوي مننا متوالية، فالله تعالى يجزيه عني أفضل الجزاء، ويعينني على القيام ببعض ما يجب له من الشكر والثناء، وقرأت أيضا علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه على جدي أبي زكرياء يحيى بن علي والشيخ الإمام العلامة قطب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد الله السنباطي الشافعي نايب الحكم العزيز بالقاهرة ووكيل بيت المال المعمور رحمهما الله تعالى وكانا قرءآ هذا العلم على الشيخين العلامتين سديد الدين أبي عمرو عثمان التزمنتي وظهير الدين أبي محمد جعفر التزمنتي رحمهما الله تعالى وكانا أعني السديد والظهير القايمين بوظيفة الاشغال والاشتغال بمذهب الشافعي في زمانهما، وقرأت الفقه أيضا على العلامة ذي الفنون أبي علي الحجسين بن علي الأسواني الشافعي ولازمته أيضا على العلامة ذي الفنون أبي علي الحسين بن علي الأسواني الشافعي ولازمته أيضا مدة طويلة وأما الشيخ قطب الدين السنباطي المذكور فلازمته نحوا من ستة أعوام إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، واشتغل بأصول الفقه أيضا على جده أبي زكرياء يحيى وكان قرأ هذا العلم على العلامتين شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن محمود الأصبهاني وشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقارفي رحمهما الله تعالى وغيرهما، وقرأ علم النحو على العلامة أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان ولازمه نحوا من سبعة عشر عاما وشرح عليه تقريب المقرب من تصنيفه وكتاب تسهيل الفواید وتكميل المقاصد تصنيف العلامة جمال الدين أبي عبد الله نحمد بن مالك الجياني وأجازه بأقرايهما وإقراء علم العربية وسمع عليه كثيرا

من شرحه لكتاب التسهيل وكثيرا من كتاب سيبويه رحمه الله تعالى سماعا

صفحة : 415

وشرحا وسمع عليه كثيرا من شعره وشعر غيره وكثيرا من المرويات الأدبية وقرأ كتاب لباب الأربعين للعلامة أبي الثناء الأرموي وكثيرا من علم الخلاف على شخينا قاضي القضاة أسبغ الله ظله وقرأ كتاب مطالع الأنوار في لمنطق مرنين وسمعه يقرأ أيضا على أبي الحسن علي التبريزي لشافعي قدم علينا مصر وسمع عنده كثيرا من الكتب المنطقية ولخلافية والأصولية الدينية، وجالس في علم الأدب ناصر الدين أبا محمد شافع بن علي بن عباس رحمه الله تعالى ابن أخت العلامة محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي وسمع عليه من شعره وتصانيفه ومدحه بأبيات منها:حا وسمع عليه كثيرا من شعره وشعر غيره وكثيرا من المرويات الأدبية وقرأ كتاب لباب الأربعين للعلامة أبي الثناء الأرموي وكثيرا من علم الخلاف على شخينا قاضي القضاة أسبغ الله ظله وقرأ كتاب مطالع الأنوار في لمنطق مرنين وسمعه يقرأ أيضا على أبي الحسن علي التبريزي لشافعي قدم علينا مصر وسمع عنده كثيرا من الكتب المنطقية ولخلافية والأصولية الدينية، وجالس في علم الأدب ناصر الدين أبا محمد شافع بن علي بن عباس رحمه الله تعالى ابن أخت العلامة محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي وسمع عليه من شعره وتصانيفه ومدحه بأبيات منها:

رأت العدا عباس جدك طاهرا فأتوا إلى عليا نداك بشافـع وقلت الشعر صغيرا ولكن الجيد منه قليل معدوم واضعت أكثره لعدم اهتمامي بتعليقهن وحفظه فلم أكتب منه إلا ما كان بطريق الاتفاق ومنه ما كتبته إلى العلامة أبي حيان النحوي صحبة هلال خشكنان قبل عيد الفطر بيوم على عادة المصريين:

أهنيك بالعيد الذي جل عندمـا خلعت عليه من علاك حلالا
وحاولت تعجيل البشارة والهنا فأرسلت من قبل الهلال هلالا وقلت:
والله لم أذهب لبحر سـلـوة لكم ولا تفريج قلب موجـع
لكنه لـمـا تـأخـر مـدة أحببت تعجيل الوفاء بأدمعي وقلت:
منذ بعدتم فسروري بعـيد وبعدكم لم أتمتـع بـعـيد
وكيف يهوي العيد أو نزهة شهيد وجدان ودمـع يزيد
فالبحر من تيار دمـع لـه يبكي به والعيد عيد الشهيد وقلت من قصيدة طويلة:

وصال ولكن واصل القلب وجـده وجمع ولكن وافق الجفن سهـده
ودمع إذا غاض الدمـاء تـمـده وحب إذا حال الـغـرام يجـده
وقلب إذا هب النسيم يمـلـيه اش تياقا إلـى أوطـان مـن لا يوده
غزال غزتني بالسهام لـحـاظـه وبالسيف جفناه وبالـرمـح قـده
يحاكي منامي في التناقص عطفه ويشبه سقمي في التـزايد صـده
أثار بقلبي النار سحر بطـرفـه وخد بخدي موطن الدمـع خـده
يقوى مدى الأيام ميثاق هـجـره وينقض في كل الأحايين عهـده
تبدى وقد أرخى ذوايبـه عـلـى قباء له في الخصر أحكـم شـده
فشدت عهود الوجد مذحل شعـره وحلت عقود الصبر مذ شد بنـده
لئن شبهوا بالشمس والبدر وجهـه فنور حبيبـي لا كـسـوف يرده
وإن شبهوا بالنرجس الغض طرفه فهذا قياس ليس يخـفـى مـرده
وإن شبهوا بالورد حمـرة خـده فخد حبيبـي لـيس يذبـل ورده
وإن شبهوا بالخمرة الصرف ريقه فما عقلوا من أين للخمر بـرده
يلومونني إذ همت فيه صـبـابة وما حيلة الصب الذي غاب رشده وقلت من قصيدة مودعا لبعض الأكابر:

وداع دنا للصب مـنـه عـذاب وبين عسى يدنـي نـواه إياب

وقلب على جمر الغضا متقلـب وطرف يروي الخد منه سحاب
ووجد أناخت بالبـواد ركـايب له حين زمت للحبيب ركـاب
رعى الله سادات تدانى رحيلهـم ولاحت لهم يوم الفراق قبـاب
ففودي ودمعي ذاك عاد شبابـه مشيبا وهذا بالـدمـاء يشـاب
وكان انقلاب الليل صبحا موافقا مني كن لي أن البياض خضاب

صفحة : 416

وليلي ونومي ذاك طال لبعـدهـم وذا طار إذ بالبين طار غـراب
وجسمي وعقلي ذاك يفنى صبابة عليهم وهذا بالخـبـال يصـاب
وفكري وصبري ذاك ترداد وصله وهذا له عنـي نـوى وذهـاب
لئن رحلوا بالجسم عنا وقوضـوا فإن لهم منا القلـوب صحـاب
وإن جانبونا واستقلوا فـعـنـدنـا نداهم لنا منه جـنـى وجـنـاب
وإن تقلوا عن مصر للشام دارهم فإن انتقال البـدر لـيس يعـاب
وإن أوحشت مصر فأنس جميلهم لها من تدانـيه قـرى وقـراب ومنها

في المدح:

لقد ضم كل الفضل في ضمن فضله كما ضمت العلـياء مـنـه ثـياب
وأعجزت الألباب غـاية وصـفـه فقصر عنهـا كـاتـب وكـتـاب
ندون أدنـاهـا فـأمـا مـحـبة فنصبـو وإمـا ضـده فـيصـاب وآخرها:
فدمت على مر الزمان ممتـعـا عداك ومن يشناك منك عصاب
وعاد ظلام البيت بالعـود زايلا وعاد مشيب الوصل وهو شباب
ولا زال عني من ثنـايك طـيب ولا صفرت لي من نداك وطاب وعلقت

تصانيف كثيرة في غالب ما قرأته واشتغلت به لكن كما قال بعضهم: تعوقت بتسويد الصحيفة بالاشغال عن تسويد الصحيفة بالاشتغال، وأما تنقلاتي الدنيوية فإنني تنزلت بالمدارس مشتغلا وتوليت الإعادة للفقهاء بالمشهد الحسيني والمدرسة السيفية في حدود سنة عشرين وسبع ماية نيابة عن الجد أبي زكرياء يحيى رحمه الله تعالى فاستقر التدريس بها باسمي ولم أزل مدرسا بها مع ما أضيف إليها من الوظايف التي قدرها الله تعالى إلى أن باشرت التصدير بالجامع الطولوني وغيره مكان شيخنا قاضي القضاة أسبع الله ظله لما توجه إلى الشام المحروس ووليت القضاء بالمقسم ظاهر القاهرة المحروسة ثم فوض إلي الحكم بالقاهرة المحروسة فأقمت على ذلك مدة إلى أن قدر الله تعالى لانتقال إلى الشام المحروس فوليت تدريس المدرسة الركنية الجوانية وخلافة الحكم العزيز بالشام المحروس والتصدير بالجامع الأموي، والله تعالى أسأل عاقبة حميدة وطريقة بالخيرات سديدة إنه ولي ذلك، وأختمن كلامي ببيتين على سبيل الاعتذار:

عبدك لا شعر لـه طـايل ولا يساوي نثره سمسمـه
وأعجمي النطق من أجل ذا أرسل يا مولاي بالترجمه والله تعالى يديم

على العلماء مادة فضله العميم، ولا يقطع عنهم عادة منه الجسيم، وبه يسبغ عليه ظله الظليل، ويمتع زوار حرمه من وصفه واسمه بالقدس والخليل، بمنه وكرمه.

ابن عبد الله

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصة، روى له البخاري والترمذي وابن ماجة، وتوفي سنة تسع وثلثين وماية.

القاضي الأسدي محمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي ويقال الأسلمي ولي القضاء مديدة أيام مروان ثم ولي في دولة السفاح، وتوفي سنة أربعين وماية.

الديباج محمد بن عبد الله الديباج، توفي سنة خمس وأربعين وماية وقيل غير ذلك، لقب بالديباج لحسنه، وهو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان الأموي، قتله المنصور، قال يخاطب المغيرة بن حاتم بن عنبسة بن عمرو ابن عفان الأموي وكان يكنى أبا مريم:

أبا مريم لولا حسين تـطـالـعـت عليك سهام من أخ غـير قـابـل
فرج ابا عبـد الـمـلـيك فـإنـه أخو العرف ما هبت رياح الشمايل
أبا ميرم لولا جوار أخي الـنـدى لأصبحت موتورا كثير البـلابـل ابن رهيمة

محمد بن عبد الله مولى عثمان بن عفان يعرف بابن رهيمة وهي أمه، حجازي أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وهو القايل:

الآن أبصرت الهـدى وعلا المشيب مفارقي
أبصرت رأس غوايتي ومنحت قصد طرايقي
يفتر عن مـتـلألـئ مصب لقلبك شـايق
كالأقـحـوان مـراءة ومـذاقة لـلــذايق

صفحة : 417

ابن قادم النحوي محمد بن عبد الله بن قادم النحوي أبو جعفر، مات سنة إحدى وخمسين وماتين، وكان حسن النظر في علل النحو وكان يؤدب ولد سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي وكان من أعيان أصحاب الفراء وعنه أخذ أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يعلم المعتز قبل الخلافة فلما ولى الخلافة بعث إليه فجاءه الرسول وهو في منزله شيخ كبير فقال له الرسول أجب أمير المؤمنين، فقال أليس أمير المؤمنين ببغداد؟ يعني المستعين قال: لا قد ولى الخلافة المعتز، وكان المعتز قد حقد عليه بطريق تأديبه فخشي من بادرته فقال لعياله: السلام عليكم، وخرج فلم يرجع إليهم، وله كتاب الكافي في النحو وكتاب غريب الحديث وكتاب مختصر في النحو.

النميري محمد بن عبد الله بن نمير لقب النميري بكنية أبيه كان يكنى أبا المير ويقال باسم جده، وهو ثقفي من أهل الطايف شاعر غزل، قال في زينب أخت الحجاج أبياتا منها:

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسـوة خـفـرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقـينـه حـذرات
فادنين حتى جاوز الركب دونهـا حجابا من القسي والـحـبـرات
وكدت اشتياقا نحوهـا وصـبـابة اقطع نفسي دونهـا حـسـرات
فراجعت نفسي والحفيظة بعدهـا بللت رداء العصب بالعـبـرات فلما بلغ

ذلك عبد الملك كتب إلى الحجاج: بلغني قول الخبيث في زينب فاله عنه فإنك إن أدنيته أو عاتبته أطعمته وإن عاقتبه صدقته، وهرب النميري فاستجار بعبد الملك فقال له عبد الملك: أنشدني م قتله، فلما بلغ قوله فلما رأت ركب النميري البيت قال له عبد الملك: وما كان ركبك يا نميري؟ قال: أربعة أحمرة كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمرة صحبتني تحمل البعر، فضحك حتى استغرب ثم قال: لقد عظم أمرك، وكتب إلى الحجاج أن لا سبيل لك عليه، وقيل بل جد الحجاج في طلبه فركب بحر عدن وقال:

أتتني عن الحجاج والبحر بيننـا عقارب تسري والعيون هواجـع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاظـع
فبت أدير الأمر في الرأي ليلتـي وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
فلم أر خيرا لي من الصبر إنـه أعف وخير إذ عرتني الفجـايع وقد

استوفى خبره صاحب الأغاني.

ابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم مولى عمرو بن عوف من الأنصار يكنى أبا عبد الله، شاعر عفيف، انشد عبد الملك بن مروان لنفسه وهو متنكب قوسه:

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة لذاك ولا ليلى لذي الود تبـذل
واخضع بالعتبى إذا كنت مذنبا وإن أذنبت كنت الذي اتنصـل فقال عبد

الملك: من ليلى هذه؟ لئن كانت حرة لأزوحنكها ولئن كانت مملوكة لأشترينها لك بالغة ما بلغت، فقال: كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأمعر بوجه حر أبدا في حرمته ولا في أمته والله ما ليلى إلا قوسي هذه فأنا أشبب بها، وأسن حتى مدح جعفر بن سليمان وقثم بن

العباس ويزيد بن حاتم بن قبيصة وقال في يزيد بن حاتم:

يا واحد العرب الـذي أمسى وليس له نظير
لو كان مثلـك آخـر ما كان في الدنيا فقير

المهدي العلوي محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته فقتله عيسى بن موسى سنة خمس وأربعين وماية وله ثلث وخمسون سنة، قال يرثي إبراهيم ابن محمد الجعفري:

لا أرى في الناس شخصا وحدا مثل ميت مات في دار الحمل
يشتري الحمد ويختار العلـى وإذا ما حمل الثقـل حـمـل
موت إبراهيم أمسى هـدنـي وأشاب الرأس مني فاشتعـل

وحكى من قوة محمد هذا أنه شرد لأبيه جمل فعدا جماعة خلفه فلم يلحقه أحد سواه فأمسك ذنبه ولم يزال يجاذبه حتى انقلع ذنبه فرجع بالذنب إلى أبيه، وكان يطلب الخلافة لنفسه في زمن بني أمية وزعم أن المهدي كان نهاية في العلم والزهد وقوة البدن وشجاعة القلب، ولم يزل متسترا سنين في جبال طيء مرة يرعى الغنم ومرة اجيرا وشيعته يدعون له بالخلافة في أقطار الأرض إلى أن اشتد أمره في خلافة المنصور فاهتم بأمره وطالب به أباه وإخوته وأقاربه فأنكروه وزعموا أنهم لا يعرفون له مقاما فنقلهم من الحجاز إلى العراق في القيود والأغلال، ثم ظهر في المدينة وقامت له الدعوة بالحجاز واليمن واضطربت له دولة المنصور فجهز إليه عيسى بن موسى وكان يقال له فحل بني العباس ولما حصره وأيقن محمد بالخذلان رجع إلى منزله وأخرج صندوقا وفتحه بين خاصته ودعا بنار أضرمت فأخرج كتبا كثيرة من ذلك الصندوق ورماها في النار وقال: الآن طبت نفسا بالموت لأن هذه كتب قوم من باطنة هذا الرجل حلفوا لنا على الصدق والولاء فلم آمن أن تحصل في يده فيهلكهم ويكون ذلك بسببنا، ثم اخترط سيفه وجعل يقول مرتجزا.

لا عار في الغلب على الغلاب والليث لا يخشى من الذبـاب ولم يزل

يقاتل حتى قتل وحز رأسه وحمل إلى المنصور فلما رآه تمثل:

طمعت بليلى أن تريع وإنمـا يقطع أعناق الرجال المطامع وأدخلوا رأسه

على أبيه في السجن وهو يصلي فألقوا الرأس بين يديه فلما فرغ من الصلاة التفت فرآه فقال: رحمك الله لقد قتلوك صواما قواما، ثم قال:

فتى كان يدنيه من السيف دينه ويكفيه سوآت الأمور اجتنابها ثم قال

للرسول: يا هذا قل لصاحبك قد مضى شطر من عمرك في النعيم وبقي شطر البؤس وقد مضى لنا شطر البؤس وبقي شطر النعيم، ومن شعر محمد المهدي المذكور ما أنشده الصولي:

أشكو إلى الله ما بـلـيت بـه فإن عـالـم الـخـفــيات
من فقدي العدل في البلاد ومن جور مقيم علـى الـبـريات
رجوت كشف البلاء في زمن فصرت فـيه أخـا بـلـيات وقال أخوه

إبراهيم يرثيه وبعضهم رواها لأبي الهيذام:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقـنـا فإن بها ما يدرك الواتر الوتـرا
وإنا أناس ما تفيض دمـوعـنـا على هالك منا وإن قصم الظهرا
ولسنا كمن يبكي أخاه بـعـبـرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فـؤادي بـغـارة ألهب من قطري كتابيها جمـرا

وإلى محمد هذا تنتسب الفرقة المعروفة بالمحمدية وهم من فرق الشيعة لا يصدق أتباعه بموته ولا بقتله ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم إلى أن يؤمر بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى مع ضلالته يقول لأصحابه إن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله ويستدل على ذلك بأن اسمه واسم أبيه كاسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه وقال: هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: سيأتي رجل بعدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي الحديث، ولعبد الله والدة عدة أولاد محمد هذا وإبراهيم وإدريس وموسى الجون ويحيى، فأظهر محمد دعوته بالمدينة واستولى علهيا وعلى مكة واستولى أخوه إبراهيم على البصرة واستولى أخوهما إدريس على بعض بلاد المغرب وكان ذلك في ولاية المنصور ونفذ المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف لحرب محمد فقتلوا محمدا في المعركة ثم نفذ المنصور أيضا عيسى المذكور لحرب إبراهيم فقتله بباخمرى قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخا منها، ومات إدريس بأرض المغرب في تلك الفتنة وقيل إنه سم بها، وأما أبوهم عبد الله فقبض عليه المنصور ومات في سجنه وقبره بالقادسية وهو مشهد معروف يزار، ولما قتل محمد هذا افترقت المغيرية فرقتين فرقة أقروا بقتله وتبرءوا من المغيرة وكذبوه في قوله وفرقة ثبتت على موالاة المغيرة وقالوا إن محمدا لم يقتل وإنما تغيب عن عيون الناس وهو في جبل حاجر مقيم إلى أن يؤمر بالخروج فيملك الأرض وتعقد له البيعة بين الركن والمقام ويحيى له من الأموات سبعة عشر رجلا يعطى كل واحد منهم حرفا من حروف الأسم الأعظم فيهزمون الجيوش وزعم هؤلاء أن محمدا لم يقتل وإنما شيطان تصور بصورته، وكان جابر بن يزيد الجعفي على هذا المذهب وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة وفي ذلك يقول شاعر هذه الفرقة في بعض أشعاره المشهورة:

إلى يوم يؤوب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب ولما خرج محمد بن عبد الله المذكور هو وأخوه إبراهيم على المنصور قال بعض العلوية بالكوفة:

أرى نارا تشب على يفـاع لها في كل ناحية شعـاع
وقد رقدت بنو العباس عنها وباتت وهي آمنة رتـاع
كما رقدت أمية ثم هبـت تدافع حين لا يغني الدفاع أمير المؤمنين

المهدي محمد بن عبد الله أمير المؤمنين المهدي ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس، مولده بإيذج سنة سبع وعشرين ومائة وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، كان جوادا ممدحا مليح الشكل محببا إلى الرعية قصابا للزنادقة، روى عن أبيه وعن مبارك بن فضالة، قال الشيخ شمس الدين: وما علمت قيل فيه جرحا ولا تعديلا، روى منصور بن أبي مزاحم ومحمد بن يحيى بن حمزة عن يحيى بن حمزة قال: صلى بنا المهدي فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت للمهدي: نأثره عنك؟ فقال: نعم، هذا إسناد متصل قال الشيخ شمس الدين: لكن ما علمت أحدا احتج بالمهدي ولا بأبيه في الأحكام، كا نقش خاتمه: الله ثقة محمد وبه يؤمن، قال الفلاس: ملك المهدي عشر سنين وشهرا ونصف شهر ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وقالوا مات بما سبدان وعاش ثلثا وأربعين سنة وعقد من بعده بالأمر لابنه موسى الهادي ثم هرون الرشيد، بويع له بمكة في المسجد الحرام عند وفاة المنصور في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت خلافته على أصح الأقوال عشر سنين وشهرا ويوما ثم بويع له ببغداد على أصح الأقوال يوم الثلثاء لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ولما مات صلى عليه ابنه الرشيد هرون، وكاتبه أبو عبيد الله معوية بن عبيد الله بن يسار مولى عبد الله بن عصاه الأشعري ثم يعقوب بن داود ثم الفيض بن الربيع مولاه، وحاجبه الحسن بن عثمان بن الفضل بن الربيع، ونقش خاتمه: آمنتن بالله ربا، ويقال: الله ثقة محمد بن عبد الله، ومن شعره يخاطب جاريته:

أرى ماء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكـينـي وأن الناس كلهم عبـيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجـلـي لقلقت من الرضا أحسنت زيدي وكتب إلى الخيزران وهي في منتزه له:

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتـم الـسـرور
عبت ما نحن فيه يا أهل ودي إنكم غبتم ونحـن حـضـور
فأغذوا المسير بل إن قـدرتـم أن تطيروا مع الرياح فطيروا دخل ابن الخياط المكي عليه فقبل يده ومدكه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرقها على الناس وقال:

لمست بكفي كفه أبتغي الغـنـى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغـنـى أفدت وأعداني فضيعت ما عندي فبلغ المهدي ذلك فأعطاه لكل درهم دينارا، أخذ هذا المعنى فنظمه البحتري وزاد عليه فقال:

من شاكر عني الخليفة في الذي أولاه من طول ومن إحسـان
ملأت يداه يدي فشـرد جـوده بخلي فأفقرني كما أغنـانـي
حتى لقد أفضلت من أفضالـه ورأيت نهج الجود حيث أراني
ووثقت بالخلف الجميل معجـلا منه فأعطيت الذي أعطـانـي وعنفه

والده المنصور لجزعه على جارية فقدها فقال له: كيف أوليك الأمر من الأمة وأنت تجزع على أمة؟ فقال: لم أجزع على قيمتها وإنما أجزع على شيمتها، وجلس المهدي جلوسا عاما فدخل عليه رجل وفي يده منديل فيه نعل فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك، فاخذها منه وقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج الرجل قال لجلسايه: أتروني أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها ولو كذبناه لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يكذبه غذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح.

أبو الشيص الخزاعي محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقلب بأبي الشيص وهو ابن عم دعبل الخزاعي، توفي سنة ماتين أو قبلها قال ابن الجوزي: سنة ست وتسعين وماية وقد كف بصره، قال أبو الشيص وهو مشهور عنه:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متـأخـر عـنـه ولا مـتـقـدم
أجد المـلامة فـي هـواك لـذيذة حبا لذكرك فليلـمـنـي الـلـوم
أشبهت أعدائي فصرت أحـبـهـم إذ كان حظي منك حظي منـهـم
وأهنتني فأهنت نفـسـي عـامـدا ما من يهون عليك ممـن يكـرم قوله

أجد الملامة البيت أخذه بعض المغاربة فقال:

هددت بالسلطان فيك وإنـمـا أخشى صدودك لا من السلطان
أجد اللذاذة في الملام فلو درى أخذ الرشا مني الدي يلحانـي وخالفه

أبو الطيب فقال:

أأحبه وأحب فيه مـلامة إن الملامة فيه من أعدايه ولأبي الشيص أيضا:
لا تنكري صدي ولا إعراضي ليس المقل عن الزمان براض
شيئان لا تصبو النساء إليهمـا حلي المشيب وحلة الانفـاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه فرمينه بالصـد والإعـراض
ولربما جعلت محاسن وجهـه لجفونها غرضا من الأغراض ابن درهم الأسدي محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم أبو أحمد الأسدي مولاهم الكوفي الجبال، قال العجلي: كوفي ثقة يتشيع، وقال أبو حاتم: حافظ للحديث عابد مجتهد له أوهام، توفي في جمادى الأولى سنة ثلث وماتين، ورى عنه الجماعة.

الأنسي قاضي بغداد محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري الأنسي لأنه من ولد أنس بن مالك قاضي البصرة زمن الرشيد ثم بغداد بعد العوفي، روى عنه البخاري وورى الجماعة عن رجل عنه وروى عنه أحمد بن حنبل وابن معين ووثقه ابن معين وغيره، غلب عليه الرأي ولم يكن عندهم من فرسان الحديث، وتوفي سنو خمس عشرة ماتين ومات بالبصرة وله نيف وتسعون سنة، وجه إليه المأمون خمسين ألف درهم وقال: اقسمها بالبصرة بين الفقهاء، وكان هلال بن مسلم يتكلم على أصحابه والأنصاري يتكلم على أصحابه فقال هلال: هي لي ولأصحابي، وقال الأنصاري كذلك فلما اختلفا قال الأنصاري لهلال: كيف تتشهد؟ فقال: أو مثلي يسأل عن التشهد؟ فتشهد على حديث ابن مسعود فقال الأنصاري: من حدثك بهذا ومن أين ثبت عندك؟ فسكت فقال الأنصاري: أنت تصلي كل يوم وليلة خمس صلوات منذ سنين ولا تدري من رواه عن نبيك صلى الله عليه وسلم قد باعد الله بينك وبين الفقه، وقسمها الأنصاري في أصحابه.

ابن نمير الخارفي محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الألف راء وبعدها فاء الكوفي الحافظ أحد الأعلام، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وروى عنه الترمذي والنسائي بواسطة وبقي بن مجلد وأبو زرعة وغيرهم، وقال أحمد بن حنبل: هو درة العراق، قال أبو حاتم: ثقو يحتج بحديثه، وقال النسائي: ثقة مأمون، وله كلام في الجرح والتعديل، مات في شعبان أو شهر رمضان سنة أربع وثلثين وماتين.

ابن عمار الموصلي محمد بن عبد الله بن عما رالحافظ الموصلي، روى عنه النسائي: وقال: ثقة صاحب حديث، توفي سنة اثنتين وأربعين وماتين.

محمد بن عبد لله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي الخراساني الأمير أبو العباس، كان جوادا ممدحا أديبا شاعرا مألفا لأهل الفضل والأدب من بيت الأدب والإمرة والتقدم، ولاه المتوكل على بغداد وعظم سلطانه وفي دولة المعتز إلى أن مرض بالخوانيق ومات سنة ثلث وخمسين وماتين، وكان أعرج، أسند الحديث وروى الأشعار، كتب إلى جارية له:

ماذا تقولين فيمن شقـه سـقـم ... من شهد حبك حتى صار حيرانا فأجابته:

إذا رأينا محبا قد أضر بـه ... جهد الصبابة أوليناه إحسانا ومن شعره:

أواصل من هويت على خلال ... أذود بهن ليات الـمـقـال

وفاء لا يحول به انـتـكـاث ... وود لا تخونـه الـلـيالـي

واحفظ سره والغيب مـنـه ... وأرعى عهده في كل حـال

وأوثره على عسـر ويسـر ... وينفذ حكمه في سر مالـي

واغفر نبـوة الإدلال مـنـه ... إذا ما لم يكن غـير الـدلال

وما أنا بالملول ولا التجـنـي ... ولا الغدر المذمم من فعالي وقال في الأترج:

جسم لجين قميصه ذهب ... ركب فيه بديع تركـيب

فيه لمن شمه وأبصـره ... لون محب وريح محبوب أبو البرق محمد بن عبد الله أبو البرق المدايني مولى خثعم، بلغ سناعالية يقال إنه تجاوز المايةة، كان يتشيع، قال وبه تمثل المأمون:

بعدا وسحقا لك من أمة ... لم تنكر المنكر في وقته

أرجوا عليا وأتوا غـيره ... وقلدوه الأمر عن بيتـه مولى بني أمية محمد بن عبد الله الحضرمي مولى لبني أمية شامي، قال دعبل: له أشعار كثية جياد وهو القايل:

عاشر الناس بالجمـي ... ل وسـدد وقــارب

واحترس من أذى الكرا ... م وجد بالـمـواهـب

لا يسود الجمـيع مـن لم يقـم بـالـنـوايب
ويحــوط الأذى وير عى ذمـام الأقـرب
لا تواصل إلا الشـري ف الكريم المناصـب
من له خـير شـاهـد ولـه خـير غـايب
واجتنب وصل كل وغ د دنى المـكـاسـب
أنـا لـلـشـر كـاره ولـه غـير هـايب المخرمي قاضي حلوان محمد بن عبد الله المخرمي أبو جعفر القرشي مولاهم قاضي حلوان الحافظ، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وقال النسائي وغيره: ثقة، توفي سنة أربع وخمسين وماتين.

صفحة : 422

ابن أخي الزهري محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري، روى له الجماعة، وثقه أبو داود وقال ابن معين: ليس بالقوي، قتله غلمانه لأجل الميراث ثم قتلوا سنة سبع وخمسين ومماية، انفرد عن الزهري بثلثة أحاديث.
القاضي الجزري ابن علاثة محمد بن عبد الله بن علاثة القاضي الجزري من كبار العلماء، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حيان: يروي الموضعات، روى عنه أبو داود وابن ماجة، وتوفي سنة ثمان وستين ومماية، قال ابن الجوزي في المرآة: كان يقال له قاضي الجن لأن بئرا كانت بين حران وقصر مسلمة بن عبد الملك م ن شرب منها خبطته الجن فجاء فوقف عليها وقال أيها الجن إنا قد قضينا بينكم وبين الأنس، لهم النهار ولكم الليل، وكان الرجل إذا استقى منها نهارا لم يصبه شيء، أسند عن عبدة بن أبي لبابة والأوزاعي وغيرهما ووى عنه ابن المبارك وغيره.
الراقشي العابد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الرقاشي العابد، كان يصلي كل يوم وليلة أربع ماية ركعة، سمع مالك بن أنس وغيره، وروى عنه ابن أبو قلابة وغيره، وهو من شيوخ البخاري أعني محمدا، وتوفي سنة تسع عشرة وماتين.
ابن قهزاذ محمد بن عبد الله بن قهزاذ المروزي بالقاف المضمومة والهاء الساكنة والزاي وبعد الألف ذال معجمة، روى عنه مسلم، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.
ابن المستورد محمد بن عبد الله بن المستورد الحافظ البغدادي أبو بكر، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.
ابن ميمون محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي الاسكندراني، روى عنه أبو داود والنسائي، قال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق، توفي سنة اثنتين وستين وماتين.
الأخيطل الأهوازي محمد بن عبد الله بن شعيب مولى بني مخزوم يكنى أبا بكر من أهل الأهواز، قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو ظريف مليح الشعر يسلك طريق أبي تمام وغيره، كان يهاجي الحمدوني، وهو القايل في الشقيق:
هذي الشقايق قد أبصرت حمرتها مع السواد على أعناقها الذلـل
كأنها دمعة قد غسلـت كـحـلا جادت بها وقفة في وجنتي خجل وله أيضا:
أسمعت أذن رجائي نغمة النعـم فأرعني أذنا أمرجك في كلمـي
رياض شعر إذا ما الفكر أمطرها فهما تروى لها لب الفتى الفهـم
فما اقترب الهوى من عاشق دنف ألذ من ماء شعر جال في كـرم وقال في مصلوب وقد تقدم في ترجمة ابن بقية الوزير:
كأنه عاشق قد مد صفحـتـه يوم الفراق إلى توديع مرتحل
أو قايم من نعاس فيه لوثـتـه مواصل لتمطيه من الكسـل الأبهري
المالكي محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بك التميمي الأبهري القاضي شيخ المالكية العراقيين في عصره، سمع وروى وصنف في مذهبه، قال القاضي عياض: له في شرح المذهب تصانيف ورد عل المخالفي، توفي سنة خمس وسبعين وثلث ماية.

ابن شاذان الواعظ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان أبو بكر الرازي الواعظ والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد العجلي، تتبع ألفاظ الصوفية وجمع منها كثيرا، وتوفي سنة ست وسبعين وثلث ماية.

ابن سكرة الهاشمي محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الهاشمي ابن سكرة الأديب، بغدادي من ذرية المنصور، كان متسع الباع في أنواع الأدب فايق الشعر لا سيما في المجون والسخف، كان يقال ببغداد: إن زمانا جاد بمثل ابن حجاج وابن سكرة لسخي جدا، وقد شبها بالفرزدق وجرير، وقيل إن ديوانه يربى على خمسين ألف بيت شعر، كتب إلى ابن العصب الأشناني البغدادي:

يا صديقـا أفـادنـيه زمـان ... فيه ضيق بالأصدقاء وشـح
بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير أن الخيال بالوصل سمح

إنما أوجب التبـاعـد مـنـا ... أنني سكـر وأنـك مـلـح فكتب الجواب إليه:

هل يقول الأخوان يوما لخـل ... شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تـفـسـدنـه ... أم يقولون بيننا ويك مـلـح وقال ابن سكرة:

تهت علينا ولست فينـا ... ولي عهد ولا خليفـه
فلا تقل ليس في عيب ... قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر نار بـلا دخـان ... وللقوافي رقى لطـيفـه
كم من ثقيل المحل سـام ... هوت به أحرف خفيفـه
لو هجي المسك وهو أهل ... لكل مدح لصار جيفـه

فته وزد ما علـي جـار ... يقطع عني ولا وظيفـه وقال:

قيل ما أعددت للبر ... د فقد جاء بشـده

قلت دراهة عري ... تحتها جبة رعده وينسب إليه وهو لطيف جدا:

نزلتي بالله زولـي ... وانزلي غير لهاتي
واتركي حلقي بحقي ... فهو دهليز حياتـي وله البيتان المشهوران اللذان بنى الحريري عليهما المقامات الكرجية وهما:

جاء الشتاء وعندي من حوايجـه ... سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكأس طـلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكـسـا وقد

اشتهر كثيرا ونظم الناس على هذا الأسلوب كثيرا، لما قرأت المقامات الحريرية على الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب الحلبي رحمه الله ووصلت إلى بيتي ابن سكرة أنشدني لبعضهم مواليا:

لقيتها قلت وقـيتـي مـن الآفـات ... بالله ارحمي صبك المضنى والامات
قالت تريد بحـدوثـه وخـرافـات ... تنصب علينا وتأخذ سادس الكافـات ثم

إنه التفتف إل الحاضرين وقال: هل فيكم من يحفظ من نوع بيتي ابن سكرة شيئا؟ فأنشد بعد الحاضرين قول ابن التعاويذي:

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ... فبادر فما التأخير عـنـه صـواب
شواء وشـمـام وشـهـد وشـادن ... وشمع وشاد مـطـرب وشـراب وسكت الجماعة فأنشدته لابن قزل:

عجل إلي فعندي سبعة كملـت ... وليس فيها من اللذات إعـواز
طال وطبل وطنبور وطاس طلا ... وطفلة وطبـاهـيج وطـنـاز وأنشدته له أيضا:

جاء الخريف وعندي من حوايجه ... سبع بهن قوام السمع والبصـر
موز ومز ومحـبـوب ومـايدة ... ومسمع ومدام طـيب ومـري وأنشدته أيضا قول الآخر:

رمتنا يد الأيام عن قوس خطبها بسبع وهل ناج من السبع سالم
غلاء وغازان وغزو وغـربة وغم وغدر ثم غـين مـلازم فأعجبه ذلك علقه
ثم إنه قال: إلا أن من خاصة هذا النوعأنه لا بد أن يكون بعض السبعة موصوفا ليقوم الوزن بذلك، فاستقريت ما أحفظه فكان كذلك والعلة في هذا أنها سبعة ألفاظ ويريد الناظم أن يأتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن إلى زيادة لفظة ليكون كل أربعة في نصف، وبقي هذا الكلام في ذهني ولم أكن إذ ذاك مشتغلا بغير التحصيل والقراءة والمطالعة إلى أن اشتغلت ببعض العلم فأردت امتحان الخاطر المخاطر بنظم شيء في هذه المادة بحيث أن يكون سبعة ألفاظ بغير زيادة وصف فاتفق لي أن قلت:
إذا تيسر لي في مصر واجتمعت سبع فإني في اللذات سلطـان
خود وخمر وخاتون وخادمـهـا وخلسة وخـلاعـات وخـلان وقلت أيضا:
إن قدر الله لي في العمر واجتمعت سبع فما أنافي أنا في اللذات مغبون
قصر وقدر وقـواد وقـحـبـتـه وقـهـوة وقـنـاديل وقـانـون وقلت أيضا في الجمع بين ثمانية:
ثمانية إن يمسح الدهر لي بها فمالي عليه بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومزح ومأكل ومله ومشموم ومال ومحبوب وقلت أيضا:
إلى متى أنا لا أنفـك فـي بـلـد رهين جيمات جور كلها عطـب
الجوع والجري والجيران والجدري والجهل والجبن والجرذان والجرب
وللناس في هذا النوع كثير ولكن خفت تطويل هذه الترجمة بايراد ما يحضرني في ذلك فأخرت كل شيء أعرفه ليرد في ترجمة قايله، توفي ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلث ماية.

صفحة : 424

الحاجب الملك المنصور الأندلسي محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد القحطاني المعافري الأندلسي الحاجب الملك المنصور أبو منصور، كان مدبر دولة المؤيد بالله هشام بن المستنصر الأموي، عمد أول تغلبه إلى خزاين كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التواليف بمحضر خواصه العلماء وأمرا بإفراد ما فيها من كتب الأوايل حاشى كتب الطب والحساب وأمر باحراقها وأحرقت وطم بعضها وكنت كثيرة جدا فعل ذلك تحببا إلى العوام وتقبيحا لرأي المستنصر، غزا ما لم يغزه أحد الملوك وفتح كثيرا وكان المؤيد معه صورة ودانت له الأندلس، وكان إذا حضر من غزوة نفض غباره وجمعه وأمر عند موته أن يذر ما جمع على كفنه، وتوفي مبطونا بمدينة سالم سنة ثلث وتسعين وثلث ماية، وللشعراء فيه أمداح كثيرة، وكان ربما صلى العيد فحدثت له نية في الغزو فلم يرجع إلى القصر وسار لوجهته على الفور. وأصابه النقرس فكان يغزو في محفة وكان مجدودا في الحروب، غزا إحدى وخمسين غزوة، قال صاحب الريعان والريحان: والروم تعظم قبره إلى اليوم، وكانت مدته ستا وعشرين سنة وولى بعده ابنه عبد الملك بن محمد، والحاجب محمد بن عبد الله بن أبي عامر المذكور هو الذي فرق شمل القبايل بالأندلس ودون الدواوين للمرتزقة من الجنود وألزم الناس المعاون دون الحركات على قدر غلاتهم فصار العرب وأصناف الناس رعية وإنما كان الناس من قبل هذا يجاهدون في قبايلهم وعلى أموالهم وحرك الأنفة بينالمضرية واليمانية واستظهر بالبربر والموالي وكان مبلغ المرتزقين في ديوانه اثنى عشر ألف فارس وأربع ماية، ثلث من العرب وثلث من البربر وثلث من الموالي لكي لا يتألف على خلافه صنف فيستظهر بالصنفين على مخالفيه وكان حزر المطوعين معه من أهل الأندلس اثنين وعشرين ألف فارس، وملك من العدوة إلى سجلماسة وبني مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة على النهر الأعظم محاكيا للزهراء

وبني قنطرة رشنشاقة على النهر الأعظم محاكيا للجسر الأكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثليه.

ابن المستكفي بالله محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الحسن ابن المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن المكتفي ابن المعتضد ابن الأمير الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، فارق أبو الحسن هذا بغداد لما خلع والده وسملت عيناه وهرب فدخل الشام ومصر وأقام هناك ذكر ثابت بن سنان الصابئ أن محمد بن المستكفي كان عند كافور الأخشيذي فلاذ به جماعة وأطمعوه في الخلافة وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي من بعدي اسمه أسمى واسم أبيه اسم أبي، وأنت إن عدت إلى بغداد بايع لك الديلم بالخلافة، فدخلها سرا وبايعه جماعة من الديلم سنة سبع وخمسين وثلث ماية فاطلع الملك عز الدولة بختيار ابن معز الدولة على ذلك وكان قد قال: إن والدي كان نصبني في الخلافة بعده وكتب اسمي على الدينار والدرهم، وصحبه خلق من أهل بغداد منهم أبو القاسم اسماعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزيرا، فأمر عز الدولة بالقبض عليه ونفذ إلى دار الخلافة فجدع أنفه وقطعت شفته العليا وشحمتا أذنيه وحبس في دار الخلافة وكان معه أخوه علي وأنهما هربا من دار الخلافة في يوم عيد واختلطا بالناس مضيا فلم يعلم لهما خبر إلى هذه الغاية، قال ابن النجار: ولما هرب قصد خراسان ودخل ما وراء النهر وسمع الحديث ببخارا من أبي حاتم البستي سنة تسع وستين وثلث ماية، وكان قد اجتمع بالمتنبي في مصر وروى عنه شيئا من شعره قال: أنشدني المتنبئ لنفسه:

لاعبت بالخاتـم إنـسـانة كمثل بدر في الدجا الفاحم
فكلما حاولت أخـذي لـه من البنان المترف الناعـم
ألقته في فيها فقلت انظروا قد خبت الخاتم في الخاتم

صفحة : 425

أبو الدبس ابن السفاح محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله بن أبي العباس السفاح، ذكر الصولي أن أمه أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بنالمغيرة المخزومي، ولد بأرض البلقاء من أعمال دمشق وخرج مع أبيه السفاح إلى الكوفة وولاه عمه المنصور البصرة، وكان كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب فلقبوه أبا الدبس لأنه لما قدم البصرة كان في يوم صايف فصعد المنبر وخطب ولحيته تقطر على قبايه كأنه دوشاب، توفي ببغداد سنة تسع وأربعين ومماية، ومن شعره:

أيا وقعة البين ماذا شـبـبـت من النار في كبد الـمـغـرم
رميت جوانـحـه إذ رمـيت بقـوس مـسـددة الأسـهـم
وقفنـا لـزينـب يوم الـوداع على مثل جمر الغضا المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق وممـتـزج بـعـده بـالـدم أبو الحسن ابن المهتدي محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن المهتدي بالله أبو الحسن ابن أبي جعفر البغدادي، من بيت مشهور بالعدالة والرواية والخطابة والتقدم، سمع الحديث، قال ابن النجار: كتبت عنه وهو متأدب من أهل الفضل له شعر مطبوع وأخلاقه حسنة وفيه كيس وتودد وتواضع، توفي سنة أربعين وست ماية، ومن شعره:

لن لأعاديك إذا مـا بـغـوا ودارهم ما اسطعت أوداجهم
فإن تمـكـنـت فـرويهـم يا ذا النهى من دم أو داجهم ابن عبد كان الكاتب محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود المعروف بابن عبد كان أبو جعفر الكاتب المنشئ صاحب الرسايل المدونة في عشر مجلدات، توفي سنة سبعين وماتين، وكان على المكاتبات والترسل منذ أيام أحمد بن طولون ومكاتباته وأجوبته موجودة إلى آخر أيام أبي الجيش خمارويه بن أحمد، وقال الحافظ أبو القسم: كان أول أمر ابن عبد كان

أنه ولى البريد بدمشق وحمص ثم صار كاتب أبي الجيش خمارويه بن أحمد، ومن رسالة كتبها إلى أحمد بن المدبر:

لم يبق غيرك من يخشى ويرتقـب ... ولا يرجى إذا ما نابت الـنـوب
لولا قيامك بالـدنـيا تـدبـرهـا ... يا ابن المدبر لاستهوى بها العطب
دانت لك الأرض أولاها وآخرهـا ... فالقرب متسق والبعد مقـتـرب
إن الخلافة إن أثبت عليك فـمـا ... أوليتها فلها تنـأى وتـقـتـرب
تذود عنها وتحمي ما حمـتـه ولا ... يشوب جدك في توقيرها لـعـب
ما إن تدور رحى للحرب تعرفها ... إلا وأنت لها في دورها القطـب وهي

أكثر من هذا، ومما كتبه إلى أبي بكر بن أيمن:

إذا كنت عند الجد في الجد عـمـدة ... ولا أنت عند الهزل تصلح للهـزل
فماذا علينا أن تـكـون حـجـارة ... من الأرض لا تندى بوبل ولا هطل

الأودني الشافعي محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير بن ورقاء أو ورقة الأودني بضم الهمزة وقيل بفتحها وأودن قرية من بخارا، كان إمام الشافعية بما وراء النهر في زمانه، وكان من أزهد الفقهاء يبكي على تقصيره، ومن أعبدهم وأورعهم، وله وجه فيالمذهب ومن غرايب وجوهه أن الربا حرام في كل شيء فلا يجوز بيع مال بجنسه مطلقا، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلث ماية ودفن بكلاباذ، وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة.

الحافظ الجوزقي محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الشيباني الجوزقي بالجيم المفتوحة والواو الساكنة والزاي المفتوحة وبعدها قاف، شيخ نيسابور وابن محدثها، صنف المسند الصحيح على كتاب مسلم، قال الحاكم: وانتقيت له فوايد في عشرين جزءا ثم بعدها ظهر سماعه من السراح، توفي سنة ثمان وثمانين وثلث ماية، وجوزق قرية من قرى نيسابور.

ابن دينار الفقيه الزاهد محمد بن عبد الله بن دينار أبو عبد الله الفقيه الزاهد النيسابوري، رغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة، كان يحج دايما ويعود، وتوفي عند منصرفه من الحج سنة ثمن وثلثين وثلث ماية ودفن عند قبر أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

صفحة : 426

الصفار الخراساني المحدث محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الصفار، محدث عصره بخراسان، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله، وكان يقول: اسمي اسم رسول صلى الله عليه وسلم واسم أبي اسم أبيه واسم أمي آمنة، توفي سنة تسع وثلثين وثلث ماية في ذي القعدة.

ابن حمشاذ الزاهد محمد بن عبد الله بن حمشاذ أبو منصور النيسابوري الزاهد أحد الأعلام، تخرج به جماعة وسمع وروى، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلث ماية.

السلامي محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أبو الحسن القرشي المخزومي السلامي بفتح السين المهملة واللام المخففة نسبة إلى دار السلام، نشأ ببغداد ولقي جماعة بالموصل من الأدباء منهم الببغا وأبو عثمان الخالدي وأبو الحسن التلعفري وأعجبهتهم براعته على حداثة سنة وبالغ الصاحب في إكرامه لما قصده وكان يقول: إذا رأيته في مجلسي ظننته عطارد نزل من الفلك ووقف بين يدي، توفي السلامي في جمادى الأولى سنة ثلث وتسعين وثلث ماية وولد في كرخ بغداد سنة ست وثلثين، وهو من ولد الوليد بن المغيرة أخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما، قال الثعالبي: هو من أشعر أهل العراق قولا بالاطلاق، وأول شعر قاله في المكتب:

بدايع الحسن فيه مفترقـه ... وأعين الناس فيه متفقـه
سهام ألحاظـه مـفـوقة ... فكل من رام لحظة رشقه
قد كت بالحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه اتهمه الجماعة

المذكورون أولا في ترجمته لحداثة سنه فيما ينشدهم فصنع الخالدي دعوة للشعراء وفيهم

السلامي فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد حتى غطى وجه الأرض فألقى الخالدي نارنجا كان هناك وقال: صفوا هذا فقال السلامي ارتجالا:

للـه در الـخـالــدي الأوحد الندب الخطـير
أهدى لماء المزن عنـا د جموده نار السعـير
لا تعـذلـوه فـإنـمـا بعث الخدود إلى الثغور فلما رأوا ذلك منه أمسكوا

عنه إلا التلعفوي فإنه أقام على قوله فيه حتى قال السلامي فيه:

سما التلعفري إلى وصـالـي ونفس الكلب تكبر عن وصاله
ينافي خلقه خلقـي وتـأبـى فعالي أن تضاف إلى فعالـه
فصنعتي النفسية في لسـانـي وصنعته الخسيسة في قذالـه
فإن أشعر فما هو من رجالي وإن يصفع فما أنا من رجاله وله فيه

أهاجي كثيرة، ومدح الصاحب ابن عباد وهو بأصبهان بقصيدته البائية التي منها:

تبسطنا على الآثـام لـمـا رأينا العفو من ثمر الذنوب ومدح عضد الدولة

ابن بويه بقصيدته التي يقول فيها:

إليك طوى عرض البسيطة عاجـل قصاربالمطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلثة أشياء كما اجتمـع الـنـسـر
وبشرت آمالي بملك هـو الـوارى ودار في الدنيا ويوم هو الـدهـر ومثله

قول أبي الطيب:

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنـيا وأنـت الـخـلايق وقول الأرجاني:

يا سايلي عنه لما جـئت أمـدحـه هذا هو الرجل العاري من العـار
لقيته فرأيت الـنـاس فـي رجـل والدهر في ساعة والأرض في دار

والسلامي في هذا المعنى في الطبقة الأولى حسنا والأرجاني في الوسطى وأبى الطيب في السافلة مع نقص المعنى، ورأيت جماعة من الأفاضل ينشدون قول السلامي فكنت وعزمي والظلام وصارمي البيت فأقول له في الظلام فيقول والظلام فأقول: فيكون المعدود أربعة وقد قال ثلثة أشياء، فمنهم من يهتدي إلى الصواب ومنهم من لم يهتد ويصر على الخطأ ومن غرر شعره قوله:

نبهـت نـدمـانـي وقـد عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في أفق الـسـمـا ء كروضة فيهـا غـدير
هبوا فقد عـيي الـرقـي ب ونام وانتبه السـرور
وأشار إبـلـيس فـقـل نا كلنا نعـم الـمـشـير
صرعى بـمـعـركة يع فى الوحش عنها والنسور
نوار روضـتـنـا خـدو د والغصون بها خصـور
طاف السقاة بهـا كـمـا أهدت لك الصيد الصقور

عذراء يكتمها المزا ج كأنها فيه ضمير
ويظن تحت حبابهـا خد تقبله ثـغـور
حتى سجدنا والإمـا م أمامنا بـم وزير ابن اللبان الفرضي محمد بن عبد

الله بن الحسن أبو الحسين ابن اللبان البصري الفرضي العلامة، حدث بسنن أبي داود وسمعها من المذكور أبو الطيب الطبري، وثقه الخطيب وقال: انتهى إليه علم الفرايض وصنف فيه كتبا، توفي سنة اثنتين وأربع ماية.

الهرواني الحنفي محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن حاتم الجعفي القاضي أبو عبد الله الكوفي الحنفي المعروف بالهرواني، أحد الأيمة الأعلام، يفنى بمذهب أبي حنيفة، حدث ببغداد ووثقة الخطيب، سنة اثنتين وأربع ماية.

الحاكم ابن البيع محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع صاحب التصانيف في علوم الحديث، ولد يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرين وثلث ماية وطلب العلم من الصغر باعتناء أبيه وأول سماعه سنة ثلثين واستملى على أبي حاتم ابن حبان سنة أربع وثلثين ووصل العراق سنة إحدى وأربعين وانتخب على خلق كثير وجرح وعدل وقبل قوله في ذلك لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم، وتفقه على أبي علي بن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهما ورحل إليه من البلاد، واتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ ألف جزء من تخريج الصحيحين والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ والمجموعات مثل معرفة علوم الحديث ومستدرك الصحيحين وتاريخ النيسابوريين وكتاب مزكى الأخبار والمدخل إلى علم الصحيح وكتاب الأكليل وفضايل الشافعي إلى غير ذلك، وتوفي ثامن صفر سنة خمس وأربع ماية، قال يا قوت: قال محمد بن طاهر المقدسي: سألت الإمام أبا إسمعاعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث، قال: وكان الحاكم رحمه الله شديد التعصب للشيعة في الباطن وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة وكان منحرفا عن معاويه غاليا فيه وفي أهل بيته يتظاهر به ولا يعتذر منه، قال: وسمعت أبا الفتح سمكويه الأصبهاني بهراة يقول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: دخلت على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرام وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج فقلت له: لو خرجت وأمليت في فضايل هذا الرجل حديثا لاسترحت من هذه المحنة، فقال: لا يجيئ من قلبي لا يجيء من قلبي لا يجئ منقلبي، قال ابن طاهر: ومن بحث عن تصانيفه رأى فيها العجايب من هذا المعنى خاصة الكتاب الذي صنفه وسماه فيما زعم المستدرك على الصحيحين لعل أكثره إنما قصد به ثلب أقوام ومدح أقوام، وقال أبو سعدالمالييني: طالعت كتاب المستدرك على الشيخين الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره فلم أر فيه حديثا على شرطهما.

ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإمام أبو عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين بفتح الزاي والميم وكسر النون نزيل قرطبة، سمع وروى، كان عارفا بمذهب مالك متفننا في الأدب والشعر مقتفيا لآثار السلف، له المقرب في اختصار المدونة ليس في مختصراتها مثله، ومنتخب الأحكام الذي سار في الآفاق، والوثايق والمذهب في الفقه ومختصر تفسير ابن سلام وحياة القلوب في الزهد وأنس المريدين والنصايح المنظومة شعره، وأدب الإسلام وأصول السنة، توفي سنةأربع ماية أو ما قبلها.

المسعودي الشافعي محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد المسعودي الفقيه الشافعي، إمام فاضل مبرز من أهل مرو، تفقه على أبي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني وأحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن أستاذه القفال، وحكى الغزالي عنه في كتاب الوسيط في الإيمان في الباب الثلث فيما يقع به الحنث مسألة لطيفة فقال: فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى إلى رجل فقال: والله لآكلن ما في كمك فإذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضر الجواب فقال المسعودي تلميذه: يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد أكل ما في كمه ولم يأكل البيض، فاستحسن ذلك منه، توفي في سنةنيف وعشرين وأربع ماية، ونسبته إلى جده.

ابن أبي عباية محمد بن عبد الله بن أبان بن قريش أبو بكر الهيتي المعروف بابن أبي عباية، كانت أصوله كثيرة الخطأ إلا أنه كان صالحا مغفلا معروفا بالخير، توفي سنة ثمان وأربع ماية.

ابن المعلم العابد محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقي الدمشقي العابد

المعروف بابن المعلم الذي بنى كهف جبريل بجبل قاسيون، كان مجاب الدعوة، قال ابن عساكر: كان قرابة لنا، توفي سنة اثنتين عشرة وأربع ماية.
ابن الدوري محمد بن عبد الله بن الحسين أبو بكر ويقال أبو الحسن الدمشقي النحوي الشاعر المعروف بابن الدوري، روى الحديث وكتب الكثير بخطه وكانوا يتهمونه في دينه، توفي سنة إحدى وعشرين وأربع ماية، ومن شعره.
ابن باكويه الصوفي محمد بن عبد الله بن عبيد بن باكويه أبو عبد الله الشيرازي أحد مشايخ الصوفية الكبار، سمع وحدث، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربع ماية.
ابن ريذه محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن زياد أبو بكر الأصبهاني التاجر المعروف بابن ريذه، روى عن الطبراني معجمه الكبير والصغير والفتن لنعيم بن حماد، وطال عمره وتفرد في وقته، قال ابن مندة فيه: الثقة الأمين كان أحد وجوه الناس حسن الخط يعرف طرفا من النحو واللغة، روى عنه خلق آخرهم موتا فاطمة الجوزدانية، توفي في شهر رمضان سنة أربعين وأربع ماية، وريذة بكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها هاء.
المظفر بان الافطس محمد بن عبد الله بن مسلمة أبو رك التجيبي الملقب بالمظفر صاحب بطليوس يعرف بابن الأفطس، كان أديبا جم المعرفة جماعة للكتب لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في ذلك، وله التذكرة في عدة فنون تكون في خمسين مجلدا، توفي سنة ستين وأربع ماية.
ابن تومرت محمد بن عبد الله بن تومرت أبو عبد الله الملقب بالمهدي المصمودي الهرغي بالراء الساكنة والغين المعجمة، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك الغرب، لقي الغزالي والكياء الهراسي وأبا بكر الطرطوشي وجاور بمكة وحصل طرفا جيدا من العلم، وكان ورعا ناسكا مهيبا متقشفا مخشوشنا أمارا بالمعرف كثير الإطراق متعبدا يبتسم إلى من لقيه ولا يصحب من الدنيا إلا عصا وركوة، وكان شجاعا جرئا فصيحا عاقلا بعيد الغور، وإذا خاف من البطش به خلط في كلامه ليظن أنه مجنون، كان قد رأى في منامه أنه شرب البحر جميعه كرتين، ومن شعره:

أخذت بأعضادهم إذ نأوا وخلفك القوم إذ ودعـوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطـع قيل إنه رأى في

الصعيد أو بمصر أو القاهرة سب الصحابة على بعض المساجد مكتوبا فقال: ما هذه دار سلام، وأنشد:

ذرني وأشياء في نفسـي مـخـبـأة لألبسن لـهـا درعـا وجـلـبـابـا
والله لو ظفرت كفي بـبـغـيتـهـا ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أطهر هذا الدين مـن نـجـس وأوجب الحق للـسـادات إيجـابـا
وأملأ الأرض عدلا بعد مـا مـلـئت جورا وأفتح لـلـخـيرات أبـوابـا

ولما ركب من اسكندرية في البحر متوجها إلى بلاد أخذ ينكر على أهل السفينة ويلزمهم بالصلاة والتلاوة ووصل إلى المهدية وصاحبها يحيى بن تميم الصهناجي وقرأوا عليه كتبا في الأصول، وكسر أواني الخمور، ثم نزح إلى بجاية فأخرج منها إلى قرية يقال لها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي يقال إن ابن تومرت كان قد وقع بكتاب فيه صفة عبد المؤمن وهو رجل يظهر بالمغرب الأقصى من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من الغرب يسمى ت ى ن م ل ويجاوز وقته الماية الخامسة فألقي في ذهنه أنه هو فلما رآه قال له: ما اسمك؟ قال: عبد المؤمن، فقال: الله أكبر أنت بغيتي فأين مقصدك؟ قال: الشرق لطلب العلم، قال: قد وجدت علما وشرفا اصحبني تنله، فوافقه فألقى إليه محمد أمره وأودعه سره، وكان محمد صحب عبد الله الونشريشي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وبعدها راء مكسورة وياء

آخر الحروف ساكة وشين أخرى وهي من أعمال إفريقية ففاضوه فيما عزم عليه فوافقه أتم موافقة وكان الونشريشي فاضلا أيضا فصحيا وتفاوضا في ذلك فقال له محمد: أرى أن تكتم ما أنت عليه من العلم والفصاحة وتظهر العي والعجز واللكن، ففعل ذلك، ثم إن محمدا استدنى من المغاربة أشخاصا أغمارا أجلادا وكانوا ستى وسار بهم لى أقصى المغرب، ثم بعد ذلك اجتمع بعبد المؤمن وتوجهوا إلى مراكش وصاحبها علي بن يوسف بن تاشفين وبحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الأندلسي وكان عالما صالحا فشرع في الإنكار ابن تومرت على عادته وأنكر على ابنة الملك وقصته معها يطول شرحها، فبلغ خبره الملك وأنه يتحدث تغيير الدولة فتحدث مع ابن وهيب فقال: أرى أن تحضره وأصحابه ونسمع كلامه بحضور العلماء، وكانوا مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فلما حضروا سأله محمد بن أسود قاضي المرية وقال: ما الذي يذكر عنك في حق هذا الملك العادل المنقاد إل الحق؟ فقال محمد: الذي نقل عني قلته ولي من روائه أقوال فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهرا والخنازير تمشي بين المسلمين وأموال اليتامى تؤخذ؟ وعد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمعه الملك ذرفت عيناه فلم يكلمه أحد منهم فقال له ابن وهيب: أخاف عليك من هذا وأرى اعتقاله مع أصحابه وينفق كل يوم عليهم دينار لتكفي شره وإن لم تفعل هذا أنفقت خزاينك عليه، فقال وزيره: يقبح عليك أن تبكي من موعظته وتسيء إليه في مجلس واحد ويهظر منك الخوف وهو فقير، فصرفه وسأله الدعاء، ولما خرجوا قال محمد لجماعته: لا مقام لنا بمراكش مع ابن وهيب فتوجهوا إلى اغمات واجتمعوا بعبد الحق بن إبراهيم من فقهاء المصامدة وحكوا له ما جرى فقال: هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن هذه المواضع تين مل فانقطعوا فيه برهة فلما سمع محمد هذا الاسم تجدد له ذكره فيما كان اطلع عليه فقصدوا المكان وأكرمهم أهله وأنزلوهم أكرم نزل وسأل الملك عنهم بعد ذلك فقيل له: سافروا، فسر بذلك، وتسامع أهل الجبل بهم وقصدوهم من كل فج عميق يلتموسن بكرة محمد دعاءه فكان كل من استدناه عرض عليه ما في نفسه فإن أجابه أضافه إلى خواصه وإن أبي أعرض عنه وكان أصحاب العقول ينهون من يميل إليه خوفا من السلطان، فطال الأمر على محمد وخاف من حلول المنية ورأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبايهم إلى السمرة والكحل فسألهم عن ذلك فأجابوه بعد جهد: إنه علينا خراج للملك فإذا جاء مماليكه نزلوا بيوتنا وأخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من السناء، فقال لهم: والله إن الموت خير من هذه الحياة كيف حالكم مع ناصر يقوم بدفع هذا عنكم؟ قالوا: نقدم نفوسنا له من الموت ومن هو؟ قال ضيفكم، يعني نفسه وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق وقال: ضيفكم، يعني نفسه وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق وقال:استعدوا لحضورهم بالسلاح وغذا جاءوا أجروهم عل عادتهم وميلوا عليهم بالخمر فإذا سكروا ادنوني منهم، فلما حضروا فعل بهم ذلك وأعلموه بأمرهم ليلا فأمر بقتلهم فأتوا على آخرهم ونجا منهم واحد وكان خارج الدار فهرب ولحق بمراكش وأخبر الملك فندم على فوات محمد وعلم أن الحزم كان ما رآه ابن وهيب فجهز عسكرا إلى وادي تين مل وعلم محمد أن العسكر يحضر إليهم فأمرهم بالقعود عل نقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم المجاورين فلما

وصل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقق ذلك محمد وصفت له مودة أهل الجبل فأمر الونشريشي وقال: أظهر فضايلك وفصاحتك دفعة واحدة، فلما صلوا الصبح قال: رأيت البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقا بطني وغسلاه وحشياه علما وحكمه وقرآنا، فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء، فقال: أما أنت فإنك المهدي القايم بأمر الله ومن تعبك سعد ومن خالفك شقي، ثم قال: أعرض أصحابك حتى أميز أهل الجنة من أهل النار،

فقتل من خالف أمر محمد وأبقي من أطاعه وعلم أن الذين قتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسروا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبدالمؤمن والونشريشي واقام هوبالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهرا ثم أنهم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريشي فبلغ الخبر محمدا وهو بالجبل وحضرته الوفاة فأوصى من حضر أن يبلغ الغايبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمر وهم في أواخره وأطنب في الوصية من هذه المادة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين وخمس ماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية، وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر، قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه:صل العسكر أقبلت الحجارة عليهم مثل المطر من جانبي الوادي ولم يزالوا كذلك إلى أن حان الليل بينهم فرجع العسكر إلى الملك فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل فأعرض عنهم، وتحقق ذلك محمد وصفت له مودة أهل الجبل فأمر الونشريشي وقال: أظهر فضايلك وفصاحتك دفعة واحدة، فلما صلوا الصبح قال: رأيت البارحة في نومي ملكين قد نزلا من السماء وشقا بطني وغسلاه وحشياه علما وحكمه وقرآنا، فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فقال له محمد: عجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء، فقال: أما أنت فإنك المهدي القايم بأمر الله ومن تعبك سعد ومن خالفك شقي، ثم قال: أعرض أصحابك حتى أميز أهل الجنة من أهل النار، فقتل من خالف أمر محمد وأبقي من أطاعه وعلم أن الذين قتلوا لا يطيب قلوب أهلهم فبشرهم بقتال الملك وغنيمة أمواله فسروا بذلك ولم يزل محمد يسعى ويدبر الأمر إلى أن جهز عشرة آلاف فارس وراجل وفيهم عبدالمؤمن والونشريشي واقام هوبالجبل وأقاموا على حصار مراكش شهرا ثم أنهم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريشي فبلغ الخبر محمدا وهو بالجبل وحضرته الوفاة فأوصى من حضر أن يبلغ الغايبين أن العاقبة لهم حميدة والنصر لهم فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأنتم في مبدأ أمر وهم في أواخره وأطنب في الوصية من هذه المادة ثم إنه توفي سنة أربع وعشرين وخمس ماية ودفن في الجبل وقبره هناك يزار، وولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعماية وأول ظهوره ودعايه إلى هذا الأمر سنة أربع عشر وخمس ماية، وكان ربعة قضيف البدن أسمرعظيم الهامة حديد النظر، قال صاحب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه:

آثاره تنبك عن أخبـاره حتى كأنك بالعيون تراه وكان قوته من غزل اخته رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه بالنار وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى ومن كان يتبعني للآخرة فجزاؤه عند الله، وكان كثيرا ما ينشد:

تجرد من الدنيا فإنـك إنـمـا خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد وكان يتمثل بقول أبي الطيب:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النـجـوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وبما ناسبه من شعره في هذه المادة، ومات لم يفتح شيئا من البلاد وإنما قرر القواعد ورتب الأحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في حرف العين.

الحزنبل محمد بن عبد الله بن عاصم التميمي الملقب بالحزنبل أبو عبد أحد رواة الأخبار والنسابين والثقات، روى عن ابن السكيت كتاب سرقات الشعر وهو كثير الرواية عن

عمرو بن أبي عمرو الشيباني، ذكره محمد بن إسحق، وله كتاب الخمر واسمايها، وهو الذي يقول في أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد مدحه فتواني عن صلته:

لا تقبلن المدح ثم تعـوقـه فتنام والشعراء غير نـيام
واعلم بأنهم إذا لم ينعـفـوا حكموا لأنفسهم على الحكام ومدح المعتمد وأخاه الموفق.

أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي أبو الخير، كان فقيها فاضلا أديبا لغويا، تفقه على القفال وبرع في الفقه واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنف فيها، وتوفي سنة ثلث وعشرين واربع ماية، قال السمعاني في كتاب مرو: كان من أصحاب الرأي فصار من أصحاب الحديث بصحبة افمام أبي بكر القفال، سمع الحديث منه ومن أبي نصر إسماعيل بن محمد بن محمود المحمودي، وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني، ومن شعره:

تنافي العقل والمـال فما بينهما شـكـل
هما كالورد والنـرج س لا يحويهما فصل
فعقل حيث لا مـال ومال حيث لا عقل الوراق الكرماني محمد بن عبد

الله بن محمد بن موسى الكرماني الوراق أبو عبد الله، مات بعد سنة ثلث ماية، وكان عالما فاضلا عارفا بالنحو واللغة من أصحاب ثعلب، ذكره محمد بن إسحق، وكان مليح الخط صحيح النقل يرغب الناس في خطه وكان يورق بالأجرة، وله كتاب ما أغفله الخليل في العين وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل والجامع في اللغة، كتاب في النحو لم يتم، والموجز في النحو، وكان يخلط المذهبين.

أبو الحسن الوراق محمد بن عبد الله أبو الحسن الوراق النحوي، مات سنة إحدى وثمانين وثلث ماية، كان في طبقة أبي طالب العبدي وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي، وله شرح مختصر الجرمي الأكبر سماه الفصول في نكت الأصول، شرح مختصر الجرمي الأصغر الهداية وكتاب العلل في النحو، قال ياقوت: بلغني أن كتاب الفصول أملاه عليه السيرافي فنسبه هو إلى نفسه.

أبو الحسن العجلي محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي العجلي أبو الحسن النحوي من أصحاب علي بن عيسى الربعي، كان فاضلا بارعا، شرح ديوان المتنبئ في عشر مجلدات، قال السلفي، وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ستين وأربع ماية بمصر وعليها خطه وأظنه كان مقيما بمصر كذا ذكر السلفي، قال ياقوت: ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم.

أبو بكر ابن العربي الفقيه محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي الاشبيلي الحافظ أحد الأعلام، ولد سنة ثمان وستين، رحل مع والده إلى الشرق وصحب الشاشي والغزالي ورأى غيرهما من العلماء والأدباء وكذلك لقي بمصر والإسكندرية جماعة من الأشياخ، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع ثاقب الذهن في تمييز الصواب نافذا في جميعها، ودخل إلى الغرب بعلم جم لم يدخل به غيره واستقضي ببلده وانتفع به أهلها لأنه كانت له رهبة على الخصوم وسورة على الظلمة، ومن تصانيفه: كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي والتفسير في خمس مجلدات وغير ذلك في الحديث والأصول والفقه، وكان أبوه من وزراء الغرب وكان فصيحا شاعرا وتوفى والده بمصر منصرفا عن الشرق سنة ثلث وتسعين وأربع ماية، وتوفي أبو بكر صاحب الترجمة بمدينة فاس سنة ثلث وأربعين وخمس ماية.

الحراني المعدل محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد المعدل أبو عبد الله الحراني ثم البغدادي، سمع جماعة وروى عنه ابن الجوزي، جمع كتابا سماه روضة الأدباء وله شعر، وهو آخر من مات من عدول القاضي أبي الحسن ابن الدامغاني، توفى سنة ستين وخمس ماية.

أفضل الدولة طبيب نور الدين محمد بن عبد الله بن مظفر الباهلي الأندلسي ثم الدمشقي أبو المجد بن أبي الحكم رئيس الأطباء بدمشق الملقب أفضل الدولة طبيب نور الدين الشهيد، كان يقدمه ويرى له ورد إليه أمر الطب بمارستانه بدمشق، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة، وكان بارعا في الطب يعرف الهندسة ويجيد اللعب بالعود وصنع له أرغنا وبالغ في تحريره وكان يعرف الموسيقى، توفى سنة سبعين وخمس ماية أو ما قبلها.

القاضي كمال الدين الشهرزوري محمد بن عبد الله بن القسم بن المظفر بن علي قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل ابن أبي محمد الشهرزوري ثم الموصلي الفقيه الشافعي ويعرفون قديما ببني الخراساني، تفقه ببغداد على أسعد الميهني وسمع الحديث من نور الهدى أبي طالب الزينبي، وولي قضاء بلده وكان يتردد إلى بغداد وخراسان رسولا من أتابك زنجي ثم إنه وفد على نور الدين فبالغ في إكرامه وجهزه رسولا من حلب إلى الديوان العزيز، وبنى بالموصل مدرسة وبمدينة النبي صلى الله عليه وسلم رباطا، وولاه نور الدين قضاء دمشق ونظر الأوقاف ونظر أموال السلطان وغير ذلك، فاستناب ابنه أبا حامد بحلب وابن أخيه القسم بحماة وابن أخيه الآخر في قضاء حمص، وحدث بالشام وبغداد وكان يتكلم في الأصول كلاما حسنا، وكان أديبا شاعرا طريفا فكه المجلس أقره صلاح الدين على ما كان عليه، وتوفى سنة اثنتين وسبعين وخمس ماية ودفن بجبل قاسيون ومولده سنة اثنتين وتسعين وأربع ماية، ومن شعره قوله:

ولقد أتيتك والنـجـوم رواصـد والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت للأهوال كل عـظـيمة شوقا إليك لعلنا أن نـلـتـقـي قال العماد

الكاتب: قوله والفجر وهم في ضمير المشرق في غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقا سابق الكمال إسرافا وإشراقا، وتذكرت قول أبي يعلى ابن الهبرية الشريف في معنى الصبح وإبطايه:

كم ليلة بت مطويا علـى حـرق أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به كأنه حاجة في نفس مـسـكـين

وأورد العماد للقاضي كمال الدين أيضا:

أنيخا جمالي بأبوابهـا وحطا بها بين خطابها
وقولا لخمارها لا تبع سواي فإني أولى بها

فإنا أناس نسوم المدام بأموالها وبألبابـهـا وأورد له أيضا قواه:

سبينا الجاشرية للـبـرايا وعلمناهم الرطل الكبيرا
وأكببنا نعب على البواطي وعطلنا الأداوة والمديرا وأورد له أيضا:

قلـت لـه إذ رآه حـيا ولامه واعتـدى جـدالا
خفي نحولا عن المـنـايا أعرض عن حجتي وقالا
الطيف كيف اهتدى إلـيه قلت خيالا لقـي خـيالا وكتب إلى ولده محيي الدين وهو بحلب:

عندي كتايب أشواق أجهزهـا إلى جنابك إلا أنهـا كـتـب
ولي أحاديث من نفسي أسر بها إذا ذكرتك إلا أنـهـا كـذب ولما كبر وضعف كان ينشد في كل وقت قول ابن أبي الصقر الواسطي:

يا رب لا تحيني إلى زمن أكون فيه كلا على أحـد
خذ بيدي قبل أن أقول لمن ألقاه عند القيام خذ بـيدي وقد تقدم ذكر ولده محيي الدين محمد ابن أبي العجايز محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الحسين الدمشقي يعرف بابن أبي العجايز الأزدي، سمع الحديث، وتوفى بدمشق سنة ثمان وستين وأربع ماية، وكان ثقة.

الفقيه أبو علي البغداذي محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو علي الفقيه البغداذي، أصله من بسطام، توفى سنة ثمان وأربعين وخمس ماية في شهر رجب، من شعره:

على تلك العراص بجرجرايا من الأنواء أنواع التـحـايا

ديار كنت آلفها وأغـشـى بها هيفاء واضحة الثـنـايا
فغير آيها صرف اللـيالـي وبدل أهلها بالقـرب نـايا
غدت أيامها سودا وكـانـت لياليـنا بها بـيضـا وضـايا أخذه من قول ابن زيدون:
حالت لفقدكم أيامنا فغـدت سودا وكانت بكم بيضا لياليـنا ومن شعره:
ما محنة إلا لها غاية وفي تناهيها تقضيها

صفحة : 433

فاصبر فإن السعي في دفنها قبل التناهـي زايد فـيهـا لو قال: فإن السعي في نقصها كان أحسن أخو أبي العلاء المعري محمد بن عبد الله بن سليمان هو أبو المجد التنوخي المعري وهو أخو أبي العلاء أحمد المعري المشهور وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الأحمدين في مكانه، وأبو المجد هذا هو الأكبر من أخيه أبي العلاء وله أخ آخر اسمه عبد الواحد يأتي ذكره، ومن شعر محمد أبي المجد المذكور:
كرم المهيمن منتهى أمـلـي لا نيتي أرجو ولا عمـلـي
يا مفضلا جلت فـواضـلـه عن بغيتي حتى انقضى أجلي
كم قد أفضت علي من نعـم كم قد سترت علي من زلـل
إن لم يكن لي مـا ألـوذ بـه يوم الحساب فإن عفوك لـي قاضي المعرة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان القاضي أبو المجد التنوخي المعري حفيد أبي المجد أخي أبي العلاء المعري المقدم ذكره، كان أبو المجد هذا فاضلا أريبا مفتيا على مذهب الشافعي قاضيا بالمعرة إلى أن دخلها الفرنج فانتقل إلى شيزر وأقام بها إلى أن مات في محرم سنة ثلث وعشرين وخمس ماية، وله ديوان شعر ورسايل، ومن شعره وقد فارق المعرة وغلاما اسمه شعيا:
زمان غاض أهل الفضل فيه فسقيا للحمـام بـه ورعـيا
أساوي بـين أتـراك وروم وفقد أحبة ورفاق شعـيا قال العماد الكاتب: وقد سبقه الوزير المغربي إلى هذا المعنى لما تغيرت عليه الوزارة وتغرب وكان معه غلام يقال له داهر فقال:
كفى حزنا أني مقيم ببلـدة يعللني بعد الأحبة داهـر
يحدثني مما يجمع عقـلـه أحاديث منها مستقيم وجابر وقال أسامة بن منقذ: لما بليت بفرقة الأهل كتبت إلى أخي استطرد بغلامي أبي المجد والوزير المغربي اللذين ذكراهما:
أصبحت بعدك يا شقيق النفس في بحر من الهم المبـرح زاخـر
متفردا بالهم مـن لـي سـاعة برفاق شعيا أو عـلالة داهـر ومن شعر القاضي أبي المجد:
ما زال يخدع قلبي سحر مقلته ويستقيد له حتى تمـلـكـه
وإن يوما أراه فيه أحسـبـه أسر يوما من الدنيا وأبركـه ومنه:
ويوم دجن خانتـه أنـجـمـه في الصحو والغيم فهو مشترك
كأنما الشمس والـرذاذ مـعـا فيه بكاء يشـوبـه ضـحـك ومنه:
إذا جانبت مقتدرا عـلـيهـا كباير ما جنت كـف الأثـيم
فلا تستكثري لممي فـإنـي سأقدم في الحساب على كريم أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن هبة بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القسم علي بن المسلمة أبو الفرج وزير العراق، سمع وروى، كان أولا أستاذ دار المقتفى والمستنجد ووزر للمستضيء، وكان فيه مروءة وإكرام للعلماء، عزل من الوزارة ثم أعيد إليها، وخرج من بيته حاجا فضربه أحد الباطنية على باب قطفتا أربع ضربات فحمل إلى داره ولم يسمع منه إلا الله، ومات سنة اثنتين وسبعين وخمس ماية.

ابن الجد محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد أبو بكر الفهري الاشبيلي الحافظ الفقيه، أصله من لبلة بالباء الموحدة، سمع أبا الحسن ابن الأخضر وبحث عليه سيبويه وأخذ عنه اللغات، توفي سنة ست وثمانين وخمس ماية، أورد له ابن بسام في الذخيرة قطعا من رسايله ونظمه، فمن شعره ما كتبه إلى الوزير ابن القصيرة:

سألقى بحد الصبر صم خـطـوبـه وإن صيغ فيها الشيب من حدق النبل

منها:

روى لي أحاديث المنى فيه غضة ولكنها لم تخل من غلط النـقـل
وجاد بقرب الدار غير مـتـمـم ويا رب جود قد من شيم البخـل منها:
سأبعث طيفي كل حـين لـعـلـه يصادف... خيالـك مـا يسـلـي
ودونك من روض السلام تـحـية تنسيك غض الورد في راحة الطل قال

ابن بسام: قوله ويا رب جود البيت يشبه قول الآخر:

الدهر ليس له صنيع يشـكـر شرب له يصفو وشرب يكدر
يهب القليل وقد نوى استرجاعه هبة البخيل أقل منه وأنـزر وكأن هذا

من قول بشار:

أما البخيل فلسـت أعـذلـه كل امريء أعطى على قدره ذخيرة الدين

ابن القايم محمد بن عبد الله ذخيرة الدين ولي العهد ابن أمير المؤمنين القايم، خطب له بولاية العهد سنة أربعين ولقب ذخيرة الدين، فأدركه أجله في ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وأربع ماية، كان قد ختم القرآن وحفظ الفقه والعربية والفرايض، قال ابن النجار: وخلف جارية حاملا فولدت له ابنا وهو أمير المؤمنين أبو القسم عبد الله المقتدي بأمر الله.

أبو جعفر سالإسكافي محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي وإسكاف ناحية، أديب شاعر، أورد له الثعالبي في التتمة:

ونرجس قد له القـد مـن زبرجد في قدر شربـن
فالورق الغض مصوغ له من ورق والعين من عين قلت: وما أحسن قول

التلعفري:

قد أكثر الناس في تشبيههم أبـدا للنرجس الغض بالأجفان والحذق
وما أشبهه بالعـين إن نـظـرت لكن أشبهه بالـعـين والـورق وأورد

للاسكافي:

فرشت لشيبي أجل البـسـاط فلم يستطب مجلسا غير رأسي
فقلت لنفسـي لا تـنـكـريه فكم للمشيب كرأسي كـراس وأورد له أيضا:
الله أشهد والـمـلايك أنـنـي لعظيم ما أوليت غير كفـور
نفسي فداؤك لا لقدري بل أرى أن الشعير وقاية الكـافـور وأورد له

أيضا:

نفسي فداؤك وهي غير عزيزة في جنب نفسك وهي جد عزيز
ولقد يقي الخز الثـمـين أذاتـه في وقته كف من الشـونـيز محمد بن عبد

الله الخطيب الإسكافي أبو عبد الله اللغوي، صاحب التصانيف أحد أصحاب الصاحب ابن عباد وكان من أهل أصبهان وخطيبا بالري، قال الصاحب ابن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلثة حايك وحلاج وإسكاف فالحايك أبو علي المرزوقى والحلاج أبو منصور ابن ماشدة والإسكاف أبو عبد الله الخطيب، ومن تصانيفه: كتاب الغرة يتضمن شيئا من غلط أهل الأدب، كتاب غلط كتاب العين، كتاب مبادىء اللغة وهو أشهلا كتبه، وكتاب شواهد سيبويه وكتاب نقد الشعر وكتاب درة التنزيل وغرة التأويل، كتاب لطف التدبير في سياسات الملوك.

قاضي القضاة الناصحي محمد بن عبد الله بن الحسين قاضي القضاة أبو بكر الناصحي النيسابوري، أفضل أهل عصره في أصحاب أبي حنيفة وأوجههم مع حظ وافر من الأدب وحفظ الأشعار والطب، توفى سنة خمس وثمانين وأربع ماية، قال ابن النجار: كان مناظرا جدلا عالما له يد في الكلام وله حظ وافر من الأدب يحفظ أشعارا كثيرة وكان يذهب إلى الاعتزال، سمع أبا سعيد محمد بن موسى بن شاذان الصيرفي وأبا بكر أحمد بن الحسن الحيري وأبا ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم النصر باذي وغيرهم، قدم بغداذ وحدث بها، وروى عنه عبد الوهاب الأنماطي وأبو القسم ابن السمرقندي وأبو بكر ابن الزاغوني.

ابن عبد الحكم الشافعي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الإمام أبو عبد الله المصري الفقيه أخو عبد الرحمن وسعد، لزم الشافعي مدة وتفقه به وبأبيه عبد الله وغيرهما، روى عنه النسائي وابن خزيمة، وثقه النسائي وقال مرة: لا بأس به، وكان الشافعي معجبا به لذكايه وحرضه على الفقه، وحمل في محنة القرآن إلى بغداذ ولم يجب ورد إلى مصر وانتهت إليه رياسة العلم في مصر، له تصانيف منها: أحكام القرآن والرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة والرد على أهل العراق وأدب القضاة، توفى سنة ثمان وستين وماتين، وقال ابن خلكان: سنة ثمانين وماتين، وقال ابن قانع: سنة تسع وستين، قال المزني كنا نأتي الشافعي فنسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد عبد الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغذى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فإذا فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فإذا غاب شخصه قال: وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي ألف دينار لا أجد لها قضاء، وقال القضاعي في كتاب الخطط: محمد هذا هو الذي أحضره ابن طولون في الليل إلى جب سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب مايها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه إليه بصلة والناس يقولون إنه المزني وليس بصحيح.

صفحة : 435

وراق الربيع محمد بن عبد الله بن مخلد الاصبهاني، رحل وسمع ويعرف بوراق الربيع، توفى سنة اثنتين وسبعين وماتين.

اليوسفي الكاتب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن القسم بن صبيح أبو الطيب اليوسفي الكاتب، من بيت معرق في الكتابة والبلاغة والترسل والنظم والنثر، وجده أحمد بن يوسف كان وزير المأمون، وأبو الطيب هذا سمع من علماء البصرة دماذ والمازني واشباههما وكان يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة وأظنه القايل في ابن ميادة يهجوه:

تكسبت بعد الفقر ما لـم تـمـنـه ... ولا دونه فيما مضى كنت تـأمـل

ونفسك تلك النفس أيام فـقـرهـا ... وأنت بها ما عشت في الناس خامل

المهلبي البحراني محمد بن عبد الله بن العباس المهلبي أبو عبد الله البحراني، شاعر مجيد، قال ابن النجار: كتب عنه شجاع الذهلي وأبو نصر ابن المجلى وأبو البركات ابن السقطي، وأورد له قوله من قصيدة:

هواكم بأعلى الشام يا ركب فانزلـوا ... فإن هوى قلبي بـرحـبة مـالـك

ذروني أفض من مقلتي كل عبـرة ... عسى البين يرضى بالدموع السوافك

ألا زودينا نظـرة مـن جـمـالـك ... فقد آن أن تحدو النوى بجـمـالـك

وعودي علينا منك بالوصل وصـلة ... ولا تحرمينا مـن لـذيذ وصـالـك

فإن غراب البين ينـعـب جـهـده ... يخبرنا مما بـنـا بـارتـحـالـك

فما منجـد إلا بـكـانـي لأنـنـي ... شجاني لوشك البين حاد حـدا بـك قلت: شعر متوسط.

أبو بكر الشافعي محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي الفقيه، له تصانيف في أصول الفقه، روى عن وهب بن منبه أنه قال: الدراهم خواتيم الله في الأرض فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته، توفى سنة إحدى وثلثين وثلث ماية.

الحراني البغداذي محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن نصر بن عمر الحراني أبو عبد الله البغداذي أصله من حران، وكان من عدول بغداذ فاضلا لطيف الطبع ظريفا صاحب نشوار ومحاضرة، له مجموعات حسنة وشعر، سمع نقيب النقباء أبا القوارس طراد بن محمد الزينبي وأبا الحسن هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري وغيرهما ببغداذ وسمع باصبهان، وروى عنه ابنته خديجة وعبد اللطيف بن محمد بن علي الحراني، ومن شعره:

إن زار ربـعـك زاير يوما فذاك لفضلـكـا
أو زرته مـتـطـولا ومجملا فبفضـلـكـا
فالفضل كيف تصرم ال حالان محبوس لـكـا قلت: تكرر معه لفظ فضل وهو ايطاء وذلك عيب، ومنه:
أليس عجيبا بأنـي أذوب اش تياقا إليهم وهم فـي فـؤادي
وتطلبهم مـقـلـتـي دايمـا وهم من محاجرها في السواد ومنه:
لابد للأحباب من فـرقة وكل مصحوب وأصحابه
فمن يمت يفقده أحبـابـه ومن يعش يرز بأحبابـه توفى سنة ستين وخمس ماية.

ابن بلبل الزعفراني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زياد بن يزيد بن هارون أبو عبد الله الزعفراني ويعرف بابن بلبل، كان صالحا ثقة قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في سنة نيف وتسعين وماتين وفي رأسه ولحيته بياض كثير فقلت: يا رسول الله بلغنا أنه لم يكن في رأسك ولحيتك بياض إلا شعرات بيض، فقال: ذلك لدخول سنة ثلث ماية، حدث عنه الدار قطني وكان صدوقا، توفى سنة ثلث وعشرين وثلث ماية.

العلوي محمد بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال من قصيدة:

ولقد توسط في الأرومة منـزل وسطا فصار موازيا للكواكـب
ثكلتك أمك هل رأيت لمعشـري في الحرب عند وقودها المتلهب
فلنا المكارم ما بقين وما لـهـا عنا إذا ذكر الندى من مذهـب أبو طالب

الجعفري محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، شاعر مقل نزل الكوفة فلما جرى بين الطالبيين والعباسيين ما جرى قال أبو طالب هذا:

بني عمنا لا تذمرونا سـفـاهة فينهض في عصيانكم من تأخرا
وإن ترفعوا عنا يد الظلم تخبنوا لطاعتكم منا نصيبا مـؤخـرا

وإن تركبونا بالمذلة تبعثـوا ليوثا ترى ورد المنية أعذرا الناجحون الأعمى

محمد بن عبد الله الناجحون الضرير، قال ابن رشيق: هو من أبناء قفصة خرج منها صغيرا، كان يسرد جميع ديوان أبي نواس ويقرأ القرآن بروايات، ولم يكن له صبر على النبيذ وكان يعلم الصبيان، رأيته في المكتب يوما طافحا وهو يقول للصبيان:

يا فراخ المزابـل ونتـاج الأراذل
إقرءوا لا قرأتـم غير سحر وباطل
روح الله منـكـم عاجلا غير آجل أطعم طعاما فمات منه مبطونا

بالحضرة سنة أربع عشرة وأربع ماية مشرفا على الستين واتهم به جماعة ممن كان هجاه.

أبو طالب المستوفي محمد بن عبد الله أبو طالب المعروف بالبغداذي المستوفي، أورد له الثعالبي في التتمة بعد ما قال كان أديبا كاتبا حاسبا، قوله في قايد اسمه فولاذ:

قالوا امتدح فولاذ تسعد به فالحر بالأحرار يعـتـاذ

فقلت لا يغرركـم بـره فإنه في اللـؤم أسـتـاذ
لو أنه الزيبق لم يجر لي فكيف يجري وهو فولاذ محمد بن عبد الله أبو بكر الدينوري الزاهد، كان جلال الدولة يزوره، سأله يوما في مكس كان يؤخذ في الملح مقداره في كل سنة ألفا دينار فسامح به، قال أبو الوفاء الواعظ: حملت إلى الدينوري وقد رمدت عيني وكان الرمد يعتريها كثيرا فأدخل خنصره فيها ومسح عليها فأقمت ستين سنة لم أرمد، ولما توفي سنة ثلثين وأربع ماية احتفل الناس بجنازته.

الشاه بوري الواعظ محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي الظريف ابن محمد بن أبي بكر أحمد بن الحسن بن سهل بن عبد الله الفارسي أبو الحياة ابن أبي القسم بن أبي الفتح بن أبي بكر الشاه بوري الواعظ من أهل بلخ، قال ابن النجار: هكذا رأيت نسبه بخط يده ورأيت بمصر جزءا فيه من أمالي البلخي هذا وقد نسب نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يظهر ذلك في العراق، سافر في طلب العلم وجال في خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق وبغداذ والشام ومصر، وسمع من جماعة وروى عنه شيخه السلفي وكان يعظمه ويجله ويعجب بكلامه، وكان مليح الشكل مليح الوعظ حسن الإيراد رشيق المعاني لطيف الألفاظ فصيح اللهجة له يد باسطة في تنميق الكلام وتزويقه وله قبول تام من الأعوام، ثم قطع الكلام ولزم داره إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وخمس ماية، قال ابن النجار: وكان يرمى بأشياء منها شرب الخمر وشرى الجواري المغنيات وسماع الملاهي المحرمات وأخرج عن بغداذ مرارا لأجل ذلك وكان يميل إلى الرفض ويظهره والله يعفو عنا وعنه، ومن شعره:

دع عنك حديث من يمنيك غـدا واقطع زمن الحياة عيشا رغدا
لا ترج هوى ولا تعجل كمـدا يوما تمضيه لا تـراه أبـدا وكتب يوما رقعة إلى الحافظ السلفي وكتب على رأسها: فراش لمعة وفراش شمعة، فأعجب السلفي بها وكان يكررها، وكان يدس سب الصحابة في كلامه مثل قوله: قال علي يوما لفاطمة وهي تبكي: لم تبكين؟ أأخذت منك قدك أغصبتك حقك أفعلت كذا أفعلت كذا؟ الكاتب باح محمد بن عبد الله بن غالب أبو عبد الله الأصبهاني الكاتب الملقب بباح بباء موحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة لقب بذلك لقوله من أبيات: باح بما في الفؤاد باحا، من أصبهان قدم بغداذ وكان كاتبا لأبي ليلى أحد كبراء الديلم وهو صاحب الرسايل، ذكره عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداذ وقال: مترسل شاعر مجيد وله مدايح في المعتمد والموفق واسمعيل بن بلبل الوزير، له من قصيدة:

وفـــي الـــمـــشـــيب لـــو أنـــي كـــنـــت
مـــنـــزجـــرا عن الـــصـــبـــي
والـــتـــصـــابـــي كـــل مـــنـــزجـــر
لا عـــذر لـــلـــمـــرء فـــي حـــال
الـــمـــشـــيب إذا لم يثـــن
نـــاظـــره عـــن فـــتـــنة
الـــنـــظـــر

وله من التصانيف: كتاب جامع الرسايل جزأه ثمانية أجزاء وأضاف إليه بعد ذلك تاسعا وسماه الكتاب الموصول نثره بالنظم، وكتاب التوشيح والترشيح في نقض التسوية بين الشعراء، كتاب الخطب والبلاغة، كتاب الفقر، وقال في ابن الخاقاني:

لا تمنعن حمى إزارك سيدي خلـقـا مـن
الـبـيضـان والـسـودان
وأبـح فـراشـك مـن أراد
طـروقـه واحـكـم
عـلـيه الـنـيك بـالـمـجـان

فليبلغنك من جميل تغافلـي ما لم تبلغ قط من إنـسـان
مالي أروع بالقرون كأننـي في الناس أول عاشق قرنان وقال أيضا:
أبدى الصدود وأظهر الهجرانـا ظبي أباح فـؤادي الأحـزانـا
أعلمته أني علمت بـجـرمـه فغدا علي لظلمه غضـبـانـا
يا سيدي إن كان وصلك قد ثنى عني رضاك وسامني الهجرانا
فقد أرتضيت بأن تراجع وصلتي وأكون فيك مكشخنا قرنـانـا الحافظ
مطين محمد بن عبد الله بن سليمان الحافظ أبو جعفر الحضرمي الكوفي، مطين مفعل من الطين، كان أوحد أوعية العلم، سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل، صنف المسند والتاريخ، قال أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ: كتبت عن مطين ماية ألف حديث، قال: كنت صبيا ألعب مع الصبيان وكنت أطولهم فندخل الماء ونخوض فيطينون ظهري فبصر بي يوما أبو نعيم فلما رآني قال: يا مطين لا تحضر مجلس العلم، فاشتهر بذلك، توفى سنة سبع وتسعين وماتين.
ابن أبي الشوارب محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي الأموي ويعرف بالأحنف، كان يخلف أباه على القضاء ببغداذ وكان سريا جميلا واسع الأخلاق كثير الإحسان قريبا من الناس، توفى يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوما سنة إحدى وثلث ماية ودفن بباب الشام.
اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم هو أبو عبد الله، وجده يعقوب وزر للمهدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان اليعقوبي صديق سعيد بن حميد فوصله بالحسن بن مخلد وهو خليع ماجن وكان يصف نفسه بالتطفيل والجوع والفقر والأبنة وهو القايل:
ودع المشيب شراستي وعرامي ومرى الجفون بمسبل سـجـام
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صـبـغة الأيام وقال:
متى بقيت نعـمة لذي نعمة لم تزل
وهل بقيت حـالة على أحد لم تحل
أرانا لأيدي الردى وأيدي المنايا نفل وقال:
أمن بعد أن أفنيت سبعين حـجة ولم تؤنسوا رشدي أنهنه بالزجر
ومن لم ترعه الحادثات بصرفها فلا ترج منه رشدة آخر الدهر وقال:
إلى كم لا تتوب من الخطايا وقد ناجاك بالصمت المشيب محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني مولاهم، وهو شاعر وأبوه شاعر وجده شاعر وابنه عبد الله بن محمد شاعر قاله أبو هفان.
مكحول البيروني محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب البيروني الحافظ مكحول، كان من الثقات المشهورين، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلث ماية.
الصيرفي الشافعي محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الشافعي البغداذي، أخذ الفقه عن أبي سريج واشتهر بالحذق في النظر وفي القياس وعلم الأصول وله مصنفات في الأصول والفروع وفي الأصول في الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله، قال القفال في كتابه الذي صنفه في أصول الفقه: إن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الإحسان، انتهى. وله وجه في المذهب ومن غرايبه إيجاب الحد على من وطىء في النكاح بلا ولي إذ كان يعتقد تحريم ذلك، توفي سنة ثلثين وثلث ماية.
الصفار محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الأصفهاني الصفار، قال الحاكم: محدث عصره مجاب الدعوة، توفى سنة تسع وثلثين وثلث ماية.
البزاز المحدث محمد بن عبد بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعي البزاز المحدث، قال الخطيب: كان ثقة حسن التصنيف جمع أبوابا وشيوخا ولما منع بنو بويه من ذكر فضايل الصحابة وكتبوا بسب السلف على أبواب المساجد كان أبو بكر يحدث بفضايل

الصحابة في الجامع قربة إلى الله تعالى، قال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يغمز بحال، توفى سنة خمس وخمسين وثلث ماية.
محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة أبو بكر الأصبهاني النحوي أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب وأبى بكر النقاش، وتوفى سنة ستين وثلث ماية أو فيما قبلها.

أبو حنيفة الصغير محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه أبو جعفر البلخي كان يقال له من كماله في الفقه أبو حنيفة الصغير، كان من أعلام الأيمة في مذهبه ويعرف بالهندواني، توفى سنة اثنتين وستين وثلث ماية.
أبو النصر الأرغياني الشافعي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والياء آخر الحروف بعدها ألف ونون، الإمام الفقيه الشافعي، قدم من بلدة نيسابور واشتغل على إمام الحرمين وبرع في الفقه وكان ورعا كثير العبادة، سمع من أبي الحسن علي الواحدي صاحب التفسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى: إني لأجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يتروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق إذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشد:

أيا جبلي نعمان بالـلـه خـلـيا نسيم الصبا يخلص إلي نسيمهـا
فإن الصبا ريح متى ما تنفسـت على نفس مهموم تجلت همومها قلت:

الظاهر إن نسيم الصبا يختلف مزاجه وتأثيره باختلاف الأرض والبقاع التي يمر عليها والفصول أيضا فهي في الربيع تكون ألطف منها في غيره لأنا نشاهد في الحسن أن الريح التي تهب بدمشق وغيرها مما يقاربها ريح يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزروع وهي في الديار المصرية أشد منها في الشام وهي التي يسمونها المريسية، وقال الجوهري: الصبا ريح ومهبها المستوى ان تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار على أن أشعار العرب ملأى من الاستراوح بها ووصفها باللطف وتنفيس الكرب ولعلها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغياني أشك فيها هل هي له أو لأبي الفتح سهل الأرغياني، وتوفى سنة ثمان وعشرين وخمس ماية انتهى.
ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العاري ويعرف بابن الخبازة، ولد سنة تسع وستين وأربع ماية، سافر إلى البلاد وشرح كتاب الشهاب، كان له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريق الصوفية قليل التكلف، وكان كثيرا ما ينشد إذا صعد المنبر:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي والشوق أملك لي من عذل عذالي
وكيف أسلو وفي حبي له شـغـل يحول بين مهماتي وأشـغـالـي بنى

رباطا واجتمع إليه جماعة من الزهاد فلما احتضر قالوا: وصنا، فقال: راقبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مصرعي هذا وقد عشت إحدى وستين سنة وما كأني رأيت الدنيا، وأنشد:

ها قد مددت يدي إليك فردها بالعفو لا بشمـاتة الأعـداء توفى سنة ثلثين وخمس ماية.
الجنيد ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو الحسن المستعمل المعروف بابن الخبازة ويلقب بالجنيد البغداذي، سمع ابن رزقويه وروى عنه أبو القسم ابن السمر قندي ويحيى بن علي ابن الطراح والشريف واثق بن تمام وأبو الغنايم محمد بن مسعود

بن السدنك، توفى سنة تسع وسبعين وأربع ماية.
القاضي محيي الدين ابن أبي عصرون محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، توفى سنة إحدى وست ماية وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى.

صفحة : 439

الجزيري محمد بن عبد الله أبو عبد الله الجزيري بالجيم والزاي والياء آخر الحروف وبعدها راء، برع في العلم وطاف وسمت همته إلى أن يحيي سنة مهدي المغرب وزعم أن عبد المؤمن وبنيه غيروا سيرته، فقام في قوم من البربر يعرفون بمزالة فخطبوا له واتبعوه ثم خافوا عاقبة ذلك لما طلب منهم فأشاروا عليه أن يختفي حتى يجد موضعا يحميه، فرجع إلى بلاد الجزيرة بالأندلس وأراد أن يظهر دعوته في جبال جزيرة الخضراء وخاطبهم في ذلك وانتسب إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فقالوا: هذا يريدنا لأمر تذهب فيه أموالنا وأرواحنا ولو كلفنا سعد بن عبادة هذا لم نلتفت إليه، فأيس منهم وصار إلى جهة بسطة فقعد في مسجد وأتاه أصحابه ببطيخ فجعلوا يأكلونه ويرمون قشوره في المسجد فقال لهم رجل كان هنالك: ما رأيت أبعد منكم عن مروءة الدنيا والدين قالوا: وكيف ذلك؟ قال: أكلتم البطيخ وليس في المسجد غيري فلم تعرضوا علي فعلمت أنكم لؤماء ورأيتكم ترمون قشور البطيخ في بيت الله فعلمت أنكم مستخفون بحرمته فتردد فكري في أن تكونوا جهالا أو زنادقة، فقالوا له: لم يكن لك في الطعام نصيب فيلزمنا دعاؤك فأنت إذا طفيلي وبيت الله لعباده كلهم وقشور البطيخ طاهرة فأنت إذا فضولي، فعلا الكلام بينهم وكثر الصخب وأنكرتهم العامة فرفعوهم إلى الوالي فبينا الوالي يكشف أحوالهم إذ وصله كتاب بأن الجزيري وأصحابا له قد صاروا إلى جهتك فبث العيون عليهم واستقر مظان اختفايهم فلعل الله يظفرك بهم ويطهر منهم البلاد والعباد، فقال الوالي: الله أكبر هذه حاجة أمير المؤمنين، ثم قرأ: إن ينصركم الله فلا غالب لكم الآية وقال لهم: كيف رأيتم استخفافكم ببيت الله وسوء أدبكم معه؟ وأنفذ بهم فضربت أعناقهم بعد ما كان الجزيري قد اشتهر أمره وعظم في النفوس قدره فاهتم بأمره بنو عبد المؤمن وجعلوا عليه العيون في جميع بلادهم وحصل في الأنفس منه أنه يتصور بصور الحيوانات المختلفة فكانت العوام يرجمون الكلاب والسنانير توهما أنه تصور بصورة واحدة من تلك الحيوانات، ومن شعره:

في أم رأسـي سـر يبدو لكم بعـد حـين
لأطلـبـن مـرادي إن كان سعدي معيني
أو لا فأكتب مـمـن سعى لإظهـار دين ابن غطوس الناسخ محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج أبو عبد الله ابن غطوس بالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة والواو الساكنة والسين المهملة على وزن سفود، الأنصاري الأندلسي البلنسي الناسخ، قال ابن الأبار: انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ونقطها يقال إنه كتب ألف مصحف ولم يزل الملوك والكبار ينافسون فيها إلى اليوم وقد كان آلى على نفسه ألا يكتب حرفا إلا من القرآن وخلف أباه وأخاه في هذه الصناعة، قلت: أخبرني من لفظه الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبع ماية أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحد من أهله يدخله ويخلو بنفسه وربما قال لي إنه كان يضع المسك في الدواة وكان مصحفه لا يهديه إلا بمايتي دينار وإن إنسانا جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوما أو قال أكثر من ذلك وأخذ منه مصحفا ولما كان بعد مدة فكر في أنه وضع نقطا أو ضبطا على بعض الحروف في غير موضعه وأنه سافر إلى تلك البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه فتوهم أنه رجع في البيع فقال: قبضت الثمن مني وتفاصلنا، فقال: لابد أن أراه، فلما أتى به إليه حك ذلك الغلط وأصلحه وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده أو كما قال، وقد رأيت أنا بخطه

مصحفا أو أكثر وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به فاللازورد للشدات والجزمات واللك للضمات وللفتحات والكسرات والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة لا يخل بشيء من ذلك وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجة وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القايمة، توفى المذكور سنة عشر وستماية، وممن سلك هذه الطريق في المصاحف ابن خلدون البلنسي.

صفحة : 440

ابن سيدة المحدث محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عمر بن صابر السلمي أبو طالب ابن أبي المعالي المعروف بابن سيدة من أهل دمشق من أولاد المحدثين، سمع أباه وأبا طاهر الخشوعي وأبا محمد بن عساكر وغيرهم وسافر إلى مصر وسمع بها البوصيري واسمعيل بن صالح بن ياسين المقرىء، وكانت له دنيا واسعة وحال حسنة يتقلب فيها على مراد قلبه فزهد فيها في عنفوان شبابه وطرحها وصحب الصالحين وجاوز بمكة سنين عديدة وحضر مع الشيخ عمر السهر وردي إلى بغداذ لما حضر من الشام وسمع بها، أثنى عليه ابن النجار وقال: سمعت منه عن والده وغيره ولم أر إنسانا كاملا غيره فإنه زاهد عابد ورع تقي كثير الصيام والصلاة محافظ على الأوراد يكثر تلاوة القرآن ومطالعة كتب العلم وكتب بخطه كثيرا من الأحاديث وكلام المشايخ، وتوفى بدمشق سنة سبع وثلثين وست ماية.

القاضي شرف الدين ابن عين الدولة محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القسم بن صدقة بن حفص قاضي القضاة أبو المكارم شرف الدين ابن القاضي الرشيد ابن القاضي أبي المجد الصفراوي الاسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة، ولد بالاسكندرية سنة إحدى وخمسين وخمس ماية وقدم القاهرة سنة ثلث وسبعين وكتب لقاضي القضاة صدر الدين ابن درباس ثم ناب عنه في القضاء، وحكم بالاسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية وناب في القضاء أيضا عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن عماد الدين ابن السكر ثم استقل بالقضاء بالقاهرة وولي القضاء بالديار المصرية وبعض الشامية سنة سبع عشرة، وكان عارفا بالأحكام مطلعا على غوامضها وكتب الخط الجيد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة، وعزل عن قضاء مصر ببدر الدين السنجاري وبقي قاضيا بالقاهرة وبالوجه البحري، ونقل المصريون عنه كثيرا من النوادر والزوايد كان يقولها بسكون وناموس، ومن شعره:

وليت القضاء وليت القضا ... ء لم يك شيئا تـوليتـه
فأوقعني في القضاء القضا ... وما كنت قدما تمنيتـه وتوفي سنة تسع

وثلثين وست وماية، وسأله الكامل عن سنه فقال ارتجالا:

يا سايلي عن قوى جسمي وما فعلت ... فيه السنون ألا فاعلمـه تـبـيينـا
ثاء الثلاثين أحسست الفتور بـهـا ... فكيف حالي في ثاء الثـمـانـينـا تقدم

إلى القاضي شرف الدين ابن عين الدولة رجلان من أهل الفسطاط فقال أحدهما: لي عند هذا كذا وكذا زبدية من ألوان الطعام قدمتها إليه وقد ورد من السفر ووصلت أنا من سفرتي هذه ولم يقدم لي مثلها، فقال: يا وفي الدولة اسمع ما يقول كريم الدولة، فانقلب المجلس ضحكا.

أبو عبد الله الصوفي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد المصري أبو عبد الله بن أبي القسم الصوفي شيخ رباط المأمونية، ولي مشيخة الرباط بعد والده وعمره اثنتا عشرة سنة فأقام به شيخا عشرين سنة ثم غزل، اسمعه والده من أبي الفرج ابن كليب وأبي القسم ابن بوش وذاكر بن كامل وعبد الحق ابن الصابوني وطلب هو بنفسه وسمع من أصحاب أبي القسم ابن الحصين وأبي بكر ابن الأنصاري، قال ابن النجار: وقد سمعت

منه كثيرا برباطه، له معرفة بالفقه والخلاف وقرأ القرآن بالروايات وحصل من اللغة والنحو طرفا صالحا وكتب خطا جيدا وله نظم مليح وكان أظرف أهل زمانه وألطفهم أخلاقا وأوسعهم صدرا وأتمهم مروءة وأنشدنى لنفسه:

أيها المعرض عـنـي صل ودع عنك التجني
قد رمت عيناك سهمـا فأصاب القلب منـي وقال ابن النجار: وقال لي: أنشدتهما لأبي عبد الله محمد بن أبي العز ابن جميل فأنشدنى لنفسه:

يا مليح الوجه صلنـي أخذ الهجران منـي
فالضنى ترويه أجفـا نك عن خصرك عني وتوفي سنة تسع وثلثين وست ماية.

صفحة : 441

شرف الدين المرسي النحوي محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي الفضل الإمام الأوحد شرف الدين أبو عبد الله السلمي الأندلسي المرسي المحدث المفسر النحوي، ولد بمرسية سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وعني بالعلم وسمع الموطأ بعلو بالمغرب من الحافظ الحجري وحج ودخل العراق وخراسان والشام ومصر وسمع جماعة كثيرة وقرأ الفقه والأصول وحدث بالسنن الكبير للبيهقي وبغريب الحديث للخطابى عن منصور الفراوي وله مصنفات عديدة وله نظم ونثر حسن، وكان زاهدا متورعا كثير العبادة فقيرا مجردا، توفى بعريش مصر فيما بينه وبين الزعقة وهو متوجه إلى دمشق ودفن بتل الزعفة، وخلف كتبا عظيمة كانت مودعة بدمشق فرسم السلطان ببيعها فكانوا يحملون منها كل يوم ثلاثا إلى دار السعادة لأجل الباذرائى فاشترى منها جملة كثيرة وأبيعت في سنة، وصنف تفسيرا كبيرا لم يتمه، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وست ماية، وواخذ الزمخشري في المفصل وأخذ عليه في سبعين موضعا وبرهن سقم ذلك، قال ياقوت: وكان عذري الهوى عامري الجوى له كل يوم حبيب، وطول ترجمته ياقوت واستوفاها، وله كلام على شعر أبى الطيب، أخبرنى الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو صاحب الضوابط الكلية في النحو، وذكر لنا أنه كان له في البلاد التي يتنقل إليها من الكتب ما يحتاج إليه بحيث أنه لا يستصحب كتبا اكتفاء بماله في البلد الذي يسافر إليه من الكتب، وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا أبو الهدى عيسى قال: أنشدنا شرف الدين لنفسه لما دخل عليه الصالح أبو العباس المريني وهو مريض فقال له: ما هيأت من الزاد ما بقي إلا الرحيل. فقال ارتجالا:

قالوا محمد قد كبرت وقد أتـى داعى الحمام وما اهتممت بزاد
قلت: القبيح من الكريم لضيفـه عند القدوم مجـيئه بـالـزاد ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعي البلنسي الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار وبالأبار، ولد سنة خمس وتسعين وسمع من أبيه الأبار وأبى عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبى الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى الحافظ وبه تخرج وعني بالحديث وجال في الأندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ إماما في العربية فقيها مقرئا اخباريا فصيحا له يد في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلالة وأبهة وتجمل وافر، وله من المصنفات في الحديث والتاريخ والأدب، كمل الصلة لابن بشكوال بكتاب في ثلثة أسفار قال الشيخ شمس الدين: اختصرته في مجلد واحد ومن رأى كلام الرجل علم محله من الحديث، وكان له إجازة من أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة روى عنه بها، وقتل مظلوما بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا وقيل إن بعض أعدايه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخا وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طلب أحسن بالهلاك فقال للغلام: خذ البغلة وآمض بها إلى حيث شئت فهي لك، وله جزء سماه درر السمط في خبر السبط ينال فيه من بني أمية ويصف عليا عليه السلام بالوحي

وهذا تشيع ظاهر ولكنه إنشاء بديع، قلت: وله كتاب تحفة القادم تراجم شعراء، وكتاب إيماض البرق والحلة السيراء في أشعار الأمراء وإعتاب الكتاب أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أنه أملاه في ثلاثة أيام، توفى سنة ثمان وخمسين وست ماية، ومن شعره يصف المركب:

يا حبذا من بنات الماء سابحة تطفو لما شب أهل النار تطفئه
تطيرها الريح غربانا بأجنحة ال حمايم البيض للاشراك ترزؤه
من كل أدهم لا يلفى به جرب فما لراكبه بالقار يهنؤه
يدعى غرابا وللفتخاء سرعته وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه ومنه:
مرقوم الخد مورده يكسوني السقم مجرده
شفاف الدر له جسد بأبي ما أودع مجسده
في وجنته من نعمته جمر بفؤادي موقده
نظرت عيناي له خطأ فأبى الأنظار تعمده
ريم يرمي عن أكحله زرقا تصمي من يصمده
متداني الخطوة من ترف أترى الأحجال تقيده

صفحة : 442

ولاه الحسن وأمره وأتاه السحر يؤيده ومنه:
ونهر كما ذابت سبايك فضة حكى بمحانيه آنعطاف الأراقم
إذا الشفق آستولى عليه آحمراره تبدى خضيبا مثل دامي الصوارم
وتحسبه سنت عليه مفاضة لأن هاب هبات الرياح النواسم
وتطلعه من دكنة بعد زرقة ظلال لأدواح عليه نواعم
كما آنفجر الفجر المطل على الدجى ومن دونه في الأفق سحم
الغمايم ومنه أيضا:
لله نهر كالحباب ترقيشه سامي الحباب
يصف السماء صفاؤه فخصاه ليس بذي اصطخاب
وكأنما هو رقة من خالص الذهب المذاب
غارت على شطيه أب كار المنى عصر الشباب
والظل يبدو فوقه كالخال في خد الكعاب
لا بل أدار عليه خو ف الشمس منه كالنقاب
مثل المجرة جر في ها ذيله جون السحاب ومنه أبيات:
شتى محاسنه فمن زهر على نهر تسلسل كالحباب تسلسلا
عريت به شمس الظهيرة لاتني إحراق صفحته لهيبا مشعلا
حتى كساه الدوح من أفنانه بردا يمزق في الأصايل سلسلا
وكأنما لمع الظلال بمتنه قطع الدماء جمدن حين تحللا قلت: شعر جيد لمعانيه غوص.

أبو عبد الله المتيجي محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عيسى بن معنين بن علي بن يوسف أبو عبد الله الاسكندراني الفقيه المالكى العدل، من أهل العلم والحديث، كان صالحا ثقة ثبتا وكان له نظم، توفى سنة تسع وخمسين وست ماية، ومن شعره فيما يكتب به على الإجازات:

أجزت لهم أعلى المهيمن قدرهم وحلاهم ذكرا جميلا معطرا
رواية ما أرويه شرقا ومغربا وما قلته نظما ونثرا محبرا
على شرط أهل العلم والصيغة التي يكون بها معنى الإجازة مظهرا
وهذا جوابي ثم وآسمي محمد عفا الله عنه ما مضى وتأخرا
أقول وعبد الله اسم لوالدي وإبرهيم جدي قد نصصت مخبرا

ويعرف بالمتـي نـسـبة بـلـدة وسطرت خطي بالقريض معبـرا قلت:
طول وجاء بشعر غث ركيك وأين هذا مما كان يكتبه ابن الظهير الإربلي وقد تقدم شرف الدين المتانى محمد بن عبد الله بن موسى شرف الدين أبو عبد الله الحورانى المتانى الشيخ العارف الزاهد، كان له رياضات وخلوات وانقطاع ومعرفة جيدة بعلوم متعددة، توفى بحماة في سنة تسع وخمسين وست ومائة، ومتان بضم الميم وتشديد التاء المثناة من فوق قرية من قرى حوران.

صفحة : 443

الشيخ جمال الدين ابن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة الأوحد جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق، ولد سنة إحدى وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماما في القرآآت وعللها صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها، أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال: جلس يوما وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة، قلت: وهذا أمر معجز لأنه يريد ينقل الكتابين، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلية لأنه كان إمام المدرسة يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيما له، وقد قرأت ألفية الشيخ المسماة بالخلاصة من لفظي على الشيخ شهاب الدين المشار إليه ورواها لي عنه ورويتها بالإجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين ابن غانم بالإجازة عنهما عنه، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا يشق لجه، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا وكان الأيمة الأعلام يتحيرون في أمره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه عدل شاهد إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجوه وطويله وبسيطه، وصنف كتاب تسهيل الفوايد، مدحه سعد الدين محمد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي:

إن الإمام جمال الدين جملـه رب العلى ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوايد لم يزل مفيدا لذى لب تأمـلـه
فكل مسألة في النحو يجمعها إن الفوايد جمع لا نظير له وفي هذه

الأبيات مع حسن التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي فض الختام عن التورية والاستخدام، ومن تصانيفه: سبك المنظوم وفك المختوم وكتاب الكافية الشافية ثلثة آلاف بيت وشرحها، والخلاصة وهي مختصر الشافية، وإكمال الإعلام بمثلث الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوايد يدل على اطلاع عظيم، ولامية الأفعال وشرحها، وفعل وأفعل والمقدمة الأسدية وضعها باسم ولده الأسد، وعدة اللافظ وعمدة الحافظ والنظم الأوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظاء والضاد مجلد، وغير ذلك، وإعراب مشكل البخاري، أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: أنشدني علي بن منصور بن زيد بن أبي القسم الهمذاني التميمي قال: أنشدنا الشيخ جمال الدين ابن مالك لنفسه:

إل ابن الخير عن ضررا خشيتا فحسن الحزم رأيا إن دهيتـا
وهذا مـذهـب وعـر مـداه مواصل غرة قد حان صيتـا
إذا الملهوف ذا صدق عطـاء تنل حسن المحامد ما حـييتـا قلت: كذا

أنشدنيه العلامة أثير الدين بفتح اللام من ال وفتح النون من ابن وبنصب ضرروفتح النون

من حسن وضم الميم من الحزم وكسر الباء من مذهب وفتح الفاء من الملهوف ونصب الهمزة من عطاء وضم النون من حسن وفتح الدال من المحامد وتفسيره أن ال امر، وابن مفعول، وعن بمعنى أن أبدلت الهمزة عينا وحسن فعل ماض، وذا مذهب حال، ومواصل فاعل، وإامر، وذا الملهوف مفعول وعطاء مفعول ثان وحسن منادى والمحامد مفعول تنل، ومن نظم الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى:

تثليث باإصبع مع شكل همزتـه بغير قيد مع الاصبوع قد نقـلا
وأعط أنملة ما نال الاصـبـع إ لا المد فالمد للبا وحدهـا بـذلا
أرز أرز أرز صـح مـع أرز والرز والرنز قل ماشئت لاعذلا
لدن بتثليث دال لدن لـدن لـدن ولد ولد لد لدن أولـيت فـعـلا

صفحة : 444

فاأف ثـلـث ونـون إن أردت وأف أفى ورفعا ونصـبـا إنـه قـبـلا
حيهل حيهل آحـفـظ ثـم حـيهـلا أو نون او حيهل قل ثم حـي عـلا
هيا وهيك هيا هـيك هـيت وهـي ت كلها اسم لأمر يقتضي عـجـلا
أيهات بالهمز أو بـالـهـا وآخـره ثلث وإيهات والتنوين مـا حـظـلا
أيهان إيهاك إيهـا قـط قـط وقـط وقط مع قط وقتا ماضـيا شـمـلا
ها هاء جردهمـا أو أولـينـهـمـا كاف الخطاب على الأحوال مشتملا
أو ما لذي الكاف نول همز هاء كها ء هاؤما هاؤم هاؤن فـآمـتـثـلا
وآحكم بفعلية لـهـا وهـاء وصـل هما بما حف ونـاد آمـرا وصـلا
ورب ربت ربت رب رب رب مـع تخفيف الاربع تقليل بهـا حـصـلا
همز ايم وايمن فآفتح واكسر أو أم قل أو قل م أو من بالتثليث قد شـكـلا

وأيمن اختم به واللـه كـلا اضـف إليه في قسم تـبـلـغ بـه الأمـلا وروى عنه ولده بدر الدين محمد وقد مر ذكره وشمس الدين بن جعوان وقد مر وشمس الدين ابن أبي الفتح وابن العطار وزين الدين أبو بكر المزي والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم وناصر الدين شافع وخلق سواهم، أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الحنبلي عرف بابن قيم الجوزية قال: أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي قال: أنشدنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن مالك لنفسه في لغات الأرز بيتا مفردا وهو:

أرز أرز أرز صـح مــع أرز والرز والرنز قل ما شئت لا عذلا وأنشدني المذكور والشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور في أسماء الذهب له:

نضر نضير نضار زبرج سير وزخرف عسجد عقيان الذهب
والتبر ما لم يذب وأشركوا ذهبا وفضة في نسيك هذا الغرب وأنشدني الشيخ شمس الدين الذهبي بالسند المذكور: له في أسماء خيل السباق العشرة على الولاء:

خيل السباق المجلي يقتفيه مص ل والمسلي وتال قبل مرتـاح
وعاطف وحظي والمؤمل وال لطيم والفسكل السكيت يا صاح وله من هذه الضوابط شيء كثير، وكان يقول عن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب إنه أخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب المفصل نحوه صغيرات وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري، وكان الشيخ ركن الدين ابن القوبع يقول: إن ابن مالك ما خلى للنحو حرمة، وحكي عنه أنه كان يوما في الحمام قد اعتزل في مكان يستعمل فيه الموسى فهجم عليه أمرد وقال له: ما تصنع؟ فقال له: أكنس لك الموضع الذي تقعد عليه، وهذا أستبعده من الشيخ جمال الدين رحمه الله والعهدة على من حكاه لي ولا أستبعد ذلك من لطف النحاة

وطباع أهل الأندلس، توفى سنة اثنتين وسبعين وست ماية بدمشق رحمه الله تعالى، وقال شرف الدين الحصني يرثيه:

يا شتات الأسـماء والأفـعـال بعد موت ابن مالك المفـضـال
وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتـصـال
مصدرا كان للـعـلـوم بـإذن الله من غير شبـهة ومـحـال
عدم النعت والتعطـف والـتـو كيد مسـتـبـدلا مـن الإبـدال
ألم اعـتـراه أسـكـن مـنـه حركات. كانت بغير اعـتـلال
يا لها سكتة لهـمـز قـضـاء أورثت طول مدة الانفـصـال
رفعوه في نعشه فانتـصـبـنـا نصب تمييز كيف سير الجبـال
فخموه عـنـد الـصـلاة بـدل فأمـلـيت أسـراره لـلـدلال
صرفوه يا عظم مـا فـعـلـوه وهو عدل معرف بالـجـمـال
أدغموه في الترب من غير مثل سالما من تـغـير الانـتـقـال
وقفوا عند قبـره سـاعة الـدف ن وقوفا ضرورة الامـتـثـال

صفحة : 445

ومددنا الأكف نطلب قـصـرا مسكنا للنزيل من ذي الجلال
آخر الآي من سبا حظنا منـه حظـه جـاء أول الأنـفـال
يا لسان الأعراب يا جامع الإع راب يا مفهما لكـل مـقـال
يا فريد الزمان في النظم والنث ر وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم بثنتهـا فـي أنـاس علموا ما ثنيت عنـد الـزوال قلت: هذا ما اخترته من هذه القصيدة وما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها. ولي في شيخنا العلامة أثير الدين مرثية تقارب هذه.

جندي رخيص محمد بن عبد الله ناصر الدين الأتابكي الجندي عرف بجندي رخيص، قتل مع سنقر الأشقر في صفر سنة تسع وسبعين وست ماية ودفن بقباب التركمان.

ابن النن الشافعي محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن مسعود الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ابن النن بالنونين المشددتين وفتح الأولى العنسي البغداذي الفقيه، ولد سنة تسع وتسعين ببغداذ وسمع من ابن منينا ويحيى بن ياقوت وسليمان الموصلي وثابت بن مشرف، وكان ثقة متيقظا، ورى عنه ابن العطار وغيره وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وتوفى بالاسكندرية سنة تسع وسبعين وست ماية.

حافي رأسه النحوي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر العلامة جمال الدين التلمساني الزناتي الكملاني المازوني، قال الشيخ أثير الدين: لقبه محيي الدين انتهى، النحوي المعروف بحامي رأسه، كان من أيمة العربية بالثغر وكان يحفظ الإيضاح لأبي علي ويقرىء بداره وحدث عن ابن رواج وقرأ عليه ابن المنير شيئا من النحو، ولد بتلمسان سنة ست وست ماية بظاهر، سمع من أبي القسم الصفراوي وابن رواج وجماعة وتصدر للعربية زمانا، أخذ عنه تاج الدين الفاكهاني وطايفة وتخرج به خلق، وأخذ هو النحو عن أبي محمد عبد المنعم بن صالح التيمي تلميذ ابن بري وعن أبي زيد عبد الرحمن بن الزيات تلميذ محمد بن قاسم بن قنداس وابن قنداس من أصحاب الجزولي وابي ذر الخشني وأخذ أيضا عن نحوي الثغر عبد العزيز بن مخلوف الاسكندري الجراد، ولقب بحافي رأسه لحفرة كانت في دماغه وقيل كان في رأسه شيء يشبه ح وقيل لأنه كان في أول أمره مكشوف الرأس وقيل رآه رئيس في الثغر فأعطاه ثيابا جددا لبدنه فقال: هذا لبدني ورأسي حافي، فأمر له بعمامة فلزمه ذلك، ومن شعره أنشدنيه من لفظه الشيخ أثير الدين:

ومعتقد أن الرياسة في الـكـبـر فأصبح ممقوتا بها وهـو لا يدري
يجر ذيول الكبر طـالـب رفـعة ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر

وأنشدني له أيضا:

يا منكرا من بخل أهل الثغر ما عرف الورى أنكرت مالا ينكر
أقصر فقد صحت نتانة أهـلـه ومن الثغور كما علمت الأبخر قال الشيخ

أثير الدين: ولا أعلمه صنف شيئا، قلت: وهو أحد النحاة الثلاثة المحمدين في عصر واحد هو في الاسكندرية وابن النحاس في مصر وابن مالك في دمشق وقد مر ذكرهما، ومن شعر الشيخ محيي الدين حافي رأسه:

ومعلمي الصبر الجميل بهجره فثنى فؤادا عنه لم يك ينثنـي
لا بد من أجر لكل مـعـلـم وإلى السلو ثواب ما علمتني وكتب إلى الأمير

نور الدين على بن مسعود الصوابى:

شكوت إليك نور الدين حالـي وحسبي أن أرى وجه الصواب
وكتبي بعتها ورهنـت حـتـى بقيت من المجوس بلا كتـاب

فتح الدين ابن عبد الظاهر محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر القاضي فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الجذامي الروحي المصري صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة بالديار المصرية، مولده بالقاهرة سنة ثمان وثلثين وست ماية، سمع من ابن الجميزي وغيره وحدث، وساد في الدولة المنصورية بعقله ورأيه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ما هو في فن الإنشاء وكتابة الترسل فكان والده من جملة الجماعة الذين يصرفهم أمره ونهيه وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، وتوفي في حياة والده وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن وفجع به سنة إحدى وتسعين وست ماية بقلعة دمشق ودفن بسفح قاسيون، ولم يكن في صناعة الانشاء مجيدا ولا مكثرا ولم أسمع له غير بيتين رثى بهما حسام الدين طرنطاي وضمنهما بيتا ونصفا وهما:

ألا رحم الله الحـسـام فـإنـه أصم به الناعي وإن كان أسمعا
وما كان إلا السيف لاقى ضريبة وقطعها ثم انثنى فتقـطـعـا ولكنه يدل

على ذوق وذكاء، ودبر الديوان ونفذ مهماته وباشره أحسن مباشرة، لما توزر فخر الدين ابن لقمان قال له الملك المنصور: من يكون عوضك؟ فقال: فتح الدين ابن عبد الظاهر، فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده إلى أن دخل فخر الدين يوما على السلطان فأعطاه كتابا يقرأه فلما دخل فتح الدين أخذ الكتاب منه وأعطاه لفتح الدين وقال لفخر الدين تأخر ولما بطل فخر الدين من الوزارة وعاد إلى ديوان الإنشاء تأدب معه، ولما ولي الوزارة للأشرف شمس الدين ابن السلعوس قال لفتح الدين: اعرض علي كل ما تكتبه، فقال: لا سبيل إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلا هو فإن اخترتم وإلا عينوا عوضي، فلما بلغ السلطان ذلك قال: صدق، قال قطب الدين اليونيني: لما توفى فتح الدين وجد في أوراقه قصيدة عملها مرثية في رفيقه تاج الدين ابن الأثير وكان قد مرض وطول في مرضه فعوفي تاج الدين قبل وفاة فتح الدين بأيام قلايل وولي مكانه فعاد تاج الدين رثاه، وقال السراج الوراق يرثيه وكان موته موافقا لموت سعد الدين الموقع:

رزية فتح الدين سد بها الفضـا علينا وماتت حين مات الفضايل
وقد قيل سعد الدين وافق موتـه فقلت وسعد كلها والـقـبـايل وكتب

إليه أيضا:

إذا جدد الله سـبـحـانـه لكم نعما عمت المسلمينـا
فلا عدم الملك نصرا عزيزا ولا عدم الدين فتحا مبينـا ونقلت من خط

والده محيي الدين رحمهما الله تعالى:

أيها الفتح أنت عوني وسكنا ك بقلبي فليس عنه تغـيب
فلهذا أمسيت نصري من الل ه تعالى ربي وفتح قـريب ونقلت منه

أيضا:

لي فتح نصري به وبقلبـي ساكن فيه ليس عنه يغـيب
وأنا مؤمن فبشراي إذ لـي من إلهي نصر وفتح قريب ووقفت للقاضي
فتح الدين ابن عبد الظاهر فيما بعد على قصيدة مدح بها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون عندما هزم التتار نوبة حمص وهي:
الله أعـطـاك لا زيد ولا عـمـرو هذا العطاء وهذا الفتح والنـصـر
هذا المقام الذي لو لـم تـحـل بـه لم يبق والله لا شـام ولا مـصـر
من ذا الذي كان يلقى ذا العـدو كـذا أو يدرع لأمة ما لامها الـصـبـر
يا أيها الملك المنصور قد كـسـرت جنودك المغل كسر ما لـه جـبـر
واستأصلوا شأفة الأعداء وانتصـروا لما ثبت وزال الخـوف والـذعـر
لما بغا جيش أبغا فـي تـجـاسـره ولم يمد لـه إلا الـقـنـا جـسـر
وأجمع المغل والتكفور واتـفـقـوا مع الفرنج ومن أردى به الكـفـر
جاءت ثمانون ألفا من بـعـوثـهـم لأرض حمص وكان البعث والنشر
جاء الخميسان في يوم الخميس ضحى وامتدت الحرب حتى أذن العصـر
والسيف يركـع والأعـلام رافـعة والروس تسجد لا عجب ولا كـبـر

والخيل لا تغتدي إلا علـى جـثـث والسهل من أروس القتلى به وعر
والبيض تغمد في الأجفان من مهـج والسمر ناهيك يا ما تفعل السمـر
فجاء في رجب عيدان من عـجـب للسيف والرمح هذا الفطر والنحـر
فكان أسلمهم مـن أسـلـمـوه لأن يقوده القيد أو يسـري بـه الأسـر
وراح فارسهم في إثر راجـلـهـم ينتابه الوحش أو ينبو به الـقـفـر
فما رعى منـهـم راع مـطـيتـه ولا ارعوى لهم من روعة فـكـر
وكان يوم الخميس النصف من رجب عام الثمانين هذا الفتح والنـصـر
وعاد سلطاننا المنصور منتـصـرا فالحمد لله ثم الحمد والـشـكـر قلت:
شعر يقارب الجودة إلا أنه حكاية واقعة الحال إلا أن هذه القافية فاترة إلى الغاية، وكتب أيضا على دواة نحاس استعملها بدمشق لوالده:
إفتح دواة سعادة أقـلامـهـا تجري بواف من عطاء وافر
عملت لعبد الله راجي عفـوه والمستجير به ابن عبد الظاهر السبتي
محمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد العنسي بالنون أبو عبد الله السبتي، ولد سنة أربع وست ماية، قال الحافظ ابن رشيد: لا يوثق لقوله إلا إن وجد شيء من روايته بخط غيره، توفى سنة ثلث وتسعين وست ماية.
الشيخ محمد ابن غانم محمد بن عبد الله بن غانم بن علي النابلسي الشيخ الزاهد أبو عبد الله ابن الشيح القدوة العارف ابن الشيخ الكبير غانم النابلسي المقدسي الشافعي، قدم دمشق وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري وأفتى ببلده مدة إلى حين وفاته، وكان صالحا زاهدا له فقراء مريدون، توفى سنة ثلث وتسعين وست ماية.
التجيبي الخطيب محمد بن عبد الله بن أبي نصر التجيبي الغرناطي، أخبرني الشيخ أثير الدين قال: هو الأديب الصالح له خطب سهلة المساق عذبة الألفاظ كان يخطب بجامع مطخشارش من غرناطة سمعت منه خطبا جملة وأجازني ونقلت من خطه:
وما العيد باستعمـال طـيب وزينة ولا أن يرى فيه عـلـيك جـديد
ولكن رضى الرحمن عنك هو الذي يصح عليه في الـحـقـيقة عـيد جمال
الدين الأنصاري الحلبي محمد بن عبد الله بن ماجد المذكور لنفسه بمصر بمكتب ابن عبد الحميد:
قف الركب يا صاح بالأجـرع قليلا لتندب قلـبـي مـعـي

فقد كان يسكن بين الضلـوع وقد صار يربـع بـالأربـع
دعاه الغـرام إلـى حـتـفـه فلبى المـنـية لـمـا دعـي
فآه له من قطـيع الـلـحـاظ ومن بالنواظـر لـم يقـطـع
ومن ذا الذي قـاده طـرفـه فلا يسـتـقـاد ولـم يتـبـع
فمن ينس لا أنـس يوم الـوداع غداة الثنـية مـن لـعـلـع
وقولي لها بلسان الخـضـوع وقد كدت أغرق في الأدمـع
قفي ساعة نشتكـيك الـغـرام وما شئت من بعدها فاصنعـي
فلم يبق لي الـدهـر أمـنـية سوى أن أقول وأن تسمـعـي
وفي سـاعة الـبـين يا هـذه يبين المحق من الـمـدعـي
وصح الفراق وسار الـرفـاق ولم يبق في الوصل من مطمع
وبيت القصيدة أتى رجـعـت سليبا وما عاد قلبـي مـعـي
فيا جنب إياك أن تـسـتـقـر ويا عين إياك أن تهـجـعـي كان مولده سنة إحدى وتسعين وخمس ماية.

القاضي شرف الدين ابن القيسراني محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين ابن القيسراني المخزومي، كان رئيسا دينا متواضعا كثير المحاسن، توفي سنة سبع وسبع ماية وله في فن الإنشاء اليد الطولى أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال: كان قد توجه صحبة السلطان إلى غزوة قازان أو غيرها، الشك مني، فرأيته في المنام كأنه منصرف عن الوقعة وقد نصر الله المسلمين فيها على التتار فأخبرني بما فتح اله به فنظمت في المنام بيتين واستيقظت ذاكرا للأول منهما وهو:

الحمد لله جاء النصر والظـفـر واستبشر النيران الشمس والقمر فكتبت إليه أعلمه بذلك فكتب إلي الجواب عن ذلك:

أيا فاضلا تلهي معاني صفاتـه وكل بليغ فاضل مـن رواتـه
ومن يستبين الفهم من لحظاتـه له آمر بالرشد في يقـظـاتـه
وفي النوم يهديه لخير الطرايق
ومن قربه غايات كل وسيلة وأسطره تزهى بزهر خمـيلة
وجملته في الناس أي جـمـيلة فإن قام لم يدأب لغير فضـيلة

وإن نام لم يحلم بغير الحقـايق يقبل اليد العالية الفتحية فتح الله أبواب الجنة بها ولها، وأسعد خاطره الذي ما اشتغل عن صوب الصواب ولالهى، ومشتهى خلقه الذي لا أعرف لحسنه مشبها، تقبيل مشتاق إلى روايته ورؤيته، ونتايج بديهته ورويته، متعطش إلى روايه وإروايه، والتيمن بعالي آرايه، والتملي به في هذه السفرة المسفرة بمشية الله تعالى عن النجاح والفلاح، والغزوة التي لها الملايكة الكرام النجدة والرايات النبوية السلاح، والحركة التي أخلص فيها المسلمون لله تعالى رواحهم وغدوهم، وتعلقت آماله بأنه سبحانه تعالى يهلك عدوهم، فإنهم قد بغوا والبغي وخيم المصرع، وابتغوا الفتنة والفتنة لمثيرها تصرع، وقد تكفل الله للملة المحمدية أ، يديل دولتها، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله لا يسلط عل هذه الأمة من يستبيح بيضتها، ولهذا ما أمضينا في السهر ليلا، ولا أنضينا في السفر خيلا، ولا رجونا إلا أن نحمد السرى عند الصباح، وكدنا نطير إلى الهيجاء زرافات ووحدانا بغير جناح ولا جناح، وسمحنا بنفوس النفايس في طلب الجنة والسماح رباح، وينهي أن المشرف العالي ورد إليه فتنسم أرواح قربه، وأوجد مسرات قلبه، وأعدم مضرات كربه، وأبهجه الكتاب بعبير رياه، وألهجه الخطاب بتعبير رؤياه، فرأى خطه وشيا مرقوما، ولفظه رحيقا مختوما، ووجده محتويا على درر كلامية، وبشر منامية، وحديث نفس عصامية، نرجو من الله أن نشاهد ذلك أيقاظا، ونكون لأبياية حفاظا، وهو كتاب طويل أجاب عنه الشيخ فتح الدين وقد أثبتهما في الجزء الأول من التذكرة.

الشيخ محمد المرشدي محمد بن عبد الله المجد بن إبراهيم الشيخ الكبير الشهير الصالح المرشدي، صاحب الأحوال وكثرة الإطعام، ولخلق كثير فيه اعتقاد ويحكى عنه عجايب تحير السامع من إحضاره الأطعمة الكثيرة، وكان مقيما بقرية منية مرشد بقرب بلد فوة، وكان يحفظ القرآن وقطعة من مذهب الشافعي ويخدم الواردين بنفسه ولا يقبل من أحد شيئا وتحيل السلطان عليه وبعث له مع الأمير سيف الدين بكتمر الساقي جملة من الذهب فغالطه في قبولها ودسها معه في مأكول جهزه معه إلى السلطان، وحج في هيئة وتلامذه أنفق في ليلة ما قيمته ألفان وخمس ماية درهم وقيل إنه أنفق في ثلث ليال ما يساوي الألف دينار، وكان يأتيه الأمراء الكبار ومن دونهم إلى الفقؤاء فيأتي لكل واحد بما حدثه به ضميره على مفرده هذا ذكره لي غير واحد وكاد يبلغ عنه مبلغ التواتر بل بلغه وقل من أنكر عليه حاله واجتمع به إلا وزال ذلك من خاطره، كان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس ممن ينكر حاله ويشنع عليه فما كان إلا أن اجتمع به فسألته عنه فقال: هو إنسان حسن، ثم اجتمع به مرة ومرة وكذلك الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن البابا كان ينكر عليه واجتمع به وجرى بينهما تنافس في الكلام ولم يجئ من عنده إلا وقد رضي به، ولكن أخبرني جماعة عنه ممن توجه إليه وأقام عنده أن في مكانه مسجدا ومنبرا للخطيب يوم الجمعة وكان يأمر الناس بالصلاة ولم يصل مع أحد، وصلاة الجماعة لا يعدلها شيء وأمره غريب والسلام يتولى الله سريرته، وكان قد عظم شأنه ويكتب الأوراق إلى دوادار السلطان والي كاتب السر وإلى من يتحدث في الدولة بقضاء أشغال الناس بعبارة ملخصة موجزة على يد من يتقاضاه ذلك ويقضى ما يشير به، وما عظم واشتهر إلا بتردد القاضي فخر الدين ناظر الجيش إليه فإنه كان يزوره كثيرا فعظم محله في النفوس، وقرأ على ضياء الدين ابن عبد الرحيم وتلا على الصايغ، بات في عافية وأرسل إلى القرى التي حوله ليحضروا إليه فقد عرض أمر مهم فأتوه فدخل خلوة زاويته وأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتا، والحكايات في شأنه كثيرة تزيد وتنقص إلا أنه كان لا يدعي شيئا ولم يحفظ عنه شطح، حسن العقيدة شافعي المذهب، وكان يخرج إلى الواردين أطمعة كثيرة من داخل مكانه ولا يدخل إلى ذلك المكان أحد سواه وله همة عظيمة وجلادة عل خدمة الناس، توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبع ماية ولعله قد قارب الستين رحمه الله تعالى.

قاضي القضاة ابن المجد محمد بن عبد الله بن حسين بن علي بن عبد الله الزدزاري الإربلي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة العلامة شهاب الدين أبو الفرج وأبو عبد الله ابن الإمام مجد الدين، ولد سنة اثنتين وستين وسمع من أبي اليسر ومظفر بن عبد الصمد بن الصايغ والفخر علي وابن أبي عمر وأبي بكر ابن الأنماطي وابن الصابوني وعبد الواسع الأبهري والنجم بن المجاور وابن الواسطي وابن الزين وابن بلبان وغيرهم. وكتب الطباق وسمع كثيرا وأفتى ودرس وجود العربية وغير ذلك، وكان أولا ينوب في وكالة بيت المال عن القاضي جمال الدين والقاضي علاء الدين ابني القلانسي ثم انفرد بالوكالة ثم ولي قضاء القضاء بعد القاضي جمال الدين ابن جملة ولم يحمد في الحكم على أنه حكى لي عنه شرف الدين الخليلي العدل حكاية تدل على مروءة جمة ومكارم عظيمة، وكان واسع النفس كثير البذل، ولما عزل من باب السلطان بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ولم يعلم توجه لهناء القاضي شهاب الدين ابن القيسراني بولاية كتابة السر بدمشق فنفرت به البلغة عند حمام الخضراء فرض دماغه فحمل في محفة إلى العادلية ومات بعد أسبوع في آخر جمادى الأولى سنة ثمان وثلثين وسبع ماية ولم يعمل له عزءا وأوذي أصهاره، وكان مجموعا عظيما في الفضيلة أما الفروع والشروط فكان إماما لا يجارى في ذلك وفيه مكارم وله محاسن وفيه خدم للناس، كتب إليه جمال الدين محمد بن نباتة:

قاضي القضاة ابق في سماء علا مقتبل السعد نافـذ الـحـكـم

كم من صديق قد جاء يسألـنـي في البر والمكرمات والحـلـم
عن ابن صصرى وعنك قلت له لا فرق بين الشهاب والنـجـم أنشدني
من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد الخياط في وقعة القاضي شهاب الدين المذكور لما توفي:

صفحة : 450

بلغة قاضينـا إذا زلـزلـت كانت له من فوقها الواقـعة
تكاثر ألهاه مـن عـجـبـه حتى غدا ملقى على القارعة
فأظهرت زوجته عـنـدهـا تضايقا بالرحمة الـواسـعة زين الدين بن
المرحل محمد بن عبد الله بن عمر الشيخ الإمام العلامة الورع الخير زين الدين ابن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحل الشافعي هو ابن أخي الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلا وربي على طريق خيرة في عفاف وملازمة اشتغال وانجماع عن الناس، وكان عمه يحسده ويقول: لا إله إلا الله ابن الجاهل طلع فاضلا وابن الفاضل طلع جاهلا، يعني الشيخ صدر الدين بذلك انه عينه قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري للقضاء وأشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنه، وحضر عل البريد من مصر وتولى تدريس الشامية البرانية عوضا عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني لما توجه قاضيا بحلب، وأخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دورس الشيخ كمال الدين لفصاحته وعذوبة لفظه، وكان الفقه وأصوله قد جودهما وأما العربية فكان فيها ضعيفا، وناب لقاضي القضاة علم الدين الأخنائي بدمشق في الحكم، وتوفي سنة ثمان وثلثين وسبع ماية.
أبو عبد الله ابن الصايغ محمد بن عبد الله بن محمد الأموي المروي الشيخ الأديب محب الدين أبو البقاء المعروف بابن الصايغ المغربي، حضر إلى الديار المصرية رأيته بالقاهرة مرات واجتمعت به في حلقة الشيخ أثير الدين أبي حيان وغيرها وسمعت أنا وهو صحيح البخاري بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوي على الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس وأخيه أبي القسم بالظاهرية بين القصرين وأتى بفوايد تتعلق بالعربية غريبة وقت السماع فوجدته يستحضر من اللغة شيئا كثيرا ويعرف النحو والعروض معرفة جيدة إلى الغاية وينظم الشعر الفايق، أنشدني من لفظه لنفسه ما امتدح به القاضي نجم الدين محمد بن محمد الطبري قاضي مكة لما أنشده لمذكور لنفسه ما تقدم ذكره في ترجمته وكتبها لي بخطه والتزم الهاء قبل الكاف وهو:
شرع الهوى هوني لعـزة جـاهـك فارثي لذلة موقفـي بـتـجـاهـك
رقي لجسم رق من دنـف الـهـوى وشفاه ما تحـويه حـو شـفـاهـك
لا تعجبي إن ذبت سقما واعـجـبـي أن ليس إلا سقم طرفك نـاهـكـي
وسن نفى وسني فنـمـت ولـم أنـم ما ليلة الساهي كلـيل الـسـاهـك
بطحاء وادي الأثـل لـولا تـيهـهـا وتفارها ما حمـت فـي أتـياهـك
ولما وخدت بها شـوازب ضـمـرا أوردتها عشـرا ثـغـاب مـياهـك
بدلت سدرك بالـسـدير ومـا حـوى وبفايح النسرين فـيح عـضـاهـك
وهجرت طيب كرى وواصلت السرى بمشقة التهـجـير فـي ادمـاهـك
ادعوا بسعـدى أين يمـن سـراي إذ أكرهتم وعففـت عـن إكـراهـك
نصبوا علي رخاخـهـم لـكـنـهـم شاهت وجوههم لصـولة شـاهـك
جبت الشعاب وآل شعـبة عـنـدمـا سدل الـظـلام رداءه بـرداهــك
اعشوا إلى حلى الـتـرايب خـفـية إذ غمض الأتراب عن أفـكـاهـك
أدني اللجين لعـسـجـدي شـاحـب صدئ الإهاب بما اكتسـاه سـاهـك
أتى شممت الـزهـر بـل عـيونـه طل فأنـبـهـه لـدى انـبـاهـك
اسقي عهاد الدمع عهـدا بـالـلـوى أنسيته لشـفـاي لا لـشـفـاهـك

زمنا أردد أهة المشغوف من حرقي فتحكيني ترجع آهك
أنضارتي اشتغل المشيب فأنضبت شعل الحشا ما راق من أمواهك
ينهى وينهكني مشيب صنته ولما عرفت بصون ناه ناهك
حلك المفارق قد تنفس صبحه يا نفس خبي من كرى استعماهك
يستبدهونك للنسيب فشرفي بشريف مكة منتج استبداهك
قاضي الشريعة والمقيم منارها حيث المقام وحيث بيت إلاهك
بلدت في جوب البلاد ومدحه يشفي فينفي تهمة استبلاهك
لولاه أوشكت الخمول فلازمي شكر الذي سنى لقاه لقاهك

صفحة : 451

يا خير أرض الله قد رضي النوى رجل ثوى فأوى إلى أواهك
القطب نجم الدين إشراق الدنى معنى العلى أسنى وجوه وجاهك
من إن تشابهت الرموز أقل لها من بعد هذا الذهن لاستشباهك
إن يخف معناك السقيم فعامل بصحيح حكمته على افقاهك
روى الحديث فرويت ساحاتنا يا سحب إذ حلت عرى أفواهك
غيثا أغاثك يا حجاز بدره وجلا هوامد أغبرت بجلاهك
فاخضر مرعاك المبارك ممرعا والتفت البهمى بغض شباهك
جودي سماء ليمن دعوة من سما رتبا يقل لها انتعال جباهك
يا نفس إنك قد نقهت من الغنى ولقد غنيت اليوم باستنقاهك
هذا الجواد بما حوى أمناه في إفقار كيس المال أم إرفاهك
يسخو بما يوعي ويظنى ما يعي كم بين كنز نفيسة ونفاهك
دارت رحى الأزمات تبغي جاره فأجاره من كل داء داهك
أم القرى قد جار من أم القرى بفناء بدنك كلها وبشاهك
ناسبت غرته وبيت نسيبه فأعدت ليس البدر من أشباهك
يا همة من كل هم نزهت إلا العلى دومي على استنزاهك
لسموت حين سهمت في شأو العلى أفردت فالأسماء في أسماهك
يا فكرة بدهت بأبدع ملحة ما أقرب الإبداع من إبداهك
عرضتها لمعارض لم يحكها أنى وقد لزمت قوافيها هك قلت: ما

أثبت هذه القصيدة بطولها إلا طلبا للدلالة على قدرة هذا الناظم على الإتيان بهذه القوافي المزلقة المرقى القلقة الملقى، وكان رحمه الله يلعب بالعود وكان فقيرا إلى الغاية، وتوفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وسبع ماية في طاعون مصر.

بدر الدين الشبلي الحنفي محمد بن عبد الله الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي، قال شمس الدين: من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب سمع الكثير وعني بالرواية على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر ابن عبد الدايم وعيسى المطعم وألف كتابا في الأوايل ومولده سنة اثنتي عشرة وسبع ماية، قلت: ويكتب خطا وحسنا ولازم القاضي شهاب الدين أبا العباس ابن فضل الله وكتب كثيرا من إنشايه وقد أجزت له.

آخر الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

ابن عبيد الله

أبو بكر العرزمي محمد بن عبيد الله من اليمن من حضرموت،كوفي أدرك الدولة العباسية،ويكنى أبا بكر ويعرف بالعرزمي،جل شعره آداب وحكم،من شعره:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي وجدوني في حلوقهم لا أرتقي صادرا منها ولا أرد وقال:

أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ولو كلف التقوى لكلت مضاربه

وعفا يسمى عاجزا لعفافه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه

وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه ابن

المهدي محمد بن عبيد الله بن المهدي بالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.قال ابن النجار:ذكره الصولي وغيره.توفي سنة إحدى وخمسين ومأتين.قال له يوما إبراهيم بن المهدي:يا ابن أخي بكم اشترى أبوك أمك؟ قال:بخراج الدنيا ثلاثين ألف ألف دينار،فضحك إبراهيم وقال:يا ابن أخي هذا خراج الدنيا والآخرة.

العتبي الأخباري محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الأموي المشهور بالعتبي البصري الأخباري أحد الأدباء الفصحاء،مات له بنون فكان يرثيهم وقصيدته في ولده مشهورة منها:

الصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

روى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط ابن مخنف،وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وإسحاق بن محمد النخعي،وقدم بغداد وحدث بها،وكان مشتهرا بالشراب،وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين.ومن تصانيفه:كتاب الخيل كتاب أشعار الأعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الأخلاق وغير ذلك.ومن شعره القصيدة التي منها:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر

وكن متى أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر توفي

سنة ثمان وعشرين ومائتين وقال:أول شعر قلته:

بنفسي شيء لست أعرف قدره على أنه ما كان فهو شديد

تمر به الأيام تسحب ذيلها فتبلى ولا تبليه وهو جديد القائم بأمر الله

الفاطمي محمد بن عبيد الله ويدعى محمد نزارا ابن المهدي القائم بالمغرب،بايع لمحمد والده المذكور بولاية العهد بإفريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على راسه،وجهزه أبوه إلى مصر مرتين ليأخذها:الأولى في ذي الحجة سنة إحدى وثلاث مائة فوصل إلى الإسكندرية وملكها وملك الفيوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها،والمرة الثانية وصل إلى الإسكندرية في سنة سبع وثلاث مائة في عسكر عظيم فخرج عامل الإمام المقتدر عنها فدخلها ثم خرج إلى الجيزة في خلق عظيم،ووردت الأخبار إلى بغداد فجهز مؤنس الخادم بالرجال والأموال،فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والأشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرى بينهما حروب عظيمة ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع إلى إفريقية وتبعه عسكر مصر إلى أن تباعد عنهم.

وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد الخارجي وكانت المطوعة قد تبعته وقاسى منهم شدائد.فأحسن السيرة بنو عبيد في الناس وهذبوا وطووا ما يرومونه من إظهار مذهبهم الخبيث وساسوا ملكهم وقنعوا بإظهار الرفض والتشيع.وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية بالشام سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين،واستصحبه والده معه إلى المغرب على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.وتوفي القائم المذكور بالمهدية سنة

أربع وثلاثين وثلاث مائة وأبو يزيد الخارجي محاصر له،فقام بالأمر ولده المنصور إسماعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي وكان على سوسة وأكثر العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكتبه تنفذ من الأمير إسماعيل ولي عهد المسلمين.

الوزير البلعمي محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء الوزير أبو الفضل البلعمي، بالباء الموحدة واللام الساكنة والعين المهملة المفتوحة وبعدها ميم، أوحد عصره في العقل والرأي، له كتاب تلقيح البلاغة وكتاب المقالات وغير ذلك، وهو وزير صاحب ما وراء النهر، توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.

الوزير أبو علي الخاقاني محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو علي الوزير كان أكبر ولد أبيه،أحضره المعتمد بعد وفاة أبيه وقلده مكانه وأراد أن يخلع عليه فأمر أن يؤخر ذلك فلم يضطلع بالأمر فترك أسبوعا وعزل بالحسن بن مخلد.ووزر للمقتدر وصدرت منه أشياء مضحكة وعزل بعلي بن عيسى وقبض عليه،على أنه صدرت منه واحدة حسنة:يقال أنه لما عزل أكثر الناس التزوير عليه وعرضت تواقيع كثيرة على أبي الحسن علي بن عيسى فأنكرها وجهزها إليه وقال له:عرفني الصحيح في هذه حتى أمضيه وأبطل الزور منها،فحضر الرسول وهو يصلي فأخذ ابنه أبو القاسم يميز الباطل من الصحيح منها فأومأ إليه أبوه أن يتوقف،فلما فرغ من صلاته أخذها وتصفحها وخلطها وقال:كل هذه التوقيعات صحيحة وأنا أمرت بها فما رأيت إبطاله فأبطله،ولما انصرف الرسول قال لابنه:أردت أن تبغضنا إلى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط الشوك على أيدينا نحن قد صرفنا فلم لا نحبب إلى الناس بإمضاء كل ما زوروه فإن أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وإن أبطله كان الحمد لنا والذم له.توفي وقد تغير ذهنه في سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة.

ابن البلدي محمد بن عبيد الله البلدي،قال الثعالبي في التتمة:هو أشعر من أبيه.وكان قد حلف أن لا يشرب حولا فبرت يمينه في غرة شوال فقال:

برت على هجر الكؤوس يميني شهر الصيام فما امتطين يميني

قم هاتها حمراء في مبيضة كالجلنارة في جنى نسرين
أوما رأيت هلال فطر قد بدا في الأفق مثل شعيرة السكين
قسما بحبك لا مزجت كؤوسها إلا ببريقك أو بماء جفوني وقال:
وبيت خلا من كل خير فناؤه فضاق علينا وهو رحب الأماكن
كأنا مع الجدران في جنباته دمى في انقطاع الرزق لا في المحاسن

القاضي ابن معروف محمد بن عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو الحسين ابن قاضي القضاة أبي محمد،ولي القضاء نيابة عن والده بالجانب الشرقي من بغداد بعد وفاة القاضي أبي بكر بن صبر سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة،ومات والده في سابع صفر من السنة لأن الأول توفي خامس المحرم،فوقع لأبي الحسين بالقضاء على حاله،فلما مات القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي في محرم سنة أربع وثمانين وثلاث مائة ردت أعماله إلى أبي الحسين فتولى القضاء بها كلها.كان فقيها فاضلا متكلما حسن العبارة أديبا بليغ الألفاظ مليح الكتابة وكان من محاسن الناس صورة ومعنى،ذكر ذلك ابن النجار وأورد له من شعره:

فإن كان ما بلغت حقا فلامني صديقي وشلت من يدي الأنامل
ودام بي الإعراض منك فإنه حمام إذا واصلته لي قاتل وله أيضا:
أنتم وإن بعدت عنا منازلكم نوازل بين أخطاري وأفكاري
وإن تحدثت لم ألفظ بغيركم وإن سكت فأنتم عقد إضماري وكتب إلى صديق له لم يعده في مرضه:
وأصلحت جسمي بشرب الدواء وقلبي على حاله في الألم
فإن جدت بالوصل عافيته وإن زاد هجرك زاد السقم

ومثلك في البرء لا يستـزار ومثلي فـي الـود لا يتـهـم وكتب إليه أيضا:
أصلح شرب الدواء جسمي والقلب منه السقام بـاق
أظله البين فـهـو شـاك من ألم الهجر والفـراق
ولست أرجو له فـراقـا إلا بأن يقرب التـلاقـي توفي رابع شعبان سنة تسعين وثلاث مائة.قلت :شعر متوسط.

أبو بكر الحنبلي محمد بن عبيد الله بن أحمد أبو بكر ابن أبي القاسم الحنبلي من أهل دير العاقول،روى عن والده أبي القاسم وعن الإمام أبي حامد الاسفراييني والوزير أبي القاسم الحسين المغربي وأبي الحسين الحاجب،وروى عنه مسعود بن ناصر السجزي.

الأمير المسبحي محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي،بالباء الموحدة المشددة المكسورة والحاء المهملة،الحراني الأمير المختار عز الملك أحد الأمراء المصريين وكتابهم وفضلائهم صاحب التاريخ المشهور،كان على زي الأجناد واتصل بخدمة الحاكم ونال منه سعادة.وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاضرة والشعراء من ذلك: كتاب التلويح والتصريح في الشعر وهو مائة كراسة ودرك البغية في وصف الأديان والعبادات في ثلاثة آلاف وخمس مائة ورقة وأصناف الجماع ألف ومائتا ورقة والقضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب الراح والإرتياح ألف وخمس مائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا أو شرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والإدام ألف ورقة وقصص الأنبياء عليهم السلام ألف وخمس مائة ورقة وجونة الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع ألف وخمس مائة ورقة ومختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك.ومن شعره:

ألا في سبيل الله قلب تقطعـا وفادحة لم تبق للعين مدمعـا
أصبرا وقد حل الثرى من أوده فلله هم ما أشـد وأوجـعـا
فيا ليتني للموت قدمت قبلهـا وإلا فليت الموت أذهبنا معـا وتولى المقياس والبهنسا من الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب.وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير.ولد سنة ست وستين وتوفي سنة عشرين وأربع مائة ابن عمروس المالكي محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس أبو الفضل البغدادي الفقيه المالكي.قال الخطيب:انتهت إليه الفتوى ببغداد وحدث روى عنه الخطيب وغيره وكان من القراء المجودين،توفي سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة.

قاضي عكبرا محمد بن عبيد الله بن أحمد بن أبي الرعد الحنفي قاضي عكبرا،كان ثقة،توفي سنة ست وستين وأربع مائة ثالث شهر ربيع الآخر،سمع أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست وأبا أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبا الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وغيرهم،قدم بغداد بعد علو سنه وحدث بها وأملى بجامع المنصور،روى عنه ولده أبو الحسين محمد وأبو البركات ابن السقطي وأبو القاسم هبة الله ابن عبد الوارث الشيرازي ومكي بن عبد السلام الرميلي.

ابن أبي البقاء قاضي البصرة محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين البصري أبو الفرج ابن أبي البقاء قاضي البصرة.كان شيخا مهيبا صبيح الوجه عالما بالمذهب،له يد باسطة في اللغة والأدب وله تصانيف في اللغة حسان،سمع الحديث بالبصرة من أبي القاسم الفضل بن محمد بن الفضل القصباني وأبي موسى عيسى بن موسى بن خلف الأندلسي،وبواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن وأبي غالب محمد بن أحمد بن بشران،وبالأهواز من أبي الغنائم الحسن بن علي بن حماد الحوزي،وبالكوفة من الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسني،ودرس الفقه ببغداد على أقضى القضاة الماوردي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي إسحاق

الشيرازي.وتوفي سنة تسع وتسعين وأربع مائة بالبصرة.وله مقدمة في النحو وكتاب المتقعرين.
ابن الأصبغ القرطبي محمد بن عبيد الله بن الأصبغ القرشي المرواني من أهل قرطبة وسكن شاطبة،أورد له ابن الأبار في تحفة القادم:

تثنت فاستراب الـخـيزران وفاهت فاستذل الأقحـوان
وأبدت من تثنيها فـنـونـا قلوب العاشقين لها مكـان
وقالت لا يباه بنـا قـتـيل وليس لخائف عندي أمـان
أرى رضوان ملتمسا محلي كأن الأرض عاد بها الجنان
وقالت للغزالة حسن وجهي وثغري يجتنى منه الجمان محمد بن عبيد

الله بن غياث بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت المشددة وبعد الألف ثاء مثلثة،أبو عمرو من أهل شريش،كان شاعرا مطبوعا،توفي سنة تسع عشرة وست مائة،قال من أبيات:

وكوثري الـريق إلا أنـه فوق العقيق دره قد نظما
أسكرني ولم أذق رحيقـه إلا بثغر خاطري توهما منها:
إن لم تكن معرفة تقـدمـت فودنا بالغيب قد تـقـدمـا
يا وقفة بالشوق فيما بينـنـا أتعب منه البين شخصا كرما
أهدت لنا منه الربا مع الصبا عرفا تذكرت به عهد الحمى وقال في

الشيب وأجاد:

صبوت وهل عار على الحر إن صبا وقيد بعشر الأربعين إلى الصـبـى
يرى أن حب الحسن في الله قـربة لمن شاء بالأعمـال أن يتـقـربـا
وقالوا مشيب قلت واعجبـا لـكـم أينكر بدر قد تـخـلـل غـيهـبـا
وليس بشـيب مـا تـرون وإنـمـا كميت الصبى مما جرى عاد أشهبا أبو

حنيفة الخطيبي الحنفي محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي الخطيبي أبو حنيفة ابن أبي إسماعيل الحنفي من أهل أصبهان.
قال ابن النجار:كان شيخا فاضلا من بيت مشهور بالرواية والخطابة والقضاء والفضل والعلم،قدم بغداد حاجا وحدث بها سنة اثنتين وستين وخمس مائة عن أبيه وعن جده لأمه حمد بن محمد بن أحمد بن صدقة وعن أبي مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري وأبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه وأبي الفتح أحمد بن محمد الحداد وعبد الرحمن ابن حمد الدوني وجماعة غيرهم،وأملى عدة مجالس بجامع القصر،وورى عنه ابن الأخضر وعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي وأبو القاسم المبارك بن أنوشتكين العدل وأبو الفضل محمد بن أبي الحسن الضرير المقرئ وغيرهم،ولد سنة ثمان وثمانين وأربع مائة وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمس مائة.

ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابو الفتح سبط المبارك التعاويذي البغدادي المشهور صاحب الديوان،أضر آخر عمره،روى عنه علي بن المبارك ابن الوارث،توفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة،إنما نسب إلى التعاويذي لأنه نشأ في حجره وكفله صغيرا فنسب إليه وهو جده.قال ابن خلكان:زلم يكن في وقته مثله وفيما أعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع قلت:كان شاعرا مطيقا سهل الألفاظ عذب الكلام منسجم التركيب ولم يكن له غوص على المعاني ولم يورد له ابن خلكان رحمه الله على إطنابه في وصفه شيئا من قصائده الطنانة.وكان الشيخ الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله لا يفارقه ديوانه ويعجبه طريقه،وكان ابن التعاويذي كاتبا بديوان المقاطعات،وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه،وجمع ديوانه بنفسه

ورتبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك بزيادات،وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة وهو قليل الوجود.وقال العماد الكاتب إنه كان في العراق صاحبه فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروة برساله ذكرها ابن خلكان في تاريخه.وكان مولده سنة تسع عشرة وخمس مائة.ومن شعره:

سقاك سار من الوسـمـي هـتـان ولا رقت للغوادي فـيك أجـفـان
يا دار لهوي وإطرابي وملعـب أت رابي وللـهـو أوطـار وأوطـان
أعائد لي ماض مـن جـديد هـوى أبلـيتـه وشـبـاب فـيك فـينـان
إذ الرقيب لنـا عـين مـسـاعـدة والكاشحون لنا في الحـب أعـوان
وإذ جميلة توليني الجـمـيل وعـن د الغانيات وراء الحسـن إحـسـان
ولي إلى البان من رمل الحمى طرب فاليوم لا الرمل يصيبني ولا البـان

وما عسى يدرك المشتاق من وطـر إذا بكى الربع والأحباب قد بـانـوا
كانوا معاني المغاني والمـنـازل أم وات إذا لم يكن فـيهـن سـكـان
لله كم قمرت لـبـي بـجـوك أقـم ار وكم غازلتـنـي فـيك غـزلان
وليلة بات يجـلـو الـراح مـن يده فيها أغن خفـيف الـروج جـذلان
خال من الهم في خلخـالـه حـرج فقلبـه فـارغ والـقـلـب مـلآن
يذكي الجوى بـارد مـن يقـه شـم ويوقظ الوجد طرف منه وسـنـان
إن يمس ريان من ماء الشباب فلـي قلب إلى ريقه المعسـول ظـمـآن
بين السيوف وعـينـيه مـشـاركة من أجلها قيل للأغـمـاد أجـفـان
فكيف أصحو غراما أو أفيق جـوى وقده ثمـل الأعـطـاف نـشـوان
أفديه من غادر للعـهـد غـادرنـي صدوده ودمـوعـي فـيه غـدران
في خـده وثـنـاياه مـقـلـتـه وفي عذاريه للعـشـاق بـسـتـان
شقائق وأقـاح نـبـتـه خـضـل ونرجس أنا منه الدهـر سـكـران ومنه

قصيدة مدح بها القاضي الفاضل أولها:

مرت بنا في ليلة الـنـفـر تجمع بين الإثـم والأجـر
أدماء غراء هضيم الحـشـا واضحة اللبات والـنـحـر
مرت تهادى بين أترابـهـا كالبدر بين الأنجم الـزهـر
مال بها سكر الهوى والصبى ميل الصبا بالغصن النضـر منها:
ذنبـي إلـى الأيام حـريتـي ولم تزل إليا علـى الـحـر
ما لي أرى الناس وحالي على خلاف أحوالهـم تـجـري
وما أرى لي بـيـنـهـم دولة ترفع من شأني ولا قـدري
كأنني لست من النـاس فـي شيء ولا دهرهـم دهـري
وما لإنسـانـيتـي شـاهـد شيء سوى أني في خسـر منها يذكر ما حصل

له من العمى:

حتى رمتني رميت بالأذى بنكبة قاصمة الظـهـر
وأوترت في مقلة قلـمـا علمتها باتت علـى وتـر
أصبتني فيها علـى غـرة بغابر من حـيث لا أدري

جوهرة كنت ضنينـا بـهـا نفيسة الـقـيمة والـقـدر
إن أنا لم أبك عليـهـا دمـا فضلا عن الدمع فما عذري
ما لي لا أبكي على فقدهـا بكاء خنساء على صـخـر يقال أن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قال:لو مدحت بهذه القصيدة أجزت عليها بألف دينار..وقال ابن

التعاويذي:

يا واثقا من عمره بـشـبـيبة علقت يداك بأضعف الأسباب
ضيعت ما يجدي عليك بقـاؤه وحفظت ما هو مؤذن بذهاب
المال يضبط في يديك حسابه والعمر تنفقه بغير حسـاب وقال:
وعلو السن قد كسر بالشيب نشاطي
كيف سموه علوا وهـو أخـذ فـي انـحـطــاط وقال:
أأحرم دولتكم بـعـدمـا ركبت الأماني وأنضيتها
وما لي ذنب سوى أنني رجوتكم فتمـنـيتـهـا وقال:
جبة طال عمرها فغدت تصل ح أن يسمع الحديث عليهـا
كلما قلت فرج الله مـنـهـا أحوجت خسة الزمان إليهـا وقال وقد سمع
قول الصابي:
فالعمر مثـل الـكـأس ير م وسب في أواخره القـذى
فمن شبه العمر كأسـا يقـر قذاه ويرسب في أسفـلـه
فإني رأيت القـذى طـافـيا على صفحة الكأس في أوله وقال يهجو
الوزير ابن البلدي:
يا رب أشكو إليك ضرا أنت على كشفه قدير
أليس صرنا إلى زمان فيه أبو جعفـر وزير وقال:
مجاهد الدين عشـت ذخـرا لكل ذي حـاجة وكـنـزا
بعثت لي بـغـلة ولـكـن قد مسخت في الطريق عنزا وقال:
قضيت شطر العمر في مدحكم ظنا بـكـم أنـكـم أهـلـه
وعدت أفنيه هـجـاء لـكـم فضاع عمري فيكـم كـلـه وقال أيضا:
ولقد مدحتكم على جـهـل بـكـم وظننت فيكم للصنيعة موضـعـا
ورجعت بعد الاختبـار أذمـكـم فأضعت في الحالين عمري أجمعا وقال
يهجو:
قال أطـبـاؤه لـعـــوده قولا عن الحق غير مدفـوع
شقوا رغيفا في وجه صاحبكم فما به علة سوى الـجـوع وقال:
وباخل قدم لي شـمـعة وحاله من حرق حالهـا
فما جرت من عينها دمعة إلا ومن عينيه أمثالـهـا ابن علان الواسطي
محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن رزين الخزاعي أبو عبد الله الشاعر من أهل واسط.قال ابن النجار:شاب فاضل حسن الشعر،دخل الشام ومدح ملوكها ثم قدم بغداد سنة تسع عشرة وست مائة ومدح الإمام الناصر وسمع منه الحافظ ابن الدبيثي ثم إنه سافر إلى الجزيرة،فيقال أنه هجا الملك الأشرف والحاجب عليا وهو الناظر بحران فحبسه وخلد في السجن بحران مدة،وكان يلقب بالراوية.قال أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد قال:أنشدنا المذكور لنفسه:

أنظر إلى الخمر وتكوينهـا تجد عجيبا منهما أو عجاب
رقت هواء وصفت مـزنة وأضرمت نارا وكانت ترابا وأنشد له من أبيات:
ولكم هممت بنصب أشراك الكرى لخياله والـنـوم مـنـه شـرود
أو رمت أفلت من هواه فشـدنـي وسط الحبائل بنـده الـمـشـدود
ومتى عزمت على السلو يقول لي: حل العزيمة خصره المعـقـود
وإذا جحدت هواه خوف وشـاتـه فعلى الـغـرام دلائل وشـهـود توفي آخر يوم من سنة أربع وعشرين وست مائة ولم يبلغ الأربعين.قلت: شعره متوسط.

زين الدين ابن عبيد الله محمد بن عبيد الله بن جبريل الصدر زين الدين ابو عبد الله الكاتب المصري.توفي سنة أربع وسبعين وستمائة.كان في ديوان الإنشاء بالقاهرة وتاج الدين ابن الأطرباني كاتب الإنشاء هو ابن أخته.وسيأتي ذكر ولده القاضي صلاح الدين يوسف بن محمد في حرف الياء مكانه إن شاء الله تعالى.له شعر لطيف عذب يأخذ بمجامع القلب منه قوله:

إنما الشكوى إلى الخل ق هـوان ومـذلـه
فأترك الخلق وأنـزل كل ما نابك باللـه وقال جوابا:

صفحة : 457

أهلا وسهلا بـكـتـاب غـدا كالروض جادته سماء السماح
وافى فمن فرط سروري بـه بات نديما لي حتى الصبـاح
تمزج فيه بالعتاب الـرضـا وإنما تمـزج راحـا بـراح وكتب إلى بعض أصحابه بالحجاز:
يا راحلا قد كدت أقضي بعده أسفا وأحشائي عليه تقـطـع
شط المزار فما القلوب سواكن لكن دمع العين بعدك ينـبـع وقال وقد اشتد به المرض:
لم تجد همي ولا حزنـي أم مفقـود لـهـا ولـه
ما بقاء الروح في جسدي غير تعذيب لهـا ولـه وقال أيضا:
أيا بديع الجمال رق لمن ستر هواه عليك مهتوك
دموعه في هواك جارية وقلبه في يديك مملوك لما فتح حصن عكار نظم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ومن خطه نقلت:
يا مليك الأرض بشرا ك فقد نلـت الإراده
إن عـكـار يقـينـا هي عـكـا وزياده ونظم زين الدين ابن عبيد الله:
إن سلطان البرايا زاده الله سعـاده
قتل الأعداء رعبا وله بالنصر عاده
حصن عكار فتوح هو عكـا وزياده كلاهما من قول القائل:
لك يا بدرون وجـه هو عنوان السعاده
لا تخف محقا ونقصا أنـت بـدر وزياده وقال:
ولقد شكوت لمتلـفـي حالي ولطفت العباره
فكأنني أشـكـو إلـى حجر وإن من الحجاره وقال في شبابة فأحسن التضمين:
وناحلة صفراء تنطق عن هوى فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى أعادها أنابيب في أجوافها الريح تصفر وقال ما يكتب على حياصة:
لقد غار مني العاشقون وأظهروا قلائي فلا نال الوصـال غـيور
ومن ذا الذي أضحى له كعلائقي لديه ولكن للنـفـوس غـرور
وقد ضاع مني خصره فوق ردفه فلا عجب أنـي عـلـيه أدور وما أحسن قول محيي الدين ابن قرناص:
منطقة المحبوب قالت لنـا مقالة توجب أن نعشقـه
علائقي يطرب تغريدهـا لا ينكر التغريد من منطقه وقول محيي الدين بن عبد الظاهر :
أنا في خصر أهيف ليت أني كنت أرقى لجيده فأعانـق
ولكم رمت ذاك منه ولكـن أثقلتني كما رأيت العـلائق وهو مأخوذ برمته من قول القائل:
لقد فزت من خصر الحبيب بموضع تود بأن تسمو إليه الـمـنـاطـق
وددت بأن أرقى لتقـبـيل ثـغـره غراما ولكن أثقلتنـي الـعـلائق وقال في ذلك صدر الدين ابن الوكيل:
بلغت مقاما ما تأتى لعـاشـق حسدت له من بين كل الخلائق
فلا يدعي العشاق حالي فإننـي نحيل معنى مثقل بالـعـلائق وقال شهاب

الدين العزازي في ذلك:

ما علوت الخصور حتى تـبـوأ ت من السقم مقعدي ومكانـي
وصبرت الصبر الشديد على البر د وذقت العـذاب بـالـنـيران
وكأني أعلنت أو بحت بـالـس ر فكفوا كما رأيت لـسـانـي وقال آخر:
ألوذ بخصر حبيبي ومـا على من يلوذ بمحبوبـه
كثيب علاه قضيب علاه هلال فيا حسن ترتيبـه
وحسرة عشاقه أنـنـي أحطت بما لم يحيطوا به وقال زين الدين ابن عبيد الله أيضا في حياصة ذهب:

غار المحبون منـي إذ درت حول نطاقه
ونلت ما لم ينـالـوا من ضمه وعناقـه
ما اصفر لونـي إلا مخافة من فراقـه وكتب إلى ناصر الدين ابن النقيب:

يا من يشنف مسمـعـي بحديثه ويروق لحـظـي
أنبـئت أنـك جـئتـنـي حفظا لعهدي أي حفـظ
ثم انثـيت ولـم تـصـا م دفني وذلك لسوء حظي فكتب ابن النقيب الجواب:

يا متحف الأسماع من ه بكل لفظ غير فـظ
لفظ تثنى عـطـفـه يختال في حكم ووعظ

لولا اعتذارك ما خـبـا ما كان عندي من تلظي قلت:ليس للحكم والوعظ في هذا المقام دخول ولا مقام.

شرف السادة محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن ابن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن العلوي الحسيني المعروف بشرف السادة من أهل بلخ صاحب النظم والنثر.قدم بغداد رسولا من السلطان ألب رسلان إلى الإمام القائم بأمر الله في سنة ست وخمسين وأربع مائة ومدح القائم،وحدث عن الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد الزاهد،روى عنه أبو غالب الذهلي وأبو سعد الزوزني.من شعره:

يا نظرة جلبت حتفي مـفـاجـأة ما خلت أن حمامي حم في النظر
لله حاجبه المفـدي كـيف رمـى قلب المتيم عن قوس بـلا وتـر ومنه قوله:

أفدي بروحي من قلبي كوجنـتـه بالوصف لا الحكم والأحكام تفترق
أعجب بحرقة قلب ما له لـهـب ومن تلهب خد لـيس يحـتـرق وقد أثنى الباخرزي في الدمية على هذا شرف السادة ثناء كثيرا وطول ترجمته وقال من جملة وصفه:سيد السادات وشرفهم،وبحر العلماء ومغترفهم،وتاج الأشراف العلوية،المتفرعين من الجرثومة النبوية،تنوس على عالم العلم ذوائبه،وتقرطس أهداف الآداب صوائبه،ولم يزل له أمام سرير الملك قدم صدق يطلع في سماء الفجر بدره،ويوطئ أعناق النجوم قدره،وأقل ما يعد من محصوله،جمعه من ثمار الأدب وأصوله،ووصفه بأنه ينثر فينفث في عقد السحر،ويحلق إلى الشعرى إذا أسف إلى الشعر،فأما الذي وراءه من العلوم الإلهية التي أجال فيها الأفكار،واقتض منها الأبكار،فمما لا يحصر ولا يحزر،ولا يعد ولا يحد.وأورد له:

شد النطاق بخـصـره فغدا فريدا في جماله
يجنى اللجين من الحبـا ل فكيف رد إلى حباله وقوله:
بدا للعيون كبدر الدجى أحيط بخط من الغاليه
فخط تسنـن فـي ريه وخط من الشيع الغاليه وقوله:

بدا بالعتاب وثنى بصد ومل فأزرى بعقد عقد
وعلم أصداغه الفاتنا ت ما في مودته من أود
فطورا تعطف كالصولجان وطورا تحلق مثل الزرد
وإن ظمئت من طراد النسيم وردن ثنايا له كالبرد
ولما التقينا على غفلة وغاب الرقيب وزال الرصد
وقد نظمت في أساريره لفرط الحياء عقود النجد
أشار بساحرة للقلوب إلي ونافثة في العقد
وما ضر لو جاد لي بالسلام وروح من بعض هذا الكمد
فقد كنت أرضى بنيل القليل ورب غليل شفاه الثمد وقوله:
أشبه الغصن إذ تأود قدا وحكى الورد إذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البي ن بنانا يكاد يعقد عقدا
ولقد حاول الكلام فحاشى واشييه فأسبل الدمع سردا
وإذا فاجأ المحب جنود البي ن عبى من المدامع جندا
لست أنسى وإن تقادم عهد عهد أحبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب عض ونجم الوصل سعد بحسن إسعاد سعدى
وغزالا قد أورث البدر غيظا وجهه الطلق والغزالة حقدا
ألف الصد والتجنب حتى علم الطيف في الكرى أن يصدا
فسقى عهده العهاد وإن لم يقض حقا له ولم يرع عهدا

صفحة : 459

أبو المجد الباهلي الطبيب محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي هو أفضل الدولة أبو المجد بن أبي الحكم من الحكماء المشهورين.كان طبيبا حاذقا وله يد طولى في الهندسة والنجوم ويعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويزمر وله في سائر آلات الطرب يد عمالة وعمل أرغنا وبالغ في إتقانه وقرأ على والده وغيره الطب،وكان في دولة نور الدين الشهيد ولما عمر البيمارستان بدمشق جعل أمر الطب فيه إليه فكان يدور على المرضى فيه ويعتبر أحوالهم وبين يديه المشارفون والخدام للمرضى وكل ما يكتبه للمرضى لا يؤخر عنهم فإذا فرغ من ذلك طلع القلعة وافتقد مرضى السلطان وغيرهم وعاد إلى البيمارستان وجلس في الإيوان الكبير وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين قد أوقف عليه جملة كثيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان وكان جماعة الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية ويقرأ التلاميذ ولا يزال معهم في مباحث وأشغال ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب بعد ذلك كله إلى داره .وتوفي في دمشق سنة...وخمس مائة.

أبو بكر ابن خطاب الغافقي محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطاب الغافقي المرسي أبو بكر.أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال:المذكور كاتب عالم عالي الهمة،قدم غرناطة وكتب بها عن ملكها الغالب بالله أبي عبد الله ابن الأحمر،ثم رغب عنه وجاوز البحر إلى تلمسان فكان في كنف مالكها أبي يحيى يغمور العبد الوادي المعروف بيغمراسن معظما مكرما إلى أن توفي بها سنة ست وثمانين وستمائة.وأنشدنا الخطيب

المحدث النحوي محب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الشبلي السبتي قدم علينا القاهرة حاجا قال:أنشدنا أبو بكر ابن خطاب بتلمسان لنفسه:

رشأ في الخد منه روضة ما جناها دانيا للمهتصر
طلع الآس مع الورد بها فهوى يغرب صبر المصطبر
جال ماء الحسن فيها والصبى فالتقى الماء على أمر قد قدر
مرت الموسى على عارضه فكأن الآس بالماء غمر
مجمع البحرين أمسى خده إذ تلاقى فيه موسى والخضر شمس الدين

الكوفي الواعظ محمد بن عبيد الله الواعظ الأديب الكوفي تقدم ذكره في محمد بن أحمد بن أبي علي عبيد الله.

ابن عبد المتكبر

القاضي أبو جعفر الهاشمي محمد بن عبد المتكبر بن الحسن بن عبد الودود ابن عبد المتكبر بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله أبو جعفر الهاشمي الخطيب قاضي باب البصرة ببغداد.سمع ابن البزي وغيره وكان صالحا ثقة.توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

الخطيب أبو يعلى الهاشمي محمد بن عبد المتكبر بن الحسن بن عبد الودود أخو المذكور أولا هو أبو يعلى.كان يتولى الخطابة بجامع المنصور،سمع شيئا من الحديث بعد علو سنه من أبي السعود أحمد بن علي بن المجلي وحدث عنه بيسير،سمع منه الشريف ابو الحسن علي بن أحمد الزيدي ورفيقه صبيح الحبشي.وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مائة.

ابن عبد المجيد

محمد بن عبد المجيد بن أبي القاسم بن زهير أبو عبد الله التاجر من أهل الحربية.أسمعه والده في صباه من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي وغيره وحدث بديار مصر.قال محب الدين ابن النجار:ذكر لنا عيسى بن عبد العزيز اللخمي بالإسكندرية أنه قرأ عليه القرآن بالروايات وذكر لنا أنه كان يقول الشعر وله تواليف.

ابن فخر الدين ابن الأقفاصي محمد بن عبد المجيد بن عبد الله القاضي سعد الدين ابن فخر ا لدين ابن صفي الدين ابن الأقفاصي.ولي نظر الخزانة بمصر وتوفي بالقاهرة في ثامن عشرين ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مائة،ولما توجه السلطان الملك الناصر محمد إلى الكرك سنة ثمان وسبعمائة توجه صحبته وأظهر شرا كثيرا وعسفا.

ابن عبد المحسن

ابن الرفاء والد شيخ الشيوخ شرف الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد ابن منصور بن خلف القاضي الفقيه زين الدين أبو عبد الله الأنصاري الأوسي الكفر طابي الأصل الدمشقي المولد الشافعي المعروف بابن الرفاء وهو والد شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز.ولي القضاء والأوقاف بحماة وله شعر حسن،توفي في شهر رمضان سنة ست عشرة وست مائة ببارين.ومن شعره:

كأن الهلال هلال السما وقد لاح في قمص من سواد
حبيب أمات بهجرانه محبا وداري بلبس الحداد وقال في السواك:
ومصحوب به أمر الرسول له لوني المغير والنحول
تنعم في مكان ما لخلق سواه إلى تقحمه سبيل وقال ملغزا في البيضة:
ها أنا السابق أو واضعتي خبروا سابقنا بالتبديه
إن تكن مني فمن أين أنا أو أكن منها فمن أين هيه وقال:
يا مولعا بالأماني غير معتبر كيف الإقامة والدنيا على سفر

لا تركنن إلى دار الغرور ولا تسكن إلى وطن فيها ولا وطر
وسالم الناس تسلم من مكايدهـم مسلما لقضاء اللـه والـقـدر
كم منحة بدرت ما كنت تأملها ومحنة لم تكن منها على حذر ومن شعره:
لو نفرنا عن السكون إلى الدن يا هدينا إلى سواء الصـراط
دار غدر وحسرة وانقطـاع وبلاء وقلعة واشـتـطـاط
أبدا تستـرد مـا وهـبـتـه كخليل ابن يونس الـخـياط معناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخياط كان له خليل يدعوه لمنادمته فإذا سكر خلع عليه ثوبا فإذا صحا من الغد بعث إليه فاستعاده منه،وكان ابن الخياط هذا منقطعا إلى الزبير فقال في ذلك:
كساني قميصا مرتين إذا انتـشـى وينزعه عني إذا كـان صـاحـيا
فلي فرحة في سكره بقـمـيصـه وروعاته في الصحو حصت جناحيا
فيا ليت حظي في سروري ولوعتي يكون كفافـا لا عـلـي ولا لـيا وقال الشيخ شرف الدين عن والده زين الدين صاحب هذه الترجمة:حفظ والدي القرآن العظيم وعمره تسع سنين وصلى التراويح بجامع دمشق برواق الحنابلة وتلقنه من صالح المقرئ،وتأدب على الشيخ يوسف البوني ثم على الشيخ العالم الحكيم أبي محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي ثم على شيخنا تاج الدين الكندي،وتفقه على شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون ثم على الشيخ ضياء الدين الدولعي،ونظم الشعر وأنشأ الرسائل وعمره عشر سنين وما حوله.
ابن الدواليبي المسند محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار الشيخ الفاضل الواعظ المعمر مسند الوقت عفيف الدين أبو عبد الله الأزجي البغدادي الحنبلي الخراط والده الدواليبي شيخ الحديث بالمستنصرية.ولد في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين هكذا أملاه وكتب مرة سنة تسع،وسمع سنة أربع وأربعين من ابن الخير إبراهيم وابن العليق وابن قميرة وأخيه يحيى وعبد الملك بن قينا وأحمد بن عمر الباذبيني وعجيبة الباقدارية وطائفة وكان خاتمة من سمع منهم،وسمع المسند كله بفوت وصحيح مسلم وانتهى إليه علو الأسناد،كان يقول:حفظت اللمع في النحو ومختصر الخرقي،وحج غير مرة ووعظ بالكلاسة وسمع منه الشيخ شمس الدين بالعلى وغيرها.وكان حسن المحاضرة طيب الأخلاق،أخذ عنه الفرضي وابن الفوطي والبرزالي وصفي الدين ابن الخطيب وسراج الدين القزويني وشمس الدين ابن خلف وأخوه منصور وعفيف الدين ابن المطري وخلق سواهم.وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.
الأنصاري الدمشقي محمد بن عبد المحسن أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي.قدم بغداد سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو شاب مع قاضي القضاة القاسم ابن يحيى الشهرزوري وكان أديبا ولديه علم وفضل وفوض إليه قاضي القضاة عقود الأنكحة وولاه بعض الوقوف.وأورد له محب الدين ابن النجار لغزا في شجرة النارنج:
وقائمة على سـاق قـويم تعاين من تصرفها عجابـا
تجود لنا ببلور فنـلـهـو ونعرض عن تناولها ونأبى
فتجعلها زمرذة لنرضـى وليس نزيدها إلا اجتنابـا

فتتركنا وتجعله عقـيقـا فيعجبنا ونأخذها اغتصابا ومنه قوله:
وكلما طال عمر المرء قصر فـي أحواله وبدا في فعـلـه الـزلـل
كالشمس مهما علت في الأفق طالعة فهكذا في خضيض الأرض تستفل
ومنه ما يكتب على المسطرة:
أنا لما أمرت بالـعـدل وانـقـد ت ولم يثنني الهـوى والـمـراء

واستقامت طرائقـي وتـسـاوت فلهـا الاعـتـدال والاسـتـواء
صرت للناس قدوة في طروس الع لم تقفـو آثـاري الـعـلـمـاء
فاستقم واعتدل تنل رتب الـفـض ل وتعنو لأمـرك الـفـضـلاء قلت:شعر متوسط.وقال محب الدين ابن النجار: ذكر لي القطيعي أنه خرج من بغداد مع ابن الشهرزوري سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

الأرمنتي قاضي البهنسا محمد بن عبد المحسن بن الحسن شرف الدين الأرمنتي قاضي البهنسا.فقيه نحوي شاعر كريم لبيب كثير الاحتمال مشكور في ولايته.وعين لقضاء الإسكندرية وطلب إلى القاهرة فحضر جمع كبير من أهل البهنسا وأظهروا الألم وسألوا القاضي جلال الدين القزويني أن لا يغيره فأعفاه ورجع إليهم ثم عين لقوص فلم يوافق،وبني مدرسة بالبهنسا ورباطا ومسجدا وكان محببا إلى الخلق،قرأ الفقه بالصعيد على خاله سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأرمنتي وتأدب به ولازمه وأقام بمصر سنين يشتغل بها مع خاله إلى أن ولي خاله فسار معه وتزوج ابنته وكان ينوب عنه حيث كان.وتوفي سنة ثلاثين وسبع مائة ومولده سنة اثنتين وسبعين بأرمنت تقديرا ولم يعقب.قال كمال الدين جعفر الأدفوي:أنشدني من شعره كثيرا ومنه:

جز بسفح العقيق وانشق خزامه وفؤادي سل عنه إن رمت رامه
وإذا ما شهـدت أعـلام نـجـد وزرود وحاجـر وتـهـامـه
صف لجيرانها الكـرام بـيوتـا حالة الصب بعدهم وغـرامـه
وترقق لهم وسـلـهـم وصـالا وقل الهجر والصدود على مـه
عبدكم بعدكم علـى الـود بـاق لم يغير طول البعـاد ذمـامـه
يا كرام النصـاب إنـا نـراكـم حيث كنتم بكل حـي كـرامـه قال وأنشدني لنفسه يجمع العبادلة:

إن العبـادلة الأحـبـار أربـعة مناهج العلم في الإسلام للنـاس
ابن الزبير وابن العاص وابن أبي حفص الخليفة والحبر ابن عباس
وقد يضاف ابن مسعود لهم بـدلا عن ابن عمرو لوهم أو لإلبـاس

وقال:حكى لي أن بعض عدول البهنسا حكى له أن امرأة حضرت مع زوجها إلينا لنوقع بينهما الطلاق فرأيناه لا يشتهي ذلك فكلمناها فلم تقبل فأوقعناه فالتفتت إلينا وأنشدت:

لما غدا الأكيد عهدي ناقضـا وأراد ثوب الوصل أن يتمزقا
فارقته وخلعت مـن يده يدي وتلوت لي وله:وإن يتفرقـا ابن عبد الملك الأموي متولي مصر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي.

ولي الديار المصرية لأخيه هشام بن عبد الملك وكان فيه دين،ظفر به عبد الله بن علي يوم نهر أبي فطرس فذبحه صبرا في سنة أربعين ومائة أو ما دونها.

الوزير ابن الزيات محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة الوزير أبو جعفر ابن الزيات.كان أبوه زياتا فنشأ هو وقرأ الأدب وقال الشعر البديع وتوصل بالكتابة إلى أن وزر للمعتصم والواثق،وسبب وزارته أنه ورد على المعتصم كتاب بعض العمال وفيه ذكر الكلأ فقرأه الوزير أحمد بن عمار بن شاذي وزير المعتصم عليه فقال له:ما الكلأ?فقال:لا أعلم،فقال المعتصم:خليفة أمي ووزير عامي انظروا من في الباب،فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه إليه فقال له:ما الكلأ?فقال:العشب على الإطلاق فإن كان رطبا فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش،وشرع في تقسيم النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وأمر أن لا يمر بأحد إلا يقوم له،فكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد يرصد له غلاما إذا رآه مقبلا أعلمه فيقوم ويصلي حتى يعبره ابن الزيات فقال ابن الزيات:

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعـدهـا ويصـوم
لا تعدمن عـداوة مـسـمـومة تركتك تقعـد تـارة وتـقـوم

فبلغ ذلك القاضي ابن أبي دؤاد فقال:

أحسن من تسعين بيتا هجا جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الدنيا إلى مطرة تغسل عنهم وضر الزيت وكان ابن الزيات قد
اتخذ تنورا من حديد وفيه مسامير أطرافها المحددة إلى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤس المسال يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال،فكيفما انقلب أحدهم أو تحرك من حرارة الضرب دخلت تلك المسال في جسمه فيجد لذلك ألما عظيما وكان إذا قال أحدهم:أيها الوزير ارحمني،فيقول:الرحمة خور في الطبيعة،فلما اعتقله المتوكل أدخله ذلك التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال:يا أمير المؤمنين ارحمني،فقال:الرحمة خور في الطبيعة،فطلب دواة وقرطاسا فأخذ ذلك وكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا إنهـا دول دنيا تنقل من قوم إلى قـوم وسيرها إلى

المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد فلما قرأها أمر بإخراجه فجاؤوا إليه فوجدوه ميتا سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت إقامته في التنور أربعين يوما ووجد قد كتب بالفحم على جانب التنور:

من له عهد بـنـوم يرشد الصب إلـيه
رحم الله رحـيمـا دل عيني عـلـيه

سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه وقال في التنور:

سل ديار الحي من غيرها ومحاها وعفا منظرهـا
وهل الدنيا إذا ما أقبلـت صيرت معروفها منكرها
إنما الدنـيا كـظـل زائل نحمد الله كـذا قـدرهـا ولما توفي المعتصم

تولى الأمر الواثق وكان قد حلف إن صار الأمر إليه لينكبن ابن الزيات فلما كتب الكتاب ما يتعلق بالبيعة لم يرضوه وكتب ابن الزيات فأرضاه فكفر عن يمينه وقال:المال عن اليمين فدية وعوض وليس عن ابن الزيات عوض،فأقره على الوزارة كان في نفس المتوكل منه شيء كثير فلما ولي الخلافة خشي أن ينكبه عاجلا فيستر أمواله فتفوته فأقره على الوزارة وجعل ابن أبي دؤاد يغريه ويحثه على القبض عليه فأمسكه وأودعه التنور كما تقدم فلم يجد من ضياعه وأملاكه وذخائره إلا ما قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك وقال لابن أبي دؤاد:أطمعتني في الباطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضا.وكان ابن الزيات من أئمة الأدب المتبحرين الذين دققوا النظر فيه وشعره جيد كثير وله ديوان رسائل.ومدحه البحتري بقصيدته الدالية التي منها:

وأرى الخلق مجمعين على فض لك ما بـين سـيد ومـسـود
عرف العالمون فضلك بالعـل م وقال الجهال بـالـتـقـلـيد ولأبي تمام

الطائي فيه مقطعات كثيرة يعبث به فيها منها:

قالت فأين السراة قلت لها لا تسألي عنهم فقد ماتـوا
قالت ولم كان ذاك قلت لها هذا وزير الإمـام زيات وكان ابن الزيات

يقول بخلق القرآن.

الغزال محمد بن عبد الملك بن زنجويه الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال صاحب الإمام أحمد وجاره.روى عنه الأربعة وإبراهيم الحربي ووثقه النسائي وغيره.وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

الدقيقي محمد بن عبد الملك الدقيقي روى عنه أبو داود وابن ماجه وثقه الدارقطني.توفي سنة ست وستين ومائتين.

راوية بني أسد محمد بن عبد الملك الفقعسي أعرابي فصيح أدرك المنصور ومن بعده من الخلفاء إلى المأمون.وهو الذي يقول فيه:

أمير المؤمنين عفوت حتى كأن الناس ليس لهم ذنوب وقال فيه أيضا:
إني وجدتك في جرثومة فـرعـت مرعى قريش إذا ما واصف وصفا
وأنت في هاشم في سر نبعـتـهـا بحيث حلت وسيطا لم تكن طرفـا وله

من الكتب المصنفة كتاب مآثر بني أسد وأشعارها.

ابن صالح الهاشمي محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس بن

عبد المطلب.شاعر مشهور أديب كان ينزل أرض قنسرين وله مع المأمون خبر،بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام الطائي والبحتري مخاطبات.
وهو القائل يرد على أبي الأصبغ:

أنا ابن آل الله في هاشم حيث نمى خير وإحسان

صفحة : 463

من نبعة منها نبي الهـدى مورقة والفـرع فـينـان
بحيث خلفي الريح محشورة والثقلان الإنس والـجـان
أئمة زهر نجوم الـدجـى بيض علـى الأيام غـران وقال وهو تشبيه شيئين بشيئين:
ترى الهام فيها والسيوف كأنهـا فراخ القطا صبت عليها الأجادل وقال يصف القلم:
وأبيض طاوي الكشح أخرس ناطق له ذملان في بطون المـهـارق
إذا استمطرته الكف جاد سحـابـه بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق
كأن اللآلئ والزبرجد نـظـمـه ونور الأقاحي في بطون الحدائق
كأن عليه من دجى الـلـيل حـلة إذا ما استهلت مزنة بالصواعـق
إذا ما امتطي غر القوافي رأيتهـا مجللة تمضي أمام الـسـوابـق

الكلثومي محمد بن عبد الملك الكلثومي أبو عبد الله كان متفنا علامة في اللغة وعلم الإعراب والنجوم والحساب ومعرفة الأنساب والأيام،دخل خوارزم حين زال ملك الطاهرية وانقضت دولتهم.ومن شعره:

تقول سعـاد مـا يغـرد طـائر على فـنـن إلا وأنـت كـئيب
أجارتنا إنا غريبـان هـاهـنـا وكل غريب للغـريب نـسـيب
أجارتنا إن الغـريب وإن غـدت عليه غوادي الصالحات غـريب
أجارتنا من يغترب يلـق لـلأذى نوائب تقـذي عـينـه ويشـيب
يحـن إلـى أوطـانـه وفـؤاده له بين أحناء الضلـوع وجـيب
سقى الله طيفا بالعـراق فـإنـه إلي وإن فارقـتـه لـحـبـيب
أحن إليه من خراسـان نـازعـا وهيهات لو أن المـزار قـريب
وإن حنينا مـن خـوارزم ضـلة إلى منتهى أرض العراق عجيب ابن أيمن

الحافظ المالكي محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج أبو عبد الله القرطبي.كان فقيها مشاورا مالكيا حافظا ثقة،صنف كتابا على سنن أبي داود كما فعل ابن أصبغ.وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مائة.

القيسي المغربي محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي من أهل برشانة من المرية.كان طبيبا أديبا كتب لوالي غرناطة في وقت،وتوفي في مراكش سنة إحدى وثمانين وخمس مائة وحضر السلطان جنازته.وشعره في غاية الجودة وهو القائل:

أتذكر إذ مسحت بفيك عيني وقد حل البكى فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبـروده ومن نظمه من قصيدة:
جلت عن ثناياها فأومض بـارق فأضواء ما شق الدجنة منهمـا
وساعدني جفن الغمام على البكـا فلم أدر وجدا أينا كان أسجـمـا
ونظمت سمطي ثغرها ووشاحها فأبصرت در الثغر أجلى وأنظما

الهمذاني الفرضي المؤرخ محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن الهمذاني الفرضي ابن الشيخ أبي الفضل.جمع تاريخا في الملوك والدول،توفي سنة إحدى وعشرين وخمس مائة،وسمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور والنقيب أبا الفوارس طرادا الزينبي وغيرهما،وروى عنه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في معجم شيوخه،وكان فاضلا

حسن المعرفة بالتواريخ وأخبار الدول والملوك والحوادث.قال ابن النجار:وبه ختم هذا الفن وله مصنفات ملاح منها الذيل على تاريخ الطبري وذيل آخر على تاريخ الوزير أبي شجاع التالي لكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه وكتاب عنوان السير وأخبار الوزراء عمله ذيلا على كتاب ابن الصابي وكتاب طبقات الفقهاء أخبار دولة السلطان محمد ومحمود أمراء الحج من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أيامه وله كتاب في الشؤم.قال:كان أبي إذا أراد أن يؤدبني يأخذ العصا بيده ويقول نويت أن أضرب اني تأديبا كما أمرني وإلى أن تتم له النية أهرب منه،وكان والده رجلا صالحا ورعا دعي إلى القضاء مرارا فلم يفعل.

صفحة : 464

القاضي ابن العديم بسعادتك محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله ابن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة أبو المكارم العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم من بيت العلم والقضاء والحشمة.كان كاتبا شاعرا فاضلا.قال الكندي:كان يسمع معنا فورد دمشق ودعاه ابن القلانسي وكنت حاضرا وكان لا يسأله عن شيء فيخبره عنه إلا قال:بسعادتك،إلى أن قال:ما فعل فلان?قال:مات بسعادتك،أو قال:ما فعلت الدار الفلانية?قال:خربت بسعادتك،فلقبناه القاضي بسعادتك.توفي سنة خمس وستين وخمس مائة.ومن شعره:

لئن تناءيتم عني ولم يركم شخصي فأنتم بقلبي بعد سكان
لم أخل منكم ولم أسعد بقربكم فهل سمعتم بوصل فيه هجران ومنه قوله:

لئن بعدت أجسامنا عن ديارنا فإن بها الأرواح في غيشة رغد
وليس بقاء المرء في دار غربة مضرا إذا ما كان في طلب المجد

قلت:شعر متوسط.

ابن المقدم محمد بن عبد الملك بن المقدم الأمير شمس الدين من كبار أمراء الدولتين نور الدين وصلاح الدين.وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين وسكن دمشق ولما توفي نور الدين كان أحد من قام بسلطنة ولده ثم إن صلاح الدين أعطاه بعلبك ثم عصا عليه فجاء إليه وحاصره ثم أعطاه بعض القلاع عوضا عنها ثم استنابه على دمشق،وكان بطلا شجاعا حضر وقعة حطين وعكا والقدس والسواحل،وتوجه إلى الحج فلما بلغ عرفات ضرب الكوسالت ورفع علم صلاح الدين وكان أمير الركب العراقي طاشتكين فأنكر ذلك عليه واقتتلوا فجاءه سهم في عينه فخر صريعا فحمله طاشتكين وخيط جراحه فتوفي من الغد بمنى سنة أربع وثمانين وخمس مائة ولما بلغ السلطان بكى وتأسف.وله دار كبيرة بدمشق إلى جانب المدرسة المقدمية ثم صارت لصاحب حماة ثم صارت لقراسنقر المنصوري ثم لسلطان الملك الناصر،وله تربة ومسجد وخان كل ذلك مشهور جوا باب الفراديس بدمشق.

ابن زهر الطبيب محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد ابن مروان بن زهر أبو بكر الإيادي الإشبيلي.أخذ علم الطب عن جده أبي العلاء وعن أبيه وانفرد بالإمامة في الطب في زمانه مع الحظ الوافر من اللغة والأدب والشعر والحظوة عند الملوك،وكان سمحا جوادا ممدحا وهاتان أعجوبتان مغربي طبيب كريم وكان جوادا نفاعا بماله وجاهه،أخذ عنه الأستاذ أبو علي الشلوبين وأبو الخطاب ابن دحية،وكان يحفظ صحيح البخاري متنا وإسنادا ويحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث اللغة،وكان يجر قوسا سبعة وثلاثين رطلا.وتوفي في مراكش وقد قارب السبعين سنة خمس وتسعين وخمس مائة.قال ابن دحية:كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب،ومولده سنة سبع وخمس مائة انتهى.ومن شعره يتشوق ولدا صغيرا:

ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وأبكي عليه

نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك القديد وذاك الوحيه
وقد تعب الشوق ما بيننـا فمنه إلي ومنـي إلـيه أوصى أن يكتب على قبره:
تأمل بـحـقـك يا واقـفـا ولاحظ مكانا دفعنـا إلـيه
تراب الضريح على وجنتي كأني لم أمشي يوما علـيه
أداوي الأنام حذار الحـمـام وها أنا قد صرت رهبا لديه وقال في كتاب حيلة البرء لجالينوس:
حيلة البرء صنفت لـعـلـيل يترجى الحياة أو لـعـلـيلـه
فإذا جاءت المـنـية قـالـت حيلة البرء:ليس في البرء حيله ولابن زهر من موشحات المغاربة جملة ومن موشحات ابن زهر قوله: أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع وندیم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته جذب الزق إليه واتكا وسقاني أربعا في أربع غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى خافق الأحشاء موهون القوى كلما فكر في البين بكى ما له يبكي لما لم يقع ليس لي صبر ولا لي جلد يا لقومي عذلوا واجتهدوا أنكروا شكواي مما أجد مثل حالي حقه أن يشتكى كمد اليأس وذل الطمع يا لعيني عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر وإذا ما شئت فاسمع خبري

صفحة : 465

شقيت عيناي من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي ومنها قوله أيضا: شمس قارنت بدرا راح وندیم أدر أكؤس الخمر عنبرية النشر إن الروض ذو نشر وقد درع النهرا هبوب النسيم وسلت عن الأفق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق وقد أضحك الزهرا بكاء الغيوم ألا إن لي مولى تحكم فاستولى أما إنه لولا دمع يفضح السرا لكنت كتوم أنى لي كتمان ودمعي طوفان شبت فيه نيران فمن أبصر الجمرا في لج يعوم إذا لامني فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه لعل لها عذرا وأنت تلوم وحكي لي أن القانون الذي لابن سينا لما دخل الغرب أخذه أبو العلاء زهر جد ابن زهر هذا-وسيأتي ذكره في حرف الزاي- ووقف عليه فلم يرض به وكان يكتب الوصفات في هوامش الكتاب المذكور ويكتب فيها مثل الجزاز على عادة الأطباء وهذا إفراط في التعصب والحسد وإلا فما كان ابن زهر ممن يجهل القانون.

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء الواعظ الحنبلي
محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن عبد الملك ين علي أبو عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني.كان له قبول كثير عند أهل بلده،سمع الحديث من أبي القاسم إسماعيل بن علي الحمامي وأبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وجماعة،وقدم بغداد حاجا في شبابه وسمع بها من الشريف ابن العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي وأبي المظفر هبة الله بن أحمد الشبلي وغيرهما ثم قدمها ثانيا وأملى بجامع القصر عشر مجالس.قال ابن النجار:كتبناها عنه وكان شيخا فاضلا صدوقا متدينا.توفي في أصبهان سنة خمس وتسعين وخمس مائة.
كمال الدين ابن درباس محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس القاضي كمال الدين أبو حامد ابن قاضي القضاة صدر الدين الماراني المصري الشافعي الضرير العدل أجاز له السلفي وروى عنه الدواداري وابن الظاهري وغيرهما ودرس بالمدرسة السيفية مدة وأفتى وأشغل وقال الشعر وجالس الملوك.وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة.ومن شعره ....
الزاهد الفارقي محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد أبو عبد الله الفارقي الزاهد.قدم بغداد في صباه واستوطنها إلى أن مات،وكان منقطعا إلى الزهد والعبادة والتجرد عن الدنيا،دعا الخلق إلى الله تعالى وكان يتكلم على الناس كل جمعة بعد الصلاة بجامع القصر

يجلس على آجرتين ويقوم قائما إذا حمي في الكلام وسئل أن يعمل له كرسي خشب فأبى،وكان يحفظ كتاب نهج البلاغة ويغير عبارته،وكان الكبار يحضرون مجلسه والأعيان والفضلاء،وكان يتكلم على لسان أهل الحقيقة بلسان عذب وكلام لطيف وعبارة رشقة ومنطق بليغ فانتفع الناس به وأناب إلى الله تعالى جماعة ببركته وطهارة أنفاسه وصفاء باطنه وظاهره،وقد دون كلامه وجمعه وبوبه ورتبه ابو المعالي الكتبي في كتاب مفرد وكتب الناس عنه من كلامه وشعره وشعر غيره.

وأورد له محب الدين ابن النجار:

انتقـد جـوهـرية الإنـسـان والذي فيه من فنون المعانـي
خل عنك الأسماء واطرح الألق اب وانظر إلى المعاني الحسان وأورد له أيضا:

من عاش عاين من أيامه عجبـا إن الزمان كذا يبدي لنا العجبـا
بينا ترى المرء رأسا في تصرفه حتى يعود على أعقابه ذنـبـا
فلا تكن آمنا منـه مـواهـبـه فإنه سالب ما كان قد وهـبـا
إذا تأملته تـلـقـى خـلائقـه مريرة بعد ما ألفيتها ضـربـا قلت:شعر فوق المنحط ودون المتوسط.وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال:أنشدني لنفسه البيتين الأوليين وتوفي سنة اربع وستين وخمس مائة.وأورد العماد الكاتب في الخريدة قطعة وافية من كلامه.

شرف الدين الأرزوني محمد بن عبد الملك بن عمر الشيخ الإمام الزاهد القدوة شرف الدين الأرزوني.شيخ مشهور بالصلاح تام الشكل أسمر مهيب جليل قليل الشيب مليح العمة والبزة صاحب سمت وهدى ووقار،صحب الكبار وتعبد وانقطع سنة ست وتسعين وست مائة.

صفحة : 466

الباقلاني المؤدب محمد بن عبد الملك بن محمد بن حماد الأستاني أبو بكر المؤدب المعروف بالباقلاني من أهل الأستان قرية من بلد الخالص.انتقل عنها إلى بغداد وسكن بباب الأزج يعلم الصبيان وكان له شعر،روى عنه أبو المعمر الأنصاري ومنوجهر ابن محمد الكاتب وأبو نصر الرسولي وغيرهم.

ومن شعره:

قل للمليحة في الخمار المذهب ذهب الزمان وحبكم لم يذهـب
وجمعت بين المذهبين فلم يكـن للحسن في ذهبيهما من مذهب
نور الخمار ونور وجهك نزهة عجبا لخدك كيف لم يتلـهـب
وإذا بدت عين لتسرق نـظـرة قال الجمال لها اذهبي لا تذهبي ومنه:
تباعد عنا من نـحـب دنـوه وقاطعنا من بعد طيب وصال
فيا ليته إذ شط عنـا مـزاره تعاهدنا منه بطـيف خـيال قلت:شعر في الرتبة الأولى من الجودة.

التاريخي النحوي محمد بن عبد الملك بن إسماعيل الأمير الكامل ناصر الدين ابن الملك العيد بن السلطان الملك السراج التاريخي لقب بذلك لاعتنائه بالتواريخ كنيته أبو بكر.حدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وأحمد بن منصور الرمادي وأبي بكر بن أبي خيثمة وابي العيناء والمبرد وثعلب وأمثالهم،وكان أديبا فاضلا متقنا حسن الأخبار مليح الروايات،وألف تاريخا لأبي الحسين محمد بن عبد الرحمن الروذباري صاحب الفضل بن جعفر بن حنزابة وكان ولي كتابة مصر من قبله،وحدث عنه التنوخي في نشواره،وله كتاب تاريخ النحويين،وذكر فيه لنفسه شعرا.

ومن شعره:

وإذا العريب تفرعت أصنافـه وتفرقت فـكـأنـه بـدوي

وإذا علوم النحو قيست فهو من جمعا له الكوفي والبصـري قلت:شعر ساقط غث.
أبو بكر الشنتريني محمد بن عبد الملك الشنتريني المغربي أبو بكر النحوي.هو شيخ ابن بري النحوي المصري حفظ عليه الإيضاح للفارسي وقرأ عليه كتاب سيبويه،وللشنتريني كتاب تلقيح الألباب في عوامل الإعراب،وله كتاب في العروض جيد.
الملك الكامل الأمير محمد بن عبد الملك الصالح ابن العادل الأيوبي سبط السلطان الملك الكامل وابن خالة صاحب الشام الناصر يوسف وابن خالة صاحب حماة.
ولد سنة ثلاث وخمسين وحدث عن ابن عبد الدائم وكان ذكيا خبيرا بالأمور فيه انبساط كثير ولطف وافر وله النوادر في التنديب الحلو الداخل وهي مشهورة بين أهل دمشق،نادم الأفرم نائب دمشق،توجه معه مرة إلى الصعيد فلما ضرب الحلقة وفرغ منها أحضر الأمراء ما صادوه على العادة في ذلك فقال له الأفرم:وأنت يا ملك ما رميت شيئا؟ قال:نعم الكف الذي كان معلق في الحياصة،وقيل له يوما:إن هلال شهر رمضان ثبت البارحة،فقال:من رآه؟قالوا له:فلان،وهو من عدول دمشق يعرف بالميت فقال:هذا ميت وفضولي ويخلط شعبان برمضان،وحضر عند الصاحب شمس الدين ليلة مولد فلما أحضرت الحلى اشتغل هو بالحديث مع الصاحب وأكل الحاضرون الحلوى وحضر بعد ذلك البابا بالفوطة والماورد ورش على يده فأخذه ومسح به عينيه وقال:يا مهتار الحلوى رأيتها بعيني وأما يدي فما مستها،فضحك الصاحب وأحضر له حلوى تخصه،وكان من كبار أمراء دمشق أوصى عندما توفي أن يدفن عند أبيه بتربة الكامل فما مكن ودفن بتربة جدتهم أم الصالح،وله أولاد أمراء لم يزل هو وهم في ديون ضخمة من كرمهم وتبذيرهم.
وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبع مائة.

ابن عبد المنعم

ابن شقير ابن حواري محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي يعرف بابن شقير الأديب الشاعر.
ولد سنة ست وست مائة،روى الأربعين التي لهبة الرحمن القشيري عن أبي الفتوح البكري وهو أخو المحدث الأديب نصر الله سمع الدمياطي منهما وهو من شعراء الملك الناصر وله فيه مدائح جمة وكان يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء.
من شعره:
ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي لو كان في حكمه يقضي علـي ولـي
وما عليه وقد صرنا رعيته لو أنه مغمد عنا ظبى المقل
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي إلا بفتوى فتور الأعين النجل

ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى رفقا علي فجسمي في هواك بلي
أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة على بقايا دعاو للهوى قبلي
ورمت مني كفيلا بالأسى عبثا وأنت تعلم أني بالغرام ملي
وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا علي بالوجد حتى ينقضي أجلي
لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي
لا تسطون بعسال القوام على ضعفي فما آفتي إلا من الأسل
هددتني بالقلى حسبي الجوى وكفى أنا الغريق فما خوفي من البلل
توفي تاج الدين سنة تسع وستين وست مائة.
ومن شعر تاج الدين ابن شقير:
أما الوفاء فشيء ليس يتفق من بعد ما خنت يا قلبي بمن أثق

أغراك طرفي بما أغراك من فتـن حتى سبتك القدود الهيف والحـدق
وقد تشاركتما في فتح بـاب هـوى سدت على سلوتي من دونه الطرق
سعيتما في دمي بغيا فنـالـكـمـا لفرط بغيكما الـتـبـريح والأرق
حتام لا ترعوي يا قلب ذب كـمـدا فحسبك المزعجان الشوق والقلـق
تبيت صبا كئيبا نهب جـنـد هـوى لا قاتلي بك طول الدهر تعتـلـق
طورا بنجد وأحيانـا بـكـاظـمة وتارة لك تبدو بالحـمـى عـلـق
وكل يوم تعـنـيـنـي إلـى أمـل من دونه المرهفات البيض تمتشق
أبكي لكي تنطفي من أدمعي حرقي وكلما فاض دمعي زادت الحـرق
وكنت أشكو ولي صبر ولي رمـق فكيف حالي ولا صبر ولا رمـق ومنه

أيضا:

أقسمت برشق المقلة النباله قلبي وبلين القامة العسالـه
ما ألبسني حلة سقم وضنـى يا هند سوى جفونك الغزاله ومنه:
وغزال سبى فؤادي مـنـه ناظر راشق وقـد رشـيق
ريقه رائق السلافة والـث غر حباب وخده الـراووق
حل صدغيه ثم قال لي افرق بين هذين قلت فرق دقـيق ومنه:
واحيرة القمرين منه إذا بـدا وإذا انثنى يا خجلة الأغصان
كتب الجمال ويا له ما كاتب سطرين في خديه بالريحان وكان تاج الدين يلقب بالهدهد فأعطاه الملك الناصر ضيعة على نهر ثورا فحسده جماعة وسعوا على إخراجها من يده فكتب إلى الملك الناصر:

ما قـدر داري فـي الـبـنـاء فـسـعـيهـم في هـدمـهـا قـد زاد فـي مـقـدارهـا
هب أنـهـا إيوان كـسـرى رفـعة أومـا بـجـودك كـان أصـل قـرارهـا
فاكـتـب بـأنـي لا أعـارض كـاتـب عصـب يضـن عـلـي فـي إنـكـارهـا

فالنص جاء عن النبي محمد الهادي :أقروا الطير في أوكارها ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل شمس الدين أبو عبد الله الحراني.

سمع الزبيدي وابن اللتي والإربلي والهمذاني وابن رواحة والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم وابن رواج وجماعة بديار مصر،وعني بالحديث عناية كثيرة وكتب الكثير وتعب وحصل،روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن أبي الفتح وابن العطار.

توفي في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وست مائة ووقف أجزاءه بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعالمية.

شهاب الدين ابن الخيمي محمد بن عبد المنعم بن محمد شهاب الدين ابن الخيمي الأنصاري اليمني الأصل المصري الدار الشاعر.

حدث بجامع الترمذي عن علي بن البناء المكي وأجاز له ابن سكينة وغيره وعلت سنه وحدث بكثير من مروياته،روى عنه الدمياطي في معجمه وسمع منه قطب الدين ابن منير وفخر الدين ابن الظاهري،وكان هو المقدم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم وكان يعاني الخدم الديوانية وباشر وقف مدرسة الشافعي ومشهد الحسين وفيه أمانة ومعرفة وكان معروفا بالأجوبة المسكتة ولم يعرف منه غضب.

عاش اثنتين وثمانين سنة أو أكثر وتوفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وست مائة.

وروى أيضا عن عتيق بن باقا وابن عبد الله بن البناء.واتفق أن نجم الدين ابن اسرائيل الشاعر حج فرأى ورقة ملقاة فيها القصيدة التي لابن الخيمي المشهورة البائية فادعاها.

قال قطب الدين:فحكى لنا صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر أن ابن اسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء وجرى الحديث فتحاكما إلى شرف الدين ابن الفارض فقال:ينبغي لكل واحد منكما أن ينظم أبياتا على هذا الوزن والروي،فنظم ابن الخيمي:

لله قوم بجرعاء الحمى غيب القصيدة،ونظم ابن اسرائيل:

لم يقض في حبكم بعض الذي يجب القصيدة،فلما وقف عليهما ابن الفارض أنشد لابن اسرائيل:

لقد حكيت ولكن فاتك الشنب وحكم بالقصيدة لابن الخيمي،واستجاد بعض الحاضرين أبيات ابن اسرائيل وقال:من ينظم مثل هذا ما الحامل له على ادعاء ما ليس به?فابتدر ابن الخيمي وقال:هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة،وانفصل المجلس وسافر ابن اسرائيل لوقته من الديار المصرية،وقد طلب ابن خلكان وهو نائب الحكم بالقاهرة الأبيات من ابن الخيمي فكتبها وذيل له في آخرها أبياتا وسأله الحكم بينه وبين من ادعاها،والقصيدة المدعاة أنشدنيها من لفظه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال:أنشدني لنفسه إجازة الشيخ شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي وفي غالب الظن أنه سماع:

يا مطلبا ليس لي في غيره أرب ... إليك آل التقصي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع ... إلا لمعنى إلى علياك ينتسب
وما أراني أهلا أن تواصلني ... حسبي علوا بأني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة أدبي ... فأطلب الوصل لما يضعف الأدب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق ... نام وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه ... صونا لذكرك يعصيني وينسكب
ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي ... وجدي وحزني فيجري وهو مختضب
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليله للنجم يرتقب
يا صاحبي قد عدمت المسعدين فسا ... عدني على وصبي لا مسك الوصب
بالله إن جزت كثبانا بذي سلم ... قف لي عليها وقل:لي هذه الكثب
ليقضي الخد من أجراعها وطرا ... في تربها يؤدي بعض ما يجب
ومل إلى البان من شرقي كاظمة ... فلي إلى البان من شرقيها طرب
وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب
حيث الهضاب وبطحاها يروضها ... دمع المحبين لا الأنواء والسحب
أكرم به منزلا تحميه هيبته ... عني وأنواره لا السمر والقضب
دعني أعلل نفسا عز مطلبها ... فيه وقلبا لغدر ليس ينقلب
ففيه عاينت قدما حسن من حسنت ... به الملاحة واعتزت به الريب
دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ... عني وذلي والإجلال والرهب
أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ... بأنني لهواه فيه منتسب
ولست أعجب من جسمي وصحته ... في حبه إنما سقمي هو العجب
والهف نفسي لو أجدى تلهفها ... غوثا ووا حربا لو ينفع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ويا نسيما سرى من جو كاظمة ... بالله قل لي كيف البان والعذب
وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ... عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا
أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ... هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا
إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ... فالعبد منهم بذاك البعد مقترب
والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ... فإنه من لذيذ الوصل محتسب
وإن هم احتجبوا عني فإن لهم ... في القلب مشهود حسن ليس يحتجب

قد نزه اللطف والإشراق بهجتـه عن أن تمنعها الأستار والـحـجـب

ما ينتهي نظري منهم إلى رتـب في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب
وكلما لاح معنى من جمـالـهـم لباه شوق إلى معناه منـتـسـب
أظل دهري ولي من حبهم طرب ومن أليم اشتياقي نحوهم حـرب

والتي نظمها ابن اسرائيل منها:

لم يقض في حبكم بعض الذي يجب قلب متى عن ذكراكم لـه يجـب
ولي وفي لرسم الـدار بـعـدكـم دمع متى جاد ضنت بالحيا السحب
أحبابنا والمنى تـدنـي زيارتـكـم وربما حال من دون المنى الأدب
ما رأيكم من حياتي بعد بـعـدكـم وليس لي في حياة بعـدكـم أرب
قاطعتموني فأحزانـي مـواصـلة وحلتم فحلالي فيكـم الـتـعـب
رحتم بقلبي وما كادت لتسـلـبـه لولا قدودكم الخطـية الـسـلـب
يا بارقا ببراق الحـزن لاح لـنـا أأنت أم أسلمت أقمارها النـقـب
ويا نسيما سرى والعطر يصحبـه أجزت حيث مشين الخرد العرب
أقسمت بالمقسمات الزهر تحجبهـا سمر العوالي والهندية القـضـب
لكدت تشبه برقا من ثـغـورهـم يا در دمعي لولا الظلم والشنـب أخبرنا

الشيخ العلامة شهاب الدين محمود قال:قلت لابن اسرائيل:يا شيخ نجم الدين لأي شيء قصرت عن ابن الخيمي في هذا المعنى?قال:و شاعر فحل وأخذ المعنى بكرا فجوده ولم يدع فيه فضلة،أو كما قال.والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانيا مع ابن اسرائيل هي ما أنشدنيه الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود قال:أنشدني شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي لنفسه:

لله قوم بجرعاء الـحـمـى غـيب جنوا علي ولما أن جنوا عـتـبـوا
يا رب هم أخذوا قلبي فلم سخطـوا وإنهم غصبوا عيشي فلم غضـبـوا
هم العريب بنجد مذ عـرفـتـهـم لم يبق لي معهم مال ولا نـشـب
شاكون للحرب لكن من قـدودهـم وفاترات اللحاظ السمر والقضـب
فما ألمـوا بـحـي أو ألـم بـهـم إلا أغاروا على الأبيات وانتهـبـوا
عهدت في دمن البطحاء عهد هوى إليهم وتمـادت بـيـنـنـا حـقـب
فما أضااعوا قديم العهد بل حفظـوا لكن لغيري ذاك العهد قد نسـبـوا
من منصفي من لطيف منهم غنـج لدن القوام لاسـرائيل ينـتـسـب
مبدل القوم ظلمـا لا يفـي بـمـوا عيد الوصال ومنه الذنب والغضب
تبين لثغتـه بـالـراء نـسـبـتـه والمين منه بزور الوعد والـكـذب
موحد فـيرى كـل الـوجـود لـه ملكا ويبطل ما يأتي به الـنـسـب
فمن عجـائبـه حـدث ولا حـرج ما ينتهي في المليح المطلق العجب
بدر وكن هـلالا لاح إذ هـو بـال وردي من شفق الخدين منتـقـب
في كأس مبسمه من حلو ريقـتـه خمر ودر ثنـاياه بـهـا حـبـب
فلفظه أبدا سكـران يسـمـعـنـا من معرب اللحن ما ينسى به الأدب
تجني لواحظه فينـا ومـنـطـقـه جناية يجتنى من مرها الـضـرب
حلو الأحاديث والألحاظ ساحـرهـا تلغى إذا نطق الألواح والـكـتـب
لم تبق ألفاظه معنـى يروق لـنـا لقد شكت ظلمه الأشعار والخطـب
فداؤه ما جرى في الدمع من مهـج وما جرى في سبيل الحب محتسب
ويح المتيم شام البـرق مـن إضـم فهزه كاهتزاز البـارق الـحـرب
وأسكن البرق من وجد ومن كلـف في قلبه فهو في أحشـائه لـهـب
وكلما لاح منـه بـارق بـعـثـت ماء المدامع من أجفانـه سـحـب

وما أعادت نسيمات الغوير له أخبار ذي الأثل إلا هزه الطرب
واها له أعرض الأحباب عنه وما أجدت رسائله الحسنى ولا القرب

صفحة : 470

وأنشدني الشيخ جمال الدين محمود بن طي الحافي قال:أنشدني لنفسه عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني:
لولا الحمى وظباء بالحمى عرب ما كان في البارق النجدي لي أرب
حلت عقود اصطباري دونه حلل خفوقها كارتياحاتي لها تجب
وفي رياض بيوت الحي من إضم ورد جني ومن أكمامه النقب
يسقي الأقاحي منها قرقف فإذا لاح الحباب عليها فاسمه الشهب
يقضي بها لعيون الناظرين على كل القلوب قضاء ما له سبب
إلا تمارض أجفان إذا سلبت فمقتضى همها المسلوب لا السلب
وبي لدى الحلة الفيحاء غصن نقا يهفو فيجذبه حقف فينجذب
لا تقدر الحجب أن تخفي محاسنه وإنما في سناه الحجب تحتجب
أعاهد الراح أني لا أفارقها من أجل أن الثنايا شبهها الحبب
وأرقب البرق لا سقياه من أربي لكنه مثل خديه له لهب
يا سالما في الهوى مما أكابده رفقا بأحشاء صب شفه الوصب
فالأجر يا أملي إن كنت تكسبه من كل ذي كبد حراء يكتسب
يا بدر تم محاقي في زيادته ما آن أن تنجلي عن أفقك السحب
صحا السكارى وسكري دام فيك أما للسكر لا سبب يروى ولا نسب
قد أيأس الصبر والسلوان أيسره وعاقه الصب عن آماله الوصب
وكلما لاح يا عيني وميض سنا تهمي وإن هب يا قلبي صبا تجب

قلت:فيه مد حرى وهي مقصورة وذكر ضمير الصبا وهي مؤنثة.

وأنشدني جمال الدين محمود المذكور قال:أنشدني عفيف الدين لنفسه أيضا:
أينكر الوجد أني في الهوى شجب ودون كل دخان ساطع لهب
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا أسلو كما يترجى الواله الوصب
فإن بكى لصباباتي عذول هوى فلي بما منه يبكي عاذلي طرب
ناشدتك الله يا روحي اذهبي كلفا بحب قوم عن الجرعاء قد ذهبوا
لا تسأليهم ذماما في محبتهم فطالما قد وفى بالذمة العرب
هم أهل ودي وهذا واجب لهم وإنما ودهم لي فهو لا يجب
هم ألبسوني سقاما من جفونهم أصبحت أرفل فيه وهو ينسحب
وصيرت أدمعي حمرا خدودهم فكيف أجحد ما منوا وما وهبوا
هل السلامة إلا أن أموت بهم وجدا وإلا فبقياءي هي العطب
إن يسلبوا البعض مني والجميع لهم فإن أشرف جزءي الذي سلبوا
لو تعلم العذبات المائسات بمن قد بان عنها إذا ما اخضرت العذب
ولو درى منهل الوادي الذي وردوا من واردو مائه لاهتزه الطرب
إني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا كي لا يحرقهم من زفرتي اللهب
أسائل البان عن ميل النسيم بهم سؤال من ليس يدري فيه ما السبب
وتلك آثار لين في قدودهم مرت بها الريح فاهتزت لها القضب
يصحو السكارى ولا أصحو ظما بكم ويسكر السكر من بعض الذي شربوا

وأنشدني من لفظه لنفسه في هذه المادة العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد:
قضى وهذا الذي في حبهم يجب في ذمة الوجد تلك الروح تحتسب
ما كان يوم رحيل الحي عن إضم لروحه في بقاء بعدهم أرب

صب بكى أسفا والشمل مجتمع كأنه كان للتفريق يرتقب
نأوا فذابت عليهم روحه كمدا ما كان إلا النوى في حتفه سبب
لم يدر أن قدود السمر مشبهة للبيض لو لم يكن أسماءها القضب
وظن كأس الهوى يصحو النزيف بها إذ أوهمته الثنايا أنها الحبب

صفحة : 471

طوبى لمن لم يبدل دين حبهم بل مات وهو إلى الإخلاص منتسب
لو لم يمت فيهم ما عاش عندهم حياته من وفاة الحب تكتسب
بانوا وفبي الحي ميت ناح بعدهم له الحمام وسحت دمعها السحب
وشق غصن النقا من أجله حزنا جيوبه وأديرت حوله العذب
وشاهد الغيث أنفاسا يصعدها فعاد والبرق في أحشائه لهب
لو أنصفوا وقفوا حفظا لمهجته إن الوقوف على قتلى الهوى قرب
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهم وشمت بارقها ما فاتك الشنب
ويا حيا جادهم إن لك تكن كلفا ما بال عينيك منها الماء منسبك
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبرا عند الصبا منهم ما هزك الطرب
بالله يا نسمات الريح اين هم وهل نأوا أم دموعي دونهم حجب
بالله لما استقلوا عن ديارهم أحنت الدار من شوق أم النجب
وهل وجدت فؤادي في رحالهم فإنه عندهم في بعض ما سلبوا
نأوا غضابا وقلبي في إسارهم يا ليتهم غصبوا روحي ولا غضبوا
طوبى لقلب غدا في الركب عندهم فإنه عندهم ضيف وهم عرب
وإن رجعت إليهم فاذكري خبري إني شرقت بدمع العين مذ غربوا
ثم اذكري سفح دمعي في معاهدهم لا يذكر السفح إلا حن مغترب
عساك أن تعطفي نحوي معاطفهم فالغصن بالريح ينأى ثم يقترب
وقلت أنا في هذه المادة وإن لم أسلك الجادة:
يا جيرة مذ نأوا قلبي بهم يجب ولو قضى ما قضى بعض الذي يجب
سرتم وقلبي أسير في حمولكم فكيف يرجع مضناكم وينقلب
وأي عيش له يصفو ببعدكم والقلب مضطرم الأحشاء مضطرب
أضرمتم نار أشواقي ببينكم فالجسم منسكب والدمع منسكب
ناحت علي حمامات اللوى ورثت ولو رثتني ما في فعلها عجب
تملي علي من الأوراق ما صنعت سجعا فتهتز من ألحانها القضب
والغيث لما رأى ما قد منيت به فكله مقل بالدمع تنسكب
بالله يا صاح روحني بذكرهم وزد عسى أن يخف الوجد والوصب
ويا رسولي إليهم صف لهم أرقي وإن طرفي لضيف الطيف مرتقب
واسأل مواهبهم للعين بعض كرى عساي أن يهبوا لي بعض ما نهبوا
ولطف القول لا تسأم مراجعة واشك الهوى والنوى قد ينجح الطلب
عرض بذكري فإن قالوا أتعرفه فاسال لي الوصل وانكرني إذا غضبوا
ذكرهم بليال قد مضت بهم وهم نجومي بها لا السبعة الشهب
هم الرضى والمنى والقصد من زمني وكل ما أرتجي والسول والأرب
وهم مرادي على حالي جفا ووفا وبغيتي إن نأوا عني أو اقتربوا
هم روح جسمي الذي يحيى لشقوته بهم فإن حياتي كلها تعب
هم نور عيني وإن كانت لبعدهم ايام عيشي سودا كلها عطب
إن يحضروا فالبكى غطى على بصري فهم حضور وفي المعنى هم غيب
وإن يغيبوا وأهدوا طيفهم كرما فالسهد من دون ما يهدونه حجب

ولو فرضت انقطاع الدمع لـم أرهـم وصدني عـنـهـم الإجـلال والأدب
فما تملت بهم عيني بـل امـتـلأت بأدمع خجلت من سحها الـسـحـب
فلم تترك الترك في شمس ولا قـمـر حسنا لغيرهـم يعـزى وينـتـسـب
لكنهم لم يفوا إن عـاهـدوك عـلـى ود وما هكذا من فعلـهـا الـعـرب
خلا الغزال الذي نفسي بـه ألـفـت فكم له من يد في الفضل تحتـسـب

صفحة : 472

له لطافة أخـلاق تـعـلـم مـن لا يعرف الوجد كيف الذل والحرب
ولحظه الضيق الأجفان وسـع لـي هموم وجد لها في أضلعي لهـب
سيوف أجفانه المرضى إذا نظـرت تفري الجوانح لا الهندية القضـب
إذا انثنى سلب الألباب معطفه الـب ادي التأود لا الخطـية الـسـلـب
وإن بدا فبدور الأفق مـن خـجـل ترخى على وجهها من سحبها نقب
يا برق لا تبتسم من ثغره عـجـبـا قد فات معناك منه الظلم والشنـب
ويا قضيب النقا لو هـز قـامـتـه لكنت تسجد إجـلالا وتـقـتـرب
شمعي ضيا فرقه والورد وجنـتـه والريق خمري لا ما يعصر العنب
ومذ رشفت لماه وهو مـبـتـسـم ما راق لي بعده خمر ولا حـبـب ?ابن

عبد الهادي

المسند شمس الدين ابن قدامة محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة
المسند شمس الدين أبو عبد الله المقدسي أخو العماد.كان شيخا معمرا أجاز له السلفي وشهدة الكتابة وهو آخر من روى عنها بالإجازة،روى عنه الدمياطي وغيره.
وتوفي سنة ثمان وخمسين وست مائة شهيدا بيد التتار في قرية ساوية من نابلس ودفن بها وقد نيف على المائة.

ابن عبد الواحد

صريع الدلاء محمد بن عبد الواحد صريع الدلاء وقتيل الغواشي والثاني عندي أحسن لأمرين:لأنه في الغواشي ما في الدلاء من المعنى المراد ولأن الغواشي أكثر شبها في اللفظ بالغواني من الدلاء لأنهم قابلوا به صريع الغواني وهو مسلم بن الوليد الشاعر الفحل كما قالوا صر بعر مقابلة لصر در.
ذكره ابن النجار فقال:بصري سكن بغداد وكان شاعرا ماجنا مطبوعا يغلب على شعره الهزل والمجون،عارض مقصورة ابن دريد بمقصورة مجن فيها جاء منها:

من لم يرد أن تنتقب نعـالـه يحملها في كمه إذا مشـى
من دخلت في عينه مـسـلة فاساله من ساعته عن العمى
من أكل الفحم تسود فـمـه وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهـم أن يصفعوه فعليهم اعتـدى
من ناطح الكبش تعجر رأسه وسال من مفرقه شبه الدما
من طبخ الكرش ولا يغسلـه سال على شاربه منه الخرا
من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حد سوى
من طبخ الديك ولا يذبـحـه طار من القدر إلى حيث يشا قال بعضهم:إن هذا البيت خير من مقصورة ابن دريد فإنه حكمة بالغة.

والدرج يلفى بالغشاء ملصـقـا والسرج لا يلصق إلا بالغـرى
والذقن شعر في الوجوه نابـت وإنما الاست التي تحت الخصى توفي

سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.ومن شعر صريع الدلاء يمدح فخر الملك:

كيف نـلـقـى بـؤسـا ودولة فـخـــر ال ملـك فـينـا تـعـم بـــالإنـــعـــام
هكـذا مـا بـقـي الـجـديدان يبـــقـــى للـتـهـانـي مـمـلـكـا ألـــف عـــام

كل يوم لنا بنعماك عيد لا خلت منه سائر الأيام
فله الأنعم الجسام اللواتي هي مثل الحياة في الأجسام
لم يزل يطلب المحامد والعل ياء بين السيوف والأقلام
فلقد نال بالعزائم مجدا لم ينل مثله بحد الحسام
أدرك النجم قاعدا وسواه عاجز أن يناله من قتام
لم يزل جوده يعطعط بالإف ضال مذ كان في قفا الإعدام
فهو في حبه المكارم والجو د يرى الآملين في الأحلام
قد كفتنا غيوث كفيه أن نبسط كفا إلى سؤال الغمام
ورضعنا لديه در الأماني ونظمنا لديه در الكلام قلت:مديح جيد وشعر عذب.
أبو صاحب الشامل محمد بن عبد الواحد بن محمد أبو طاهر البيع البغدادي المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي.قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، درس الفقه على أبي حامد الأسفراييني وهو والد أبي نصر صاحب الشامل.
توفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة.

صفحة : 473

الدارمي الشافعي محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن ميمون أبو الفرج الدارمي البغدادي الشافعي نزيل دمشق.
روى عنه أبو بكر الخطيب وله شعر، سكن الرحبة مدة ثم دمشق وكان حاسبا فصيح القول.
روى عنه من شعره ابن النقور وأبو علي ابن البناء وله كتاب الاستذكار في المذهب.
توفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة ودفن في مقبرة باب الفراديس.ومن شعره...
قاضي بغداد محمد بن عبد الواحد بن علي أبو جعفر ابن الصباغ الشافعي.
ولد في رجب سنة ثمان وخمس مائة وولي قضاء بغداد وكان صالحا نزها،دخل في صلاة العصر فصلى ثلاث ركعات ومات في الرابعة ودفن بباب حرب سنة خمس وثمانين وخمس مائة.
القاضي اللبني محمد بن عبد الواحد بن عبد الجليل بن علي القاضي زكي الدين ابو بكر المخزومي اللبني-بعد اللام باء موحدة مشددة ونون-الشافعي.ولي قضاء بانياس وبصرى وبعلبك وله فضائل ومشاركة،حكي أنه من ذرية خالد بن الوليد وله نظم.
توفي سنة ثمان وخمسين وست مائة.
ومن شعره:
سل سابل العبرات في الأطلال كم قد خلوت بها بذات الخال
وجنيت باللحظات من وجناتها ما غض منه الغض من عذالي
وهممت أرتشف اللمى فترنحت فحمت جنى المعسول بالعسال
لو لم تكن مثل الغزالة لم يكن بمنى لها عني نفور غزال
صدت ولولا أن تصدت لي لما وصل الغرام حبالها بحبالي
فاعجب لجذوة خدها ولمائه ضدان يجتمعان من صلصال
أنا في هجير محرق مكن هجرها فمتى أطفيه ببرد وصال
إن كان أعرض أو تعرض طيفها فمدامعي كالعارض الهطال
ومن المحال يزور من عبراته طوفانها قد طم،طيف خيال
قالت وقد حذت العقيق بمثله هلا بدمع لا بدمع لآلي

فأجبتها ذي مهجتي في مقلـتـي سالت فكيف زعمت أنـي سـال
فتضاحكت فبكيت من فرط الجوى شوقا فما رقت لـرقة حـالـي منها

في مديح الناصر ابن العزيز محمد:

رفعت عوامله بمجرور الظبى قسما بما نصبت بحكم الحـال
ورماحه رقصت فنقطها الظبى يوم الوغى بجماجم الأبطـال وتوفي وهو ابن ست وستين سنة.

الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الحافظ الحجة الإمام ضياء الدين ابو عبد الله السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي صاحب التصانيف.

ولد بالدير المبارك سنة تسع وستين وخمس مائة،لزم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه،ورحل أولا إلى مصر سنة خمس وتسعين وسمع،ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير وبهمذان،ورجع إلى دمشق بعد الست مائة،ثم رحل إلى أصبهان فأكثر بها وتزيد وحصل شيئا كثيرا من المسانيد والأجزاء،ورحل إلى نيسابور فدخلها ليلة وفاة الفراوي،ورحل إلى مرو وسمع بحلب وحران والموصل،وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وحصل أصولا نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا،وسمع بمكة ولزم الاشتغال لما رجع وأكب على التصنيف والنسخ،وأجاز له السلفي وشهدة وأحمد بن علي بن الناعم وأسعد بن بلدرك وتجنى الوهبانية وابن شاتيل وعبد الحق اليوسفي وأخوه عبد الرحيم وعيسى الدوشابي ومحمد بن نسيم العيشوني ومسلم بن ثابت النحاس وأبو شاكر السقلاطوني وابن بري النحوي وأبو الفتح الخرقي وخلق كثير.

قال الشيخ شمس الدين:سمعت الحافظ ابا الحجاج المزي وما رأيت مثله يقول:الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله.

ومن تصانيفه: كتاب الأحكام يعوز قليلا ثلاث مجلدات فضائل الأعمال مجلد الأحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءا وهي الأحاديث التي تصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته فضائل الشام ثلاثة أجزاء فضائل القرآن جزء كتاب الجنة كتاب النار مناقب أصحاب الحديث النهي عن سب الصحاب سير المقادسة كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ أبي عمر وغيرهم في عدة مجلدات وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة.

وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري وأعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان وقف بها كتبه وأجزاءه وفيها من وقف الشيخ الموفق والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي وقد نهبت في نكبة الصالحية نوبة غازان وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت.

وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وشدا طرفا من الأدب وكثيرا من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه.

توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مائة وله أربع وسبعون سنة.

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز ابو مطيع المديني صاحب الأمالي المشهورة.عاش بضعا وتسعين سنة وتفرد بالرواية عن جماعة وتوفي سنة سبع وتسعين واربع مائة.

التميمي البغدادي محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي أورد له الثعالبي في التتمة قوله:

إن زارني لم أنم من طيب زورتـه وإن جفا لم أنم من شدة الـحـرق

ففي الوصال جفوني غـير راقـدة من السرور وفي الهجران من قلقي
إني لأخشى حريقا إن علا نفـسـي وأتقي إن جرى دمعي من الغـرق
وقوله:
قلت إذ قيل لي حبيبك يشكو رمدا سلط السهاد عـلـيه
لا يظن الحسود ذاك وإن د ب دبيب التوريد في وجنتيه
إنـمـا خـده غـلالة ورد نفضت صبغها على مقلتيه وقوله:
نظرت تشوقا يوما إلـيه فأثر ناظري في وجنتيه
وجرد من لواحظه حساما حمائله بنفسج عارضيه قلت:أخذه من قول الأول:
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمائل غمده مـن آس وقوله في الكسوف:
كأنما البدر وقـد شـانـه كسوفه في ليلة الـبـدر
وجه غلام حسن وجهـه جارت عليه ظلمة الشعر مثله قول الثعالبي:
انظر إلى البدر في أسر الكسوف بدا مستسلما لقضاء الـلـه والـقـدر
كأنه وجه معـشـوق أدل عـلـى عشاقه فابتلاه الدهر بـالـشـعـر الملاحي
الحافظ محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الملاحي -بتشديد اللام وجاء مهملة- الحافظ أبو القاسم الغافقي الأندلسي،والملاحة من قرى غرناطة،من كبار الحفاظ بالغ عمره في الاستكثار.
ألف تاريخا في علماء البيرة وكتاب أنساب الأمم العرب والعجم وسماه الشجرة والأربعين حديثا بلغ فيه الغاية من الاحتفال وشهد له بحفظ أسماء الرجال وله استدراك على ابن عبد البر في الصحابة.
توفي سنة تسع عشرة وست مائة.
ابن شفنين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد الشريف المسند ابو الكرم المتوكلي البغدادي المعروف بابن شفنين بالشين المعجمة والفاء والنونين بينهما ياء آخر الحروف.
ولد سنة تسع وأربعين،حسن الطريقة عالي الإسناد،روى عنه ابن النجار وجماعة.وتوفي سنة أربعين وست مائة.
المستجير بالله محمد بن عبد الواحد بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله أبي أحمد محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم أبو أحمد ابن أبي علي.
لما خلع المطيع لله نفسه في فتنة الأتراك ادعى الخلافة وتلقب بالمستجير بالله فلما استقرت الخلافة للطائع لله طلبه وظفر به وقطع أنفه،وبقي إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة.وكان له ولد اسود يضرب على المغنيات.
والد هبة الله المحدث محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيباني أبو عبد الله الكاتب والد أبي القاسم هبة الله المحدث المشهور.
كان من أعيان الناس أسمع أولاده الحديث الكثير.قال ابن النجار:ولا أظنه سمع شيئا ولا روى .توفي سنة سبع وستين وأربع مائة.
ابو بكر السمسار محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن محمد السمسار أبو بكر ابن أبي القاسم المستعمل.
سمع الحسن بن شاذان وعبد الملك بن بشران وأحمد ابن محمد البرقاني وعبد الغفار بن محمد المؤدب.وسمع منه عبد الله وإسماعيل ابنا أحمد بن عمر السمرقندي وشجاع بن فارس الذهلي.
وتوفي سنة إحدى وسبعين وأربع مائة.

ابن زريق المقرئ محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل الشيباني ابو غالب القزاز المقرئ المعروف بابن زريق من أهل الحريم الظاهري.
كان من القراء المجودين وأرباب الصلاح والدين،قرأ بالروايات على أبي الفتح عبد الواحد بن علي ابن شيطا وأبي الحسن علي بن محمد الخياط وأبي علي الشرمقاني والحسن بن علي العطار وغيرهم،وسمع الحديث الكثير،وكتب بخطه عن أبي إسحاق إبراهيم وأبي الحسن علي ابني عمر بن أحمد البرمكي وأبي الحسن علي بن عمر القزويني وأبي بكر الخطيب وأحمد ابن محمد بن أحمد بن النقور وغيرهم،وروى عنه المبارك بن كامل الخفاف وأبو الحسن سعد الله بن محمد بن طاهر الدقاق وجماعة.وتوفي سنة ثمان وخمس مائة.
التميمي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث ابن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان أبو الفضل التميمي ابن عم أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي.
سافر إلى بلاد المغرب ودخل القيروان يدعو إلى دعوة بني العباس فاستجيب له،ثم وقعت الفتن هناك فخرج إلى الأندلس وحظي عند ملوكها واستوطن مدينة طليطلة إلى حين وفاته،وكان أديبا فاضلا وله شعر.
من شعره:

أينفع قولي أنني لا أحبه ودمعي بما يمليه وجدي يكتب
إذا قلت للواشين لست بعاشق يقول لهم فيض المدامع يكذب وقوله:
هبيني قد أنكرت حبك جملة وآليت أني لا أروم محطها
فمن أين لي في الحب جرح شهادة سقامي أملاها ودمعي خطها

وقوله:

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه سطرين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي أن لحظك صارم حتى لبست بعارضيك حمائلا قال ابن النجار:ذكر ابن حيان أنه توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين وأربع مائة بطليطلة في كنف المأمون يحيى بن ذي النون وذكر أنه يتهم بالكذب.

محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب شهاب الدين.نقلت من خط ابن الشواء الكاتب يقول:أخبرني في مستهل شوال سنة اثنتين وعشرين وست مائة قال:أقمت بالبيرة وكنت أتشاغل وأنفق أكثر الأوقات في المكاتبات إلى الأهل والإخوان بحلب فبينا أنا يوما إذ رأيت شيخا ينشدني في النوم:

وقد كنت في قربي أمل من اللقا فقد صرت شوقا لا أمل من الكتب

وقال لي:أجزه،فأجزته في النوم بديها وقلت:

فلله قلب يظهر الود في النوى على ربه فسرا ويخفيه في القرب

وأخبرني قال:رأيت مكتوبا على ظهر كتاب قول بعض الأعراب:

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الأوطان في زمن محل
فما زال بي إلطافهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي وتحتها

مكتوب قول الحريري:

جزى الله مولى قد نزلت بداره كما ينزل الضيف الموالي الموالیا
فأسرف في بري وأكرم جانبي وقرب آمالي وأرضى الأمانيا
فلو زاره ضيف المهلب لم يقل نزلت على آل المهلب شاتيا فكتبت تحتهما من شعري بديها:
سقى الله دارا ظلت فيها منعما ولا جادها في الدهر صوب المكاره
جنيت ثمار اللهو فيها محاورا لمن لا يطيق الدهر إيلام جاره
مليكا ترى صيد الملوك ببابه وكلهم يعشو إلى ضوء ناره
يؤججها بالعنبر الرطب ليله وبالعنبر الهندي طول نهاره

فلو زار مغناه الحـريري لـم يقـل جزى الله مولى قد نزلـت بـداره
المديني الواعظ الشافعي محمد بن عبد الواحد ابن أبي سعد المديني ابو عبد الله الواعظ من أهل مدينة جي وهي أصبهان القديمة.
شيخ واعظ فقيه مفت على مذهب الشافعي ويعرف الحديث وكان فيه أدب وفضل وله قبول عند أهل بلده،قدم بغداد وروى بها شيئا من شعره كتبه عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني.
قتل شهيدا بأصبهان على أيدي التتار سنة اثنتين وثلاثين وست مائة.ومن شعره...
أبو عمر الزاهد اللغوي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وتلميذه.

كان آية في الحفظ للغة أملى فيها ثلاثين ألف ورقة من حفظه.
قال الخطيب:سمعت غير واحد يحكى أن الأشراف والكتاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عند أبي عمر الزاهد ليسمعوا منه وكان له جزء جمع فيه فضائل معاوية رضي الله عنه فلا يقرئهم شيئا حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء وكان جميع شيوخنا يوثقونه في الحديث.وله غريب الحديث صنفه على مسند أحمد وله كتاب الياقوتة وله فائت الفصيح وشرح الفصيح والموضح والساعات ويوم وليلة والمستحسن والعشرات والشورى والبيوع وتفسير أسماء الشعراء والقبائل والنوادر وفائت العين والمداخل وكتاب على المداخل والتفاحة والمكنون والملتزم وما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه وصنفه.
وأكثر ما نقل أبو محمد ابن السيد البطليوسي في المثلث عنه.وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي ابن شاذان وغيرهما،وكان لسعة علمه وروايته يكذبه أهل زمانه،قال ابن خلكان وغيره:قصده جماعة للأخذ عنه فتذاكروا عند قنطرة هناك إكثاره وأنه يكذب فقال أحدهم:أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها،فقال له:ما الهرطنق عند العرب?قال:كذا وكذا،فتضاحكوا سرا وتركوه شهرا ثم تركوا شخصا آخر سأله عن اللفظة بعينها فقال:أليس سئلت عن هذه اللفظة مذ مدة كذا وأجبت عنها كذا وكذا?وقلد معز الدولة الشرطة لشخص اسمه خواجا وكان أبو عمر يملي كتاب الياقوتة فقال:اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل كلام العرب الجوع،وفرع على هذا بابا وأملاه فعجبوا لذلك وتتبعوه فوجدوه كما قال.
توفي سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة وقيل سنة خمس وأربعين.

ابن عبد الولي

أمين الدين الحنبلي محمد بن عبد الولي ابن أبي محمد خولان الإمام الفقيه المقرئ المحدث أمين الدين أبو عبد الله البعلي الحنبلي التاجر.
ولد سنة أربع وأربعين وست مائة وتوفي في شعبان سنة إحدى وسبع مائة،سمع من الشيخ الفقيه اليونيني وابن عبد الدايم وجماعة وقرأ ونظر في علوم الحديث.
قال الشيخ شمس الدين:سمعت منه ببعلبك وبالمدينة وبتبوك وكان من خيار الناس وعلمائهم وألف كتابا سماه العمدة القوية في اللغة التركية.

ابن عبد الوهاب

القناد محمد بن عبد الوهاب الكوفي القناد الرجل الصالح.
روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجة.توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.
حمك محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفقيه ابو أحمد العبدي النيسابوري الفراء الأديب،أخذ الأدب عن الأصمعي وابن الأعرابي وأبي عبيد والحديث عن أحمد وابن المديني والفقه عن أبيه وعلي بن عثام وكان فيما قال فيه الحاكم يفتي في هذه العلوم.
روى عنه النسائي ومسلم وقال:ثقة،وقال ابن ماكولا وغيره:لقبه حمك بالحاء المهملة والميم والكاف.وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

الجبائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام ابو علي الجبائي شيخ المعتزلة.
كان رأسا في الكلام،أخذ عن أبي يعقوب بن عبد الله البصري الشحام وله مقالات مشهورة وتصانيف،أخذ عنه ابنه أبو هاشم عبد السلام والشيخ أبو الحسن الأشعري كان الجبائي زوج أمه ثم أعرض عنه الأشعري لما ظهر له فساد مذهبه وتاب منه على ما يذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى.
عاش الجبائي ثمانيا وستين سنة وتوفي سنة ثلاث وثلاث مائة.قال الجبائي:الحديث لابن حنبل والفقه لأصحاب أبي حنيفة والكلام للمعتزلة والكذب للرافضة.
والجبائي له طائفة من المعتزلة يعتقدون مقالاته يعرفون بالجبائية وكذلك ابنه أبو هاشم تعرف طائفته بالبهشمية وهما من معتزلة البصرة انفردوا عن أصحابهما بمسائل وانفرد كل منهما عن الآخر بمسائل هي مذكورة في كتب الكلام.وسيأتي ذكر ولده عبد السلام بن محمد في مكانه من حرف العين.
أبو علي الزاهد الواعظ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفي النيسابوري الزاهد الواعظ الفقيه من ولد الحجاج بن يوسف.
كان إماما في أكثر علم الشرع مقدما في كل فن،عطل أكثر علومه واشتغل بالتصوف ومع علومه خالف ابن خزيمة في مسائل منها مسأله التوفيق والخذلان ومسألة الإيمان ومسألة اللفظ بالقرآن فألزم البيت ولم يخرج منه حتى مات سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة.

كان يقول:يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء،أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت وأف من حسراتها إذا أدبرت العاقل لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة.وقال:ترك الرياء للرياء أقبح من الرياء.
شمس الدين الحنبلي محمد بن عبد الوهاب بن منصور العلامة شمس الدين أبو عبد الله الحراني الحنبلي.
كان إماما بارعا أصوليا من كبار أئمة الفقه والأصول والخلاف،تفقه على القاضي نجم الدين راجح الحنبلي ثم الشافعي والشيخ مجد الدين ابن تيمية وناظره مرات،وقدم دمشق فقرأ الأصول والعربية على الشيخ علم الدين القاسم،ودخل مصر ولازم دروس الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وناب في القضاء عن تاج الدين ابن بنت الأعز فلما جعلت القضاة أربعة ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين ابن العماد،ثم قدم دمشق وانتصب للإفادة.
وكان حسن العبارة طويل النفس في البحث أعاد بالجوزية مدة وناب في إمامة محراب الحنابلة ثم ابتلي بالفالج وبطل نصفه الأيسر وثقل لسانه حتى لا يفهم منه إلا اليسير بقي كذلك اربعة أشهر ومات في سنة خمس وسبعين وست مائة وكان من أذكياء الناس.
روى عن ابن اللتي والموفق عبد اللطيف بن يوسف وجماعة،ومات في عشر السبعين،روى عنه ابن أبي الفتح وابن العطار،وكان يقرأ تائية ابن الفارض ويبكي ويشرحها،ودفن بمقابر باب الصغير.
أندشني الإمام العلامة شهاب الدين محمود قال:أنشدني المذكور لنفسه لغزا في شبابة:

منقبة مهما خـلـت مـع مـحـبـهـا يزودها لـثـمـا ويسـعـهـا شـزرا
وتصحيفها في كف من شئت فـلـتـقـل إذا شئت في اليمنى وإن شئت في اليسرى

وأنشدني له أيضا مما قرأته عليه من لفظي:

طار قلبي يوم سـاروا فـرقـا وسواء فاض دمعـي أو رقـا
حار في سقمي من بـعـدهـم كل من في الحي داوى أو رقى
بعدهم لا طل وادي المنحـنـى وكذا بان الحـمـى لا أورقـا نقلت من خط

الحافظ اليغموري قال:أنشدني شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن معالي الدهان الحراني لنفسه وقد كلفه محبوبه أن يجمع بينه وبين محبوب له فلم

يقدر على ذلك فهجره فكتب إليه:
صددت عني صـدود قـال وجرت في الغيب والشهاده
جرمي وذنبي إلـيك إنـي قدت فما تمـت الـقـياده ناصر الدين
الإسكندراني محمد بن عبد الوهاب بن عطية الفقيه المحدث ناصر الدين الإسكندراني.قال الشيخ شمس الدين:صحبته بالثغر وسمعت قراءته على الغرافي وكان قارئ الحديث عنده بالأبزارية ويؤم بمسجد،وكان دينا عاقلا مليح الخط،ولد في حدود الستين وست مائة وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبع مائة.
ابن السديد الإسنائي قاضي قوص محمد بن عبد الوهاب بن علي القاضي جمال الدين ابن السديد الإسنائي.
نشأ في رئاسة وسعادة وحشم وخدم واشتغل بالعلم وقرأ الفقه على الشيخ هبة الله القفطي وأجازه بالفتوى،وتوجه إلى القاهرة وسمع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وقرأ على الشيخ أثير الدين أبي الحيان في النحو الفصول وعلى شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري الأصول وأجازه بالفتوى وأجازه الشيخ فخر الدين عثمان ابن بنت أبي سعد وتعدل وجلس بالقاهرة وقوص وتولى العقود واستنابه زين الدين إسماعيل السفطي في الحكم بأرمنت وتولى الخطابة بإسنا وتولى الحكم بقمولا وقنا وقفط واصفون ثم تولى النيابة بقوص،ثم إن قاضي القضاة جلال الدين قسم عمل قوص بينه وبين شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن حرمي القمولي فتولى جمال الدين القوص والبر الشرقي وذاك في البر الغربي وتزوج ببنت ابن حرمي للائتلاف ،وأقبل جمال الدين على المتجر بحملته واستمال ابن حرمي الوالي بالهدايا،فاتفق أن وقع غلاء في قوص سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وكان عند جمال الدين تقدير ألفي إردب وخمس مائة إردب فقال الوالي:بع بالسعر المعروف،فأراد التأخير في غلاء الأسعار فكتب الوالي إلى السلطان فبرز المرسوم بالحوطة عليه وإحضاره وصرف عن القضاء،ثم إن جمال الدين تولى النيابة خارج باب النصر بالقاهرة بعد سنتين وشهرين مدة لطيفة فلما تولى قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة لم يوله.

ومولده بإسنا سنة ثمان وسبعين وست مائة.
ابن عتاب
الكاتب محمد بن عتاب الكاتب له رسائل حسان.
كان يألف أحمد بن الخصيب قبل وزارته فلما وزر أحمد أحسن إليه فقال:
هذا الوزير أبو العباس قد نجمت به المكارم واستعلت به الرتب
سموه أحمد فالإسـلام يحـمـده والدهر كاسم أبيه ممرع خصب
فلا فضائل إلا مـنـه أولـهـا ولا مواهب إلا دون ما يهـب وقال في جعفر بن محمود لما صرف عن وزارة المعتز:
في غير حفظ الله يا جعفـر زلت فزال الخوف والمنكر
بلغت أمرا لست أهـلا لـه باعك عما دونه يقـصـر
كنت كثـوب زانـه طـيه حينا فأبدى عليه المنـشـر
ما ينفع المنظر من جاهـل بأمره ليس له مـخـبـر ابن عتاب الجذامي
المغربي محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك ابن عتاب الجذامي أبو عبد الله.
مفتي قرطبة وعاملها وكان بصيرا بالحديث وطرقه عالما بالوثائق لا يجارى فيها حافظا للأخبار والأمثال والأشعار وهو شيخ أهل الشورى وله اختيارات من أقوال العلماء يأخذ بها في خاصة نفسه.توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة.
ابن عتيق

ابن أبي كدية الأشعري محمد بن عتيق أبي بكر بن محمد بن أبي نصر أبو عبد الله التميمي القيرواني الأشعري المتكلم المعروف بابن أبي كدية-بالكاف المضمومة وبعد الدال المهملة ياء آخر الحروف مشددة-.
درس الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني وسمع بمصر من أبي عبد الله القضاعي وقدم الشام وأخذ عنه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ودخل العراق وأقرأ الكلام بالنظامية وكان صلبا في الاعتقاد وسمع ابن عبد البر بالأندلس.
وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.سمع يوما قائلا ينشد أبيات أبي العلاء المعري:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكـوا
وتحطمنا الأيام حتـى كـأنـنـا زجاج ولكن لا يعاد لنا سـبـك فقال:
كذبت وبيت الله حـلـفة صـادق سيسبكنا بعد النوى من له الملـك
ونرجع أجسما صحاحـا سـلـيمة تعارف في الفردوس ما عندنا شك ومن شعره:
كلام إلهي ثابـت لا نـفـارقـه وما دون رب العرش فالله خالقه
ومن لم يقل فقد صار مـلـحـدا وصار إلى قول النصارى يوافقه ودفن عند الأشعري .قال ابن الجوزي في المرآة:وكان يحفظ كتاب سيبويه.
اللاردي المغربي محمد بن عتيق بن عبد الله بن حميد الإمام ابو عبد الله التجيبي الغرناطي المعروف باللاردي صاحب التصانيف.
ولد سنة ثلاث وستين وخمس مائة وكان من الأدباء العلماء.
ومن تواليفه أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح وكتاب مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل المختار والنكت الكافية في الاستدلال على مسائل الخلاف بالحديث ومنهاج العمل في صناعة الجدل والمسالك النورية إلى المقامات الصوفية.توفي سنة ست وأربعين وست مائة.
السوارقي محمد بن عتيق بن عمر بن أحمد ابو بكر السوارقي وسوارقية قرية بين مكة والمدينة يعرف بالبكري.تفقه على الإمام محمد بن يحيى بنيسابور وتوفي بطوس سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.ذكره السمعاني في تاريخه.
ومن شعره:

سوى عبراتي رقرقتها المعـالـم وةغير فؤادي هيجته الحـمـائم
أبت لي ركوب الذكر نفس كريمة وأبيض مصقول الغرارين صارم منها:
أيطمع في العلياء والمجد سالـم وعاتقه من عرضة السيف سالم
يحاول نيل المجد والسيف مغمد ويأمل إدراك العلى وهو نـائم وله بيت جيد:
على يعملات كالحنايا ضوامر إذا ما أنيخت فالكلال عقالها ابن عثمان
أبو الجماهر الدمشقي محمد بن عثمان ابو الجماهر التنوخي الدمشقي الكفرسوسي.
روى عنه ابو داود وروى ابن ماجه عن رجل عنه وأبو حاتم وخلق،قال أبو داود:ما رأيت أفصح منه،وقال عثمان الدارمي:كان أوثق من أدركنا بدمشق.توفي سنة اربع وعشرين ومائتين.

الأموي محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب.أم أبيه عثمان بنت الزبير بن العوام وكان هواه وهوى أبيه مع ابن الزبير على بني أمية فجاءه ابن الزبير فقال ويروى لأبيه:

بأي بـلاء أو بـأية نـعــمة أحب بني العوام دون بني حرب

وكنت إذا كالسالك الليل مظلما وتارك معروف مذاهبه لحب
كبائع ذود موطنات صحائح بعارية الأصلاب مشنية جرب
اشرب خمرا ثم ابكي دما كأنما ابكي الذي أشرب ومنه أيضا:
وخمارة زرتها والظلا م تفضحه جمرات الكؤس
فزفت عروسا تدير الأكف من كأسها مثل تاج العروس
وأصبح كانوننا كالجوا د أدهم شق رواق الخميس
كأن به الفحم سود الزنو ج رمد الحمالیق شیب الرؤس قلت:شعر جيد وتخيل صحيح.

ابن زيرك محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن مردين أبو الفضل القومساني الهمذاني يعرف بابن زيرك.

قال شيرويه:هو شيخ عصره في فنون العلم.توفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة.

ابن بلبل النحوي محمد بن عثمان بن بلبل أبو عبد الله النحوي.

قال ابن النجار:قرأ النحو على ابن خالويه وروى عنه وكان يكتب خطا صحيحا مليحا.

مدح الإمام القادر بالله منه قوله:

تزاحم آمال العفاة ببابه كما ازدحمت هيم الركاب على ورد
فلم يخل من أسماعه لفظ مادح ولم يخل من أرفاده كف ذي رفد
يرد على الأيام إنفاذ حكمها وليس لما يقضي عليهن من رد
وينزع من كف الزمان غصوبه ولو كان طيب النوم في الأعين الرمد
له في شبا الأقلام ما في شبا الظبى فيمشق من حد ويضرب من حد
بعيد مدى الخيلين في حلبتيهما من القصبات الخور والضمر الجرد
فهذي تمد الطرس من ثمر الحجى وهاتيك في ظل من النقع ممتد

قلت:شعر جيد طبقة.وكان تلميذا لأبي العباس النامي المصيصي وروى عنه ديوانه .توفي سنة عشر وأربع مائة.

الأمير ناصر الدين ابن الملك المسعود محمد بن عثمان الأمير ناصر الدين بن الملك المسعود ابن الملك المنصور صاحب حماة.

سيره الملك المنصور صاحب حماة وهو ابن عمه وكانت منزلته عالية عنده رسولا إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب مصر والشام سنة تسع وخمسين وست مائة فأنزله بباب اللوق وأكرمه إكراما عظيما وأجيب بما طلب به قلبه ورجع مكرما.

ومن شعر الأمير ناصر الدين المذكور أورده الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل الذي كمل به المرآة:

لله در عصابة تغشى الوغى تهوى الخياطة لا اليهم تنتمي
ذرعوا الفوارس بالوشيج وفصلوا بالمرهفات وخيطوا بالأسهم صاحب

صهيون محمد بن عثمان بن منكورس بن خمارتكين الأمير سيف الدين ابن الأمير مظفر الدين صاحب صهيون.

ملك صهيون وبرزيه بعد والده سنة تسع وخمسين ومات بصهيون في عشر السبعين سنة اثنتين وسبعين وست مائة،ثم طلب السلطان ولده سابق الدين فأخذ منه الحصنين وأعطاه إمرية أربعين فارسا بدمشق وأقطع عميه مجاهد الدين وجلال الدين.وسيأتي بقية ترجمته في ترجمة أبيه عثمان ابن منكورس.

الشيخ شرف الدين ابن الرومي الصالح محمد بن عثمان بن علي شرف الدين ابو عبد الله المعروف بابن الرومي الشيخ الصالح.

كان من أكرم الناس لا يدخر شيئا وكان كبير النفس عالي الهمة كثير التواضع لطيف الأوصاف منقطعا في زاويته بسفح قاسيون لا يتردد إلى أحد إلا في النادر،يعمل الساعات ويطلع إليه الخلق الكثير من الفقراء والناس ويرقص من أول السماع إلى آخره ويخلع جميع ثيابه على المغاني ويرقص عريانا ليس عليه غير السراويل،وله الحرمة الوافرة عند الأمراء والملوك ويحمل إليه من الفتوح شيء كثير فيخرجه من وقته،حضر حصار المرقب وعاد إلى دمشق فتوفي سنة أربع وثمانين وست مائة ودفن بزاويته وهو في عشر

الثمانين،وتوفي والده بحماة سنة ست وثلاثين وست مائة فحمله مريدوه على أكتافهم ودفن بزاويته في سفح قاسيون.

صفحة : 480

النوباغي الضرير محمد بن عثمان أبو القاسم الإسكافي الخوارزمي النوباغي الأديب الضرير.
توفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة عن خمس وثمانين سنة.كان من أعيان فضلاء خوارزم وهو فقيه أديب شاعر مترسل كان آخر عمره مذكرا يعظ الناس.
ومن شعره:

ونار كالعقيقة في احمرار وفي حافاتها مسك ونـد
إمام الشيخ مولانا المرجى إمام ما له في الفضل ند الصاحب شمس

الدين ابن السلعوس محمد بن عثمان بن أبي الرجاء الوزير الصاحب شمس الدين التنوخي الدمشقي التاجر ابن السلعوس وزير السلطان الملك الشرف.
كان في شبيبته يسافر في التجارة،وكان أشقر سمينا أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وافر الهيبة كامل الأدوات خليقا بالوزارة تام الخبرة زائد الإعجاب عظيم التيه والبأو،كان جارا للصاحب تقي الدين ابن البيع فصاحبه ورأى منه الكفاءة فأخذ له حسبة دمشق،ثم إنه ذهب إلى مصر وتوكل للملك الأشرف في دولة أبيه فجرت عليه نكبة من السلطان فشفع فيه مخدومه وأطلقه من الاعتقال وحج،فتملك الأشرف في غيبته وكان محبا فيه فكتب إليه بين الأسطر:يا شقير يا وجه الخير قدم السير،فلما قدم وزره وكان إذا ركب يمشي الأمراء والكبار في خدمته ودخل دمشق قدومهم من عكا في دست عظيم وكان الشجاعي ومن دونه يقفون بين يديه وجميع أمور المملكة به منوطة،ففارق السلطان وتوجه إلى الإسكندرية وفي خدمته الأمير علم الدين الدواداري فصادر متولي الثغر وعاقبه،فلم ينشب أن جاءه الخبر بقتل مخدومه فركب لليلته منها هو وكاتبه شرف الدين ابن القيسراني وقال للوالي:افتح الباب لزيارة القباري،وجاء إلى المقس ليلا ونزل بزاوية ابن الظاهري ولم يتم معظم الليل واستشار الشيخ في الاختفاء فقال:أنا قليل الخبرة بهذه الأمور،وأشير عليه بذلك فقوى نفسه وقال:هذا لا أفعله ولو فعله عامل من عمالنا كان قبيحا،وقال:هم محتاجون إلينا وما أنا محتاج إليهم،ثم ركب بكرة ودخل بأبهة الوزارة إلى داره فاستمر بها خمسة أيام ثم طلب في السادس إلى القلعة فأنزله الشجاعي إلى البلد ماشيا وسلمه من الغد إلى عدوه الأمير بهاء الدين قراقوش مشد الصحبة فقيل أنه ضربه ألفا ومائة مقرعة ثم سلم إلى الأمير بدر الدين المسعودي مشد مصر حتى يستخلص الأموال منه فعاقبه وعذبه وحمل جملة وكتب تذكرة إلى دمشق بسبعة آلاف دينار مودعة عند أناس فأخذت منهم،ومات في العقوبة في تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين وست مائة وقد أنت جسمه وقطع منه اللحم الميت.
ولما تولي الوزارة كتب إليه بعض أقاربه أو بعض أصحابه من الشام يحذره من الشجاعي:

تنبه يا وزير الأرض واعـلـم بأنك قد وطئت على الأفاعـي
وكن بالله معتصـمـا فـإنـي أخاف عليك من نهش الشجاعي فبلغا

الشجاعي فلما جرى ما جرى طلب أقاربه واصحابه وصاردهم وعذبهم فقيل له عن هذا الناظم فقال:لا أؤذيه لأنه نصحه في وما انتصح.
لما توفي القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر كاتب الإنشاء بمصر طلب الصاحب شمس الدين الشيخ العلامة شهاب الدين ابا الثناء محمودا من الشام ورتبه عوضه في الديار المصرية فامتدحه بقصيدة أولها:

أجد لها شوقا إلى ساكنـي مـصـر هوى من به تاهت على البر والبحر
ومن أصبحت بغداد من بعد تيهـهـا وقد حل عليا مصر،من خدم القصر

فشاق هوى التقوى بها القلب لا هوى عيون المها بين الرصافة والجسـر

منها:

وكم رام يحكي النيل نـيل بـنـانـه فأغنى ولكن فرد قطر عن القـطـر
وذاك يعم الأرض شرقا ومـغـربـا سواء لديه ساكن القفر والـمـصـر
وحين رأى تقـصـيره عـن وفـائه تجنبه واحمر مـن خـجـل يجـري
فلو كان يحيى الآن يحيى بن خـالـد لوافاه يستجدي ندى جوده الـغـمـر
ومن جعفر حتى يضاهـي بـجـوده وهل هو إلا جدول قيس بالـبـحـر
أمولاي قد لـبـيت أمـرك طـائعـا فأعليت من قدري وأغليت من شعري
وأدنيتني حتـى غـدوت مـوقـعـا لديك بما يجري مع الأنجم الـزهـر

صفحة : 481

بدر الدين ابن العزازي محمد بن عثمان بن أبي الوفاء بدر الدين ابن فخر الدين العزازي،أحد كتاب الدرج بدمشق.

كان حسن السمت كثير الوقار عديم الشر يكتب خطا حسنا وله عناية باقتناء الكتب نفيسة كانت أو غير نفيسة يلازم الكتبيين كل جمعة وخلف منها جملة،وكان ربما أنشأ شيئا فيأتي فيه بما يضحك،وكان آخر أمره قد حنا عليه الأمير سيف الدين ألجاي الدوادار الناصري ووعده بأن يكون من جملة موقعي الدست فعاجلته المنية قبل ذلك وتوفي في أواخر سنة ثلاثين وسبع مائة أو أوائل إحدى وثلاثين وطلبت أنا من رحبة مالك بن طوق وجئت إلى دمشق عوضه على معلومه رحمه الله.وكان عنده من والده أشياء نفيسة.

نجم الدين البصروي محمد بن عثمان الصاحب الأمير نجم الدين البصروي ابن أخي قاضي القضاة صدر الدين الحنفي.

ولي بدمشق الوزارة ثم أعطي طبلخاناة وكان فيه كرم زائد غارقا في اللهو،درس أولا ببصري ثم ولي حسبة دمشق ثم نظر الخزانة ثم الوزارة ثم اقتصر على الإمرة ولم يلبس زي الأمراء.توفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة بدر الدين ابن الحداد محمد بن عثمان بن يوسف القاضي بدر الدين ابو عبد الله الآمدي ثم المصري الحنبلي ابن الحداد.

تفقه بمصر وحفظ المحرر وتميز ثم دخل في الكتابة واتصل بقراسنقر وسار معه إلى حلب ونظر في ديوانه وفي الأوقاف والخطابة،فلما ولي دمشق ولى ابنه خطابة دمشق انتزعها من جلال الدين القزويني فيما أظن ثم إنه بعد أيام وصل التوقيع من مصر بإعادته،ثم ولي الحسبة ونظر البيمارستان النوزي ثم نظر الجامع الأموي،وله سماع من القاضي شمس الدين ابن العماد وذكر لقضاء دمشق.

وتوفي سنة أربع وعشرين وسبع مائة.

قاضي القضاة ابن الحريري الحنفي محمد بن عثمان بن أبي الحسن اقضي القضاة شيخ المذهب شمس الدين ابن صفي الدين الأنصاري الحنفي ابن الحريري الدمشقي.

ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين وتفقه وبرع وحفظ الهداية وغيرها وأفتى ودرس وتميز مع الوقار والسمت والأوراد وحسن الهدي والبزة والهيبة وانطلاق العبارة.

وسمع من ابن أبي اليسر وابن عطاء والجمال ابن الصيرفي والقطب ابن أبي عصرون وجماعة،ودرس بأماكن ثم ولي القضاء بدمشق مدة وطلب إلى الديار المصرية وولي بها القضاء،وكان صارما قوالا بالحق حميد الأحكام قليل المثل متين الديانة انتقدوا عليه أمورا من تعظيم نفسه.

توفي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وكانت جنازته مشهودة وطلب القاضي برهان الدين ابن قاضي الحصن مكانه بإشارته.

أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أن المصريين لم يعدوا على القاضي شمس الدين ابن الحريري أنه ارتشى في حكومة ويقال أنه كان له قلم للعلامة وقلم للتوقيع وله أشياء من مراعاة الإعراب في لفظه حتى مع النساء في بيته.

شرف الدين النهاوندي قاضي صفد محمد بن عثمان بن أبي بكر القاضي شرف الدين

ابن القاضي جلال الدين النهاوندي.
تولى القضاء بصفد مرات عزل أولا بفتح الدين القليوبي بعدما طلب إلى مصر،وحنا عليه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى وولاه قضاء عجلون ثم قضاء نابلس ثم قضاء طرابلس ثم أعيد إلى قضاء صفد بعد القاضي حسام الدين القرمي ثم ولي قضاء طرابلس ثم أعيد إلى صفد بعد القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي،ثم إن تنكز نائب الشام تغير عليه فعزله بالقاضي شمس الدين الخضري فأقام بصفد بطالا في بيته نحوا من أربع سنين ثم توجه إلى مصر ونزل عند الأمير سيف الدين أرقطاي نائب صفد وتوفي هناك في شهر رمضان سنة أربع وسبع مائة بالقاهرة،وولي أيام نيابة كراي بدمشق نظر الأوقاف بدمشق وكان عقله المعيشي جيدا يداخل نواب السلطنة ويتحد بهم وكان فيه كرم وحسن عشرة ومفاكهة حديث.
وجيه الدين ابن المنجا محمد بن عثمان الإمام الرئيس شيخ الأكابر وجيه الدين ابو المعالي شيخ الحنابلة ابن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي.ولد سنة ثلاثين وتووفي سنة إحدى وسبع مائة.
وسمع من ابن اللتي حضورا ومن جعفر الهمداني ومكرم وسالم بن صصرى وحضر ابن المقير وحمل عنه جماعة ودرس بالمسمارية،وكان صدرا محترما دينا محبا للأخبار صاحب أملاك ومتاجر وبر وأوقاف،أنشأ دارا للقرآن بدمشق ورباطا بالقدس،وعمل ناظر الجامع الأموي تبرعا،وكان مع سعة ثروته مقتصدا في ملبوسه.

وتوفي بدار القرآن في شعبان في التاريخ المقدم.
سراج الدين الدندري محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدين ابو بكر الدندري الفقيه الشافعي الصالح القاضي.
قرأ القراءات على نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره وتصدر للإقراء بالسابقية بقوص سنين كثيرة وانتفع به جمع كبير وكتن متقنا ثقة،وسمع من الحافظ ابن الكومي وتقي الدين ابن دقيق العيد ومحمد بن أبي بكر النصيبي وعبد النصير بن عامر بن مصلح الإسكندري وغيرهم وحدث بقوص وقرأأ الفقه على جلال الدين أحمد الدشناوي وسراج الدين ابن دقيق العيد،ودرس وناب في الحكم بقفط وقنا وقوص واستمر في النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته،وكان يستحضر متونا كثيرة من الحديث والتفسير والإعراب.
واختلط آخر عمره وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبع مائة.
ابن دقيق العيد محمد بن عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع جلال الدين ابن علم الدين ابن الشيخ تقي الدجين ابن دقيق العيد،يأتي ذكر والده وجده إن شاء الله تعالى في مكانيهما.
سمع جده والحافظ الدمياطي والفقيه المقرئ تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ ومن أحمد بن إسحق الأبرقوهي وغيرهم واشتغل بالمذهبين الشافعي والمالكي وقرأ مختصر المحصول لجد والده الشيخ مجد الدين وكان يذكر بخير وينسب إلى دين.
قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي:وكان قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة يؤثره ويبره ودعه مرة فأعطاه ذهبا وفضة من ماله وكتب له بتدريس دار الحديث بقوص فأقام بها مدة يدرس.
وتوفي بالقاهرة سنة ست أو سبع وعشرين وسبع مائة.
المقرئ المدني محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة المقرئ المدني الفيه أحد الأعلام.
وثقه ابن عيينة وغيره كان أحد من جمع بين العلم والعمل ولع حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،مكث في بطن أمه ثلاث سنين فشق بطنها وقد نبتت أسنانه.
وقال يعقوب بن شيبة في مسند علي:ثنا إبراهيم بن موسى الفراء ثنا الوليد بن مسلم

قال:قلت لمالك:أني حدثت عن عائشة أنها قالت:لا تحمل المرأة فوق السنتين قدر ظل مغزل،فقال:من يقول هذا?هذه امرأة عجلان جارتنا امرأة صدق ولدت ثلاث أولاد في ثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين قبل أن تلد.قال ابن المبارك:لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء.
وثقه أحمد وابن معين وتكلم المتأخرون في سوء حفظه،روى عنه الأربعة وروى عنه مسلم متابعة.وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.
السلمي محمد بن أبي عدي السلمي مولاهم البصري الحافظ.
روى له الجماعة،توفي سنة مائتين تقريبا.
الشريف أبو البركات محمد بن عدنان بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو البركات الهاشمي الزينبي من أهل الحريم الظاهري من البيت المشهور بالنقابة والرياسة والعلم والرواية،سمع الكثير من عم أبيه الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وغيره وحدث باليسير،روى عنه السلفي.
مولده سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة.
الشريف محيي الدين ابن عدنان محمد بن عدنان بن حسن الشيخ الإمام العالم العابد الشريف السيد محيي الدين العلوي الحسيني الدمشقي الشيعي شيخ الإمامية.
ولد سنة تسع وعشرين وست مائة،ولي مرة نظر السبع وولي ابناه زين الدين حسين وأمين الدين جعفر نقابة الأشراف فماتا واحتسبهما عند الله.
أخبرني غير واحد أنهما لما ماتا كل واحد منهما كان مسجى قدامه وهو قاعد يتلو القرآن لم تنزل له دمعة عليه وكان كل منهما رئيس دمشق،وولي النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان ابن جعفر.
وكان محيي الدين ذا تعبد زائد وتلاوة وتأله وانقطاع بالمزة أضر مدة وكان يترضى على عثمان وغيره من الصحابة ويتلو القرآن ليلا ونهارا ويناظر منتصرا للاعتزال متظاهرا به.توفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة.
ناصر الدين الهمذاني محمد بن عربشاه بن أبي بكر ناصر الدين أبو عبد الله الهمذاني الدمشقي.

كان رجلا فاضلا له معرفة بالحديث سمع الكثير على مشايخ عصره وأسمع وكتب من كتب الحديث شيئا كثيرا وكان متقنا محررا لما يكتبه،كتب بخطه صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وحررها وقابلها وسمعها على المشايخ وصارت من الأصول المعتمد عليها بعد وفاته وانتقلت إلى علاء الدين ابن غانم رحمه الله تعالى ووقفها بدار الحديث المعيدية ببعلبك.
وتوفي ناصر الدين المذكور سنة سبع وسبعين وست مائة ودفن بسفح قاسيون.
جمال المواكب محمد بن عروة بن الزبير ضربه فرس فمات،وكان بارع الجمال يدعى زين الكواكب أو جمال الكواكب،يضرب به المثل في الجمال والحسن.
وكانت وفاته سنة مائة أو ما قبلها.
المنسوب إليه المشهد محمد بن عروة شرف الدين الموصلي المنسوب إليه مشهد عروة في دمشق بالجامع الأموي وإنما نسب إليه لأنه كان مخزنا فيه آلات تتعلق بالجامع فعزله وبيضه وعمل له المحراب والخزانتين ووقف فيها كتبا وجعله دار حديث.
توفي سنة عشرين وست مائة.
شهاب الدين ابن مشرف محمد بن أبي العز بن مشرف بن بيان الأنصاري الدمشقي الشيخ الجليل المسند المعمر شهاب الدين البزاز شيخ الراوية بالدار الأشرفية.

روى الصحيح غير مرة عن ابن الزبيدي وحدث أيضا عن ابن صباح والناصح وابن المقير ومكرم وابن ماسويه وتفرد في وقته وكان حسن الإصغاء جيد الخط،أخذوا عنه ببعلبك ودمشق وطرابلس وأماكن.
وعاش سبعا وثمانين سنة وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وسبع مائة،وأظنه أخا نجم الدين أبي بكر ابن أبي العز بن مشرف الكاتب وسيأتي ذكره في حرف الباء.
الأيلي محمد بن عزير الأيلي روى عنه النسائي وابن ماجه،قال ابن أبي حاتم:كان صدوقا،قيل أنه تفرد بهذا الحديث:أكثر أهل الجنة البله،عن سلامة عن عقيل،وله متابع رواه أبو روح عن زاهر عن الكنجروذي عن ابن حمدان عن محمد بن المسيب الأرغياني ثنا محمد بن يزيد بن حليم ثنا محمد بن العلاء الأيلي عن يونس عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:أكثر أهل الجنة البله.
توفي سنة سبع وستين ومائتين.
العزيري محمد بن عزير أبو بكر السجستاني مصنف غريب القرآن يقال أنه صنفه في خمس عشرة سنة وهو ابن عزير بزاي أولى وراء ثانية وأكثر الناس يقولونه بزايين.توفي سنة ثلاثين وثلاث مائة أو ما دونها.
وقال الدارقطني بالزاي وكان معصره وأخذا جميعا عن أبي بكر محمد بن الأنباري،ويقال أنه صنف غريبه في خمس عشرة سنة وكان يقرأه على ابن الأنباري وهو يصلح له فيه مواضع.
نفيس الدين الأسكاف الطبيب محمد بن عسكر بن زيد بن محمد،طبيب فاضل يعرف بنفيس الدين ابي بكر الدمشقي ابن الأسكاف.
حدث وروى عنه ابن الدمياطي.توفي بالقاهرة سنة ستين وست مائة ولم يذكره ابن أبي اصيبعة.
ابن حيان المغربي محمد بن عطية بن حيان الكاتب قال ابن رشيق:شاعر ذكي متوقد سلس الكلام تطيعه المعاني وينساغ له التشبيه وتحضره البديهة وهو صاحب إبراهيم في كتابة الحضرة ومن أبناء الكتاب وأهل الخدمة قديما.
قال ابن حيان:

أقلوا عن مطالبة ازدجاري ... فما أنا في المجانة بالمداري
إذا اتسع الملام علي فيما ... أحب وأشتهي ضاق اصطباري
وكيف الصبر عن شمس وغصن ... على حقف ترجرج في الإزار
أقام عذاره للناس عذري ... وقد أصبحت مخلوع العذار
فقلبي من غرامي في حريق ... وعيني من دموعي في بحار
أقول لهم وقد لاموا دعوني ... ومن أهوى وشربي للعقار
إذا عجل المشيب علي ظلما ... فإني لست أعجل للوقار وقال أيضا:
بتنا ندير الراح في شاهق ... ليلا على نغمة عودين
والنار في الأرض التي دوننا ... مثل نجوم الأرض في العين
فيا له من منظر مؤنق ... كأننا بين سمائين وقال أيضا:
كأنما الفحم والرماد وما ... تفعله النار فيهما لهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه ... عليه درع منسوجة ذهبا وقال أيضا:
وكأنما الصبح المطل على الدجى ... ونجومه المتأخرات تقوضا
نهر تعرض في السماء وحوله ... أشجار ورد قد تفتح أبيضا

قلت:هذا التشبيه المجرة أولى به من الصبح ألا ترى أن ابن حجاج قال:

هذي المجرة والنجوم كأنها ... نهر تدفق في حديقة نرجس وقال الآخر:
وكأن المجر جدول ماء ... نور الأقحوان في جانبيه وقال ابن حيان أيضا:
إن وردا ونرجسا في أوان ... خبراني عنك الذي خبراني

باحمرار في صحن خدك باد ووميض من طرفك الوسنان وقال أيضا:
وكم جزع واد قد جزعنا وصخرة بأمثالها من خيلنا فيه ترجم
فباتت بأعلى شاهق متمنع ترى الطير فيها دونه وهي حوم
كأن الأثافي حول كل معرس نزلناه غربان على الأرض جثم محمد بن عفيف ابو عبد الله الشاعر البغدادي.أورد له ابن النجار:
لبثت ببلدتكم برهة أطوف في البلد الشاسع
أروح وأغدو بلا طائل وألفي إلى المسجد الجامع
وأمدح بالشعر قوما جياعا وهل يطلب الخبز من جائع ابن عقيل
الحافظ الأزهري البلخي محمد بن عقيل الأزهري أبو عبد الله البلخي الحافظ محدث بلخ وعالمها.
صنف المسند والتاريخ والأبواب.توفي سنة ست عشرة وثلاث مائة.
المحتسب ابن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس المحتسب جمال الدين ابو المكارم السلمي الدمشقي.
سمع من بهاء الدين ابن عساكر وابن حيوس،وكان رئيسا محتشما قيما بالحسبة.وتوفي سنة إحدى وأربعين وست مائة.
القاضي نجم الدين ابن عقيل محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي ثم المصري الزاهد العالم نجم الدين الشافعي.
ولد سنة ستين،سمع من الفخر ابن البخاري وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد،وولي قضاء دمياط وكان من أئمة المذهب شرح التنبيه وكانت جنازته مشهودة.
توفي سنة تسع وعشرين وسبع مائة.أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.
ابن مهاجر الفقيه الموصلي محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر أبو المظفر ابن أبي المشرف الفقيه الشافعي من أهل الموصل.
مولده سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة،قدم بغداد حاجا سنة ستين وخمس مائة فحج وعاد إليها وأقام بالمدرسة النظامية يدرس الخلاف والمذهب على يوسف الدمشقي حتى برع فيهما ثم صار مكعيدا بالمدرسة ثم عاد إلى الموصل فدرس بمسجد هناك مجاور لبيته وفوض إليه التدريس بعدة مدارس،وبنى والده مدرسة بقرب بيته وجعل عليها وقوفا وكانوا أهل ثروة ونعمة وعدالة ورياسة،ثم عاد وقدم إلى بغداد حاجا ثم قدمها ومضى حاجا وجاور مكة سنة ثم عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي سنة خمس عشرة وست مائة.
وكان موصوفا بالفضل الوافر والتدين والتعبد وحسن الطريقة والمروءة التامة والتفقد لطلاب العلم،وحدث باليسير من الحديث عن المتأخرين وله تعليق في الخلاف.
أورد له ابن النجار قوله:
كلما قلت للحبيب حبيبي صل فجسمي من البعاد سقيم
قال مستهجنا فأين إذا قو لك لي أنت في الفؤاد مقيم ابن كريب الهمداني محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الحافظ محدث الكوفة.روى عنه الجماعة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.
ابن علي
ابن الحنفية محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أبو القاسم ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر من سبي اليمامة.
ولد في صدر الخلافة عمر بن الخطاب ورأى عمر وروى عن أبيه وعثمان وعمار وأبي هريرة وغيرهم وروى عه الجماعة،صرع مروان يوم الجمل وجلس على صدره فلما وفد على ابنه ذكره بذلك فقال:عفوا يا أمير المؤمنين،فقال:والله ما ذكرت ذلك وأنا أريد أن أكافيك به.
سمته شيعته المهدي وهم يزعمون أنه لم يمت،ومن شيعته كثير عزة والسيد الحميري ومن قول كثير الشاعر فيه:
ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط الإيمـان وبـر وسبط غيبتـه كـربـلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللـواء
تغيب لا يرى فيهم زمانـا برضوى عنده عسل وماء

صفحة : 485

قلت:هذا فيه نظر لأن السبط هو ابن البنت فأما الحسن والحسين رضي الله عنهما فولدا بنت رسول الله وأما محمد هذا فإنه من الحنفية وليس من فاطمة رضي الله عنها.ولما تطاول مقام محمد بن الحنفية على زعمهم برضوى قال السيد الحميري:

ألا قل للوصي فدتك نـفـسـي أطلت بذلك الجبل المـقـامـا
أضر بمعشـر والـوك مـنـا وسموك الخلـيفة والإمـامـا
وعادوا فيك أهل الأرض طـرا مقامك عنهم سـتـين عـامـا
وما ذاق ابن خولة طعم مـوت ولا وارت له أرض عظـامـا
لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الـكـلامـا
وإن له بـه لـمـقـيل صـدق وأنـدية تـحـدثـه كـرامـا وكان السيد الحميري

يعتقد أنه لم يمت وأنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه:سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لأحد من أمتي بعده،وممن تسمى محمدا واكتنى بأبي القاسم:محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الأشعث بن قيس.

وكان محمد بن الحنفية شديد القوى وله في ذلك أخبار عجيبة،حكى المبرد في الكامل أن أباه عليا استطال درعا كانت له فقال له يقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه،وكان عبد الله بن الزبير إذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهي الرعدة لأنه كان يحسده على قوته وكان عبد الله أيضا شديد القوى.

وقال ابن سعد:جاء رجل إلى ابن الحنفية فسل عليه وقال له:كيف أنتم?فقال محمد:إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل في آل فرعون كان يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا وينكحون نساءنا بغير أمرنا.وكان يقول:ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا.

وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدده ويتوعده ويحلف أنه يبعث إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي له الجزية،فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية وتوعده وتهدده ثم أخبرني بما يكتب إليك،فكتب الحجاج إليه يتوعده بالقتل فكتب إليه ابن الحنفية:إن لله في خلقه في كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة وأنا أرجو أن الله ينظر إلي نظرة يمنعني بها منك،فكتب الحجاج بكتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك نسخته إلى ملك الروم فقال ملك الروم:ما خرج هذا منك ولا من أهل بيتك ما خرج إلا من بيت النبوة.

وكان يخضب بالحناء والكتم فقيل له:أكان أبوك يخضب?فقال:لا،قيل:فما بالك?
قال:أتشبب النساء.وكان يلبس الخز ويتعمم عمامة سوداء ويتختم في يساره وكان يطلي رأس أمه ويمشطها.وسيأتي ذكر ولده عبد الله أبي هاشم المنسوب إليه الفرقة الهاشمية من الإمامية في حرف العين في مكانه إن شاء الله تعالى.

الباقر رضي الله عنه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أبو جعفر الباقر سيد بني هاشم في وقته.

روى عن جديه الحسن والحسين وعائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله بن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيب وطائفة وروى له الجماعة.

مولده سنة ست وخمسين،قال الشيخ شمس الدين:فعلى هذا لم يسمع من عائشة ولا من جديه.
وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسودد وكان يصلح للخلافة وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم،وسمي بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه.
قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة:سألت أبا جعفر وابنه جعفرا الصادق عن أبي بكر وعمر فقالا لي:يا أبا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا أمامي هدى،وابن فضيل من أعيان الشيعة الصادقين.

صفحة : 486

قال اسحق الأزرق عن بسام الصيرفي:سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال:والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما.روي أنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة.
توفي سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح وقيل سنة سبع عشرة وقيل غير ذلك.
ويعتقد قوم من الرافضة يعرفون بالباقرية أنه لم يمت وساقوا الإمامة من علي رضي الله عنه في أولاده إلى محمد الباقر وزعموا أنه المهدي المنتظر واستدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري:إنك تلقاه فاقرأه مني السلام،وكان جابرا آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان قد عمي آخر عمره فكان يمشي بالمدينة ويقول:يا باقر متى ألقاك?فمر يوما في بعض سكك المدينة فناولته جارية صبيا في حجرها فقال لها:من هذا?فقالت:محمد بن علي بن الحسين بن علي،فضمه إلى صدره وقبل رأسه ويديه وقال:يا بني جدك رسول الله يقرئك السلام،ثم قال جابر:نعيت إلي نفسي،فمات في تلك الليلة،فقالت هذه الطائفة:ما أقرأه السلام إلا وهو المهدي المنتظر،يقال لهم:بعد صحة الخبر ينبغي أن يكون أويس القرني مهديا منتظرا لأنه صح أنه قال لعمر وعلي رضي الله عنهما:إنكما تلقيان أويسا القرني فأقرئاه مني السلام.
وكانت وفاته بالحميمة ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس.
أبو السفاح محمد الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله والد السفاح والمنصور.
روى عن أبيه وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وأرسل عن جده وبينه وبين أبيه في المولد أربع عشرة سنة وكان أبوه يخضب فيظن من لا يدري أن محمدا هو الأب،عاش محمد ستين سنة وهو الذي أوصى إليه عبد الله بن محمد بن الحنفية ودفع إليه كتبه وألقى إليه:إن هذا الأمر في ولدك،وكان عبد الله قد قرأ الكتب،وكان ابتداء دعوة بني العباس إلى محمد ولقبوه بالإمام وكاتبوه سرا بعد المائة والعشرين ولم يزل أمره يقوى ويتزايد فعاجلته المنية وقد انتشرت دعوته بخراسان وأوصى بالأمر إلى ابنه إبراهيم فلم تطل مدته بعد أبيه فعهد إلى أخيه أبي العباس السفاح،وقيل إن محمدا كان من أجمل الناس وأمدهم قامة وكان رأسه مع منكب أبيه وكان رأس أبيه مع منكب عبد الله بن العباس وكان رأس عبد الله مع منكب أخيه،وروى عن محمد الجماعة خلا البخاري.
وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة.
شيطان الطاق محمد بن علي بن النعمان الكوفي أبو جعفر.يتشيغ وله مع أبي حنيفة خبر ،توفي في حدود الثمانين ومائة وكان معتزليا وكان أحول.
وهو القائل:

ولا تك في حب الأخلاء مفرطـا وإن أنت أبغضت البغيض فأجمل
فإنك لا تدري متى أنت مبغـض صديقك أو تعذر عدوك فاعقـل

والرافضة تنتحله وتسميه ميمون الطاق،كان صيرفيا بالكوفة بطاق المحامل اختلف هو

وصيرفي في نقد درهم فغلبه هذا وقال:أنا شيطان الطاق،فغلب عليه هذا الاسم.
وقال بشار بن برد:شيطان الطاق أشعر مني.وقيل له:ويحك أما استحييت أما اتقيت الله أن تقول في كتاب الإمامة أن الله لم يقل قط في القرآن:ثاني اثنين إذ هما في الغار ? فضحك طويلا.
وساق شيطان الطاق الإمامة إلى موسى بن جعفر وقطع بموت موسى،وشارك هشام بن الحكم في قوله إن الله تعالى يعلم الأشياء بعد وقوعها ولا يعلم أنها ستقع،وقال:إن الله تعالى على صورة إنسان لقوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورة الرحمن لكنه ليس بجسم.
وله طائفة من الرافضة ينسبون إليه يعرفون بالشيطانية وسماهم الشهرستاني في كتابه النعمانية وقال:إنه صنف للرافضة كتبا جمة منها كتاب افعل لم فعلت وكتاب افعل لا تفعل ويذكر فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق،قال:وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله تعالى ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى: وأن إلى ربك المنتهى قال:إذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا،فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا،هذا قول الوراق.
محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

صفحة : 487

كان فصيحا شاعرا هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان فأضرمها نارا فاعتنى المهدي بأمره فرغب إليه في أن يرجع إلى الطاعة فقال:

أبعد أن قـتـلـوا أعـلام سـادتـنـا وجرعونا كؤس الـحـتـف والـذل
وقد شهرت حسام الـلـه مـبـتـغـيا في الأرض ما ضيعوا من سيرة العدل
أعطي يدي لأناس قطعـوا رحـمـي هذا لعمرك منـي غـاية الـجـهـل

فبلغت الأبيات المهدي فحمي واغتاظ وشد في طلبه حتى ظفر به وقتل وحمل رأسه إليه فقال المهدي:لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لن ينتفع بها إلا بعد ما تقطع،ولم يعقب هذا محمد وسيأتي ذكر والده علي وذكر والده المثلث وجده المثنى وجد أبيه السبط كل منهم في مكانه وله أخ يسمى حسينا.
محمد الجواد محمد بن علي هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر رضي الله عنهم.
كان يلقب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى وكان من سروات آل بيت النبوة زوجه المأمون بابنته وكان يبعث إلى المدينة في كل عام أكثر من ألف ألف درهم.
توفي ببغداد شابا طريا بعد وفاة المأمون سنة عشرين ومائتين وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجله وقبره عند قبر جده موسى،وكان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لقب الجواد،وهو أحد الأئمة الاثني عشر،ومولده سنة خمس وتسعين ومائة،ولما مات حملت زوجته أم الفضل إلى دار المعتصم.
قال جعفر بن محمد بن مزيد:كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده:هل لك أن أدخلك على محمد بن علي الرضا?فقلت:نعم،فأدخلنا عليه فسلمنا وجلسنا فقال له:حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ?قال:خاص للحسن والحسين رضي الله عنهما.
وكان يروي مسندا عن آبائه إلى علي رضي عنه أنه قال:بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني:يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فإن الأرض تطى بالليل ما لا تطى بالنهار يا علي اغد بسم الله فإن الله بارك لأمتي في بكورها.
ابن أبي خداش العابد محمد بن علي بن أبي خداش ابو هاشم الأسدي الموصلي العابد

راوية المعافى بن عمران.
كان صالحا زاهدا مجاهدا استشهد في سبيل الله بسميساط مقبلا غير مدبر سنة اثنتي وعشرين ومائتين.
الرقي العطار محمد بن علي بن ميمون الرقي العطار.
روى عنه النسائي وقال الحاكم:ثقة مأمون،كان إمام أهل الجزيرة في عصره.توفي سنة ثلاث وستين ومائتين.
ابن حمزة العلوي محمد بن علي بن حمزة العلوي الأخباري الشاعر.روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ووثقه.وتوفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها.
ومن شعره:

لو كنت من أمري على ثـقة لصبرت حتى ينتهي أمـري
لكن نوائبـه تـحـركـنـي فاذكر وقيت نوائب الدهـر
واجعل لحاجتنا وإن كثـرت أشغالكم حظا من الـذكـر
والمرء لا يخلو على عقب ال أيام من ذم ومـن شـكـر الحافظ فستقة

محمد بن علي بن الفضل الحافظ فستقة البغدادي.توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.
الحافظ قرطمة محمد بن علي البغدادي الحافظ قرطمة.توفي سنة تسعين ومائتين أو ما قبلها.
الصائغ المحدث بمكة محمد بن علي الصائغ كان محدث مكة في وقته مع الصدق والمعرفة.توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.
البيكندي البلخي محمد بن علي بن طرخان البيكندي البلخي.أكثر الترحال وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.
الشلمغاني محمد بن علي أبو جعفر ابن أبي العزاقر الشلمغاني الزنديق.
أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه ومخرق على الناس وضل به جماعة،وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان،فطلب فاختفى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم رد إلى بغداد وأظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقبض عليه ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطب به البشر وجرت أمور وأتفى العلماء بإباحة دمه فأحرق.

وكان ابن أبي عون أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل مثل الشهاب والأجوبة المسكنة وهو من أعيان الكتاب وضرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضرب عنقه وأحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة.وشلمغان بالشين المعجمة المفتوحة وسكون اللام وفتح الميم والغين المعجمة وبعدها ألف بعدها نون.
دندن الكاتب محمد بن علي أبو علي يعرف بدندن بدالين ونونين.
كاتب يهجو الكتاب.قال في محمد بن عبد الملك بن الزيات لما أوقع به المتوكل:

ألم تـر أن الـلـه أيد دينـه وأوقع بالزيات لما تجـبـرا
وكم قائل والدمع يسبق قوله به لا بظبي بالصريمة أعفرا
عليك سلام لم توفـره نـية كذلك شيء قد تولى فأدبـرا مبرمان النحوي

محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري مصنف شرح سيبويه ولم يتمه.
لقبه المبرد مبرمان لكثرة سؤاله وملازمته له أفاد بالأهواز مدة وكان دني النفس مهينا يلح بالطلب من تلامذته كان إذا أراد الحضور إلى منزله ركب في طبلية حمال من غير عجز به وربما بال على الحمال فيصيح ذلك الحمال فيقول له:احسب أنك حملت رأس غنم،وربما كان يتنقل بالتمر ويحذف الطلبة بالنوى.
أخذ عنه الكبار مثل السيرافي وأبي علي الفارسي ولع كتاب العيون وكتاب علل النحو

وشرح سيبويه ول يتم وكتاب التلقين وشرح شواهد سيبويه كتاب المجاري لطيف كتاب صفة شكر المنعم.
توفي سنة ست وعشرين وثلاث مائة.
الوزير ابن مقلة محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الوزير ابو علي صاحب الخط المنسوب.
ولي بعض أعمال فارس وتنقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر سنة ست عشرة فقبض عليه بعد عامين وعاقبه وصادره ونفاه إلى فارس ثم استوزره القاهر بالله ونكبه ثم وزر للراضي قليلا وأمسكه سنة أربع وعشرين وضرب بالسياط وعلق وصودر وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم تخلص.
ثم إن ابن رائق المقدم ذكره لما تمكن احتاط على ضياعه وأملاكه فكتب ابن مقلة إلى الراضي أنه إن مكن من ابن رائق خلص منه ثلاثة آلاف ألف دينار فأجابه فلما حضر إليه حبسه واطلع ابن رائق على الخبر فقطع يده وحبسه فندم الراضي وداواه فكان ينوح ويبكي على يده ويقول:كتبت بها القرآن وخدمت بها الخلفاء تقطع مثل اللصوص،وكان يشد القلم على يده ويكتب فأخذ يراسل الراضي ويطمعه في الأموال فلما قرب بحكم أحد خواص ابن رائق من بغداد أمر ابن رائق بقطع لسان ابن مقلة فقطع ولحقه ذرب ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ومولده سنة اثنتين وسبعين ومائتين.
وقال أبو الحسن ثابت بن قرة الطبيب:كنت إدخل إليه السجن فيشكو إلي فأعزيه وأقول:هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع،فينشدني:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا فإن البعض من بعض قريب ومن شعره في يده:

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى حرمـوني دنـياهـم بـعـد دينـي

ولقد حطـت مـا اسـتـطـعـت بـجـهـدي حفـظ أرواحـهـم فـمـا حـفـظـونـي

ليس بـعـد اليـمـين لـذة عـيش يا حـياتـي بـانـت يمـيني فـبـيـنـي

ومن شعره:

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة في شامخ من عزه المتنع

قالت لي النفس العروف بقدرها ما كان أولاني بهذا الموضع ومن شعره:

لست ذا ذلة إذا عضني الدهر ولا شامخا إذا واتاني

أنا نارق في مرتقى نفس الحا سد مـاء جـار مـع الإخـوان وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة.
وممن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه قصيدة التي منها:

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم وفيه قال الشاعر:

وقالوا العزل للوزراء حيض لحاه الله من حيض بغـيض

ولكن الـوزير أبـا عـلـي من اللائي يئسن من المحيض ومن العجائب أن الوزير ابن مقلة تقلد الوزارة ثلاث مرات وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل واثنتين في النفي إلى شيراز ودفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع.
ومن شعره:

أحببت شكوى العين من أجلها لأنها تستر وجـدي بـهـا

كنت إذا أرسلت لي دمـعة قال أناس ذاك من حبـهـا

فصرت أبكي الآن مسترسلا أحيل بالدمع على سكبهـا وقال بعضهم يرثيه:

استشعر الكتاب فقدك سالفا وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدوي كـآبة أسفا عليك وشقت الأقلام ومات في السجن وله ستون سنة وباشر الأعمال وهو ابن ست عشرة سنة،وكان لا بد أن يشرب بعد صلاة الجمعة ويصطبح يوم السبت ويشترى له كل جمعة فاكهة بخمس مائة دينار.

أبو بكر الكتاني الصوفي محمد بن علي بن جعفر ابو بكر الكتاني.

أصله من بغداد وجاور بمكة حتى مات بها سنة اثنتين وثلاث مائة.كان من خيار مشايخ الصوفية وأحد الأئمة المشار إليهم في علوم الحقائق والزهد والعبادة.

قال المرتعش:الكتاني سراج الحرم،وقال السلمي:ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة.

استأذن أمه في الحج فأذنت له فلما دخل البادية أصاب ثوبه بول فقال:هذا خلل،فعاد إلى بيته وإذا أمه جالسة خلف الباب فقال:ما هذا?فقالت:اعتقدت مع الله تعالى أن لا أبرح من هذا المكان حتى تعود.وقال :رأيت في منامي حوراء ما رأيت في الدنيا أحسن منها فقلت:زوجيني نفسك،فقالت:اخطبني من سيدي،فقلت:ما مهرك?فقالت:حبس النفس عن مألوفاتها.توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة.

أبو حشيشة الطنبوري محمد بن علي بن أبي أمية الكاتب وكنيته ابو حشيشة الطنبوري.

وصفه مخارق للمأمون وهو بدمشق فخرج إليه وهو حدث وغناه ولم يزل يغني للخلفاء واحدا إلى خلافة المستعين وربما تجاوز ذلك.

وقال:

إن الإمام المستعـين بـريه غيث يعم الأرض بالبركات وقال:

وأخص منك وقد عرفت محبتي بالصد والإعراض والهجـران

وإذا شكوتك لم أجد لي مسعـدا ورميت فيما قلت بالبهـتـان وله كتاب المغني المجيد وأخبار الطنبوريين.

القفال الكبير الشاشي محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي إمام عصره.

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر مثله في وقته للشافعية،رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار في ذكره في البلاد،وصنف في الأصول والفروع وسمع ابن خزيمة ومحمد بن جرير وعبد الله المدائني ومحمد بن محمد الباغندي وابا القاسم البغوي وأبا عروبة الحراني وطبقتهم.

وقال أبو إسحاق في الطبقات:توفي سنة ست وثلاثين،وهو وهم ولعله تصحف عليه ثلاثين بستين فإن الصحيح وفاته سنة خمس وستين وثلاث مائة لأن الحاكم والسمعاني ورخاه في هذه السنة،مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وقال أبو غسحاق:أنه درس على ابن سريج،فلم يلحقه لأنه رحل من الشاش إليه سنة تسع وثلاث مائة وابن سريج مات سنة ست وثلاث مائة.

وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله شرح الرسالة وكتاب في أصول الفقه وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده،وهو صاحب وجه في المذهب ومن غرائب وجوهه ما نقله عنه الشيخ محيي الدين في الروضة أن المريض يجوز له الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وأنه استحب أن الكبير يعق عن نفسه وقد قال الشافعي:لا يعق عن كبير.

وروى عنه الحاكم وابن منده وغيرهما.وابنه القاسم هو مصنف التقريب الذي نقل عنه صاحب النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم.

وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم:أن صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل أنه ابنه القاسم فلهذا يقال صاحب التقريب على الإبهام.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمه الله:ثم رأيت في شوال من سنة خمس

وست مائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق كتاب التقريب في ست مجلدات وهو من حساب عشر مجلدات وكتب عليه أنه من تصنيف ابي الحسن القاسم بن أبي بكر القفال الشاشي وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فإني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه وتقريب ابن القفال قليل الوجود.

صفحة : 490

وللقفال أيضا دلائل النبوة ومحاسن الشريعة.وهو القفال الكبير والصغير هو المروزي الذي توفي بعد الأربع مائة والأول يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام والثاني في الفقهيات.وقال الحاكم:كان القفال شيخنا أعلم من لقيته من علماء العصر.
الحماحمي محمد بن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو بكر الحماحمي لقب بذلك لأنه مر به رجل يبيع الحماحم فصاح به يا حماحمي فلقب به.وهو متوكلي نزل حلب وهو القائل:

كم موقف لي بباب الجسر أذكره بل لست أنسى أينسى نفسه أحد
نزهت عيني في حسن الوجوه به حتى أصاب بعيني عيني الحسد وقال:
أراك تقل في عيني وقلبي كأنك من بني الحسن بن سهل وقال:
أشكو هواك وأنت تعلم أنني من بعد ما كذبت قولي صادق
يا من تجاهل قدوعلنمك بالهوبأنباك سقمي أنني لك عاشق الحافظ القصاب محمد بن علي بن محمد الحافظ أبو أحمكد الكرجي القصاب إنما قيل له ذلك لكثرة ما أهراق من دماء الكفار.
أحد الأئمة له تصانيف منها كتاب ثواب الأعمال وكتاب عقاب الأعمال وشرح السنة وتأديب الأئمة.توفي سنة ستين وثلاث مائة أو ما قبلها.
أبو بكر النقاش المحدث محمد بن علي بن الحسن بن أحمد أبو بكر النقاش نزيل تنيس.
وهو راوي نسخة فليح كان أحد أئمة الحديث.توفي سنة تسع وستين وثلاث مائة.
ابن رستم وزير خمارويه محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو بكر البغدادي الماذرائي الكاتب،وزر لخمارويه صاحب مصر.
له مناقب ولم يكن له بلاغة الكتاب ولا مبالغة في النحو لكنه كان ذكيا صاحب بديهة،بلغ أملاكه في السنة أربع مائة ألف دينار.
توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة.
ابن رزين الواسطي محمد بن علي بن رزين الواسطي.
قال ابن المرزبان:معتصمي هو القائل للحسن بن وهب وقد افتصد:

أراق الفصد خير دم دم الأذهان والفهم
دم أهدى المداد إلى دواة الملك والقلم
لقد أضحى الطبيب غدا ة فصدك طيب النسم
وراح وفي حديدته دم المعروف والكرم ابن المعين النحوي محمد بن علي بن الحسين أبو طاهر النحوي المعروف بابن المعين غلام ثعلب.
حدث عن أبي العيناء وروى عنه أبو بكر مكرم بن أحمد في كتاب الرغائب من جمعه.توفي سنة ثمان وثلاث مائة.
الماسرجسي الشافعي محمد بن علي بن سهل بن مصلح الفقيه أبو الحسن الماسرجسي ابن بنت الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري.
شيخ الشافعية في عصره سمع وروى.قال الحاكم:كان أعرف الأصحاب بالمذهب وترتيبه،صحب أبا إسحاق المروزي إلى مصر ولزمه وكان معيد أبي علي بن أبي هريرة وهو صاحب وجه في المذهب وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى وسمع بمصر من أصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى

الصدفي.
وقال أبو عبد الله الحاكم بن البيع:عقد له مجلس الأمراء في دار السنة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة.
وتوفي سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلاث مائة وعمره ست وسبعون سنة.
أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب مصنف قوت القلوب.
كان من أهل الجبل ونشأ في مكة وتزهد وله لسان حلو في التصوف.قال أبو طاهر محمد بن علي ابن العلاف:أنه وعظ ببغداد وخلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال:ليس على المخلوقين أضر من الخالق،فبدعه الناس وهجروه قاله الخطيب عن أبي طاهر.
وكان يستعمل الرياضة كثيرا وهجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده،ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم..
قال ابن الجوزي في المرآة:ذكر في قوت القلوب أحاديث لا أصول لها.قلت:ولقد رأيت غير مرة عند الشيخ مجد الدين الأقصرائي شيخ الشيوخ بخانقاه سرياقوس نسخة بقوت القلوب في مجلدة واحدة بخط الولي العجمي ما رأيت مثلها ولا غيري ولو أمكن بيعها لي اشتريتها بثلاثة آلاف درهم لكنها كانت وقفا أظنها على خانقاه كريم الدين.
توفي سنة ست وثمانين وثلاث مائة ببغداد.
الأدفوي النحوي المفسر محمد بن علي بن أحمد الإمام ابو بكر الأدفوي -وأدفو قرية في الصعيد قريب أسوان- المصري المقرئ النحوي المفسر.

له تفسير القرآن في مائة وعشرين مجلدة ومنه نسخة وقف بمصر في وقف الفاضل.توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.
الجواليقي محمد بن علي الجواليقي الكوفي يتشيع.قال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ابك حسينا ليوم مصرعه بالطف بين الكتائب الخرس
يعدو عليه بسيف والده أيد طوال لمعشر نكس
بالله ما إن رأيت مثلهم في يوم ضنك قماطر عبس
أحسن صبرا على البلاء وقد ضيقت الحرب مخرج النفس

أضحى بنات النبي إذ قتلوافي مأتم والسباع في عرس الشطرنجي محمد بن علي الشطرنجي قال يهجو ابن المدبر لانتمائه إلى ضبة:

قد أحدث القوم دينا وجدد القوم نسبه
وكان أمرا ضعيفا فضببوه بضبه ما أحسن ما أتى بضبه هنا.

الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف الوزير فخر الملك أبو غالب ابن الصيرفي الذي صنف الفخري في الجبر والمقابلة.من أجله والكافي في الحساب.
كان ممدحا جوادا.قتله السلطان الدولة ابن مخدومه بالأهواز سنة سبع وأربع مائة.
كان وزير بهاء الدولة ابن بويه ثم وزر لولده سلطان الدولة وكان أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد ابن العميد وابن عباد.
أصله من واسط وأبوه صيرفي،وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والإفضال جزيل العطايا والنوال.
مدحه الشعراء وقصدوه منهم أبو نصر ابن نباتة السعدي يقول فيه من قصيدة نونية:

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه واحكم عليه بما أملته وأنا الضمين فامتدحه بعض الشعراء

بعد هذا فلم يرض إجازته فجاء إلى ابن نباتة فقال:أنت أغريتني بعه وغررتني،فأعطاه من عنده شيئا رضي به،فبلغ ذلك الوزير فسير إلى ابن نباتة جملة مستكثرة.ومثل هذا قول أبي الطيب:

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لـنـا لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم ومن

هذه المادة ما كتب به بعض الشعراء إلى ممدوح له:

لم أعـاجـلـك بـالـــرقـــاع إلـــى أن عاجـلـتـنـي رقــاع أهـــل الـــديون

علموا أنني بمدحيك أمسيت مليا فأصبحوا يرفعوني حذف النون الواحدة وهي التي للرفعة علامة ربما جاز ذلك في الضرورة.

ولم يزل فخر الملك في عزه إلى أن نقم عليه مخدومه سلطان الدولة فحبسه ثم قتله ودفن عند جبل الأهواز ولم يحكم دفنه فتبشته الكلاب وأكلته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه إلى مشهد هناك ودفنت سنة ثمان وأربع مائة.ومن شعرائه مهيار الديلمي وقد استوفى أخباره هلال ابن الصابئ في تاريخه.

محمد بن علي بن أبي حمزة العقيلي الكوفي مولى الأنصار.

كان هو والدوابي وبكر بن خارجة يتراسلون الأشعار وهو القائل:

قامت تشجعني عرسي وقد علمـت أن الشجاعة مقرون بها العطـب

يا هند لا والذي حج الحجـيج لـه ما يشتهي الموت عندي من له أدب

ولست منهم ولا أهوى مقـالـهـم لا الجد يعجبني منهم ولا اللـعـب وقال في صديق له صلب على الزندقة:

لعمري لئن أصبحت فـوق مـشـذب طويل يلاقيك السحاب مع القـطـر

لقد عشت مبسـوط الـيدين مـبـرزا وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر

وأفلت من ضيق الـتـراب وغـمـه ولم تفقد الدنيا فهل لك مـن شـكـر

فإن كنت زنديقا فقد ذقـت غـب مـا جنيت فلا يبعد سواك أبـا عـمـرو

النقاش الحافظ الحنبلي محمد بن علي بن عمرو بن مهدي أبو سعيد النقاش الأصبهاني الحافظ الحنبلي.

كان من الثقات المشهورين.توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة.

ابو طالب محمد بن علي بن عبد الله تقدم ذكره في محمد بن عبد الله،هو أبو طالب البغدادي المستوفي الشاعر الأديب الكاتب.

أبو بكر العبداني محمد بن علي بن أحمد العبداني ابو بكر.أورد له الثعالبي في التتمة:

شموس مغاربهن الكـلـل رشقن فؤادي بسهم المقـل

وحملنني ثقـل أردافـهـن فيا ويح قلبي مما حـمـل

ونادين قلبي فلبـى وقـال عزاي مع الظاعنين ارتحل

فيا عين جودي ولا تبخلـي وإن كان بالصبر قلبي بخل

وأدمعها كاثرت في الورى أيادي الوزير الكبير الأجل محمد بن علي الضبي راوية العتابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله وهو القائل في طاهر:

وقوفك تحت ظلال السيوف أقر الخلافة فـي دارهـا

كأنك مطلع في القـلـوب إذا ما تناجت بأسـرارهـا

فكرات طرفـك مـرتـدة إليك بغامض أخبـارهـا

وفي راحتيك الردى والندى وكلتاهما طوع ممتارهـا

وأقضية الله مـحـتـومة وأنت منـفـذ أقـدارهـا أبو سهل الهروي اللغوي

محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي اللغوي المؤذن.

توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة،كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص

بمصر،أخذ عن أبي عبيد الهروي المؤذن صاحب كتاب الغريبين وروى عنه الغريبين وأخذ عن أبي اسامة جنادة بن محمد اللغوي وعن أبي يعقوب النجيرمي.
وله شرح فصيح ثعلب سماه الإسفار استوفى فيه واستقصى ثم اختصره وسماه التلويح في شرح الفصيح وكتاب الأسد مجلد ضخم نحو ثلاثين كراسة ذكر فيه ست مائة اسم وكتاب السيف ذكر فيه نحو ثمان مائة اسم.
ابو بكر المراغي محمد بن علي أبو بكر المراغي قال محمد بن إسحق:أطال المقام بالموصل واتصل بأبي العباس دنحا صاحب أبي تغلب بن حمدان.
وكان عالما أديبا قرأ على الزجاج،وله كتاب شرح شواهد سيبويه وكتاب في النحو مختصر.
الهراسي الخوارزمي محمد بن علي بن إبراهيم الهراسي الكاثي أبو عبد الله ابن أبي الحسن الأديب الخوارزمي.
توفي يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربع مائة،كان أحد مفاخر خوارزم في الأدب له كتاب في التصريف لم يسبق إلى مثله وكتاب شرح ديوان المتنبي وله كتاب رسائل.
ومن شعره:

إن الـــزمـــان زمـــــانة الـرجـل الأديب الـعـــاقـــل

كم فائق تحت الحضيض ومائق كالعاقل ومنه:

قل لـــلـــذي لا أرى لـــه مـــثـــــلا إلا صـفـــات غـــدت لـــه مـــثـــلا

في الدر والبدر والغزال وفي الخوط ودعص النقا إذا مثلا
ومن به صرت في الهوى مثلا كمـا غـدا فـي جـــمـــالـــه مـــثـــلا
لا تـرسـلا نـــاظـــريك أنـــهـــمـــا بأنـفـس الـعـالـمـــين قـــد مـــثـــلا

قلت:شعر نازل متكلف.
ابو العلاء الواسطي المقرئ محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب القاضي ابو العلاء الواسطي المقرئ.
قرأ الروايات على شيوخها.قال الخطيب:رأيت أصوله عتقا سماعه فيها صحيح ورأيت له أشياء فيها مفسود إما مكشوط أو مصلوح بالقلم.
وروى حديثا مسلسلا بأخذ اليد رواية أئمة واتهم بوضعه.توفي سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.
الوزير ابن حاجب النعمان محمد بن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم ابو الفضل الكاتب.
كان أبوه وزير القادر ولما مات أبوه وزر هو سنة إحدى وعشرين وعزل بعد ستة أشهر فلما استخلف القائم وزر له،وكان أديبا شاعرا ويعرف بابن حاجب النعمان.
توفي سنة اربع وثلاثين وأربع مائة في ذي القعدة.
أورد ابن النجار لابن حاجب النعمان قوله:

ما ترى النبق أثقل الأشجارا واستتمت أنواره فـأنـارا

فكأن الربيع فصـل ديبـا جا وخاطته كفـه أزرارا وقوله في الشمعة:
وطفلة كالرمح لاحظتهـا سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل في نحرهـا ورأسها يحيى إذا ما قطع وقوله:
وكم ليلة مزقت برد ظلامهـا أسامر فيها نجمها وأساهـره
وقد لاح فيها البدر لابس تاجه بنظم الثريا والنجوم عساكـره
كأن أديم الجو جوشن فـارس وقد جعلت نثر النجوم مسامره وقوله:
وذكرنا الورد الجني بنشره روائح أحباب ولون خدود
ونارنج أشجار حكين نواهدا وأغصان رند تنتشي كقدود القاضي ابن حشيشة محمد بن علي القاضي أبو عبد المعروف بابن حشيشة-بحاء مهملة وشينين معجمتين بينهما ياء آخر الحروف-المقدسي.

من شعره مما أورده في تتمة اليتيمة:

طول اللحى زين القضاة وفخرهم وتميز عن غـاغة سـفـهـاء

لو كان في قصر بها فخر لها لم يرو فيها سنة الإعـفـاء الماسح محمد
بن علي بن عثمان الماسح أحد الكتاب.قال لما مات إبراهيم بن المدبر عقيب ما نقص أرزاق الناس:
إن قولي مقـال ذي إشـفـاق منذر من لقاء يوم التـلاقـي
من يرى نقص كاتب من عطاء ذاق ما ذاقه أبـو إسـحـاق
منعوه الحياة إذ مـنـع الـرز ق كذا كل مـانـع الأرزاق ابو الحسن الكاتب
محمد بن علي بن نصر ابو الحسن الكاتب البغدادي أخو الفقيه عبد الوهاب المالكي صاحب ديوان الرسائل في دولة جلال الدولة.
ترسل عن الملوك ولقي جماعة من أهل الأدب وأخذ عن البيغاء وابن نباتة السعدي،وكان أديبا بليغا فصيحا أخباريا وله كتاب المفاوضة صنفه للملك العزيز ابن جلال الدولة.
توفي بواسط سنة سبع وثلاثين وأربع مائة.
أبو الخطاب الجبلي محمد بن علي بن محمد أبو الخطاب البغدادي الشاعر المعروف بالجبلي بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة المضمومة وبعدها لام.
روى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر وقد مدحه أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها:
أشفقت من وعب الزمان وعابه ومللت من أري الزمان وصابه وكان أبو الخطايب مفرطا في القصر وهو رافضي جلد.توفي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة.
من شعر أبي الخطاب:
ورياض مـخـتـالة مـن ثـراهـا في بـرود مـن زهـرهـا وعـقـود
وكـأن الـغـصـون فـيهـا غـوان تتـبـارى زهـوا بـحـسـن الـقـدود
وكـأن الأطـيـار فـيهـا قـيان تتـغـنـى فـي كـل عـود بـعـود
وكـأن الـمـياه فـي خـلـل الـرو ض سـيوف تـسـل تـحـت بـنـود
وكأن النوار يغمز بالأعين منه على ابنة العنقود ومنه:
رويدك قـد أصـبـحـت جـارا لأحـمـد وحـسـب الـمـرئ أن يستـجـير بـجـاره
لأفضل من يغشى على بعد داره وأكرم من يعشى إلى ضوء ناره أبو الحسين البصري المعتزلي محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين البصري المعتزلي صاحب المصنفات.
كان من فحول المعتزلة فصيحا متفننا حلو العبارة بليغا،صنف المعتمد في أصول الفقه وهو كبير وكتاب صلح الأدلة في مجلدين وغرر الأدلة في مجلد وشرح الأصول الخمسة وكتاب الإمامة وكتابا في أصول الدين اعتزالا وتنبه الفضلاء بكتبه واعترفوا بحذقه وذكائه.
قال الخطيب:كان يروي حديثا واحدا حدثنيه من حفظه:أنا هلال بن محمد أنا الغلابي وأبو مسلم الكجي ومحمد بن أحمد بن خالد الزريقي ومحمد بن حيانم المازني وأبو خليفة قالوا:حدثنا القعنبي حديث:إذا لم تستحي فاصنع ما شئت،قلت:وهذا الحديث كأنه من خواص المعتزلة فإن جماعة من كبارهم لم يكن عندهم رواية حديث غيره وقد تقدم منهم...
وقال ابن خلكان:إن الإمام فخر الدين أخذ كتابه المحصول في الفقه من كتاب المعتمد لأبي الحسين.قلت:وقد سمعت الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية غير مرة يقول:أصول فقه المعتزلة خير من أصول فقه الأشاعرة وأصول دين الأشاعرة خير من أصول دين المعتزلة.
وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع مائة وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيرمي ودفن في مقبرة الشونيزي.
محمد بن أبي علي أصله من مدينة صليبة بأرض الفرات ودخل إفريقية يافعا وبها تأدب

وهو شاعر.
قال ابن رشيق في حقه:لا يمدح ولا يهجو ثقة وإكبارا.وأورد له قوله في الشمع:
بأبي مسعدات ذي الوجد في الليلة يأبى الصباح فيها الطلوعا
أشبهتني لونا وحرقة أحشا ء وتسهيد مقلة ودموعا
ولحيني بقيت حيا وأفنين فيا ليتنا فنينا جميعا وقوله:
لا تخدعن عن البيوت وأهلها فلها من الحق الحري الأوجب
فلقد رأيت من البيوت عجائبا والدهر يأتي بالعجيب ويغرب
بيت تسير به الركاب فيفتدى فرحا يسر السامعين فيطرب
وترى سواه بالحريق ملظيا يسم الوجوه فنورها يتنهب
كقيامة قامت فهذا محسن يحيى وهذا في الجحيم يعذب ابن كاتب
إبراهيم محمد بن علي بن أحمد الأزدي المعروف بابن كاتب إبراهيم.
ذكره ابن رشيق في الأنموذج وأورد له:

إني إذا خان الخليل تركته وصرمت بالهجران حبل وصاله
لو كان في عز المعز وملكه وجلاله ونواله وجماله هو من قول ابن المعتز:
والله لا كلمتها لو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي ومن شعر محمد بن علي ابن كاتب إبراهيم:
هل في هوى الغيد الحسان الملاح من الغواني من حرج أو جناح منها:
ترنو بأجفان سكارى بلا سكر من الغنج مراض صحاح
احمر لما استضحكت خدها فلاح ما بين الشقيق الأقاح
تأرج السفح عبيرا وكا فورا ومسكا حين زارت وفاح
صاح ذر اللوم فإني امرؤ من سكرتي في حبها غير صاح
بمهجتي أفدي التي صيرت جسمي للأسقام منها مباح
ومن إذا رمت سلوا دعا قلبي ولبى حبها لا براح القنبري محمد بن علي القنبري الهنمذاني من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان أيام المعتنمد وقدم بغداد أيام المكتفي وكان يتشيع قال:
إلى الوزير عبيد الله مقصدها أعني ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برحلي في ذراه فلا نلت المنى منه إن لم تشرقي بدم
وليس ذاك لجرم منك أعلمه ولا لجهل بما أسديت من نعم
لكنه فعل شماخ بناقته لدى عرابة إذا أدته للأطم ابن المكور
محمد بن علي بن أحمد بن صالح ابو طاهر المؤدب المعروف بابن العلاف وبابن المكور صاحب أبي الخطاب الجبلي الشاعر.
قال ابن النجار:كان أديبا مليح الشعر يسكن بقطيعة الربيع بالجانب الغربي،حدث باليسير عن أبي علي الحسن ابن أحمد بن شاذان وغيره وسمع منه ابو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وروى عنه أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأبو غالب محمد بن عبد الواحد القزاز زشجاع بن فارس الذهلي وأبو نصر هبة الله بن علي بن المجلي وأبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي.
أورد له من شعره:
ستروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الأكمة عن سواعد فضة فكأنما انتضيت متون صوارم

أغروا سهام عيونهم بقلوبنا فلنا حديث وقائع وملاحم وقوله:
وسترت وجهها عن النظر بساعد حل عقد مصطبري
كأنه والعيون ترمقه عمود صبح في دازة القمر قلت:شعر
متوسط.توفي ابن المكور سنة تسع وستين وأربع مائة.
الحافظ ابن رحيم الصوري محمد بن علي بن محمد بن رحيم الحافظ أبو عبد الله الصوري أحد أعلام الحديث.
سمع على كبر وعني بالحديث أتم عناية إلى أن صار فيه رأسا وكان يسرد الصوم.
قال الخطيب:كان صدوقا كتب عني وكتبت عنه.قال السلفي:كتب الصوري البخاري في سبعة أطباق ورق بغدادي ولم يكن له سوى عين واحدة وعنه أخذ الخطيب علم الحديث وله شعر رائق.
توفي سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.سمع بالكوفة من أكثر من أربع مائة شيخ وكان هناك يظهر السنة ويترحم على الصحابة فثاروا عليه ليقتلوه فالتجأ إلى أبي طالب ابن عمر العلوي فأجاره وقال له:اقرأ علي فضائل الصحابة،فقرأ عليه فتاب من سبهم وقال:قد عشت أربعين سنة في سبهم اترى أعيش مثلها حتى أذكرهم بخير.
وكان قد قسم أوقاته في نيف وثلاثين فنا،وكانت له أخت بصور خلف عندها اثني عشر عدلا من الكتب فأعطاها الخطيب شيئا وأخذ بعض الكتب،وكان حسن المحاضرة ومن شعره:
قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أتعيب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما رددوه راجع كل عالم وفقيه ومن شعره من أبيات:
تولى الشباب بريعانه وجاء المشيب بأحزانه
وإن كان ما جار في سيره ولا جاء في غير إبانه

ولكن أتى موذنا بالرحيل فويلي من قرب إيذانه
ولولا ذنوب تحملتها لما راعني حال إتيانه
ولكن ظهري ثقيل بما جناه شبابي بطغيانه القاضي البصري محمد بن علي بن محمد بن صخر ابو الحسن القاضي الأزدي البصري.
كان كبير القدر عالي الإسناد بمصر والحجاز وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة.
الخبازي المقرئ محمد بن علي بن محمد بن الحسن أبو عبد الله الخبازي المقرئ.
ولد بنيسابور سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة وصنف في القرآآت كتاب الإبصار محتويا على أصول الروايات وغرائبها وكان له صيت لتقدمه في علم القرآآت.
توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة.
الكراجكي الشيعي محمد بن علي أبو الفتح الكراجكي شيخ الشيعة،والكراجكي بكافين وجيم هو الخيمي.
مات بصور في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربع مائة وكان من فحول الرافضة بارعا في فقههم لقي الكبار مثل المرتضى.
له كتاب تلقين أولاد المؤمنين والأغلاط فيما يرويه الجمهور وموعظة العقلاء للنفس والمنازل وكتاب عدد ما جاء في الاثني عشر وكتاب المؤمن.
العشاري محمد بن علي بن الفتح أبو طالب الحربي العشاري بالعين المهملة المضمومة والشين المعجمة وبعد الألف راء.

سمع الدارقطني وابن شاهين وغيرهما.قال الخطيب:كتبت عنه وكان صالحا.توفي سنة إحدى وخمسين وأربع مائة.

المطرز النحوي محمد بن علي بن محمد بن صالح أبو عبد الله السلمي الدمشقي المطرز النحوي صاحب المقدمة.

روى عنه الخطيب وتوفي سنة ست وخمسين وأربع مائة.

أبو مسلم النحوي المعتزلي محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهربزد أبو مسلم الأصبهاني الأديب المفسر النحوي المعتزلي.

له تفسير في عشرين مجلدا.توفي سنة تسع وخمسين وأربع مائة.قال ابن منده:كان عنده أحاديث حرملة.

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ابو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن العظيمي.

كان له عناية بالتاريخ وتأليفه عدة تواليف،قال ياقوت:لكنها غير محكمة كثيرة الخطأ.وكان معلم صبيان بحلب وسافر إلى دمشق وامتدح بها واجتدى بشعره.

قال أبو سعد السمعاني:سألت ابن العظيمي عن ولادته فقال:سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة بحلب.

ومن شعره:

يلقى العدى بجنان ليس يرعبـه خوض الحمام ومتن ليس ينفصم
فالبيض تبسـم والأوداج دامـية والخيل ترقص والأبطال تلتطم
والنقع غيم ووقع المرهفات بـه لمع البوارق والغيث الملث دم ومنه:
أيا بانة الوادي الذي بان عرفـه ألا حبـذا واد وأنـت قـرين
هواك قديم ليس يبلـى جـديده إذا مر حين منه أقبـل حـين
وحبك حي في دوارس أعظمي وسرك ميت في الفؤاد دفـين
ووجدي بكم عف بغير خـيانة ومؤتمن في الحب كيف يخون
حمتني أسود عن حماك ضراغم لها من وشيج السمهري عرين

قلت:شعر جيد.

محمد بن علي الكاتب يعرف بابن الصباغ الصقلي ابو عبد الله.

ذكره ابن القطاع فقال:حسن الترسل والمذاكره مليح التمثيل والمحاضرة وله في ذلك تصانيف لنفسه ومقامات شيقة ونظمه رفيع البنيان ثابت الأركان منه قوله:

وليل قطعنـاه بـأخـت نـهـاره إلى أن أماط الصبح عنه لثـامـه
إذا ما أردنا أن نشـب لـقـاصـد ضراما سكبناها فقامت مقـامـه
ليالي نوفي اللهو مكنا نـصـيبـه ونعطي الصبى مهما أراد احتكامه ومنه:
ذكراك ما قد فات تعـلـيل ابعد شيب الرأس تضلـيل
تشكو ملال البيض إن امرء قد زاحم الخمسين مملـول
واها لذي الشيب لقد راقلت به إلى الموت مـراسـيل
يريد أن يبقة على حـالـه هيهات هاتـيك أبـاطـيل قلت:شعر جيد.

ابن حسول الهمذاني محمد بن علي بن حسول بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو لام على وزن فروج-أبو العلاء الكاتب الهمذاني.

صدر نبيل عالم له النظم والنثر،سمع من الصاحب ابن عباد ومن أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة،توفي سنة خمسين وأربع مائة أو ما دونها.

من شعره في أمرد علوي:

وأزهر من بني الزهراء يرنو غلي كما رنا الظبي الكحيل
نهاني الدين والإسلام عـنـه فليس إلى مقبـلـه سـبـيل

إذا أرسلت الحاظي إليه نهاني الله عنه والرسول ذكرت هنا قول ابن سناء الملك:

رغبت في الجنة لما بدا أنموذج الجنة في شكله
فصرت من حرصي على شبهه في البعث لا ألوي على وصله
فانظر لما قد جره حسنه من توبة تقبح عن مثله وكنت قد نظمت في هذا المعنى:

أذكرتني الولدان عيني لما لاح كالبدر حالة الإشراق
قلت:لي إن أعف عنه كثير مثله في الجنان يوم التلاق
يا لها من محاسن أعرضت بي عن نعيم فان لآخر باق ومن شعر ابن حسول:

تقعد فوقي لأي معنى للفضل للهمة الرئيسه
إن غلط الدهر فيك يوما فليس في الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن قد صرت من بعد ذا كنيسه
كم فارس أفضت الليالي به إلى أن غدا فريسه
فلا تفاخر بما تقضى كان الخرا مرة هريسه أنشد الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى هذه الأبيات يوما والشيخ أثير الدين ابو حيان حاضر وقال:كان الكذا مرة هريسه ما هو الكذا هنا يا أبا حيان?فقال له:ما وصلت في الطاهرية إلى هذا الحد أما أعرف أن الكذا ههنا الخرا.

ومن شعر ابن حسول:

دخلت على الشيخ مستأنسا به وهو في دسته الأرفع
وقد دخل الناس مثل الجراد فمن ساجدين ومن ركع
فهش ولكن لمردانه وقام ولكن على أربع
وأرسل في كمه مخطة بدت لي على صورة الضفدع
فهوعني ما تأملته وزعزع روحي من أضلعي
وأعرض إعراض مستكبر تصدر مثلي ومستبدع
فأقبلت أضرط من خيفة وأفسو على السيد الأروع
وقمت فجددت فرض الوضوء وكنت قعدت وطهري معي
ورام الخضوع الذي رامه أبي مع أبيه فلم أخضع
وكيف أقبل كف ارمئ إذا صنع الخير لم يصنع
فيقبضها عند بذل اللهى ويبسطها في الجدا الرضع
وإنيوإن كنت ممن يهونعليه تكبر مستوضع
ليعجبني نتف شيب السبال وصفع قمحدوة الأصلع
خرها ولو أنه ابن الفرات وحزها ولو أنه الأصمعي? حسول الثعالي أبو المنصور وأثنى عليه في التتمة لليتيمة ثناء كثيرا فيطلب هناك.

ومن شعر ابن حسول يهجو بعض المتكبرين عليه:

دخلت على الشيخ فيمن دخل فغربل عصعصه وانتحل
وأظهر من نخوة الكبريا ء ما لم أقدر وما لم أخل
فقلت له مؤثرا نصحه وقد يقبل النصح ممن بخل
إذا كنت سيدنا سدتنا وإن كنت للحال فاذهب فخل
فقال اغتفر زلتي منعما فإني نغل بزيت وخل
وكم من وزير كير عرا ه عند قضاء الحقوق البخل
أخل بحق دهاة الرجال فما زال يصفع حتى أخل وقال يداعب ابن الحبان وكان يخضب:

سني كسن أديب العراق زين الظراف
ست وستون عاما ما بيننا من خلاف
لكن شيبي باد وشيبه في غلاف الصوري محمد بن

علي بن محمد بن حباب أبو عبد الله الصوري الشاعر.
كان فصيحا توفي بطرابلس وقد نيف على السبعين وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وأربع مائة.
ومن شعره:
صب جفاه حـبـيبـه فحلا له تـعـذيبـه
فالنار تضرم في الجوا نح والسقـام يذيبـه

حتى بكاه لمـا دهـا ه بعـيده وقـريبـه
وتآمروا في طـبـه كيما يخف لهـيبـه
فأتى الطبيب وما دروا أن الطبيب حبـيبـه محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب ابو سعيد الخشاب النيسابوري الصفار.
كان محدثا مفيدا توفي سنة ست وخمسين وأربع مائة.
أبو بكر الخياط المقرئ محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر أبو بكر الخياط البغدادي المقرئ.
ولد سنة سبع وسبعين وثلاث مائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مائة ودفن بمقبرة جامع المنصور.كان قد توحد في زمانه بعلم القرآآت وسمع الحديث وكان فاضلا ثقة.
ابو علي الهاشمي الحنبلي محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابو علي الهاشمي ابن عم الشريف ابي جعفر ابن أبي موسى الحنبلي.
سمع الكثير وتوفي سنة ثمان وستين وأربع مائة وكان سيدا ثقة.
ابن الحندقوقا محمد بن علي أبو عبد الله ابن المهتدي الهاشمي ويعرف بابن الحندقوقا.
سمع الحديث وكان يسكن بباب البصرة،وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وستين وأربع مائة ودفن في داره،وكان صحيح السماع ثقة.
ابن الدجاجي محمد بن علي بن علي بن الحسن ابو الغنائم ابن الدجاجي البغدادي.
ولي مرة حسبة بغداد ولم يحمد فعزل،حدث عن جماعة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة.
ابن الغريق محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن محمد بن المهتدي بالله الخطيب ابو الحسين الهاشمي المعروف بابن الغريق سيد بني العباس في زمانه وشيخهم سمع الدارقطني وابن شاهين وهو آخر من حدث عنهما وهو ممن شاع أمره بالعبادة،وله مشيخة في جزئين وكان ثقة نبيلا،ولي القضاء بمدينة المنصور.
قال أبو بكر ابن الخاضبة:رأيت كأن القيامة قد قامت المنام المذكور في ترجمة ابن الخاضبة.
توفي سنة خمس وستين وأربع مائة.ورحل الناس إليه لعلو إسناده وكان قد أصابه صمم وذهبت إحدى عينيه فكان هو الذي يقرأ بنفسه.
أبو ياسر الحمامي محمد بن علي بن محمد أبو ياسر الحمامي البغدادي.
قرأ القرآن وسمع الحديث،وتوفي في المحرم سنة تسع وثمانين ودفن بباب حرب وكان إماما ثقة.روي عنه أنه قال:
دحرجني الدهر إلى معشر ما فيهم للخير مستمـتـع
إن حدثوا لم يفقهوا لـفـظة أو حدثوا ضجوا فلم يسمعوا الخروري
الخوارزمي محمد بن علي بن الحسين ابو طاهر الخروري -بخاء معجمة وراء بعدها واو ساكنة وراء ثانية-الخوارزمي.
مدح فخر الملك ابا غالب وزير بني بويه،روى عنه عاصم بن الحسن الأديب قوله:
هذا هلال الفطـر حـالـي حـالـه والناس في ملهى لديه ومـلـعـب

هو في الهواء شبيه جسمي في الهوى ولهم به كمسـرة الـواشـين بـي

وقوله:

كم ليلة أحييتـهـا فـي ضـمـه وجعلت فيها وجهه نـبـراسـي
تالله بت بمعزل عن شـخـصـه حذرا عليه الذوب من أنفـاسـي
وجلوت بكرا في عقيق زجـاجة لم ترض مهرا غير عقل الحاسي

قلت:شعر جيد.

السمسماني النحوي محمد بن علي السمسماني ابو الحسين النحوي.

كان أحد النحاة المشهورين بمعرفة الأدب واللغة وكان يكتب خطا صحيحا مليحا كتب بخطه كثيرا من كتب الأدب وخطه مرغوب فيه،وروى شيئا من الأخبار والأشعار عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفتح المراغي وأبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ،وروى عنه ابو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوائده.

توفي سنة خمس عشرة وأربع مائة.

السمسماني الكاتب محمد بن علي السمسماني أبو نصر صاحب الخط المليح كان طبقة البغداديين في حسن الخط بعد ابن البواب.

توفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة.

عملاق الشاعر محمد بن علي التغلبي المعروف بعملاق سمي بذلك لطوله.

قال ابن النجار:ذكره شيخنا أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون وقال:شاعر يأتي بالقصائد الجيدة فإذا قرأها هو صحفها وغير إعرابها فيقال أن عنده أشعارا لغيره فهو ينتحلها.

فمن شعره ما مدح به أبا طالب ابن الناقد صاحب المخزن:

دع الحمام ساجعا في بانـه وما انثنى ولان من قضبانه
وعد عن ذكر الصريم والنقا والرمل والمنهال من كثبانه

والخمر والساقي إذا طاف بها حمراء كالجذوة من بنـانـه
والق زعيم الدين بالمدح الذي يزيد إحسانا على إحسـانـه
مولى أقام المجد في ربوعـه وسار في الناس ندا بنـانـه قاضي القضاة

الدامغاني محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسنويه قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني الحنفي شيخ زمانه.

حصل العلم على الفقر والقنوع وآل به الأمر إلى أن ولي قضاء القضاة للمقتدر بالله ولأبيه بعد أن كان يحرس في درب الرياح وانتشر ذكره وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمة وسوددا وعقلا ووجاهة.

توفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة.

تاج القضاة ابن الدامغاني محمد بن علي بن محمد بن علي بن ممد بن حسن ابن الدامغاني حفيد المذكور ابو عبد الله ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله كان يلقب بتاج القضاة.

شهد عند والده سنة إحدى وخمس مائة واستنابه في الحكم ببغداد وغيرها،ولما توفي والده رشح للقضاء ولم يتيسر له ذلك،ثم نفذ رسولا إلى الملك خان محمد بن سليمان بن داود ملك ما وراء النهر صحبة الرسول القادم من هناك فأدركه أجله فمات هناك سنة تسع عشرة وخمس مائة.

أبو جعفر اللارزي الشافعي محمد بن علي بن محمد بن شهفيروز بن ماهيار اللارزي الطبري أبو جعفر الفقيه الشافعي.

سمع بطبرستان الفقيه ابا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني،وبنيسابور ابا الحسن علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري وأبا بكر عبد الغفار بن محمد

الشيروي،وبمكة أبا نصر عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوندي قاضي مكة وغيره،ودخل بغداد وسكن النظامية وسمع الكثير من شيوخ الوقت وكتب بخطه كثيرا وحدث بيسير وأدركه الأجل وكان صدوقا فاضلا متدينا جميل الطريقة ووقف كتبه بالنظامية.
وتوفي سنة ثمان عشرة وخمس مائة.روى عنه يحيى بن أسعد بن بوش التاجر وغيره.
أبو بكر الشاشي الشافعي محمد بن علي بن حامد الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي صاحب الطريقة المشهورة.
تفقه ببلاده على الإمام أبي بكر السنجي وكان من أنظر أهل زمانه ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة.وتوفي سنة خمس وثمانين وأربع مائة.
ابو سعد الدقاق محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق ابو سعد بن أبي القاسم.
سمع الكثير من أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ابن مهدي الفارسي وأبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان وابي بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني وأبي محمد الحسن بن محمد الخلال وغيرهم،وكتب بخطه وطلب بنفسه وكان يكتب خطا حسنا،حدث باليسير سمع منه أبو البركات ابن السقطي وكتب عنه الخطيب وأبو عبد الله الحميدي شيئا من الأناشيد.
توفي سنة خمس وستين وأربع مائة ببغداد.
أبو تمام ابن الدقاق محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق ابو تمام أخو أبي سعد المقدم ذكره.
حدث عن أبي عمر ابن مهدي وأبي الحسن ابن رزقزيه،سمع منه ولده أبو عبد الله أحمد وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي توفي سنة سبعين وأربع مائة.
أبو الغنائم ابن الدقاق محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق أبو الغنائم أخو أبي سعد وأبي تمام المقدم ذكرهما كان أصغر الأخوة.
تولى نظر البيمارستان العتيق بباب المحول،سمع الكثير من أبي محمد عبد اللله بن عبيد الله بن يحيى البيع وأبي عمر عبد الواحد وأبي الحسين علي بن بشران وأبي الحسن محمد بن رزقويه وأبي بكر عبد القاهر بن محمد بن عنترة الموصلي وغيرهم،روى عنه أبو غالب أحمد بن الحسن ابن البناء وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم إسماعيل ابن السمرقندي وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وغيرهم.
توفي سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة.
محمد بن علي بن محمد بن عمير الزاهد أبو عبد الله العميري الهروي الرجل الصالح.
سمع من أبيه ومن جماعة وتوفي سنة تسع وثمانين وأربع مائة.
ابن ودعان محمد بن علي بن عبيد الله بن ودعان القاضي أبو نصر الموصلي قاضي الموصل.

قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين قبل موته وروى الأربعين الودعانية الموضوعة التي سرقها عمه أبو الفتح ابن ودعان من الكذاب زيد بن رفاعة سمعها منه هبة الله الشيرازي وعمر الرواسي،كان زيد كذابا ألف بين كلمات قالها النبي صلى الله عليه وسلم وبين كلمات من كلام لقمان والحكماء وطول الأحاديث.
توفي سنة أربع وتسعين وأربع مائة.
ابن أبي البط محمد بن علي بن الحسن أبو تغلب المعروف بابن أبي البط من أهل البردان.
كان ينظم،روى عنه أبو علي البرداني وعلي بن محمد بن عبد الرحمن الفقيه.
من شعره:

وليس غريب الناس مـن كـان نـائيا عن الدار والأوطان والمال والأهـل
ولكن غريب الناس من كان صحـبـه من الحي أهل الزيغ والشر والجهـل
يجل الفتى في الناس إذ كان قـرنـه متى عاش أهل العلم والدين والفضل
يعز علـي أن أرى فـي مـواطـن سوى العلم والتذكار يا صاح من شغل
ولكن ضرورات الأمـور تـلـزنـي إلى الكون في حالس يعيش بها مثلي
إذا كانت الآثار والسعي والـخـطـا مقدرة فاصبر وكف عـن الـعـذل

قلت:هو شعر منحط.

ابن أبي الصقر الواسطي محمد بن علي بن الحسن بن أبي صقر أبو الحسن الواسطي الفقيه الشافعي الكاتب أحد الشعراء له ديوان في مجلد.

حدث عن عبيد الله بن القطان،توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة،وتفقه على الشيخ أبي إسحق وكان شديد التعصب للشافعية وله في ذلك القصائد المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي إسحق مراث وكان كاملا في البلاغة وجودة الخط.

أورد له الخطيري في زينة الدهر:

كل رزق تـرجـوه مـن مـخـلـــوق يعـتـريه ضـرب مـن الـتـعـــويق
وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل إبليس شيئا غير تـرك الـسـجـود لـلـمـخـلـــوق

ولما أسن وضعف قال:

كل أمري إذا تـفـكـرت فـيه وتـأمـلـتـه رأيت ظـريفـا
كنت أمشي على اثنـتـين قـويا صرت أمشي على ثلاث ضعيفا أحسن

من هذا قول ابن خلكان رحمه الله تعالى:

قد صرت بعـد قـوة تفض اصلاد الحصى
أمشي علـى ثـلاثة أصح ما فيها العصا وقال ابن أبي الصقر:
علة سميت ثمانين عامـا منعتني للأصدقاء القياما
فإذا عمروا تمهد عـذري عندهم بالذي ذكرت وقاما وقال أيضا:
واللـه لـولا بـولة تحرقني عند السحر
لما ذكرت أن لـي ما بين فخذي ذكر وله عدة مقاطيع في شيخوخته وكبره وضعفه.

أبو الغنائم المحدث ابن النرسي محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم ابن النرسي الكوفي محدث مشهور يعرف بأبي لأنه كان جيد القراءة.

ولد سنة أربع وعشرين وأربع مائة في شوال،وسمع الكثير وسافر إلى الشام والساحل وختم به علم الحديث بالكوفة.

وكان يقول:توفي بالكوفة ثلاث مائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يعرف قبر أحد منهم غير قبر علي عليه السلام.

وقال محمد بن ناصر:ما رأيت مثل أبي الغنائم ابن النرسي في ثقته وحفظه ما كان أحد يقدر أن يدخل في حديثه ما ليس منه.

وكان من قيام الليل مرض ببغداد وانحدر إلى الكوفة فمات بحلة ابن مزيد سادس عشر شعبان سنة عشر وخمس مائة وحمل إلى الكوفة ودفن بها.

قال محمد بن عبد الباقي البزاز:ما كان في الكوفة من أهل السنة والحديث سواه وكان فاضلا ثقة عاش ستا وثمانين سنة ممتعا بجوارحه.وقد أثنى عليه ابن النجار ثناء كثيرا.

أبو الغمر الإسناوي محمد بن علي أبو الغمر الهاشمي الإسناوي.

قال العماد الكاتب:كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه.وأورد ما أنشده بعض المصريين:

لحاظكم تجرحنا في الحـشـا ولحظنا يجرحكم في الخـدود
جرح بجرح فاحسبـوا ذا بـذا فما الذي أوجب جرح الصدود وقوله:
يا أهل قوص غزالكـم قد صاد قلبي واقتنص
نص الحديث فشفنـي يا ويح قلبي وقت نص وله:

أيا ليلة زار فيها الحبيب ولم يك ذا موعد ينتظر

وخاض إلي سـواد الـدجـا فيا ليت كان سواد البـصـر
فطابت ولكن ذممـنـا بـهـا على طيب رياه نشر السحـر
وبتنا من الوصـل فـي حـلة مطرزة بالتقى والـخـفـر
وعقلي بها نهب سكر المـدام وسكر الرضاب وسكر الحور
وقد أخجل البدر بدر الجبـين وتاه على الليل ليل الشـعـر
وأعدى نحولي جسم الـهـوى وأعداه مني نسـيم عـطـر
فمني معتبر الـعـاشـقـين ومن حسن معناه إحدى العبر محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن هندي.

ذكره الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان وقال:هو خاتم أدباء العصر بهذا العصر.وقال:مما أنشدني لنفسه:

لثمت بفي التفكر وجنـتـيه فسالت وجنتاه دما عبـيطـا
وصافحني خيال منه وهـنـا فخطت في يدي منه خطوطا قلت:كذا وجدته وهو مقلوب المعنى لأن ذلك يقتضي لطف بشرة العاشق والظاهر أنه قال فخط بكفه مني خطوطا.

وأورد له أيضا:

هممت أن أفكر في حسنه فخر مغشياص لفرط الألم
وأشر الوهـم إلـى خـده فانصبغ الخدان منه بـدم وأورد له:
توسد الورد وقد مال بال أجفان من عينيه إغفاء
فأشبه البدر إلى جنبـه سحابة في الجو حمارء أبو سعد الكاتب ابن المعوج محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن المعوج ابو سعد الكاتب أخو أبي طالب محمد بن علي وهو الأسن.

ولي النظر بديوان الزمام بعد وفاة أبيه إلى أن عزل سنة خمس وثمانين وأربع مائة،سمع الحديث من الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله الصريفيني وأبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري وكان أديبا فاضلا،روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجم شيوخه.

توفي سنة إحدى وعشرين وخمس مائة.أورد به ابن النجار قوله:

عهدي بهم والـدار غـير غـربة ولا نأى الحي بـهـم ولا رحـل
مثل جواري العين أو مثل الدمـى قد ضمنت أشخاصهم تلك الكلـل
من كل بـيضـاء رداح طـفـلة كالبدر حسنا والغزال في الكحـل
ولي بأسمـاء الـتـي تـيمـنـي حبي بها شغلق عن الغـيد الأول
من فضحت شمس الضحى بوجهها والبدر في إشراقه عند الطـفـل أبو طالب ابن المعوج محمد بن علي بن محمد بن الحسين أبو طالب ابن المعوج أخو أبي سعد المقدم ذكره.

سمع من أشياخ أخيه،توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة.

ابن خلف الكاتب محمد بن علي بن خلف أبو سعد الهمذاني الكاتب.

كان كاتبا لسنا ذا براعة وعارضة قلت:كذا ذكره ياقوت في معجم الأدلباء وساقه في المحمدين والصحيح أنه علي بن محمد بن خلف بن علي كما ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد وغيره وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في باب علي بن محمد في حرف العين.

ابن العلامة ابن القطاع محمد بن علي بن جعفر أبو علي ابن القطاع السعدي الصقلي.

كانت له حلقة في جامع عمرو بن العاص بمصر لإقراء اللغة،وكان دمث الأخلاق مالكي

المذهب مائلا إلى الحديث وهو ولد العلامة ابن القطاع.
توفي سنة ست عشرة وخمس مائة.
ابن هبيرة النسفي محمد بن علي بن يحيى بن هبيرة أبو الرضا النسفي البغدادي.
كان حافظا صالحا له معرفة تامة بالتفسير والنحو والأدب.توفي سنة سبع عشرة وخمس مائة.
ابن البقراني محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد أبو الحسن ابن أبي القاسم الكاتب المعروف بابن البقراني.
قال ابن النجار:من أولاد الرؤساء والكتاب تولى الكتابة بأوانا ومعاملاتها ثم لزم بيته،وكان أديبا فاضلا ظريفا لطيفا حسن الأخلاق متواضعاص طيب المجالسة فكها،سمع الحديث الكثير في صباه وحصل أكثر مسموعاته وكتبها بخطه وكتب كثيرا من دواوين المحدثين وكتب الأدب والمجاميع ولم يزل يكتب إلى أن مات،وجمع مجموعا في فنون الأخبار والحكايات والأشعار سردا بغير ترتيب كتبه بخطه في عشرين مجلدا،وصنف كتابا في صفة الغلمان فأحسن في تأليفه على شكل كتاب الثعالبي.

صفحة : 501

كتبت عنه وكان صدوقا وسألته عن مولده فقال:في يوم السبت الثالث من صفر سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة.
وتوفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مائة ودفن من الغد بالشونيزية.
ابن البخاري النسابة محمد بن علي بن أحمد بن ...أبو نصر النسابة المعروف بابن البخاري.
قال ابن النجار:قال القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة:أبو نصر ابن البخاري النسابة هذا كهل من النسابات البغداديين يعرف بابن البخاري نسابة الطالبيين وإليه مرجع نقباء الطالبيين في معرفة أنسابهم وصحتها ونفى الأدعياء عن هذا النسب وهو عارف بأنسابهم جدا مبرز في هذا العلم.
قال ابن النجار:مات سلخ المحرم سنة سبع وخمسين وثلاث مائة.
أبو ياسر ابن سعدون محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون الموصلي أبو ياسر من أولاد المحدثين الموصلي أصلا.
سمع الشريفين أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وأبا الغنائم محمد بن علي ابن الدجاجي وأبا الحسين ابن النقور وأبا محمد عبد الله الصريفيني وغيرهم،وروى عنه ابو المعمر الأنصاري وأبو بكر المبارك بن كامل الخفاف وأخوه ذاكر وكان شيخا صالحا.
قال ابن النجار:أنا ذاكر الخفاف أنا أبو ياسر محمد بن سعدون وهو متبسم وأنا عمر بن محمد المؤدب وهو متبسم ثنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وهو متبسم قالا أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي وهو متبسم ثنا مهدي بن أحمد الرملي وهو متبسم ثنا أسد بن موسى وهو متبسم ثنا سعيد بن زربي وهو متبسم ثنا ثابت البناني وهو متبسم ثنا أنس بن مالك وهو متبسم قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متبسم:حدثني جبريل وهو متبسم أن آخر من يدخل الجنة رجل يقال له مر على الصراط فيتعلق به.توفي أبو ياسر سنة تسع عشرة وخمس مائة ومولده سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة.
ابن المراق الحلواني الحنبلي محمد بن علي بن محمد بن عثمان المراق الحلواني أبو الفتح الفقيه الحنبلي.
تفقه على القاضي أبي يعلى ابن الفراء مديدة ثم صحب بعد وفاته صاحبيه الشريف أبا جعفر ابن أبي موسى والقاضي يعقوب البرزبيني ودرس عليهما الفروع والأصول ودرس

وأفتى وناظر ورتب إماما بمسجد شافع الجيلي إلى حين وفاته وكان متعبدا دينا،سمع الحديث من الشريفين أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون والقاضي أبي يعلى ابن الفراء وأبي جعفر محمد بن المسلمة وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني وأبي القاسم يوسف بن محمد المهرواني وغيرهم،وصنف في المذهب كتبا منها مختصر العبادات،روى عنه السلفي في مشيخته.توفي سنة خمس مائة.

ابو بكر القصار المؤدب محمد بن علي بن محمد الدينوري القصار أبو بكر المؤدب سكن درب الدواب ببغداد.

قال ابن النجار:له أشعار في الزهد والغزل ولم يكن يعرف النحو ولا اللغة،روى عنه عمر بن ظفر المغازلي والمبارك بن المبارك السراج وغيرهما.

أورد له ابن النجار كثيرا من ذلك:

يا غـافـلا يتــمـــادى غدا عـلــيك ينـــادى
هذا الـذي لــم يقـــدم قبـل الـتـرحـــل زادا
هذا الـذي وعــظـــوه وخـوفـوه الـمـعــادا

فلم يكن لتماديه طائعا منقادا وقال:

ومشمر الأذيال في ممـزوجة متتوج تاجا من الـعـقـيان
بالجاشرية ظل يهتف سحـرة ويصيح من طرب إلى الندمان
يا طيب لـذة هـذه دنـياكـم لو أنها أبقت على الإنـسـان
هبوا إلى شرب الخمور فإنمـا لصبوحكم لا للصـلاة أذانـي
طلعت كؤوس الراح من أيديهم مثل النجوم وغبن في الأبدان قلت:شعر جيد.وتوفي سنة أربع عشرة وخمس مائة.

أبو سعد الكاتب الكرماني محمد بن علي بن محمد بن المطلب الكرماني أبو سعد الكاتب والد الوزير أبي المعالي هبة الله.

كان والده من كرمان وولد هو ببغداد وقرأ طرفا صالحا من الأدب وأخبار الأوائل،وسمع الحديث من أبي الحسين ابن بشران وأبي علي الحسن بن شاذان وحدث باليسير،روى عنه أبو البركات ابن السقطي ويحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو غالب الذهلي،وكان كاتبا شديدا مليح الشعر إلا أنه كان ثلبه كثير الهجاء دقيق الفكر فيه.

قال ابن النجار:شبه هجوه بهجو ابن الرومي وجحظة.

ومن شعره:

عزلت وما خنت فيما وليت وغيري يخون فلا يعـزل
فهذا يدل عـلـى أن مـن يولي ويعزل لا يعـقـل وكتب إلى الوزير أبي نصر ابن جهير:

هبني كما زعم الواشون لا زعمـوا أخطأت حاشاي أو زلت بي القـدم
وهبك ضاق عليك العذر من حـرج لم أجنه أيضيق العفـو والـكـرم
ما أنصفتني في حكم الـهـوى أذن تصغي لواش وعن عذري بها صمم

ومن شعره:

يا حسرتا مات حظي من قلوبكـم وللحظوظ كما لـلـنـاس آجـال
تصرم العمر لم أحظى بقربـكـم كم تحت هذي القبور الخرس آمال

المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد ابو عبد الله التميمي المازري -الزاي المفتوحة قبل الراء-الفقيه المالكي المحدث أحد الأئمة الأعلام.

مصنف شرح مسلم وهو المعلم بفوائد كتاب مسلم وله كتاب إيضاح المحصول في

الأصول وله في الأدب كتب متعددة،وكان فاضلا متقنا.
أخبرني من أنسيته عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول:ما رأيت أعجب من هذا-يعني المارزي-لأي شيء ما ادعى الاجتهاد،وعلى المعلم بنى القاضي عياض كتاب الإكمال،روى عنه القاضي عياض وأبو جعفر ابن يحيى القرطبي،وشرح المارزي التلقين لعبد الوهاب في عشر مجلدات.
ومازر قد تكسر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية.توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة.
ابن زبرج النحوي العتابي محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج العتابي أبو منصور ابن أبي البقاء النحوي من أهل العتابيين بالجانب الغربي من بغداد وسكن الجانب الشرقي.
قال ابن النجار:كان إماما في النحو متصدرا لإقراء الناس ويكتب خطا مليحا صحيحا،قرأ النحو على ابن الشجري واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي وسمع الحديث من جده لأمه أبي العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين وأبي الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم،وحدث باليسير سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري.
وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشاب منافرات ومناقرات،كان يقول ابن الخشاب:الناس يتعجبون إذا رأوا حمارا عتابيا فكيف لا أتعجب إذا رأيت عتابيا حمارا،ويقول:عندي ثلاث نسخ بالإيضاح والتكملة لا تطيب نفسي أن أفرط في واحدة منهن واحدة بخطي وأخرى بخط شيخي ابن الجواليقي وأخرى بخط العتابي كلما نظرت فيها ضحكت عليه.
وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مائة.
الشريف أبو جعفر النيسابوري محمد بن علي بن هرون الشريف أبو جعفر الموسوي النيسابوري.
كان من غلاة الشيعة ثم تحول شافعيا وترضى عن الصحابة وتأسف على ما مضى منه،وسمع الكثير وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مائة.
أبو البركات الصائغ العراقي محمد بن علي بن أحمد بن يعلى الصائغ العراقي.
قال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي في أنموذج الأعيان:كنت اجتمع به وينشدني أشياء من نظمه وعرض علي مقامات عملها سلك فيها أسلوب أبي محمد القاسم الحريري وأنشدني من نظمه في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمس مائة:

متى ما تصفحت الزمان وأهله ... فرقت وكل بالفراق خـلـيق
ويلحق بالمعدوم منهـم ثـلاثة ... كريم وحر صادق وصـدوق قال ابن

النجار:وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.
ابن الوزير السميري محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميري أبو المحاسن ابن الوزير أبي طالب الأصبهاني كان يعرف بالعضد.

قدم مع والده في صباه إلى بغداد وسمع الحديث من أبي البركات هبة الله ابن البخاري وأبي القاسم هبة الله بن الحصين وأبي بكر ابن عبد الباقي البزاز،كان والده وزير السلطان محمود فقتله الملاحدة سنة ست عشرة وخمس مائة،ومدح أبو المحاسن المذكور المقتفي وابنه المستنجد وخدم في الديوان في زمانهما وعاد إلى أصبهان وخدم السلطان داود وتولى الطغراء له ثم تزهد وكتب مليحا.
توفي سنة سبع وثمانين وخمس مائة بأصبهان.
من شعره:

يا نسيم الصبا تحمـل إلـيهـا ... قصة من أخي جوى وسهاد
ناظري كاتبي وهدبي يراعي ... وجنتي كاغذي ودمعي مدادي ابن حميدة

شارح المقامات محمد بن علي بن أحمد أبو عبد الله النحوي الحلي يعرف بابن حميدة.
نحوي بارع حاذق في الفن بصير به عارف باللغة له شعر شرح أبيات الجمل وشرح اللمع وكتاب التصريف لابن جني وشرح المقامات.
قال الشيخ شمس الدين:هو شاب فيما أظن توفي سنة خمسين وخمس مائة.
قال ابن النجار:له كتاب في الفرق بين الضاد والظاء وكتاب الأدوات.أورد له ابن النجار في تاريخه قول ابن حميدة الحلي:

سلام على تلك المعالم والربـا وأهلا بأرباب القباب ومرحبـا
وسقيا لربات الحجال ضـارج ورعيا لأرباب الخدود بيثربـا
أحن لذياك الجنـاب وإن غـدا ربيبته عن روضتي مجنـبـا
وأصبو لربع العامرية كلـمـا تذكرت من جرعائها لي ملعبا
فلا هم إلا دون همـي غـدوه إذا جرت النكباء أو هبت الصبا قلت:هو

شعر متوسط.وقال ياقوت:له كتاب الروضة فيها مسائل نحو منثورة.
أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحق الطوسي أبو نصر ابن أبي الحسن ابن الوزير نظام الملك أبي علي،من البيت المشهور بالوزارة.
درس الفقه على أسعد الميهني وعلى غيره وبرع وتولى مدرسة والده ثم عزل ثم أعيد إليها وفوض إليه نظر أوقافها وكانت له الحرمة التامة والتاه العريض والقرب من الديوان إلى أن عزل واعتقل بالديوان مديدة ثم حج وعاد إلى بغداد وتوجه إلى دمشق وولي تدريس الزاوية الغربية من الجامع وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وستين وخمس مائة.
وسمع من أبي المنصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي الوقت عبد الأول السجزي وأبي زرعة.قال ابن النجار:وما أظنه روى لأنه مات شابا.
الأبري الحنفي محمد بن علي بن نصر الأبري الفقيه الحنفي.
كان حسن المعرفة بالمذهب والخلاف والأصولين ويعرف الكلام على مذهب الاعتزال واستنابه قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل في عقود الأنكحة والطلاق والديون وكان كيسا متوددا طيب الأخلاق.
قال ابن النجار:ما علمت له رواية.توفي سنة تسع وعشرين وست مائة.
الجاواني الحلوي شارح المقامات محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن حمدان أبو سعيد وأبو عبد الله الجاواني الحلوي العراقي.
قدم بغداد صبيا وتفقه بها على الغزالي والكيا وبرع وتميز وقرأ المقامات على الحريري وكان إماما مناظرا وشرح المقامات وله كتاب عيون الشعر والفرق بين الراء والغين ولهنظم.
وتوفي سنة إحدى وستين وخمس مائة.أورد له ابن النجار:

دعاني من ملامكما دعانـي فداعي الحب للبلوى دعاني
أجاب له الفؤاد ونوم عينـي وسارا في الرفاق وودعاني وأورد له العماد الكاتب:

أفديك بالعين الصحيحة فالمريضة لا تساوي
أني أقيكم بالمحا سن لا أقـيكـم بـالـمـــســاوي ابن الأقساسي محمد بن علي بن حمزة قطب الدين ابو يعلى المعروف بابن الأقساسي.
ولد بالكوفة سنة سبع وتسعين وأربع مائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة،كان نقيب العلويين بالكوفة قدم ببغداد وسمع الحديث ولما مات دفن في الشونيزية.
من شعره:

رب قوم في خلائقهـم غرر قد صيروا غررا
ستر الإثراء عـيبـهـم سترى إن زال ما سترا ومنه أيضا:
وكنت إذا خاصمت خصما كبتـه على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصام تـحـكـمـت علي وقالت قـم فـإنـك ظـالـم

ابن البراق المغربي محمد بن علي أبو القاسم الهمداني-بالميم الساكنة والدال المهملة-المعروف بابن البراق من أهل وادي آش.
سكن مرسية وبلنسية وكتب بها الحديث وسمع من شيوخها ثم انصرف إلى بلده وتوفي هناك سنة ست وتسعين وخمس مائة.
أورد له ابن الأبار في التحفة:

للفجر من خلل السحاب تشوف وعلى المذاكي عزة وتشرف
فكأن موشي الدرانك سنـدس وكأن منضود الأرائك رفرف
ولربما سجعت هناك حـمـائم فحسبت أن بها قيانا تعـزف وقوله في لابس أصفر:
برح بي ذو محاسن صرفـت لواحظ الخلق عن سنا الفلـق
تشتاقه أضلعي وإن رشقـت أحناءها منه أسهم الـحـدق
يعطفه التيه في مـصـبـغة بثت هناك الشعاع في الأفق
كالشمس عند الأصيل قد لبست صفرتها تحت حمرة الشفـق وقوله في مليح لبس أطمارا قاله ارتجالا:
عاينته ثنـي أطـمـار يزان بـهـا ما بين مستتر منها ومـنـكـشـف
كأنـه قـمـر دارت بـه سـحـب فالبعض منكشف والبعض في سدف ابن المرخي المغربي محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز اللخمي الكاتب من أهل إشبيلية ويعرف بابن المرخي بخاء معجمة بعد الراء.
كان أبوه أبو الحكم كاتبا وأما جده أبو بكر فنظير ابن أبي الخصال في بلاغته وبيانه وبيته عريق في النباهة والكتابة.
توفي سنة ست عشرة وست مائة.له كتاب في الخيل وكتاب حلية الأديب في اختصار الغريب المصنف.
أورد له ابن الأبار يخاطب أستاذه المعروف باللص:

سأهجر العلم لا بغضا ولا كسـلا حتى يقال ارعوى عن حبه وسلا
ولا أمر ببيت فـيه مـسـكـنـه كي لا يمثل شوقي حيثما مـثـلا
إذا ظمئت وكان العذب ممتنـعـا فلست عن غير ذاك العذب معتزلا
إذا طردت قصيا عن حياضـكـم فإن نفسي مما تكـره الـنـهـلا
قد كان عندي زعيم القوم عالمهـم فاليوم عندي زعيم القوم من جهلا
ما إن رأيت الذي يزداد مـعـرفة إلا يزيد انتقاصا كلـمـا كـمـلا
وآية الصدق في قولي وتجربتـي أن الجواد على العـلات مـا وألا ابن حمادو الصنهاجي محمد بن علي بن حمادو-بالحاء المهملة وبعد الدال المهملة واو-الصنهاجي من أهل قلعة حماد.
ولي قضاء الجزيرة الخضراء وقضاء سلا،توفي سنة سبع وعشرين وست مائة.
أورد له ابن الأبار:

أبا عبد الإله إليك أشكـو لواعج بين جانحتي تذكو
بعدت عن الديار وساكنيها وفرق بيننا فلك وفلـك
ولم يعدل لعمر الله عندي فراق أحبة ملك وملـك وقال يهنئ باسترجاع بلاد إفريقية والظهور على يحيى بن إسحق:
فتوح لها في كل يوم تـلاحـق كما استبقت يوم الرهان السوابق
تجيء وما بين الزمانين مـهـلة كما نسق المعطوف بالواو ناسق
بشائر تعلوها تباشير مثـلـمـا تبلج صبح أو تـألـق بـارق
وراقت بلاد الله فهي نـضـارة خمائل يندى زهرهـا وحـدائق
كذا فليكن فـتـح وإلا فـإنـنـا جميع فتوح العالمين مغـالـق
إذا أقرأ القرآن في غسق الدجى أبي بن كعب لم يغن مخـارق الطبيب

الشريشي محمد بن علي بن رفاعة الشريشي الطبيب.
قال ابن الأبار:كان أسمر اللون أبرص وهو القائل:
شريش ما هي إلا تصحيف شر تبين
فارحل فديتك عنها إن كنت ممن تدين
فلم يسد قط فيهـا حر ولا من تعين ابن القبيطي محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحراني ابو الفرج الكاتب المعروف بابن القبيطي.

صفحة : 505

قال ابن النجار:أخو شيخنا حمزة،سمع الكثير في صباه مع أخيه من أبي عبد الله الحسين وأبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد الخياط وأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن السلال الوراق وأبي بكر أحمد ابن علي بن عبد الواحد الدلال وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الطرائفي وأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي بن الأبنوسي وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن محمد بن الصباغ وأبي القاسم هبة الله بن الحسين بن الحاسب وأبي سعد أحمد بن محمد البغدادي وأبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي إسحق إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي وأبي حفص عمر بن ظفر المغازلي وخلق كثير سواهم.
وعمر حتى حدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية وانفرد بقطعة من مسموعاته.
قال ابن النجار:قرأت عليه كثيرا وكان صدوقا مرضي الأخلاق محمود الطريقة سليم الجانب طيب الأخلاق حلو المجالسة حفظة للحكايات والأشعار لا يمل جليسه منه مضى عمره في استقامة وحسن طريقة.
مولده سنة ثمان وعشرين وخمس مائة ووفاته سنة تسع وست مائة.
ابن البواب محمد بن علي ابن البواب أبو عبيد الله الموصلي.
ذكره البلطي أنه كان معلما.قال العماد الكاتب:وهو الآن يعيش وهو ابن ثمانين سنة له مفقطعات حسنة فمن ذلك ما أنشدنيه في والده:
لي أب كل ما به يوصف النا س...فهو منـه مـبـرا
فهو كالصل من بنات الأفاعي كلما زاد عمـره زاد شـرا قال:وأنشدني له أيضا:
أدرها لقد قام السفيه علـي رجـل وحكم جيش الجهل في عالم الفضل
الوزير الجواد محمد بن علي بن أبي منصور الصاحب جمال الدين أبو جعفر الأصبهاني الملقب بالجواد وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آقسنقر.
كان نبيلا رئيسا دمث الأخلاق حسن المحاضرة محبوب الصورة سمحا كريما،مدحه القيسراني بالقصيدة التي أولها:
سقى الله بالزوراء من جانب الغرب مها وردت عين الحياة من القلـب
كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب رسلان السلجوقي فتأدب ولده وسمت همته وخدم في مناصب علية وصاهر الأكابر،فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن ملكشاه فظهرت كفايته،فلما تولى اتابك زنكي الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه إليها وولاه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف إليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة فجعله مشرف مملكته وحكمه تحكيما لا مزيد عليه.
وكان الوزير يومئذ ضياء الدين الكفرتوثي فلما توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة تولى الوزارة بعده أبو الرضا ابن صدقة وجمال الدين المذكور فخف على قلب زنكي،ولم يظهر جمال الدين في حياة زنكي مالا ولا نعمة إلى أن توفي على قلعة جعبر،فرتبه سيف الدين غازي ابن اتابك في وزارته،فظهر جوده حينئذ بالعطايا وبالغ في الإنفاق حتى عرف

بالجواد.
وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه وبنى سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من المسجد،وكان يحمل في كل سنة إلى مكة وإلى المدينة من الأموال وكسوة الفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة،وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد،وتنوع في فعل الخير وواسى الناس زمن الغلاء،وكان إقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء السلجوقية وأباع يوما بقياره وصرفه للمحاويج وله مكارم جمة كثيرة.
وأقام على هذا الحال إلى أن توفي مخدومه غازي وقام بعده قطب الدين مودود فاستكثر إقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه وحبسه،ولم يزل مسجونا حتى توفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا من بكاء الضعفاء والأرامل والأيتام وضجيجهم حول جنازته.
ودفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة وطافوا به مرارا مدة مقامهم،وكان يوم دخوله يوما مشهودا وكان معه شخص يذكر مآثره ويعدد محاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات فلما انتهى إلى الكعبة وقف وأنشد:

يا كعبة الإسلام هذا الذي جاءك يسعى كعبة الجود

قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود ثم حمل إلى المدينة صلوات الله على ساكنها وسلامه ودفن بالبقيع بعد أن أدخل المدينة وطيف به حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد الشخص المذكور:

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رمالـه عليه وبالنادي فتثني أرامـلـه قال الشيخ شمس الدين::خالفوا به السنة انتهى.قلت:سيأتي ذكر ولده الوزير جلال الدين علي بن محمد بن علي في مكانه في حرف العين.
أبو الفتح النطنزي محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي الفتح الكاتب أبو الفتح النطنزي.
كان من البلغاء أهل النظم والنثر سافر البلاد ولقي الأكابر وكان كثير المحفوظ يحب العلم والسنة ويكثر الصدقة والصيام ونادم الملوك والسلاطين وكانت له وجاهة عظيمة عندهم وكان تياها عليهم متواضعا لأهل العلم سمع الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد ولم يمتع بالرواية.
توفي في حدود الخمسين والخمس مائة.أورد له ابن النجار قوله:

أقدم أستـاذي عـلـى والـدي وإن تضاعف لي من والدي البر واللطف
فهذا مربي النفس والنفس جـوهـر وذاك مربي الجسم وهو لها صدف

وقوله:

أن تراني عـريت بـعـد رياش فجمال السيوف حـين تـشـام
واختصار الخصور في البيض تم وكذا صحة الجفون الـسـقـام وقوله:

أيا طالب المذهب المجتبى تعلم من النحلة المذهـبـا
إذا أكلت أكلـت طـيبـا وإن أطعمت أطعمت طيبا
وكن في دفاع الأذى ناظرا إليها إذا ركبت مركـبـا وقوله:

يا طالبا للعلم كي يحظى به دنيا ودينا حظوة تـعـلـيه
اسمعه ثم احفظه ثم اعمل به لله ثم انشره فـي أهـلـيه ومن شعره:

ولما تنكبنا الكثيب وأبلـغـت لنا السدة العلياء قلت لصاحبي
ألا فانشرح صدرا فلم يبق بيننا وبين المنى إلا إناخة راكـب محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر ابو بكر الأنصاري الجياني.

قدم دمشق وله نيف وعشرون سنة ففتح مكتبا عند قنطرة سنان،وتفقه على أبي الفتح نصر الله المصيصي ثم زامل الحافظ ابن عساكر إلى بغداد وسمع ودخل نيسابور ومرو. وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مائة.

الجصاني صاحب الحماسة محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حمدان بن الحسين أبو الغنائم الجصاني-بالجيم والصاد المهملة مشددة-الهيتي الأديب اللغوي نزيل الأنبار وينسب إلى جصين أحد ملوك الفرس كان صاحب قلعة عند الأنبار.

صنف كتاب روضة الآداب في اللغة والمثلث الحمداني والحماسة وغير ذلك.توفي سنة سبعين وخمس مائة أو قبل ذلك.

أبو الفضل ابن الطيب محمد بن علي بن الطيب ابو الفضل الوزير.

ناب عن الوزير ابن عميد الدولة ابي سعد ابن عبد الرحيم وأبي علي ابن ماكولا،كان فاضلا أديبا.

أورد له ابن النجار:

عكبرا أرض بها اللـذ ات من عيش وطـيب
فاسقني من حلب الكر م على صوت العروب
إنمـا الـدنـيا حـديث لصـدوق أو كـذوب
فاسـتـلـب أيام لـذا تك من أيدي الخطوب ولد سنة ست وسبعين وثلاث مائة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة.

أبو منصور القنائي محمد بن علي بن الطيب القنائي من ديرقنا-بالقاف والنون المشددة-ناحية بالنهروان أبو منصور الأديب.

أورد له ابن النجار:

يحكي البدور وجوههن تبلجـا ولهن من هيف الغصون قدود
وثغورهن إذا ابتسمن كأنـهـا لنحورهن قـلائد وعـقـود
أشجى بوجدي والقلوب خلـية عني وأسهر والعيون رقـود رشيد الدين المازندراني الشيعي محمد بن علي بن شهراسوب -الثانية سين مهملة-أبو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي أحد شيوخ الشيعة.

حفظ القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في أصول الشيعة،كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو،ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه.

وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون إلا على وضوء.

أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثير.توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مائة.

ومن تصانيف المازندراني كتاب في النحو سماه الفصول جمع فيه أمهات المسائل وكتاب المكنون المحزون في عيون الفنون كتاب أسباب نزول القرآن كتاب متشابه القرآن كتاب الأعلام والطرائق في الحدود والحقائق كتاب مناقب آل أبي طالب كتاب المثالب كتاب المائدة والفائدة جمع فيه أشياء من النوادر والفوائد.

عاش تسعا وتسعين سنة وشهرين ونصفا وتوفي بحلب في التاريخ المذكور.

ابن الدهان الحاسب محمد بن علي بن شعيب فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الفرضي الأديب الحاسب.

وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر وجمع تاريخا جيدا وصنف غريب الحديث في عدة مجلدات وكانت له يد طولى في علم النجوم.

توفي سنة تسعين وخمس مائة.ومن نظمه في ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وكان مخلا بإحدى عينيه:

لا يبعد الدهان أن ابنه أدهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث بهبفرد عين وبوجهين وكتب إلى تاج الدين الكندي:
يا زيد زادك ربي من مواهبه نعماء يعجز عن إدراكها الأمل
لا غير الله حالا قد حباك به ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به لأن باسمك فيه يضرب المثل ولما جاءت
دولة بني أيوب تردد بين أولاد اتابك وصلاح الدين عدة نوب وسفر بينهم في إصلاح الحال.
ابن المعلم محمد بن علي بن فارس نجم الدين ابو الغنائم ابن المعلم الواسطي الهرثي والهرث من قرى واسط.
انتهت إليه رياسة الشعر في زمانه وطال عمره ولد سنة إحدى وخمس مائة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.
قال ابن الدبيثي:سمعت عليه أكثر شعره.وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر تنافس وهجاه ابن التعاويذي،وكان ابن الجوزي يوما على المنبر فقيل لابن المعلم:هذا ابن الجوزي على المنبر يتكلم،فشق الناس وجلس ولم يعلم به أحد فقال ابن الجوزي مستشهدا على بعض إشاراته:ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول:
يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبا ويحسن في قلبي مكرره وكان
يستشهد بشعره كثيرا في تصانيفه وعلى المنبر في وعظه،وشعره ينفع الوعاظ لأن الغالب عليه ذكر الصبابة والغرام والشوق والارتياح فلهذا خف على الأسماع وراج على القلوب وطربت له النفوس.
ووقف هو والأبله العراقي وابن التعاويذي على القصيدة التي نظمها ابن صردر وأولها:
أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الظباء العين نظم الأبله على
وزنها وابن التعاويذي أيضا وابن المعلم وكان الذي قاله ابن المعلم:
ما وقفة الحادي على يبرين وهو الخلي من الظباء العين
إلا ليمنحني جوى ويزيدني مرضا على مرضي ولا يبرين منها:
قسما بما ضمت عليه شفاههم من قرقف في لؤلؤ مكنون
أن شارف الحادي الغوير لأقضين نحبي،ومن لي أن تبر يميني
ولقد مررت على العقيق بزفرة أمسى الأراك بها بغير غصون
فبكى الحمام وما يجن صبابتي وشكا المطي وما تحن حنيني قلت:لو
كان لي حكم في أول هذه القصيدة لقلت:
ما وقفة الحادي على يبرين إلا ليمرضني وما يبريني ليحصل له الجناس
الذي أراده في بيت واحد ومن شعر ابن المعلم:
أجيراننا أن الدموع التي جرت رخاصا على أيدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة كلوث إزار أو كحل عقال
وجودوا على صدق الفراق بنظرة تعلل قلبي منكم بمحال ومنه:
تنبهي يا عذبات الرند كم ذا الكرى هب نسيم نجد
مر على الروض وجاء سحرا يسحب ثوبي أرج وبرد
حتى إذا عانقت منها نفحة عاد سموما والغرام يعدي

صفحة : 508

واعجبا مني أستشفي الصبا وما تزيد النار غير وقد
أعلل القلب ببان رامة وما ينوب غصن عن قد
وأسأل الربع ومن لي لو وعى رجع الكلام أو سخا برد
تعلة وقوفنا بطلل وضلة سؤالنا لصلد
وأقتضي النوح حمامات اللوى هيهات ما عند اللوى ما عندي
قد كنت استبكي الحمام لو شفا وكنت أستشفي الصبا لو تجدي منها:

ما فصمت أيدي النوى عرى الهوى عني ولا حلـت عـقـود الـود
وأنت يا عيني وعدت بـالـبـكـا هذا الفراق فانعمـي بـالـوعـد ومنه قوله:
دع التجـلـد وامـدد لـلـغـرام يدا من غالب الشوق أمسى وهو مغلوب
ما خلت أن الهوى يقضى علـي بـه والحب كالحين للإنسان مجـلـوب
ولم أخل أن سر الوجد يفـضـحـه من الحمـائم تـغـريد وتـطـريب
حتى صدحن وهل سر يصـان ولـل أنفاس والدمع تصعـيد وتـصـويب
فما بدا البارق العلوي معـتـرضـا إلا انثنيت وعندي مـنـه ألـهـوب
كأنما هو من جنـبـي مـخـتـرط للومض أو هو في جنبي مقـروب ومنه قوله:
كلفـي فـيكـم قـديم عـهـده ما صباباتي بكم مستكـسـبـه
أين ورق الجزع من لي أن أرى عجمه إن لم أشاهـد عـربـه
ونعم ذا بان حزوى فـاسـألـوا إن شككتم في عذابي عـذبـه
عن جفوني النوم مـن بـعـده وإلى جسمي الضنا من قربـه
وصلوا طيفا إذا لم تـصـلـوا مستهاما قد قطعتـم سـبـبـه
فإلى أن تحسنوا صنـعـا بـنـا قد أساء الحـب فـينـا أدبـه
اعشق اللوم لحـبـي ذكـركـم يا لمر في الهوى ما أعـذبـه
فاكشفوا لي سر ما ألقى بـكـم فلقد أشكل ما بي واشـتـبـه ابن القصاب الوزير محمد بن علي بن أحمد بن المبارك الوزير مؤيد الدين أبو الفضل ابن القصاب البغدادي.

كان ذا رأي وشهامة وحزم وغور بعيد وهمة عالية،كان أديبا شاعرا ولي كتابة الإنشاء مدة ثم ناب في وزارة الخلافة وسار بعسكر الخليفة وفتح همذان وأصبهان وحاصر الري ومتن وصارت له هيبة في النفوس،فلما عاد ولي الوزارة ثم خرج بالجيوش إلى همذان فتوفي بظاهرها،وقرأ العربية على أبي السعادات ابن الشجري،وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.

ومن شعره قوله في ولد يرثيه:
وإذا ذكرتك والذي فعل البلى بجمال وجهك جاء ما لا يدفع قال يوما:أحسن ما قيل في الرأي قول ابن حيوس:
ولو شيب ماء البحر بالدم لاغتدى يفصل بين الماء بالرأي والـدم فقال أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد الواسطي النحوي:قوله لو شيب يجعل نفسه بالمرصاد لهذا ولو قال:لو أراد لفعل كذا،لكان أحسن،ثم قوله بين الماء والدم هما جنسان مختلفان،فقال شيخ الشيوخ عبد الرحيم:صدقت وإنما القول قول المتنبي:
قاض إذا اشتبه الأمران عن له رأي يفرق بين الماء واللبـن فقال أبو بكر:هذا أحسن ولكن قال بين الماء واللبن وأنا أفصل بين الماء واللبن بأن أغمس فيه البردي ثم أعصره فلا يشرب إلا الماء ثم نظمت بيتين لم يلحق المتنبي غبارهما وهما:
ولو وقعت في لجة البحر قـطـرة من المزن يوما ثم لو شاء مازهـا
ولو ملك الدنيا فأضحى ملـوكـهـا عبيدا له في الشرق والغرب مازها القاضي محيي الدين ابن الزكي محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي قاضي قضاة الشام محيي الدين أبو المعالي ابن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي ابن قاضي القضاة الزكي أبي المفضل القرشي الدمشقي الشافعي.

ولد سنة خمسين وخمس مائة وقرأ المذهب على جماعة وسمع والده وجماعة وهو من بيت القضاء والحشمة والأصالة والعلم وكان حسن اللفظ والخط.

شهد فتح القدس مع السلطان صلاح الدين وكان له يومئذ ثلاث وثلاثون سنة واسمه على قبة النسر في التثمين بخط كوفي أبيض،وخطب أول جمعة في القدس تلك الخطبة البليغة ولم يكن استعد لها بل خرج إليه وقد أذن المؤذنون على السدة رسالة السلطان أن يخطب ويصلي بالناس وهذا مقام صعب وقد ذكرها ابن خلكان في تاريخه.

وجرت له قضية مع الإسماعيلية بسبب قتل شخص منهم فلذلك فتح له باب سر إلى الجامع من داره التي بباب البريد لأجل صلاة الجمعة.

وكان ينهى عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل وقطع مجلدات في مجلسه من ذلك.

وكان قد تظاهر بترك النيابة عن القاضي ابن أبي عصرون فأرسل إليه السلطان صلاح الدين مجد الدين ابن النحاس والد العماد عبد الله الراوي وأمره أن يضرب علي علامته في مجلس حكمه فلزم بيته حياء،واستناب ابن أبي عصرون الخطيب ضياع الدين الدولعي وأرسل إليه الخليفة بالنيابة مع البدر يونس الفارقي فرده وشتمه،فأرسل إلى جمال الدين ابن الحرستاني فناب عنه،ثم توفي ابن أبي عصرون وولي محيي الدين القضاء وعظمت رتبته عند صلاح الدين وسار إلى مصر رسولا من الملك العادل إلى العزيز ومكاتبات القاضي الفاضل إليه مجلدة كبيرة.

ولما فتح السلطان مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمس مائة أنشده القاضي محيي الدين قصيدة بائية أجاد فيها ومنها:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان

فتوح القدس كما قال لثلاث بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة فقيل لمحيي الدين:من أين لك ذلك?فقال:أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين .

ووفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

أبو المفاخر النوقاني الشافعي محمد بن علي بن نصر بن أبي سعيد النوقاني أبو المفاخر الفقيه الشافعي.

درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى وأقام عنده حتى حصل قطعة صالحة من المذهب والأصول والخلاف وقدم بغداد واستوطنها إلى أن مات.

وحضر عنده الفقهاء وعلقوا عنه طريقته في الخلاف وجدلا ألفه وولي مدرسة أم الإمام الناصر.

وكان عالما كاملا نبيلا له اليد الباسطة في المذهب والخلاف وله يد في التفسير والمنطق وعقد مجالس الوعظ قديما.

قال ابن النجار:وأكثر الفقهاء والمدرسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلاميذه وكان مع ذلك صالحا دينا حافظا لأوقاته لا يضيع منها ساعة في غير أشغال أو اشتغال أو مطالعة أو نسخ وكان فيه مروءة وسخاء وبذل لما في يده،حدث ببغداد بكتاب الأربعين لشيخه محمد بن يحيى.

توفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.

قاضي أسيوط أبو البركات محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن القاضي أبو البركات الأنصاري الموصلي الشافعي.

ولي القضاء بأسيوط زيادة على عشرين سنة وبحماة مدة ثمان سنين أيام نور الدين،وجمع كتابا سماه عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا في أربعين مدينة وخرج معجم النساء.

وفي سنة ست مائة كانت وفاته.

نظام الدين ابن الخروف محمد بن علي بن يوسف نظام الدين ابن الخروف القيسي القرطبي الشاعر مات في سنة أربع وست مائة مترديا في جب بحلب.

كتب إلى القاضي بهاء الدين ابن شداد يطلب منه فروة:

طلبت مخافة الأنـوا ء من نعماك جلد أبي

حلبت الدهر أشطـره وفي حلب صفا حلبي وبعضهم يقول فيه:علي بن محمد بن علي،وسيأتي ذكره في مكانه.

قاضي أربل الكفرعزي محمد بن علي بن محمد بن الجارود أبو عبد الله الماراني-بالنون بعد الألف-الكفرعزي قاضي أربل.
كان عالما متصونا جاوز الثمانين ووفاته سنة تسع وعشرين وست مائة.من شعره...
الصاحب كمال الدين ابن مهاجر محمد بن علي بن مهاجر الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي.
قدم دمشق وسكنها وسمع وروى.قال نجم الدين ابن السائق:سكن في دار ابن البانياسي وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها،وكان اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان وقال:تجيء غدا وتأخذ دراهم لعملها،فلما أصبح بعث إليه الأشرف جرزة بنفسج وقال:هذه بركة السنة،فأخذها وشمها فكانت القاضية وأصبح ميتا،فورثه السلطان وأعطوا من تركته ألف درهم فاشتروا له تربة في سوق الصالحية.

صفحة : 510

قال الشيخ شمس الدين:فلما كان بعد ذلك بنى الصاحب تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادعى أنه ابن عمه.
قال أبو المظفر ابن الجوزي:بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاث مائة ألف دينار وأراني الملك الأشرف سبحة فيها مائة حبة مثل بياض الحمام،يعني من التركة.
وكانت وفاته في سنة أربع وثلاثين وست مائة.
سبط الشاطبي محمد بن علي بن شجاع محيي الدين ابو عبد الله القرشي سبط الشيخ الشاطبي صاحب القصيدة.
كان عنده أدب وله فضل ونظم ونثر حسن الأخلاق طيب العشرة،ووالده الحاج كمال الدين الضرير كان من الصلحاء الفضلاء.
توةفي محيي الدين بالقاهرة سنة ست وسبعين وست مائة ودفن بالقرافة الصغرى ومولده سنة أربع عشرة وست مائة.
الشيخ محيي الدين ابن عربي محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي صاحب المصنفات في التصوف وغيره.
ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمس مائة بمرسية.ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال وبإشبيلية وبمكة كتاب الترمذي وسمع بدمشق وبغداد.
وسكن الروم يقال:أنه ركبه صاحب الروم يوما،فقال:هذا بدعوة الأسود،فسئل عن ذلك فقال:خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال يوما:الله يذل لك أعز خلقه،أو كما قال.وقيل:إن صاحب الروم أمر له بدار تساوي مائة ألف درهم على ما قيل فلما كان يوما قال له بعض السؤال:شيء للهفقال:ما لي غير هذه الدار خذها لكقال ابن مسدى في جملة ترجمته:كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات وكتب لبعض الولاة ثم حج ولم يرجع إلى بلده وروى عن السلفي بالإجازة العامة وبرع في علم التصوف وله فيه مصنفات كثيرة ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه.
قال الشيخ شمس الدين :قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام:هذا شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا،هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحراني به عن جماعة حدثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين يقول ذلك،وحدثني بذلك المقاتلي ونقلته من خط أبي الفتح ابن سيد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد انتهى.
قلت:وقفت على كتابه الذي سماه الفتوحات المكية لأنه صنفه بمكة وهو في عشرين مجلدة بخطه فرأيت أثناءه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره وكأن المنقول والمعقول ممثلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزله على ما يريده وهذه قدرة ونهاية إطلاع وتوقد ذهن وغاية حفظ وذكر ومن وقف على هذا الكتاب علم قدره وهو من أجل مصنفاته.

وأخبرني الشيخ فتح الدين إجازة ومن خطه نقل قال:سمعت شيخنا الإمام أبا الفتح القشيري يقول:سألت الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عن الشيخ أبي بكر ابن العربي فقال فقال:شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولا يرى تحريم الفرج،فسألته عن كذبه فقال:كان ينكر تزويج الإنس بالجن ويقول:الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان،ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأرانا شجة بوجهه وبرئت.

وسمعته يقول:خرج ابن العربي وابن سراقة من هذا الباب على هذه الهيئة انتهى.وقد ذكر فيه في المجلدة الأولى عقيدته فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري ليس فيها يخالف رأيه،وكان الذي طلبها مني بصفد وأنا بالقاهرة فنقلتها أعني العقيدة لا غير في كراسة وكتبت عليها:

ليس فـي هـذه الـعـقـيدة شـيء يقـتـضـيه الـتـكـذيب والـبـهـتـان

لا ولا ما قد خالف العقل والنقل الذي قد أتى به القرآن

وعليها للأشعري مدار ولـهـا فـي مـقـالـه إمـكـان

وعلى ما ادعاه يتجه البحث ويأتي الدليل والبـرهـان

بخلاف الشناع عنه ولكن ليس يخـلـو مـن حـاسـد إنـسـان

صفحة : 511

ولم أكن وقفت على شيء من كلامه ثم إني وقفت على فصوص الحكم التي له فرأيت فيها أشياء منكرة الظاهر لا توافق الشرع وما فيه شك أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معانات الرياضات في الخلوات يحتاجون إلى العبارة عنها فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي لمحوها في تلك الحالات،فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشرع،قال الشيخ شمس الدين:وله توسع في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتواليف جمة في العرفان،ولولا شطحه في كلامه وشعره-لعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته-فيرجى له الخير انتهى.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة:وكان يقول:اعرف الاسم الأعظم واعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب،وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين وغسله الجمال ابن عبد الخالق ومحيي الدين وكان العماد ابن النحاس يصب عليه وحمل إلى قاسيون ودفن بتربة القاضي محيي الدين في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وست مائة انتهى.

مولده سنة ستين وخمس مائة بمرسية من الأندلس.

ومن تصانيفه:الفتوحات المكية عشرون مجلدة والتدبيرات الإلهية وفصوص الحكم وعمل ابن سودكين عليها شيئا سماه نقش الفصوص وهو من تلك المادة والإسراء إلى المقام الأسرى نظما ونثرا وخلع النعلين والأجوبة المسكتة عن سؤالات الحكيم الترمذي ومنزل المنازل الفهوانية وتاج الرسائل ومنهاج الوسائل وكتاب العظمة وكتاب السبعة وهو كتاب الشأن والحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها والتجليات ومفاتيح الغيب وكتاب الحق ونسخة الحق ومراتب علوم الوهب والإعلام بإشارات أهل الإلهام والعبادات والخلوة والمدخل إلى معرفة الأسماء كنه ما لا بد للمريد منه والنقباء وحلية الأبدال والشروط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط وأسرار الخلوة وعقيدة أهل السنة والمقنع في إيضاح السهل الممتنع وإشارات القرآن وكتاب الهو والأحدية والإتحاد العشقي والجلالة والأزل والقسم وعنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب والتنزلات الموصلية والشواهد ومناصحة النفس واليقين وتاج التراجم والقطب والإمامين رسالة الانتصار والحجب والأنفاس العلوية في المكاتبة وترجمان النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم والموعظة الحسنة والمبشرات وخطبة ترتيب العالم والجلال والجمال ومشكاة الأنوار فيما روي عن الله من الأخبار وشرح الألفاظ التي اصطلحت عليها

الصوفية ومحاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار خمس مجلدات.
وحكي لي أنه ذكر للشيخ تقي الدين ابن تيمية أن في دمشق إنسانا-أظنه قيل لحام-يرد كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع ويوجه خطأه فطلبه فلم يحضر إليه فلما كان في بعض الأيام قدر الله الجمع بينهما فقيل له:هذا فلان،فقال له:بلغني عنك كذا وكذا؟ فقال:هو ما بلغك،فقال:كيف نعمل في قوله خضت لجة بحر الأنبياء وقوف على ساحله؟ فقال:ما في ذا شيء يعني أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أممهم،فقال له:هذا بعيد،فقال:وإلا الذي تفهمه أنت ما هو المقصود،أو كما قيل.
وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي:رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت:يا رسول الله ايما أفضل الملك أو النبي?فقال:الملك،فقلت يا رسول الله اريد على هذا دليلا إذا ذكرته عنك أصدق فيه،فقال:ما جاء عن الله تعالى أنه قال:من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه.
وعلى الجملة فكان رجلا عظيما والذي نفهمه من كلامه حسن بسن والذي يشكل علينا نكل علمه إلى الله تعالى وما كلفنا اتباعه ولا العمل بكل ما قاله.
وقد عظمه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله تعالى في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والشهيد والصديق وهو مشهور فقال في الفصل الثاني في فضل الصديقية:وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي البحر الزاخر في المعارف الإلهية،وذكر من كلامه جملة ثم قال آخر الفصل:إنما نقلت كلامه وكلام ما جرى مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقا والمخبر عن الشيء ذوقا مخبر عن عين اليقين فاسأل به خبيرا انتهى.
ومن شعره:

إذا حل ذكـركـم خـاطـري	فرشت خدودي مكان التـراب
وأقعدني الذل فـي بـابـكـم	قعود الأسارى لضرب الرقاب